وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ذي قار – كلية التربية
للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ



الحركات الاسلامية الشيعية في العراق

(١٩٥٨-١٩٨٠)

دراسة تاريخية

رسالة قدمها الطالب

كرار عبد الحسين جودة الخفاجي

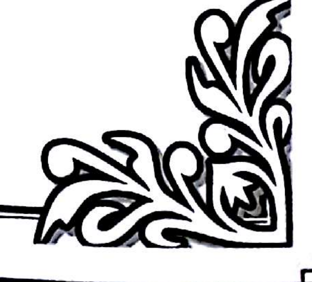
إلى
مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ذي قار وهي جزء من
متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر

بإشراف

الأستاذ الدكتور

صالح جعيول جويعد السراي

١٤٣٩هـ ٢٠١٨م



الاهداء

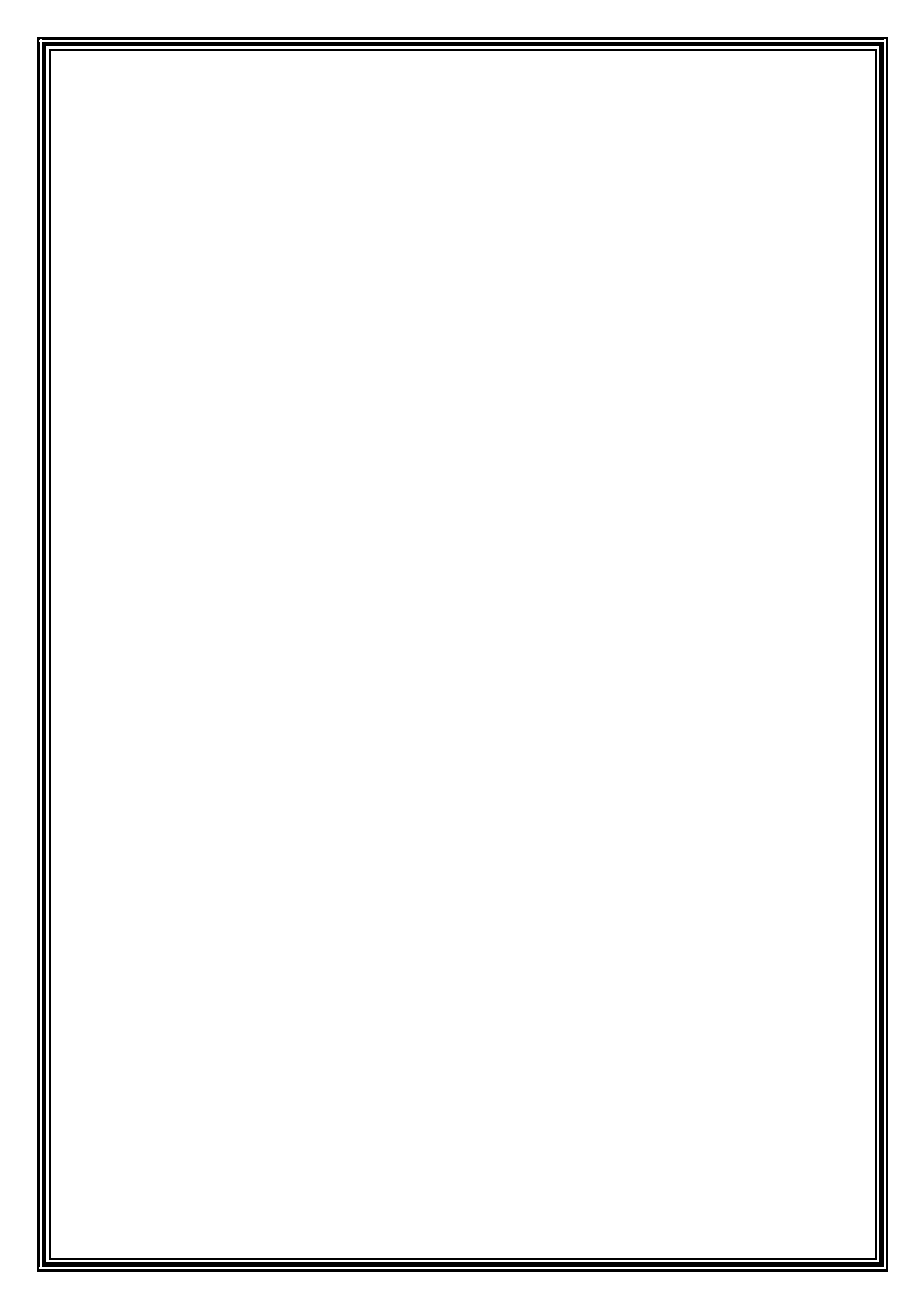
الى ..

ذلك الانسانِ الذي وجدت فيه تديناً خالياً من فوضى الطقوسِ وقسوةِ الصحراءِ وعقدةِ الكهَنَةِ.

واجمل من ذلك انه جسَّدَ في عملهِ الحكمة التي تقول: "إنّ العطاءَ والتسامحَ والعفوَ ليس مِنّةً او هبةً".

أُهدي له هذا الجهد المتواضع عسى ان أُوفي قليلاً من فضله المعنوي عليّ.

الباحث



المختصرات

اولا: المختصرات العربية

الرمز	الكلمة المقابلة للرمز
مج	مجلد
د.ت	من دون تاريخ
د.م	من دون مكان
ج	جزء
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ق	القسم

ثانيا: المختصرات الاجنبية

الرمز	الكلمة المقابلة للرمز
F.O	وزارة الخارجية البريطانية
p	الصفحة

المحتويات

المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر

بدأت ملاح الاسلام السياسي الشيعي تتشكل مطلع النصف الثاني من القرن العشرين، في اطار موجة الاحياء الديني وصعود الاسلام الحركي، الا انه لم يحظَ باهتمامٍ بحثيٍّ حتى انتصار الثورة الاسلامية في ايران ١٩٧٩؛ الحدث الابرز على الصعيد العالمي، مما نبه دوائر السياسة العالمية ومراكز الدراسات البحثية لدراستهِ لما له من تأثيرٍ في اعادة انتاج قيم ثقافية وعقدية اثرت في التطور السياسي والاجتماعي في الشرق الاوسط، ومع ذلك بقيت الدراسات التي تناولت الحراك التنظيمي الشيعي خارج النطاق الايراني محدودة جدا، الا ان التحولات التي احدثها النضال الشيعي العربي كالانتفاضة الشعبانية في العراق وانسحاب اسرائيل من جنوب لبنان، والتحولات السياسية في العراق عام ٢٠٠٣ وغيرها من الاحداث، وما ترتب عليه من رسم سياسيات جديدة للمنطقة، قد زاد من الاهتمام بدراسة الحركات الاسلامية الشيعية في عموم مناطق العالم.

اهمية الموضوع ودواعي الاختيار

تأتي اهمية دراسة الحركات الاسلامية الشيعية في العراق بوصفها جزءا من منظومة الاسلام السياسي العالمي، وريادتها في صياغة اسس وتصورات الاسلام السياسي الشيعي العالمي، وكذلك لحضورها الواضح ودورها الفاعل في المرحلة التي يجتازها العراق الان، الامر الذي يزيد من ضرورة دراسة تاريخها وبنيتها الفكرية لأستشراف افق العراق السياسي، وعلى هذا الاساس وجد الباحث ضرورة دراسة الحركات الاسلامية الشيعية في العراق خلال المدة (١٩٥٨-١٩٨٠) وهي مرحلة التكوين الاولى او الثلث الاول من مسيرتها- التي تسمى في ادبياتها الثقافية بالمرحلة الفكرية- التغيرية- كمحاولة لفهم الظروف التي ادت الى نشأتها وتكوينها، ومعرفة الاطراف الداعمة لها والدور الذي مارسته على كل المستويات، والصعوبات التي اجتازتها، وصراعاتها الداخلية والخارجية، والعوامل التي دفعتها للمرحلة السياسية.

صعوبات الدراسة:

لا تقل صعوبة دراسة تلك الحركات عن اهميتها، وتتسع الصعوبات كلما رجعنا الى بدايات تكوينها، بسبب عدم توثيق الاحداث واعتماد النقل الشفاهي، وتعدد المرجعيات الفكرية للحركة الاسلامية الشيعية وتباين الدوافع والاهداف في الخطاب الثقافي والسياسي لمرجعياتها، فهي ليست حركة واحدة ذات نسق فكري واحد يمكن للباحث

الرجوع الى مصادرها وتحليل خطابها، الامر الذي زاد من صعوبة الوقوف على حقيقة الاحداث ودوافع المواقف، كما ان التداخل العميق الذي وصل الى حد التماهي للحركات الاسلامية الشيعية مع المرجعية الدينية؛ الصورة المقدسة في الوعي الشيعي العام، قلل فرص حصول الباحثين على دراسات غير منحازة، حتى على مستوى الدراسات الاكاديمية التي اولت لمفردات التيار الاسلامي الشيعي اهتماما بحثيا بعد العام ٢٠٠٣، فضلا عن صعوبة فك الارتباط بين النشاط الحزبي والنشاط المرجعي لمعرفة الفاعل الحقيقي للحدث، ومن الصعوبات التي لا يمكن اغفالها، طبيعة ارتباط العضو بتلك التنظيمات وما يلزم ذلك من كتمان شديد لأسرارها وحرمة البوح بها، وندرة الاعتراف بأخطائها، حتى ان احد الفاعلين في جانب من جوانب العمل الاسلامي، اشترط على الباحث الحصول على نَصَينِ يصدران عن مُمَثِلَينِ لمرجعية دينية محددة دون غيرها، يوثقان الباحث (تزكية) ويؤكدان تدينه وورعه! لذلك يتعذر تقديم دراسة شاملة بالموضوع تحيط بحقيقة تفاصيله، لان تحقيق ذلك يتطلب عملاً موسوعياً ضخماً وامكانات غير عادية.

اشكالية الدراسة:

لم تقف الصعوبات وغيرها امام سعي الباحث في دراسة الحركات الاسلامية الشيعية في العراق وبيان تطورات تكوينها ونموها وانبساطها وانقباضها، ولغرض الاحاطة بالموضوع – قدر المستطاع– طرح الباحث عدة اسئلة بمثابة مفاتيح بحثية اهمها:

- ماهي الاسباب الحقيقية التي حالت دون نضوج تجارب اسلامية شيعية تنظيمية في النصف الاول من القرن العشرين؟
- لماذا تبنت المرجعية الشيعية العمل الاسلامي التنظيمي الشيعي في النصف الثاني من القرن العشرين بينما رفضته في النصف الاول منه؟
- هل كانت تجربة العمل الاسلامي التنظيمي الشيعي في النجف انعكاسا او صدىً لتجارب اخرى؟ ام انها جاءت نتيجة الصعود المتدرج للإسلام السياسي في المنطقة.
- هل جاءت جميع التجارب التأسيسية للحركة الاسلامية الشيعية في العراق استجابة لأسباب مماثلة؟
- هل جميع التجارب الاسلامية التنظيمية الشيعية صيغت على اسس ايديولوجية؟
- هل كانت الحركة الاسلامية الشيعية واقعية في طروحاتها السياسية والفكرية؟
- هل اضاعت الحركة الاسلامية الشيعية فرصا سياسية يمكن ان توصلها الى مرادها؟

- هل ضبطت الحركة الاسلامية الشيعية ايقاعات الخطاب الثوري الشيعي، ام انها وقعت في فخ المفاجئات غير المحسوبة؟

منهجية الدراسة:

لقد حاول الباحث بيان وجهة نظر التيار الاسلامي الشيعي والحركة الاسلامية الشيعية تحديدا في مختلف الاحداث التي جرت خلال مدة الدراسة، وقد اتبع الباحث- وهو يطرح الاشكاليات ويفككها ويقاربها- المنهج الوصفي التحليلي في التاريخ لا المنهج المعياري للإجابة على الاسئلة المذكورة انفاً، سعيا الى الحيادية والقراءة الموضوعية قدر الامكان، لذلك تتبع نصوص الفاعلين او الاقرب لدائرة الحدث بعيدا عن الاصدارات الكمية المتشابهة.

ونقصد بالحركات: المعنى التنظيمي الحزبي للنشاط الشيعي، وليس كل نشاط ديني تقوم به مؤسسات شيعية، لذلك اشرنا الى الاخير بـ"التيار الاسلامي الشيعي" الذي قصدنا به: مجمل النشاط الاسلامي الشيعي من حوزة واحزاب ومرجعيات ومؤسسات ثقافية وهيئات ومواكب حسينية، كذلك قصدنا بـ "الاسلامية" تحديدا التنظيمات التي رفعت شعار" الاسلام هو الحل" او الاسلام يقود الحياة" بوصفه ايديولوجيةً شموليةً يجب السعي لتطبيقها في الاجتماع البشري.

هيكلية الدراسة:

بدا الباحث بالعام ١٩٥٨ لأنه بداية التأسيس الفعلي للحركات الاسلامية الشيعية، وصدور اولى ادبياتها في الفكر السياسي الاسلامي، وهو ايضا عام انطلاقها في ميدان الحوزة العلمية في النجف الاشرف والميادين الاخرى، وانتهى البحث في العام ١٩٨٠ لأنها في ذلك العام دخلت منعطفا جديدا في مراحل عملها، دون تخطيط مسبق لها، الا وهو اقتحامها المرحلة السياسية في العمل؛ أي الاعلان عن وجودها ونشاطها، وتبنيها منهج خطاب وقيادة الثورة الاسلامية في ايران، ودخولها مرحلة جديدة من الكفاح في مواجهة سلطة حزب البعث في العراق خصوصا بعد صدور قرار اعدام الدعاة في ٣١ اذار ١٩٨٠، واعدام الرمز الاول للحركة الاسلامية الشيعية السيد محمد باقر الصدر وكوكبة من خيرة عناصرها.

قُسِّم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول رئيسة؛ متسلسلة حسب الترتيب الزمني لتطور الأحداث وخاتمة فضلا عن الملاحق. تناولنا في التمهيد دراسة العمل الاسلامي التنظيمي الشيعي في العراق خلال المدة

١٩١٤–١٩٥٨، وهو بمثابة عرض تمهيدي يزود القارئ برؤية واضحة عن النشاط السياسي الشيعي، وبدايات التجارب الاسلامية الشيعية التنظيمية الوقتية منها والدائمة، وتصوراتها، وطبيعة المناخ الذي انطلقت فيه، وفيما اذا كان لها دور في تفعيل تجارب اسلامية تنظيمية اخرى.

واوضح الفصل الاول (١٩٥٨–١٩٦٣) من البحث، محفزات انطلاق الحركة الاسلامية الشيعية، والفاعلين الحقيقين في تأسيسها، وفكرها السياسي والاسس الفقهية والعقدية التي قامت عليها؛ فهي مرحلة التأسيس والتأصيل النظري للمشروع، والامكانات الذاتية والمؤثرات الموضوعية في انطلاقها، ودورها في الصراع العقائدي–الايديولوجي مع التيارات السياسية الاخرى، وما نتج عن نشاطها في تلك المدة.

أما الفصل الثاني (١٩٦٣–١٩٧٠) فقد كُرِّس لبيان اهم التحولات في مسيرة الحركة الاسلامية الشيعية في تلك المرحلة؛ مرحلة البناء والتنظيم، كظهور طبقة جديدة في موقع القيادة تختلف في تكوينها الثقافي وفلسفتها في العمل عن المؤسسين الاوائل، ودور القيادة الجديدة في بناء تنظيماتها، وظهور كيانات في الوسط الشيعي مستقلة عن مرجعية النجف، وطبيعة الصراعات بينهما، وكيفية افادة الحركة الاسلامية الشيعية من الغطاء المرجعي في توسيع مساحة عملها، وموقفها من التحولات السياسية في العراق ، واليات مواجهتها لأول مشروع سلطوي هدف الى تقويض نفوذ التيار الاسلامي الشيعي، وموقفها من محاور الصراع السياسي، وموقع الحوار في سلوكها السياسي.

وخُصِّص الفصل الثالث (١٩٧٠– ١٩٨٠) لدراسة السلوك السياسي للحركة الاسلامية الشيعية بعد مرورها بمنعطفات حادة وخطيرة، كالانشقاقات في تنظيماتها وظهور حركات تنظيمية جديدة، وصراعها مع حزب البعث الذي مسك بزمام السلطة في العام ١٩٦٨، وامكانياتها في ذلك الصراع، و فقدانها الغطاء المرجعي برحيل اية الله السيد محسن الحكيم، وبروز مرجعية اية الله الخوئي التي نأت بنفسها عن القضايا السياسية، وظهور طروحات جديدة وصريحة في الدرس الفقهي في الحوزة العلمية في النجف تمثلت بدروس اية الله الخميني عن وجوب قيام الحكومة الاسلامية، وقيام السلطة بالتضييق على الفعاليات الاسلامية، وتسفير طلبة العلوم الدينية من غير العراقيين، وحملات الاعتقال التي طالت اعضاء ورموز الحركة الاسلامية واعدام بعضهم، وخلو العراق من القيادة العليا للحركة الاسلامية الشيعية، وظهور فروع للتنظيم في بعض الدول(الاقاليم) الاسلامية، وتداعيات انتفاضة صفر كتحول هام في علاقة السلطة بعموم المكون الشيعي في العراق، واندلاع الثورة الاسلامية في ايران ودور خطابها في تعجيل الصدام مع السلطة، ووصول صدام حسين الى سدة الحكم وقراراته الحاسمة في القضاء

على الحركة الاسلامية الشيعية، كقرار الاعدام بحق المنتسبين والمؤيدين وحتى المتعاطفين مع الحركة الاسلامية الشيعية.

مصادر الدراسة:

اعتمدت الدراسة في معلوماتها التاريخية على جملة من المصادر التي تنوعت في مادتها واختلفت في أهميتها، كالوثائق العربية والأجنبية المنشورة وغير المنشورة، أما الوثائق العربية غير المنشورة فتمثلت بالنشرات الحزبية، كنشرة صوت الدعوة، المحفوظة في مكتبة اية الله الشيخ محمد باقر الناصري ومكتب العلامة السيد محمد بحر العلوم، وأما الوثائق الأجنبية فتمثلت بتقارير السفارة البريطانية في بغداد المحفوظة في سجلات وزارة الخارجية البريطانية(Foreign 0ffice) ، لاسيما فيما يخص الوثائق المنشورة فتم استعمال وثائق كتاب(ثقافة الدعوة)، الذي ضم النشرات السرية لحزب الدعوة الاسلامية حتى العام ١٩٨٢، وقد اطلع الباحث على الطبعتين، الاولى التي صدرت في العام ١٩٨١ في طهران وضمت القسم التنظيمي والقسم السياسي من النشرات، والثانية التي صدرت عن مؤسسة الهدى للدراسات الاستراتيجية في محافظة ميسان عام ٢٠١٧، وكتاب المواجهة: قصة الهجمة الاستكبارية على الحركة الاسلامية كما تعرضها الوثائق الذي ضم نصوص المطاردة والاعدامات بحق كوادر حزب الدعوة الاسلامية، وكتاب العراق في الوثائق البريطانية (١٩٧٣-١٩٨٤) لمؤلفه الدكتور مؤيد الونداوي.

واما الوثائق المتعلقة بمنظمة الشباب المسلم ومنظمة المسلمين العقائديين فقد اعتمد الباحث على كتاب (عز الدين الجزائري رائد الحركة الاسلامية في العراق) لمؤلفه الدكتور جودت القزويني، وهو من اهم الكتب التي صدرت عن المنظمتين؛ فمؤلفه الوحيد الذي استطاع الحصول على معلومات ووثائق تتعلق بالتنظيمين من مؤسسهما المعروف بسريته وكتمانه وغموضه، وكان لهذه الوثائق أهمية كبيرة كونها عاصرت أحداث البحث وكشفت عن معلومات يصعب التوصل إليها، بل تفردت بها دون غيرها من المصادر الأخرى، وكذلك كتاب (محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق) لمؤلفه احمد ابو زيد العاملي، فقد امتاز هذا الكتاب بشموليته ودقته وموضوعيته واحتوائه على وثائق نادرة، وعلى الرغم من انصراف عنوانه في الحديث عن السيد محمد باقر الصدر الا انه افاد الباحث في تكوين صورة عن نمط التفكير الاجتماعي والسياسي في الحوزة العلمية؛ البيئة التي ولدت ونشأت فيها الحركة الاسلامية الشيعية، فضلا عن كون السيد محمد باقر الصدر اهم وابرز رجالات الحركة الاسلامية الشيعية في العراق.

كما كان للمذكرات الشخصية نصيب وافر في هذه الدراسة، إذ رفدتها بمعلومات مهمة يتعذر الحصول عليها من مصادر أخرى، لأن أصحابها قد ساهموا بشكل مباشر وفعال في الأحداث التاريخية أو عاصروا شطراً منها فكانوا شاهدين عليها، كمذكرات الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء بعنوان(عقود حياتي)، وقد كشفت لنا هذه المذكرات عن امر في غاية الاهمية، الا وهو عدم خلو فتاوى ومواقف العلماء من دوافع غير دوافعها الموضوعية، كما كان لمذكرات السيد طالب الرفاعي المنشورة بعنوان (أمالي السيد طالب الرفاعي) دور كبير في كشف الحقائق التاريخية عن احداث مفصلية في تاريخ الحركة الإسلامية الشيعية في العراق، فالسيد طالب الرفاعي من اهم الفاعلين في مشروع التاسيس للحركة الاسلامية الشيعية في العراق، ومع ذلك فان الباحث تعامل مع هذه المذكرات بحذر وحيادية.

كذلك اعتمدت الرسالة على مجموعة من الكتب العربية والمعربة أبرزها كتاب (حزب الدعوة الاسلامية تاريخ مشرق وتيار في الامة) لمؤلفه حسن شبر، وتأتي اهمية هذا الكتاب من دور مؤلفه في تأسيس وقيادة الحركة الاسلامية الشيعية في العراق وخارجه، وكتابي (سنوات الجمر: فصول من تاريخ الحركة الاسلامية في العراق و حزب الدعوة الاسلامية وجدليات الاجتماع الديني والسياسي) لمؤلفهما الدكتور علي المؤمن، فهذه الكتب الثلاثة من اهم الكتب التي تناولت مسيرة الحركة الاسلامية وتحديدا حزب الدعوة الاسلامية، كما يعد كتاب(العمامة والافندي سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني) لمؤلفه عالم الاجتماع الدكتور فالح عبد الجبار من أهم واعمق الدراسات الحديثة التي تناولت الحركة الاسلامية الشيعية في العراق، إذ سلطت الضوء على البنى الاجتماعية الاثنية والاقتصادية والمناطقية لمؤسسي الحركات الاسلامية الشيعية، وتحليل طبيعة صراعها مع الانظمة الحاكمة في العراق في ضوء المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في العراق والمنطقة.

كما استقت الدراسة معلوماتها من الرسائل والاطاريح الجامعية، واخص بالذكر منها أطروحة اركان مهدي عبد الله السعيدي (الفكر السياسي الشيعي في العراق ١٩١٤-١٩٧٠) ببيان تطور الفكر السياسي الشيعي وتحولاته مما افاد الباحث في فهم الارضية الفكرية التي مهدت لانطلاق الحركة الاسلامية الشيعية في العراق، كذلك لا يمكن اغفال المجلات والصحف التي رفدت البحث بالكثير من القضايا الهامة، اهمها مجلة الاضواء التي اصدرتها اللجنة التوجيهية لجماعة العلماء في النجف في العام ١٩٦٠، فالمجلة قد افصحت بوضوح عن تصورات واهداف وتطلعات وطبيعة خطاب الحركة الاسلامية الشيعية، وكذلك مجلة الفكر الجديد التي صدرت عن دار الاسلام في لندن في تسعينيات القرن المنصرم، التي افادت الباحث في كيفية تعاطي رواد وفاعلي

الحركة الاسلامية الشيعية مع تجربتهم في العقود التي سبقت صدور المجلة، وغيرها من المجلات، وكذلك صحيفة الجهاد التي صدرت في طهران في عام ١٩٨١ التي تضمنت الكثير من المعلومات عن بدايات تأسيس الحركة الاسلامية الشيعية في العراق، وغيرها من الصحف.

وأخيرا يمكن القول إن هذه الدراسة هي خطوة متواضعة في طريق البحث الأكاديمي، ويأمل الباحث أن تكون محاولة جادة جاءت بشكل محايد قدر الامكان – فالكمال لله وحده– في تسليط الضوء على صفحة مهمة من تاريخ الحركة الاسلامية الشيعية في العراق، وفي الختام الحمد والثناء لله رب العالمين.

الباحث

التمهيد

العمل التنظيمي الشيعي في العراق (١٩١٤-١٩٥٨)

ارتبط الاسلام الشيعي منذ بدايته ارتباطاً وثيقاً بالعراق،[١] لأن العديد من الأحداث المكونة للتاريخ الشيعي وقعت فيه،[٢] ومنذ المراحل المبكرة للتاريخ الاسلامي كان الكثير من النشاط التعليمي الشيعي يمارس في مدن العراق مثل الكوفة والحلة وبغداد والنجف وكربلاء.[٣]

كان طابع الحكم والسلطة السياسية في الدول الاسلامية سنيا منذ قيام الدول الاموية (٦٦١م/٤١هـ)وحتى سقوط الدولة العثمانية ١٩١٨، اذ خضع العراق لهيمنة الدولة العثمانية (السنية التقليدية) طوال اربعة قرون(١٥٣٤-١٩١٨م)، وكانت علاقة الطائفة الشيعية فيه محكومة بعلاقة سلبية معها لأسباب عقائدية مذهبية، فالدولة العثمانية لم تعترف بالشيعة كطائفة اسلامية، لتنال حصتها من امتيازات المسلمين، ولم تعاملهم كأهل الذمة فينالوا امتيازات اهل الذمة.[٤]

تمتعت المرجعية الدينية الشيعية بسلطة روحية على شيعة العراق، بل عموم الشيعة في العالم الاسلامي، لما تمثله من صورة مقدسة في وعيهم، اذ احتلت المرجعية قمة الهرم عندهم، و"مارست على طول وجودها التاريخي ادوارا علمية واجتماعية وحتى سياسية – في بعض الاحيان– وتمثل النجف مركز استقطاب لعموم الشيعة في العالم، بما تمتلكه هذه المدينة من قدسية ورمزية روحية لهم"[٥]، لوجود مرقد الامام علي(ع) فيها.

---

[١] اسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة: عبد الاله النعيمي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ١٩٩٦، ص٣١.

[٢] مثل حكومة الامام علي بن ابي طالب في الكوفة، وثورة الطف، ثورة التوابين، وثورة المختار الثقفي، وثورة زيد بن علي، وثورة محمد ذي النفس الزكية وغيرها من الاحداث ذات الحضور العميق في الذاكرة الشيعية. للتفاصيل، ينظر: نصار حسين الاسدي، شيعة العراق دولهم وثوراتهم، مكتبة العلامة بن فهد الحلي، كربلاء المقدسة، (د.ت) ، ص ٨١-١٣٩.

[٣] للتفاصيل، ينظر: عدنان فرحان ال قاسم، موسوعة تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الامامية، تقديم: محمد مهدي الاصفي، علي رضا الاعرافي، ج١-ج٤، شركة دار السلام، بيروت، ٢٠١٦.

[٤] صابرينا ميرفانا، حركة الاصلاح الشيعي : علماء جبل عامل و ادباؤه من نهاية الدولة العثمانية الى بداية استقلال لبنان، ترجمة هيثم الامين، دار النهار، بيروت،٢٠٠٣ ص ٢٨.

[٥] عبد الجبار الرفاعي، منهج الشهيد محمد باقر الصدر في تجديد الفكر الاسلامي، دار العارف، لبنان، ٢٠١٢، ص٦٢.

لقد كانت السمة الغالبة على الحوزة العلمية في النجف بصفتها مركز القرار الديني الشيعي، الابتعاد عن التدخل في شؤون الدولة والممالك والانعزال عن السياسة، لا يعرف علماؤها وطلابها سوى الاشتغال بالعلوم والعبادة والادب والتاريخ،[١] ولكن دور المجتهدين الشيعة في العراق بدأ يتنامى بشكل كبير وبدأ ظهورهم كقوة سياسية منذ اواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر؛[٢] ففتوى التنباك الشهيرة[٣] التي اطلقها المرجع محمد حسن الشيرازي[٤] قد سجلت تتويجاً لدور المرجعية الشيعية،[٥] و"اعلاناً لا تنقصه البلاغة عن ثباتِها وقوة نفوذها، ذلك النفوذ الذي مكن فقيها في سامراء في العراق من شلّ حركة الشاه في ايران وإرغامه على التراجع علنا، بفتوى صغيرة من سبع كلمات".[٦]

وفي بدايات القرن العشرين اخذت المرجعية الدينية في النجف تتجاوب مع المنعطفات السياسية الكبرى، وتقترب من العمل السياسي، فصار المجتهدون بعد وفاة الميرزا محمد حسن الشيرازي كالمرجع الديني محمد كاظم الخراساني[٧]،

---

[١] محمد الحسين كاشف الغطاء، عقود من حياتي، منشورات مكتبة الامام كاشف الغطاء، النجف الاشرف، ٢٠١١، ص ٨١.

[٢] ينظر: اسحق نقاش، المصدر السابق، ص٩٧-٩٨.

[٣] وقع الشاه القاجاري ناصر الدين مع شركة الميجر تالبوت البريطانية عام ١٨٩١، عقدا بمنحها امتياز احتكار تجارة التبغ الإيراني لمدة خمسين عاماً مقابل (٢٥) ألف جنيه تدفع للشاه، و(١٥) ألفاً للصدر الأعظم أمين السلطان، إضافة إلى رسم سنوي يبلغ (١٥) ألف جنيه، وحصة من أرباح الشركة تصل إلى (٢٥) بالمائة، على ضوء ذلك مارست الشركة هيمنتها القاسية على كل ما يتصل بزراعة وتجارة التبغ، وفرضت أسعار متدنية جداً لشرائه، مما أثار استياء ورفض الفلاحين وتجار التبوغ المحليين وانتفضوا بدعم علماء الدين ضد الشركة وقرار الشاه، فلجأ العلماء للمرجع الميرزا محمد حسن الشيرازي في سامراء واستغاثوا به، فأصدر فتواه الشهيرة: "اليوم استعمال التبغ والتنباك بأي نحو كان، في حكم محاربة إمام الزمان صلوات الله وسلامه عليه". وقد وزع من الرسالة (١٠٠) ألف نسخة في العاصمة طهران وغيرها من المدن في أوائل كانون الاول عام ١٨٩١ وأدت الفتوى إلى انهيار امتياز الشركة البريطانية وانسحابها من إيران. ينظر: توفيق السيف، ضد الاستبداد: الفقه السياسي الشيعي في عصر الغيبة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٩، ص٤٦-٥١.

[٤] السيد محمد حسن الشيرازي(١٨١٥- ١٨٩٥): محمد بن حسن بن اسماعيل الحسيني الشيرازي النجفي، اشهر علماء عصره واعظمهم، يعد المرجع الأعلى في سائر الدول الاسلامية بوقته. ينظر: محمد الحسين كاشف الغطاء، المصدر السابق، ص ٤٥.

[٥] وصفت الفتوى بـ"نادرة الدهر وبيضة العقر". ينظر: المصدر نفسه، ص٨١.

[٦] فهمي هويدي، ايران من الداخل، ط٤، مركز الاهرام، القاهرة،١٩٩١، ص٦٥.

[٧] محمد كاظم الخراساني (١٨٣٩ – ١٩١١) : فقيه ومرجع ديني كبير، ولد في خراسان ودرس فيها مقدمات العلوم الدينية ، انتقل انتقل الى العراق عام ١٨٦١ للدراسة في الحوزة العلمية في النجف الاشرف، تتلمذ على يد علماءها حتى صار واحدا منهم، تخرج=

والمرجع الديني محمد كاظم اليزدي،[١] "اكثر تفاعلاً مع الاصوات المنادية بالإصلاح السياسي، حيث فرضت المناخات الفكرية في العقد الاول من القرن العشرين تأثيراً حاسماً على التفكير في مدرسة النجف في قضايا المشروعية السياسية والدستور والبرلمان والاستبداد وتداول السلطة والانتخابات،[٢] وكذلك تدخل الفقيه في الدولة ونمط الدولة في عصر الغيبة، وهل الفقه في الدولة مقولة وضعية ام دينية؟ وغير ذلك من الاستفهامات التي اوقدت التفكير في هذه القضايا وقادته للانخراط في مجال لم يتسع البحث فيه من قبل الحوزة العلمية، بنحو هيمنت تلك الاستفهامات على الفضاء المعرفي في النجف، وتعاطي الفقهاء وتلامذتهم الحديث والنقاش في ذلك.[٣]

لم تمنع العلاقة المتوترة بين الدولة العثمانية والمرجعية الشيعية من دفاع الأخيرة عن الدولة العثمانية والتصدي للقوات البريطانية عام ١٩١٤،[٤] حيث تحركت في موقفها ذلك بسبب ثوابت ثلاث: الثابت الديني، والثابت الاخلاقي، والثابت الوطني،[٥] وبهذا عبرت المرجعية الشيعية عن موقف سياسي وحس ديني، ولكن هل يمكن اغفال فتاوى دينية وسياسية صدرت عن المرجعية وهي لا تمثل صميم رؤيتها، كونها صدرت نتيجة ضغوط مورست عليها من قبل السلطة او غيرها، او " نتيجة انخداع الفقيه او سذاجته".[٦]

= العديد من العلماء على يديه، أمثال ضياء الدين العراقي وهبة الدين الشهرستاني ومحسن الأمين. ينظر: محسن الأمين، اعيان الشيعة، تحقيق حسن الامين، ج٩، دار التعارف للمطبوعات، بيروت،١٩٨٣، ص١٨١ –١٨٣.

[١] محمد كاظم اليزدي (١٨٣٧ – ١٩١٩) : محمد كاظم عبد العظيم الطباطبائي، فقيه ومرجع ديني كبير، ولد في إيران في محافظة يزد ، تولى زعامة المرجعية في العراق بعد وفاة أستاذه الشيرازي عام ١٨٩٥ حتى وفاته عام ١٩١٩، اثارت مواقفه السياسية جدلاً كبيراً بين الباحثين. للتفاصيل، ينظر: محمد الحسين كاشف الغطاء، المصدر السابق، ص٤٦؛ سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، ط٢، مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي، قم المقدسة، ٢٠٠٢، ص ١١٧–٢١٣.

[٢] اسحق نقاش، المصدر السابق، ص١٠١.

[٣]عبد الجبار الرفاعي، مفهوم الدولة في مدرسة النجف: سياقات المفهوم وتحولاته في التاريخ القريب من النائيني الى السيستاني، صحيفة المدى(بغداد)، العدد (٣٢٥٧)، ٩ كانون الثاني ٢٠١٥.

[٤] سليم الحسني، المرجعية الدينية دراسة في تحولات ما قبل الستينات، مجلة الفكر الجديد، العدد ٣، السنة ١، دار الاسلام، لندن، ايلول ١٩٩٢، ص ١٧٣.

[٥] اركان مهدي عبد الله السعيدي، الفكر السياسي الشيعي في العراق١٩١٤–١٩٧٠، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٦، ص٦٥.

[٦] للتفاصيل، ينظر: محمد الحسين كاشف الغطاء، المصدر السابق، ص٨٨–٨٩، ١١٩، ٢٠٧.

وعلى الرغم من تفكك الدولة العثمانية بعد هزيمتها في الحرب العالمية الاولى، وتشكيل دول قومية بديلاً عنها لا تتبنى الخطاب الايديولوجي الديني الذي كانت تتبناه الدولة العثمانية بصفتها دولة اسلامية، الا ان هيمنة ثقافتها المذهبية(سياسيا)، انتقلت الى تلك الدول،[١] ولهذا لم يشفع عند الدولة – القومية العراقية تأثر الكيان الشيعي العربي، ونشاطه لصالح البيت الهاشمي[٢] ومشروع الأمة العربية، فتم استبعاد الشيعة وحذف دورهم الوطني من فصول الرواية الرسمية،[٣] وجاء هذ الاستبعاد استكمالاً لحلقات الحذف العقدي والوجودي لهم وفقاً لمنهج تمذهب الدولة، وهذا ما حصل للشيعة في عموم دول المشرق العربي القومية؛ اذ فرضت السلطات الحاكمة في هذه الدول عقيدتها ومذهبها ورؤيتها على التاريخ الرسمي والمجتمع وحتى الدين.

ان ابرز مصداق لهذا المنهج هو الدولة – القومية العراقية؛ فالعقل السياسي لهذه الدولة غير منقطع عن جذور الدولة العثمانية الطائفية ولهذا لم تفسح المجال ليتولى الشيعة المناصب الرفيعة والمسؤولة في الدولة، لاسيما وجود رغبة بريطانية في ذلك الاقصاء نتيجة موقف الشيعة السياسي من الوجود والمشروع البريطاني،[٤] ولهذا دعمت بريطانيا الاقلية السنية في العراق واعطتها الحكم لغرض فرض سيطرتها على البلاد بواسطتهم، فلو تم اعطاء الحكم للشيعة فلن يكون هناك انتداب بريطاني.[٥]

ولم يغفل الملك فيصل الاول[٦] مؤسس الدولة– القومية العراقية الحديثة عن مؤشرات الطائفية السياسية والاقصاء ازاء الشيعة، لكنه أرجعها الى اسباب غير اسبابها الموضوعية، فأشار في مذكرته التي كتبها في اذار

---

[١] تمارا الشلبي، شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانية الحديثة١٩١٨-١٩٤٣، تقديم محمود منذر جابر، دار النهار، بيروت، ٢٠١٠، ص٥١.

[٢] اسحق نقاش، المصدر السابق، ص١٤٨؛ عبود شلاش، النجف والبيت الهاشمي، مجلة الموسم، العدد ١٠١، السنة ٢٦، اكاديمية الكوفة، هولندا، ٢٠١٤، ص١٢٣– ١٢٤.

[٣] يظهر ذلك بوضوح في المنهج الرسمي في دراسة التاريخ، للمرحلة المتوسطة والاعدادية وحتى في الجامعات العراقية، نجدها تغاضت بقصدٍ عن الاشارة الى أي نشاط شيعي ايجابي لصالح الاسلام او الوطن او الامة العربية.

[٤] صادق النابلسي، موسى الصدر مسار التحديات والتحولات، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٣، ص٧١.

[٥] فؤاد عجمي، الامام المغيب موسى الصدر وشيعة لبنان، دار الاندلس، بيروت، ١٩٨٧،ص٣٩.

[٦] فيصل الاول (١٨٣٣– ١٩٣٣) : فيصل ابن شريف حسين بن علي، ولد في الحجاز ، اختير نائباً عن جدة في مجلس النواب العثماني عام ١٩١٣، قاد الثورة العربية في دمشق واعلن نفسه حاكماً عليها في عام ١٩١٨ حتى اسقطها الفرنسيون عام ١٩٢٠، استقدمته بريطانيا لتنصيبه ملكاً على عرش العراق عام ١٩٢١، وضع أُسس ودعائم الدولة العراقية الحديثة، توفي في سويسرا عام ١٩٣٣ ودفن في العراق. ينظر: حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط٢، مؤسسة العارف، بيروت، ٢٠١٢، ص٤٦١.

١٩٣٢ "ان الاشخاص الذين لهم مطامع، خاصة الدينيون منهم وطلاب الوظائف بدون استحقاق، والذين لم يستفيدوا ماديا من الحكم الجديد، يظهرون بانهم ما يزالون مضطهدين لكونهم شيعة، ويشوفون هذه الاكثرية للتخلي عن الحكم الذي يقولون بانه سني بحت".[١]

لقد اعطى الملك فيصل الاول في مذكرته تقييماً لسلوك السلطة في العهد الملكي، وارجع فيه الطائفية الى مطامح الاشخاص، وليس الى السلطة التي منعت طموحاتهم لأسباب طائفية، او الى طالبي الوظائف بدون استحقاق، وليس السلطة التي حالت دون تأهيلهم،[٢] وعند تفكيك بنية الطائفية السياسية نجدها ترتكز على قاعدتي القوة والقدرة فمن "يمارس التمييز الطائفي ينبغي ان يكون في مركز القوة كأن يمتلك امتيازات عامة قابلة للتوزيع، فيسعى الى توزيعها بطريقة منحازة... ولما كانت الدولة مؤسِسة المؤسسات، ومجسم القوة في العالم الثالث، فأن احدا خارج الدولة لا يستطيع أن يكون طائفيا، لأنه لا يمتلك القدرة والقوة والمواقع التي تجعل منه طائفيا"[٣] وهذا تحديدا هو الذي ميز سلوك السلطة ازاء الشيعة، ولم يقتصر ذلك على التمثيل الضعيف في وظائف الدولة الهامة،[٤] بل تعرضوا الى مكافحة ثقافية قادها ساطع الحصري[٥] الذي استقدمه الملك فيصل لوضع اسس التعليم في العراق.[٦]

---

[١] نقلا عن: عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي،ج١، ط٧، دار الرافدين، بيروت، ٢٠٠٦، ص٩-١٦.

[٢] ياسين سعد البكري، بنية المجتمع العراقي: جدلية السلطة والتنوع، العهد الجمهوري الاول ١٩٥٨-١٩٦٣ انموذجاً، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد، ٢٠١١، ص١٣٥.

[٣] حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية، دار الثقافة، قم المقدسة، ١٩٨٨، ص١٠.

[٤] شغل العهد الملكي (٥٩) منصباً لرئيس الوزراء من ٢٥تشرين الاول١٩٢٠ عام الى ١٤ تموز عام ١٩٥٨ كانت حصة الشيعة طوال هذه المدة (٥) مرات أي ٠٨%، فخلال هذه المدة البالغة (٣٨) عاماً كانت حصة الشيعة عامين واربعة اشهر، كذلك كانت حصة الشيعة من المناصب الوزارية في العهد الملكي (١٦٧) منصبا من اصل (٦٣٦) أي ٢٦% . ينظر : المركز العراقي للمعلومات والتوثيق، دليل الوزارات العراقية، دار نور الشروق، بغداد، ٢٠٠٧، ص ١٨٩، ٢٠١، ٢٠٣.

[٥] ساطع الحصري (١٨٨٠ – ١٩٦٨) : ساطع محمد هلال الحصري من مدينة حلب ، ولد في مدينة صنعاء حينما كان أبوه قاضياً فيها، تلقى تعليمه العالي في القسطنطينية التي كانت تعد طلابها لممارسة وظائف الدولة العثمانية إلا انه آثر سلك التعليم على السلك الإداري ، درس في المدارس التركية ، عينه فيصل وزيرا للمعارف في سوريا عام ١٩١٩، ثم عمل في العراق منذ عام ١٩٢٢ حتى عام ١٩٤١ ،وتولى عدة مناصب منها : معاون وزير المعارف ومدير المعارف العامة ومدير الآثار القديمة ، بعد خروجه من العراق عمل في سوريا ومصر والسعودية في مجال التربية ألف كتب عده في التربية والتعليم والقومية العربية. حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ٢٩٠-٢٩١.

[٦] حسن العلوي، المصدر السابق، ص ٢٨٧.

نتج عن سياسة ساطع الحصري في التعليم تنشيط النزعة الطائفية[١] التي أصبحت بمرور الزمن الموجِه الرئيسي لنظام الحكم في العراق والتي كان من نتائجها التفتيت السريع للوحدة الوطنية العراقية،[٢] ولقد حظيت المسالة الطائفية في النصف الاول من القرن العشرين بالقراءات والكتابات لعدد كبير من الكتاب والمفكرين،[٣] واننا اشرنا اليها كون العمل الاسلامي الشيعي يتداخل بشكل كلي وفاعل مع تاريخ الدولة- القومية العراقية الحديثة ويتفاعل معه انبساطا وانقباضا منذ تأسيس هذه الدولة.

ولا ننسى لحظة التأسيس نفسها إذ جاءت نتيجة ثورة من ثورات العمل الاسلامي[٤]وهي ثورة العشرين[٥] المعروفة بكل تفاصيلها واحداثها؛ ولكن التأسيس انتج حكما طائفيا غير معلن، جراء ذلك الفعل الإسلامي الثوري الفاقد للرؤية الاستراتيجية،[٦] ومن هنا يفهم ان تشكل الدولة- القومية العراقية وتطورهما هما السياق التاريخي الذي ظهرت فيه شتى اشكال الحراك السياسي الاسلامي الشيعي،[٧] وان كان حراك ارتبط بالمرجعية الشيعية

---

[١] يقول حسن العلوي: ((تكفي الاشارة الى ان الحصري رفض فتح مدرسة للمعلمين في الحلة لكي لا يستفيد منها الشيعة العراقيون)). ينظر: حسن العلوي، بقية الصوت الاجابات المؤجلة، دار المدى، دمشق، ٢٠٠٠، ص ٧٨.

[٢] للتفاصيل عن سياسة الحصري الطائفية ونتائجها السلبية على اللحمة الوطنية، ينظر: اركان مهدي عبد الله السعيدي، المصدر السابق، ص١٤٠-١٧٠؛ حسن العلوي، المصدر السابق، ص٢٨٦-٣١١.

[٣] للتفاصيل عن الطائفية السياسية في العراق، ينظر: حسن العلوي، المصدر السابق؛ مجموعة من الباحثين، صدمة التاريخ: العراق من حكم السلطة الى حكم المعارضة، مركز دراسات المشرق العربي- بيروت، ٢٠١٠.

[٤] اعطى بعض الباحثين الذين درسوا اسباب ثورة العشرين العامل القومي اولوية في الثورة على حساب العامل الديني الاسلامي وصورها على انها جزء من حركة المقاومة العربية القومية ضد الوجود البريطاني. للتفاصيل، ينظر: وميض عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية في العراق، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٢١-٣٧٨.

[٥] اندلعت في ٣٠ حزيران عام ١٩٢٠ نتيجة تصعيد الحكام السياسيين البريطانيين في العراق مواقفهم ضد الوطنين العراقيين كاعتقال الشيخ شعلان ابو الجون شيخ عشيرة الظوالم واعتقال السيد محمد الشيرازي، تطورت الامور الى صدام مسلح بين العشائر الذين قادهم رجال الدين والقوات البريطانية، افرزت في نهاية المطاف نصرا عسكريا للقوات البريطانية وخسارة سياسية للثوار في العراق. ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ١٥٤-١٥٥.

[٦] عادل رؤوف، العمل الاسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية : قراءة نقدية لمسيرة نصف قرن(١٩٥٠-٢٠٠٠) ، ط٤، المركز العراقي للإعلام والدراسات، سورية، ٢٠٠٦، ص ٩.

[٧] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي: سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني، ترجمة: امجد حسين، دار الجمل، بيروت، ٢٠١٠، ص ٧٩

ورؤيتها السياسية والعقدية اكثر منه حراكاً ايديولوجياً يسعى لطرح نظرية اسلامية لحكم الامة كما حصل في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين.

ان النشاط التنظيمي الحزبي لشيعة العراق بدأ منذ عهد الاحتلال الانكليزي بدافع مناهضة الوجود الاجنبي،[١] والدعوة لتأسيس حكومة وطنية، اذ كانت اولى الجمعيات التي تأسست لهذا الهدف هي جمعية النهضة الاسلامية برئاسة الشيخ محمد جواد الجزائري[٢] ومعية مجموعة من العلماء ورجال الدين في الحوزة العلمية في النجف عام ١٩١٦م ، وكان للجمعية دور في الساحة السياسية لاسيما في النجف الاشرف،[٣] وقد جاء في المادة الاولى من منهاجها التنظيمي ما نصه: ((لقد اجمع رأي علماء الإسلام وقادتهم الأفاضل الأعلام على لزوم تفهيم الأمة الإسلامية ووجوب تحكيم ارتباط أفراد المسلمين بعضهم ببعض تحت عنوان الجامعة الإسلامية للتكاتف والتعاضد بحبل الله ليكون الإسلام كتلة واحدة على من سواهم))،[٤] ودعت ايضاً الى التمسك بأحكام الاسلام واعلاء كلمته، والعمل بنصوصه ورفض الانبهار بالثقافات الغربية، والافادة من الأمور الحسنة، وضرورة دراسة احوال الامم السياسية وبيان ما ينفع الإسلام والمسلمين منها، ووجوب التضحية بالأموال والأنفس من اجل العراق واستقلاله،[٥] وقد ركزت جمعية النهضة الاسلامية مجمل نشاطها على تهيئة أجواء الثورة ضد البريطانيين.[٦]

---

[١] فالح عبدالجبار، المصدر السابق، ص ٦٣.

[٢] محمد جواد الجزائري (١٨٨١ – ١٩٥٩م) :هو محمد جواد بن الشيخ علي بن الشيخ احمد الجزائري، ولد في النجف الاشرف من اسرة علمية، أسس (جمعية النهضة الإسلامية) عام ١٩١٦ ،كان أستاذاً لعلوم اللغة العربية والفلسفة. ينظر: عز الدين عبد الرسول عبد الحسين خان المدني، الاتجاهات الإصلاحية في النجف ١٩٣٢–١٩٤٥،أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة،٢٠٠٤، ص١٠–١١.

[٣] علي المؤمن، سنوات الجمر: مسيرة الحركة الاسلامية في العراق ١٩٥٧–١٩٨٦، ط٣، المركز الاسلامي المعاصر، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١٨.

[٤] نقلاً عن : حسن شبر، العمل الحزبي في العراق ١٩٠٨ – ١٩٥٨، ط٢، وزارة الثقافة، بغداد، ٢٠١٢، ص ٣٣.

[٥] اركان مهدي عبد الله، المصدر السابق، ص٦٨.

[٦] المصدر نفسه، ص٦٩.

لم يمتلك مؤسسو الجمعية تصوراً واضحاً عن المرحلة[١]، على الرغم من انهم دفعوا الامور نحو المواجهة فيما عرف بـ(ثورة النجف)[٢] املا في التخلص من السيطرة البريطانية وعودة العثمانيين،[٣] ومع ذلك فقد اسهمت تجربة جمعية النهضة الإسلامية بنجاحها او اخفاقها في تفعيل تجارب حزبية إسلامية مماثلة، مثل الحزب النجفي السري الذي تأسس في ٣ تموز ١٩١٨ وضم في عضويته المرجع الديني الشيخ عبد الكريم الجزائري[٤] والشيخ محمد جواد وعدد من العلماء ورجال الدين، وبالرغم من افتقار الحزب للأسس التنظيمية التي تقوم عليها الاحزاب الحديثة، الا انه استطاع ان يمد له فروعاً في عدد من مدن العراق،[٥] ولعل ولادته من رحم الحوزة العلمية في النجف والحضور المرجعي فيه قد اوجد قبولا له في تلك المدن، و كان الحزب يعتمد اسلوب التنسيق بين رؤساء العشائر ورجال الدين للتحريض ضد الاحتلال البريطاني.[٦]

---

[١] ان نجاح أي مشروع مرهون الى عاملين اساسيين هما: العامل الذاتي لمؤسس المشروع كصفاته الشخصية ورؤيته السياسية وغير ذلك، والعامل الموضوعي، كالظروف المحيطة بالمشروع والامكانيات الخارجية الداعمة له، فالشيخ محمد جواد الجزائري– كما يصفه ابن اخيه زهير الجزائري– بانه تأخذ الافكار عنده شكل احتجاج عصبي... حاد في الموقف والمزاج... ويطرح افكاره بأقصى تطرفها، وعدم وجود رؤية سياسية واقعية عنده كرفضه الاعتراف بتكوين الدولة العراقية وحرمة العمل فيها والترشيح لبرلمانها لان ملكها مستورد من الحجاز وهي مستعبدة للكفار بوجود المستشارين البريطانيين الذين يسيرون الحكومة من الخلف. للتفاصيل، ينظر: زهير الجزائري، النجف الذاكرة والمدينة، دار المدى، بغداد،٢٠١٥، ص١٠، ٤٦، ٥٠، ٥٢.

[٢] للتفاصيل عن احداث ثورة النجف، ينظر: عبد الرزاق الحسني ، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، مطبعة العرفان ، لبنان، ١٩٧٢، سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، ص١١٧–١٨٧.

[٣] اركان مهدي عبد الله السعيدي، المصدر السابق، ص ٧٠.

[٤] عبد الكريم الجزائري (١٨٧٣ – ١٩٦٢) :فقيه ومرجع ديني كبير، ولد في النجف الاشرف ،من أسرة (آل الجزائري) العلمية ، درس العلوم الدينية عند كبار الفقهاء، صار واحدا من كبار المراجع في حوزة النجف، تميز بالنشاط السياسي والجهادي ضد الاحتلال البريطاني والحكومات المتعاقبة. محمد حسين علي الصغير ، قادة الفكر الديني والسياسي في النجف الاشرف، ط٩، مؤسسة البلاغ، بيروت ،٢٠٠٨ ، ص١١٧ – ص١٢١ .

[٥]اركان مهدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٧١.

[٦] علي المؤمن، المصدر السابق، ص ١٩.

وفي عام ١٩١٨ تأسست الجمعية الاسلامية في كربلاء،[١] التي ضمت مجموعة من العلماء ابرزهم هبة الدين الشهرستاني،[٢] ناهيك عن الهيئة العلمية في النجف[٣] التي أسسها شيخ الشريعة الاصفهاني.[٤]

لقد افرزت تلك التنظيمات قيادة علمائية للحراك السياسي الشيعي، وقد حصل ذلك بسبب نخبوية رجال الدين في الوسط الشيعي آنذاك[٥]، حتى صار مستقبل شيعة العراق السياسي مرهوناً بالقرارات التي يتخذوها؛ ولم تكن مواقفهم العملية – منذ دخول القوات البريطانية الى العراق مرورا بثورة العشرين وملابسات تنصيب فيصل على عرش العراق وما افرزته من معطيات سياسية وثقافية– بعيدة تماما عن رغبة التيار الاسلامي الشيعي في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين في تصحيح الرؤية والقرار، وقد عبر المرجع الديني محمد الحسين كاشف الغطاء[٦] مبكرا عن اخطاء تلك المرحلة بكل وضوحٍ ومرارةٍ لا تخلو من جلدٍ للذات، بقوله:((صار الوزر والكفاح على اولئك الاغبياء والمهنأ لرجالات بغداد الذين لعبوا تحت الستار، الذين ما اصيبوا في تلك الحوادث بشوكة ولا خسروا في الثورة قلامة ظفر)).[٧]

---

[١] وليد الحلي، المصدر السابق، ص ٣٣٥.

[٢] هبة الدين الحسيني الشهرستاني (١٨٨٤– ١٩٦٧) : رجل دين وأديب و سياسي، ولد في سامراء في العراق ، درس علوم الدين في النجف الاشرف، يعد من دعاة الإصلاح في العصر الحديث، أصدر مجلة النجف عام ١٩١٠ ، كما كان له دور جهادي في محاربة البريطانيين عند دخولهم العراق، عين وزيراً للمعارف العراقية عام١٩٢١، له العديد من المؤلفات في شتى العلوم والمعارف، ويعد من ابرز رجال التنوير في العراق، توفي عام ١٩٦٧ في بغداد ودفن في النجف الاشرف. ينظر: محمد باقر احمد البهادلي، السيد هبة الدين الحسيني ، مكتبة الزمان ، بغداد ، ٢٠٠١

[٣] وليد الحلي، المصدر السابق، ص ٣٣٥.

[٤] شيخ الشريعة الاصفهاني: فتح الله الأصفهاني (١٨٥٠ – ١٩٢٠): فقيه ومرجع ديني ، ولد في أصفهان ، درس العلوم الدينية في حوزة أصفهان، سافر إلى العراق عام ١٨٧٩ ، أصبح من مراجع النجف فيها، تسلم قيادة ثورة العشرين بعد وفاة الميرزا محمد تقي الشيرازي. ينظر: إخلاص لفته حريز، شيخ الشريعة الأصفهاني ومواقفه السياسية، مجلة الآداب،، العدد ٥٣ ، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠ ، ص١–٣؛ محمد الحسين كاشف الغطاء، المصدر السابق، ص١١٩.

[٥] اسحق نقاش، المصدر السابق، ص١٦٣.

[٦] محمد الحسين كاشف الغطاء (١٨٧٧– ١٩٥٤) : مرجع ديني، ولد في النجف الاشرف، من أسرة علمائية معروفة ، كان من دعاة الوحدة الإسلامية، كان له نشاط واسع في الحركة الوطنية في العراق، صنف العديد من الكتب أهمها الدين والإسلام ، المراجعات الريحانية ، أصل الشيعة وأصولها. عبد الكريم ال نجف، من اعلام الفكر والقيادة والمرجعية، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٨، ص ٧٢–٧٩.

[٧] محمد الحسين كاشف الغطاء، المصدر السابق، ص ١١٩.

افرزت الأحداث الميدانية الثورية الصاخبة ملكا حجازيا، فكانت محطة بارزة في طريق نكبة القيادة الشيعية،[١] وتبلورت النكبة في موقف المراجع الشيعة آنذاك الرافض للاشتراك في انتخابات المجلس التأسيسي،[٢] عندما افتى البارزون منهم في ذلك الوقت وعلى رأسهم المرجع الديني السيد ابو الحسن الموسوي الاصفهاني[٣] والمرجع الديني محمد حسين النائيني[٤] والشيخ مهدي الخالصي[٥] بحرمة المشاركة في الانتخابات، فقد جاء في نص فتوى الاصفهاني "الى اخواننا المسلمين! ان هذا الانتخاب يميت الامه الاسلامية، فمن انتخب بعد علم بحرمة الانتخابات حرمت عليه زوجته وزيارته، ولا يجوز رد السلام عليه، ولا يدخل حمام المسلمين. هذا ما ادى اليه رأينا، والله العالم بالصواب." وقال في فتوى اخرى:((... نعم، قد صدر منا تحريم الانتخابات في الوقت الحاضر، لما هو غير خفي على كل باد وحاضر. فمن دخل فيه او ساعد عليه، فهو كمن حارب الله ورسوله واولياءه...)) وتأكيداً لرأيه واصراراً عليه قال في فتوى ثالثة:((اننا حكمنا سابقاً بحرمة الدخول في الانتخابات، ولم يتغير الحكم ولم يتبدل، والامر كما كان))،[٦] دفعت تلك الفتاوى وزير الداخلية عبد المحسن السعدون[٧] الى

---

[١] عادل رؤوف، عراق بلا قيادة، المركز العراقي للإعلام والدراسات، ط١٠، دمشق، ٢٠٠٦،ص ١٦-١٧. ومما تجدر الإشارة اليه ان الشيخ خزعل امير المحمرة، كان احد المرشحين لعرش العراق، ووجوده يمثل عمقاً جغرافياً واستراتيجياً ومذهبياً وسياسياً لشيعة العراق والمنطقة، لكنهم غضوا الطرف عن ذلك كله وبحثوا عن هاشمياً حجازياً للعرش.

[٢] للتفاصيل عن تأسيس المجلس التأسيسي العراقي ومهامه، ينظر: محمد مظفر الأدهمي، المجلس التأسيسي العراقي، دراسة تاريخية،ج١+٢، بغداد، ١٩٧٦.

[٣] ابو الحسن الأصفهاني(١٨٦٨ – ١٩٤٦) : مرجع ديني ولد في مدينة اصفهان الايرانية ، درس العلوم الدينية الحوزوية عند كبار علماء اصفهان ، هاجر إلى العراق عام ١٨٩١ ولإكمال دراسته في حوزة النجف، تصدى للمرجعية عام ١٩٢٠، من مؤلفاته كتاب وسيلة النجاة ، وشرح كفاية الأصول . ينظر: محسن الامين، المصدر السابق، ص٣٣٢ –٣٣٥ .

[٤] محمد حسين النائيني (١٨٦٠ – ١٩٣٦) : وهو محمد بن حسين بن عبد الرحيم الملقب بالنائيني نسبة لمكان ولادته في نائين بإيران، من أسرة علمية ، درس مقدمات العلوم الدينية في نائين واكملها في حوزة النجف ، كان من أنصار المشروطة ، من ابرز كتبه (تنبيه الأمة وتنزيه الملة). ينظر: جعفر الدجيلي، موسوعة النجف الاشرف، ج١١، دار الأضواء، بيروت،١٩٩٧، ص٢٤٠.

[٥] محمد مهدي الخالصي (١٨٦١– ١٩٢٥): محمد مهدي بن محمد الحسين الخالصي، مرجع ديني، ولد في الكاظمية المقدسة، ، تلقى علومه الدينية في الكاظمية والنجف وسامراء، اشتهر بنشاطه السياسي والجهادي، تصدى إلى الاحتلال البريطاني عام ١٩١٥، وأفتى بحرمة انتخابات عام ١٩٢٢ الأمر الذي أدى إلى تسفيره إلى إيران. للتفاصيل، ينظر: عبد الرزاق أمين، ذكرى الخالصي، مطبعة الاستقلال، بغداد ، ١٩٢٥، ص٦– ١٢.

[٦] ضياء الحسن، المرجعية العاملة: دراسة تحليلية لحياة السيد ابو الحسن الاصفهاني، منشورات محمد الامين، قم،(د.ت)، ص ٦٠.

[٧] عبد المحسن السعدون (١٩٧٩– ١٩٢٩) : كان ضابطا في الجيش التركي، اصبح عضوا في المجلس التأسيسي العراقي، تقلّد أربع وزارات، وثاني رئيس وزراء عراقي في العهد الملكي، ، حاز على وسام الشرف من الحكومة البريطانية نتيجة =

تحريك الورقة القومية كورقة ضاغطة واداة من ادوات تفتيت المعارضة؛ باعتبار ان الكثير من المراجع كانوا ايرانيين او ممن يحملون الجنسية الايرانية[١]، ولإعطاء سياسته جدية اكبر قام السعدون بترجمة هذه الورقة عمليا عبر قرار تسفيرهم[٢]، لكي يحكم اداة اللعبة الداخلية ويخلق تخوفاً حقيقياً لدى المرجعيات من الاصول الايرانية،[٣] والى هنا تكون المعارضة السياسية الشيعية التي نظَّرَ لها الفقهاء وخاضوا غمارها قد انتهت، على الرغم من انها كانت معارضة فاقدة للاستراتيجية المُخَطَطْ لها مسبقاً وفق الاليات والبدائل التي تتعاطى مع الحدث السياسي.[٤]

وتم التوصل فيما بعد الى حل للمشكلة بتعهد المبعدين- الاصفهاني والنائيني- بعدم التدخل في امور السياسة كشرط للرجوع الى النجف، [٥] اذ حرر السيد ابو الحسن الاصفهاني رسالة الى الملك فيصل الاول، جاء فيها: ((وان كنا قد اخذنا على عاتقنا عدم المداخلة في الامور السياسية، والاعتزال عن كل ما يطلبه العراقيون، ولسنا بمسؤولين عن ذلك، وانما المسؤول عن مقتضيات الشعب وسياسته جلالتكم، ولكن المؤازرة للملوكية حسبما تقتضيه الديانة الاسلامية، ذلك من مبدئنا الاسلامي. وأما ما امرتم من توحيد الكلمة وتوطيد عرى الصداقة بين ايران والعراق، فذلك من وظائفنا الدينية. وحينما دخلنا ايران لم نزل نبذل الجهد في ذلك، وسوف تظهر نتيجة اعمالنا المبرورة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)).[٦]

لقد اسست هذه العودة المشروطة نمطين من السلوك المرجعي، يقوم الاول منهما على تخلي المرجعيات الدينية عن قيادة الجماهير سياسيا كون الرسالة بمثابة اقرار العلماء بالانسحاب من حلبة الصراع السياسي،[٧]

= لجهوده المبذولة لعقد المعاهدة العراقية-البريطانية الثانية عام ١٩٢٦، انتحر في ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٩. للتفاصيل، ينظر: لطفي جعفر فرج عبد الله، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.

[١] يقول اسحق نقاش : ((ان الملك فيصل كان متلهفا بصفة خاصة على اضعاف نفوذ المجتهدين الفرس الذي اعتبرهم غير مخلصين للدولة العراقية)). اسحق نقاش، المصدر السابق، ص ١٤٩.

[٢] ادخلت السلطة العراقية تعديلا على قانون الهجرة في ٩ حزيران ١٩٢٣، حيث اجاز التعديل الجديد ابعاد الاجانب الذين يمارسون نشاطا معاديا للحكومة. للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص ١٥٦.

[٣] عادل رؤوف، عراق بلا قيادة ، ص ٢٠.

[٤] اركان مهدي عبد الله، المصدر السابق، ص ١٣٠،١٣٥.

[٥] اسحق نقاش، المصدر السابق، ص ١٦٢.

[٦] احمد ابو زيد العاملي، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، ج١، مؤسسة العارف، لبنان، ٢٠٠٦، ص٣٣.

[٧] سامي العسكري، الحركة الاسلامية المعاصرة في العراق: البدايات، مجلة الفكر الجديد، العدد ٤، السنة ١، دار الاسلام، لندن، كانون الاول ١٩٩٢، ص ٢٢١.

ويقوم الثاني على تأسيس علاقة بين الفقيه والسلطة، وفق حيز محدد من الصلاحيات (للفقيه) التي لا تتجاوز قضايا ادارة المدارس الدينية والتجنيد- الاعفاء من الخدمة العسكرية- وما شابه ذلك.[١]

وفيما يتعلق بالحوزة والمرجعية لقد بُررت (رسالة العزلة) التي كتبها الاصفهاني، بحرصه على عدم ضياع الحوزة الدينية نتيجة غياب الفقهاء عنها، فخسارة الساحة السياسية اهون عنده من خسارة وتشتت كيان الحوزة العلمية في النجف الاشرف،[٢] ولكن مهما تكن الدوافع نبيلة وهي كذلك فعلا، فقد اصبح دور المرجعية اقرب الى الابتعاد عن المواقف السياسية والاجتماعية، وترتب على تلك العزلة نتائج اخرى، فعلى المستوى الاجتماعي العام افرغ -ابتعاد المرجعية- الساحة الى الحكومة واحزابها والتيارات السياسية الثقافية الاخرى كالتيار الشيوعي.

كان المجتمع العراقي- آنذاك- والشيعي منه تحديداً، خالياًالمثقفة ولم يمتلك وعياً سياسياً، فهو مجتمع عشائري في غالبيته، لشيخ العشيرة الكلمة على ابناء عشيرته، وما حصل من حراك سياسي كما في فتاوى الجهاد وثورة العشرين قام على اساس تلبية العشائر لفتاوى العلماء وقيادة العلماء لذلك الحراك، مستندين على ما يمتلكونه من صداقة وتأثير ونفوذ على شيوخ العشائر، الا ان انسحاب العلماء من الساحة السياسية قد ترك ميدان العشائر مفتوحا الى السلطة السياسية واحزابها، وهي تحمل كل اوراق الترهيب والترغيب لترويض العشائر او كسبها، حتى اضحت العشائر جزءا اساسيا من الطبقة السياسة في العراق،[٣] وما تختزنه تلك الطبقة من مصالح وصراعات.

من جانب اخر، فقد مهد ذلك الانسحاب الى تغلغل التيارات المناهضة للفكر الديني في الوسط الاجتماعي الشيعي وهي تحمل مبررات الوجود والانتشار، كالتيار الشيوعي الذي تباينت التفسيرات وراء حضوره اللافت في الشارع العراقي لاسيما الشيعي منه، فهناك من ارجع سبب انتشار الفكر الماركسي في العراق الى ثلاثية الجهل والفقر والمرض،[٤] فيما ارجعها باحث اخر الى ان "الظروف الاقتصادية والسياسية السيئة التي يعيشها الشيعة هي من الجأتهم إلى الشيوعية كجهة تمتلك نظرية اقتصادية وسياسية، تتعهد برفع الظلم والحيف الذي وقع على

---

[١]عادل رؤوف، عراق بلا قيادة، ص٤٩.

[٢] حسن شبر، المصدر السابق، ص ٢٩٧.

[٣] للتفاصيل، ينظر: اسحق نقاش، المصدر السابق، ص ١٦٣-١٧٠.

[٤] محاورة الإمام المصلح كاشف الغطاء الشيخ محمد الحسين مع السفيرين البريطاني والأمريكي في بغداد بمناسبة زيارتهما لسماحته في مدرسته في النجف، ط٣، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٤، ص١٩.

الطبقات الفقيرة لاسيما ان الشيوعية كانت تمتلك خطاباً مؤثراً يحاكي كل الطبقات، ونقداً لاذعاً في مناخ مشحون عاطفيا وسياسياً وهذا الأمر لم يألفه الناس في تيار أو حزب سياسي معين إلا في الحزب الشيوعي"[١] فيما نظر اليها فرهاد ابراهيم على انها " الواجهة السياسية –للشيعة–التي يمكن من خلالها لعب دور في السياسة الوطنية العراقية لاسيما بعد فشل صالح جبر[٢] في إيجاد تكتل سياسي شيعي قوي عند انحلال حزب الأمة الاشتراكي[٣] عام ١٩٥٤".[٤]

ولكن هذا التفسير يجانب الحقيقة؛ فالوجود الشيعي في العراق على الرغم من قدمه فهو في التاريخ المعاصر – وتحديدا فترة انتشار الفكر الشيوعي في العراق– يمثل وجوداً مركباً من جماعات دينية وتكتلات سياسية وتجمعات بشرية عامة فالتناقضات الفكرية والمصلحية والاقتصادية والاجتماعية هي التي تحكم هذا الوجود، وتمنعه من الانطلاق ككتلة موحدة، ولم يحصل ذلك طوال حقبة العهد الملكي والجمهوري، فأبناء الطائفة الشيعية عندما انخرطوا في التيار الشيوعي ليس خطوة للتعبير عن مصالح الطائفة بمقدار ماهي تعبير عن مصالح الطبقة الاجتماعية، ثم ان التاريخ المعاصر لم يحدثنا عن وعي سياسي عندهم انذاك، يدفعهم للحضور في العملية السياسية بغية التوازن والتمثيل.

وهذا ما دفع احد الباحثين الى القول بان سرعة انتشار التيار الشيوعي في العراق وتنامي نفوذه يعود الى العزلة السياسية "التي دخلت فيها المرجعية بعد عودتها المشروطة من ايران، فقد انعكست على علاقة المرجع

---

(١) أركان مهدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٢٣٠.

(٢) صالح جبر (١٩٠٠–١٩٥٧) : ولد في مدينة الناصرية– العراق، تخرج من كلية الحقوق عام ١٩٢٥،كان عضواً في مجلس النواب لأكثر من دورة، واستوزر اكثر من مرة، ثم رئيساً لمجلس الاعيان، ورئيساً للوزراء عام ١٩٤٧، توفي في ٦ حزيران عام ١٩٥٧وهو يلقي خطابا في مجلس الاعيان على اثر نوبة قلبية. ينظر: خالد احمد الجوال، موسوعة اعلام كبار ساسة العراق الملكي(١٩٢٠–١٩٥٨)، منشورات بغداد عاصمة الثقافة، بغداد، ٢٠١٣، ص٣٢٥.

(٣)حزب الأمة الاشتراكي: حزب سياسي أسسه صالح جبر ، أجيز الحزب من قبل وزارة الداخلية في ٢٤ حزيران عام ١٩٥١، ضم الحزب العناصر المعارضة لنوري السعيد ، فضلاً عن العناصر الشيعية من الوسط والجنوب ، ضمت الهيأة المؤسسة للحزب كل من : صالح جبر وتوفيق وهبي و السيد مهدي وعبد الرزاق الازري وجواد جعفر وغيرهم، هدِفَ الحزب إلى تحقيق الإصلاح العام والشامل في البلاد وفق المبادئ الاشتراكية وممارسة الشعب كافة حقوقه وحرياته الدستورية. للتفاصيل، ينظر: رحيم حسن محمد الشامي، حزب الأمة الاشتراكي ١٩٥١– ١٩٥٤ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار،٢٠١٠.

(٤) نقلا عن: اركان مهدي عبد الله، المصدر السابق، ص٢٢٩.

بالأمة، وخططه في الوسط الاجتماعي، واليات واساليب شدِّ الأُمّةِ، فحصل الانكفاء والانكماش للمرجعية في الوقت الذي كانت الساحة مفتوحة للتيارات الاخرى ابرزها التيار الشيوعي".[١]

بالإضافة الى تلك العزلة التي ادت الى ترسيخ ثقافة الابتعاد المطلق عن السياسة في حوزة النجف الاشرف فكراً وسلوكاً، الى الحد الذي ينظر فيه باستغراب واستهجان ورفض في الوسط الحوزوي لكل فقيه يقترب من السياسة او السياسيين،[٢]وبهذا ضربت الحوزة العلمية في النجف "بينها وبين الامة سورا، عَزَلَها عما يجري في داخل الساحة وافقدها التأثير في مجريات الاحداث".[٣]

وحتى الادوار التي قُدِرَ للمرجعية النجفية ان تلعب فيها دورا هامشيا، فانه دور موجه في احسن الاحوال، وفي هذا الصدد يقول محمد الحسين كاشف الغطاء في بيان حقيقة موقفه من حركة نيسان– مايس ١٩٤١، تحت عنوان فتنة رشيد عالي الكيلاني[٤]:((وفي اثناء هذه الحرب وفي هذه السنة ١٩٤١، حدثت فتنة رشيد عالي الكيلاني، وكان هو يرأس الوزارة، فاتفق مع الالمان سرا ونهض بمحاربة الانكليز في العراق بالجيش العراقي الضئيل، واختلف مع الوصي عبد الاله،[٥] حتى اضطر الى مبارحة العراق الى القدس طوال ايام الفتنة، وذهبت اموال عزيزة ونفوس كثيرة من العراقيين، واضطرتنا الظروف والاوضاع المحرجة الى اعلان مقال[٦] في تحبيذ تلك

---

[١] نقلا عن: عادل رؤوف، العمل الاسلامي في العراق، ص٢١.

[٢] سركيس نعوم، العلامة محمد حسين فضل الله صداقة وسيرة و٢٣ سنة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٤، ص١٩.

[٣] نقلا عن : سامي العسكري، المصدر السابق، ص٢٢٣.

[٤] رشيد عالي الكيلاني (١٨٩٢–١٩٦٥) : سياسي عراقي، وزير سابق، ورئيس وزراء في العهد الملكي، من اسرة ال النقيب الكيلانية ولد في بغداد ، تخرج من مدرسة الحقوق عام ١٩١٤، شغل مناصب وزارية في العهد الملكي، وترأس حكومة الدفاع الوطني ١٩٤١، عاد الى بغداد بعد ثورة ١٩٥٨، سعى الى محاولة انقلابية على حكم عبد الكريم قاسم لكن الاخير استطاع كشفها وحكم على الكيلاني بالإعدام لكن خفف الى السجن واطلق سراحه عام ١٩٦١، غادر العراق الى بيروت وبقي فيها حتى وفاته. ينظر: حسن لطيف الزبيدي: المصدر السابق، ص٢٧٩–٢٨٠.

[٥] الوصي عبد الاله (١٩١٣–١٩٥٨) : عبد الاله بن علي بن الشريف حسين، ولد في مكة ، التحق بالدراسة في مدرسة فكتوريا لكنه فشل في اكمال دراسته، بعد وفاة الملك غازي عام ١٩٣٩عين وصياً على الملك غازي واستمر وصيا على العرش لغاية ٢ ايار، قتل بعد ثورة ١٩٥٨. للتفاصيل، ينظر: سلمان التكريتي، الوصي عبد الاله بن علي يبحث عن عرش ١٩٣٩–١٩٥٣، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٩.

[٦] للاطلاع على نص (المقال)، ينظر: ملحق الوثائق، الملحق رقم (١).

الحركة الفاشلة، يسمونها بالفتوى وماهي من الفتوى ولم يبق عراقي او ايراني من الشيعة او السنة الا ونشرت له في الصحف كتابة اقل ما تدل عليه الموافقة على تلك الحركة".[١]

وفي ظل اجواء التردد والانزواء، حاول البعض ايجاد حراكاً سياسياً يقوم على اساس اسلامي ايديولوجي يختلف عن التنظيمات التي ظهرت في عشرينيات القرن الماضي، لأنهم عاشوا تبعات الانتداب البريطاني، وارهاصات الاستعمار، والتجارب الاسلامية الاخرى كجماعة الاخوان المسلمين في مصر،[٢] وتبلور تكوينهم المعرفي في اجواء مدرسة (منتدى النشر)،[٣] في النجف، وتواصلوا مع المنجز الفكري لدار التقريب بين المذاهب الاسلامية في القاهرة،[٤] كما ان تجارب العلامة هبة الدين الشهرستاني، والشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، والفيلسوف الشيخ عبد الكريم الزنجاني،[٥] الوحدوية والمنفتحة على الاخر كانت حاضرة في الساحة النجفية،

---

[١] ينظر: محمد الحسين كاشف الغطاء، المصدر السابق، ص٢٠٦-٢٠٧.

[٢] الاخوان المسلمين: جمعية اسسها حسن البنا عام ١٩٢٨ في الاسماعيلية، مارست نشاطا ثقافيا وسياسيا واسعا في مصر وامتدت الى اغلب مناطق العالم الاسلامي، وصارت من اشهر واعرق الحركات الاسلامية في العالم، تعود اليها الكثير من الحركات الناشئة، ساهمت افكارها بخلق تصورات جديدة عن الاسلام والحكم الاسلامي، دخلت في صراعات مع السلطة الحاكمة، حظر نشاطها اكثر من مرة، واعدم العديد من رموزها. للتفاصيل، ينظر: احمد الموصلي، موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٣٣-١٤٧.

[٣]منتدى النشر: جمعية دينية في النجف الاشرف، تأسست في ٨ اذار عام ١٩٣٥ ، اشرف عليها الشيخ محمد رضا المظفر وهو احد مؤسسيها ، والسيد محسن الحكيم واخرون، وصفت بانها حوزة متطورة، الغرض منها تنزيه الحوزة من الشوائب، وتهذيب الدراسة والدارسين، وخلق جيل واع يستطيع ان يؤثر في الامة، وكان العديد من مؤسسي حزب الدعوة الاسلامية من طلابها، مثل السيد محمد باقر الصدر، والسيد عبد الصاحب دخيل (ابو عصام) والمحامي حسن شبر، خريجي مدرسة منتدى النشر فرع الكاظمية. ينظر: حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية تاريخ مشرق وتيار في الامة ج١، دار العارف، بيروت، ٢٠١٢، ص ٨٢؛ احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص١٠١.

[٤] دار التقريب بين المذاهب الإسلامية: هيأة معنية بالتقريب بين المذاهب الإسلامية، تأسست في القاهرة عام ١٩٤٧ على يد نخبة من العلماء المسلمين، وضمت عند تأسيسها (٢٠) عضواً من كبار العلماء من مختلف المذاهب.ينظر: هادي خسرو شاهي ، الشيخ محمد تقي القمي، منشورات المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، طهران، ٢٠٠٧.

[٥] الشيخ عبد الكريم الزنجاني (١٨٨٧– ١٩٦٨) : فقيه وفيلسوف شيعي عراقي من اهل النجف ولقب الزنجاني هو نسبة إلى مدينة زنجان الايرانية التي هاجر إليها جده فنسبوا إليها، له عدد من المصنَّفات باللغات العربية والفارسية والاوردية وقد دونت خطبه في كتاب بعنوان صفحة من رحلة الإمام الزنجاني وخطبه في الدول العربية والعواصم الإسلامية، وفي احدى المرات القى الزنجاني محاضرة في القاهرة وكان طه حسين حاضرا فقال: خُيل لي ان المتحدث ابن سينا، واخذ يد الزنجاني وقبلها، وقال : هذه اول يد اقبلها. ينظر: محمد هادي الدفتر، رحلة الامام الزنجاني وخطبه في الاقطار العربية والعواصم الاسلامية، ط٣، مؤسسة النعمان، بيروت، ١٩٩٦؛ سركيس نعوم، المصدر السابق، ص١٩.

فضلا عن تأثرهم بالتحولات السياسية والفكرية، وما كتبه مفكرو المذاهب الاسلامية الاخرى التي تبرز رؤية الاسلام الحضارية،[١] وهو حجر الزاوية في رؤيتهم ونشاطهم الفكري، اذ يمكن القول انهم عاشوا تحديات عصرهم ولم يستغرقوا في الماضي كثيرا.

وبالرغم من تبلور الوعي السياسي عندهم، لكن المحاولات التطبيقية التي تمثل انعكاسا لذلك الوعي لن تمر من دون صعوبات وعقبات، بسبب ابتعاد معظم العلماء عن التدخل في شؤون السياسة، وضعف الوعي السياسي في الحوزة العلمية والشارع الشيعي بشكل عام، وسيطرة التيار الشيوعي على المشهد الثقافي، كل ذلك يعدُّ عقبة بوجه النشاط السياسي الايديولوجي ذي المنحى التغيري الذي يسعى لاحتواء الساحة وتحريكها،[٢] ولكن لم يمنع ذلك الذين عاشوا همَّ الاسلام والتغيير من مواصلة السعي لتحقيق هذا الهدف المنشود.

وتعد تجربة تأسيس منظمة الشباب المسلم عام ١٩٤١ علي يد الشيخ عز الدين الجزائري[٣] عندما كان عمره ١٧ عاما، اولى الاعمال السياسية والتنظيمية التي ظهرت في العراق على الصعيدين الشيعي والسني على حد سواء،[٤] وقد بعثت عوامل عديدة فكرة التاسيس عند الجزائري منها سياسة الاستعمار التي مزقت الشعوب، وانشغال فقهاء الحوزة العلمية بالدراسات الفقهية والفتيا، وبعضهم من هو مشغول في قضاء حوائج الناس لدى دوائر الدولة واستقبال رجالات الحكم، وتغيير موازين القوى في المدن؛ اذ أصبحت القوى الطلابية والعمالية الاكثر حضورا ونشاطا في الساحة من زعماء القبائل، وغيرها من المبررات،[٥] وتنبه الجزائري الى "ان ابتعاد المجتمعات عن الاسلام ما هيأ قابلية للاستعمار، الذي جعل الشعوب تئن من ويلاته، وان غياب التوجيه الاسلامي المنظم الجاد ادى الى ضياع الشعوب الاسلامية. فكانت الحاجة الانسانية شديدة الى منظمة تقوم بالتوعية الجماهيرية

---

[١] أمثال مؤلفات عبد القادر عودة، وسيد قطب، ومحمد الغزالي، وغيرها من المؤلفات التي روجت لها الحركة الاسلامية الشيعية في العراق وخارج العراق.

[٢] علي المؤمن، المصدر السابق، ص٢٨-٢٩.

[٣] عز الدين الجزائري (١٩٢٤ – ٢٠٠٥): رجل دين ولد في النجف الأشرف من أسرة معروفة والده محمد جواد الجزائري ، درس العلوم الحوزوية عند والده وعمه المجتهد عبد الكريم الجزائري ، يعد من رواد العمل الإسلامي في العراق ، هو مؤسس منظمة الشباب المسلم ، له مؤلفات عدة منها، التعاريف النحوية وروح الحياة ، وسلم الاجتهاد في أصول الفقه . للتفاصيل، ينظر: جودت القزويني، عز الدين الجزائري رائد الحركة الاسلامية في العراق، دار الرافدين، بيروت، ٢٠٠٥.

[٤] المصدر نفسه، ص٥.

[٥] للتفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، ص ١٢١-١٢٢.

وبناء كوادر، لجان قيادية للجماهير للتحكيم الاسلام في الحياة لخير البشرية".[١] ويتساءل الجزائري بشيء من الاستنكار، "لماذا ندرس احكام الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في دراسات الفقه؟ ولماذا نكرر كل يوم اللهم انا نرغب اليك بدول كريمة تعز بها الاسلام واهله، فاين اثار الرغبة لذلك؟"[٢] ويخلص الى ان" العمل الى تحكيم الاسلام في الحياة البشرية واجب والطريق الى ذلك قيام دولة اسلامية للمجتمع البشري ابتداءً من دولة في قطر ثم تمتد الى الطريق لقيام دولة اسلامية... وايجاد منظمة تسعى مرحليا للعمل في هذا السبيل لبناء مجتمع مسلم وبناء دولة اسلامية".[٣]

كان شعار المنظمة هو" مجتمع مسلم ودولة اسلامية سعادة الدنيا والاخرة"،[٤] واصدرت منشورها الاول الذي حمل عنوان" وثبة الشباب الروحي، لأعلاء كيانه الجديد" في ٢٩ ايار ١٩٤١ الذي دعا فيه عز الدين الجزائري الى النهضة والتكاتف لإعادة الاسلام الى عصره الذهبي، ومحاربة الاستعمار اللاديني، وشدد المنشور على المنخرطين في التنظيم بضرورة الكتمان وعدم البوح بغاية العمل، كما حث المنشور على الصبر والوعي وزيادة المعارف،[٥] وكذلك سعى الجزائري الى اعتماد الاسلوب الحديث في الدارسة الدينية وترسيخ ثقافة الاسلام في نفوس الشباب، والتصدي لأفكار التيارات الالحادية المنحرفة،[٦] وعدم الانشغال في القضايا المذهبية، والى نبذ العنف وتطوير الفرد والاسرة والمجتمع على اساس القانون الاسلامي التربوي المنظم،[٧] وَوَضَعَ مشروعاً لتنظيم الوضع الاداري والاقتصادي والدراسي والاعلامي للحوزة العلمية في النجف الاشرف، وذلك في العام ١٩٤١،[٨] الا ان الظروف الصحية التي احاطت به ارغمته على السفر الى لبنان والمكوث فيها حتى عام

---

(١) نقلاٍ عن جودت القزويني، عز الدين الجزائري، ص١٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ص١٢٣.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٧٦.

(٥) للاطلاع على نص المنشور، ينظر: ملحق الوثائق، الملحق رقم (٢).

(٦) رشيد الخيون، شيعة العراق جماعات واحزاب، مجموعة باحثين، شيعة العراق المرجعية والاحزاب، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط٣، دبي، ٢٠١١، ص ٢٢.

(٧) جودت القزويني، المصدر السابق، ص٨-٩.

(٨) للاطلاع على مواد المشروع كاملة، ينظر: المصدر نفسه، ص٣٠٧-٣١٠.

١٩٤٧، والتي كتب خلالها (منهل السعادة في الكلمات الحكمية) تحديدا عام ١٩٤٥، وهي (١٦٣) كلمة وضعها كبرنامج اصلاحي للمنخرطين في التنظيم.[١]

لقد ارسى الشيخ عز الدين الجزائري في منظمة الشباب المسلم مجموعة قواعد اهمها: الصلابة الحديدة في الكتمان وهذا ما انعكس حتى على ظهوره هو كمؤسس للتنظيم، وقدسية الافكار لا الاشخاص، واهمية دعوة الشباب للإسلام وليس للمنظمة.[٢]

ومع ذلك فقد مرت العديد من الاحداث السياسية في العراق وخارجه، لم يكن للإسلاميين حضورٌ فيها،[٣] ففي عام ١٩٥١ طرح مجموعة من المتحمسين للإسلام فكرة قيام حكم ذاتي في النجف الاشرف، يدير المراجع دفة الحكم فيها، وعرضوا الفكرة على الشيخ عبد الكريم الجزائري، واخيه الشيخ محمد جواد الجزائري، والشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، والسيد محسن الحكيم وغيرهم من العلماء، لكن لم يتعاطَ المراجع مع المشروع عمليا بالرغم من تعاطفهم مع اصحاب المشروع[٤]، الامر الذي دفعهم الى تأسيس حزب عقائدي سمي بـ(الحزب الجعفري) في النجف وذلك عام ١٩٥٢، وهم كل من عبد الصاحب دخيل(ابو عصام)[٥]، وحسن شبر،[٦] ومحمد صادق القاموسي،[٧] وكانوا يتخذون من زوايا مدرسة منتدى النشر مكانا للقاءاتهم السرية، نتيجة الخوف من السلطة، واكثر منه الخوف من المناخ العام للحوزة الرافض لفكرة العمل والحزبي، فقد كان "المجتمع من

---

[١] للاطلاع على الكلمات الحكمية، ينظر: جودت القزويني، عز الدين الجزائري، ٣٣٣-٣٤٢.

[٢] المصدر نفسه، ص ١٠٨-١٠٩.

[٣] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ص٩١.

[٤] المصدر نفسه، ص٨٥.

[٥] عبد الصاحب دخيل (١٩٣٠-١٩٧١) : ناشط اسلامي وتاجر، ولد في النجف، ساهم في تأسيس الحزب الجعفري عام ١٩٥٢، من مؤسسي حزب الدعوة الاسلامية ، تولى قيادة الحزب عام ١٩٦٤، ومن اشهر قياداته التي تركت اثراً في التنظيم، أُعدِمَ عام ١٩٧١. للتفاصيل، ينظر: فائق عبد الكريم، عبد الصاحب دخيل سيرة قائد وتاريخ مرحلة، دار العارف، بيروت،٢٠٠١.

[٦] حسن شبر (١٩٣٠-) : ولد في النجف الاشرف، درس في مدارس منتدى النشر، ساهم في تأسيس الحزب الجعفري ١٩٥٢، وتأسيس حزب الدعوة الاسلامية ، تخرج من كلية الحقوق جامعة بغداد عام ١٩٦٥، له العديد من المؤلفات ابرزها العمل الحزبي في العراق، تاريخ حزب الدعوة الاسلامية. ينظر: حسن شبر، المصدر السابق، ٧- ٨.

[٧] محمد صادق القاموسي (١٩٢٢- ١٩٨٨): ناشط إسلامي وإداري وشاعر، ولد في النجف الأشرف، ساهم في تأسيس الحزب الجعفري ١٩٥٢، وحزب الدعوة الاسلامية(١٩٥٧)، عمل في ادارة منتدى النشر، وعرف بقربه من الفقيه المصلح الشيخ محمد رضا المظفر. للتفاصيل، ينظر: محمود المظفر، الشيخ محمد صادق القاموسي، مجلة الموسم، العدد ١٧، أكاديمية الكوفة، هولندا، ١٩٩٣، ص ١٥٧.

الحساسية بحيث يعدّ من يفكر بتغيير الموروث في النجف بانه لا يحمل الاخلاص والولاء لأهل البيت(عليهم السلام)"، لذلك انفتحوا في نشاطهم التنظيمي بشكل محدود جدا على من يثقون بدينه والتزاماته بالسرية، فقد كان الخوف والحذر يسيطر على اعضاء التنظيم لقسوة المعارضة لفكرتهم، وغياب الناصر لمشروعهم الداعي الى تطبيق الحكم الاسلامي في البلاد، فضلا عن الشبهات التي اثيرت حول عقيدتهم كوصفهم بالتسنن ومحاولتهم ادخال الفكر الوهابي الى مدينة امير المؤمنين(عليه السلام) ، فعندما حاول اعضاء الحزب بالتنسيق مع مجموعة من رجال الدين اقامة مجلسٍ دينيٍ ثقافيٍ في مرقد الامام علي(ع) في ليالي شهر رمضان المبارك لغرض اعطاء فكرة عن الوعي المنبري في نشر المفاهيم الاسلامية الحركية، اثيرت حولهم الشبهات وانعكس ذلك على عدد الحاضرين الذين بدأوا يتناقصون يوما بعد يوم، مما اضطروا في نهاية المطاف الى الغاء المجلس، وبنهاية تلك الخطوة توقف عمل الحزب الجعفري، بل اصبح بحكم المنحل بعد هذه التجربة.[١]

لقد كان للعدوان الثلاثي على جمهورية مصر العربية[٢] الاثر الواضح في تفعيل الحراك الاسلامي في حوزة النجف الاشرف، "حتى اعتبر عام ١٩٥٦ الحد الفاصل بين الجمود والوعي، بين السبات واليقظة، بين الخوف والرجاء، فقد بدأ الوعي الاسلامي يتململ ويتحرك كالميت الذي نفخت فيه الروح من جديد، ولكن بأنفاس بطيئة متقطعة"[٣] فنشط الاسلاميون الحركيون[٤] من الشيعة دون ان تكون للمذهبية اي حضور في نشاطهم، بالرغم

---

[١] للتفاصيل، ينظر: حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ص ٨٧-٩٠.

[٢] شنت كل من بريطانيا وفرنسا واسرائيل في ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٥٦عدواناً على مصر بعد القرار الذي اتخذه جمال عبد الناصر في ٢٦ تموز ١٩٥٦ بتأميم قناة السويس، واحدثت هذه الحرب متغيرات سياسية وفكرية في المنطقة العربية برمتها، للتفاصيل، ينظر: محمد حسنين هيكل، ملفات السويس حرب الثلاثين سنة ، دار الشروق، القاهرة،٢٠٠٤.

[٣] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ص٩٧.

[٤] الاسلام الحركي: مصطلح يطلق على القوى الاجتماعية والسياسية التي تعتنق الاسلام كهوية وايديولوجية، وتقدم رؤية فكرية اجتهادية هدفها إلى جانب التحليل والفهم تغيير الواقع وتعبئة شرائحه الاجتماعية، لاسيما النخبة منه كالاكاديميين والطلبة والقراء والمثقفين لصالح مشروعها، واقتراح بدائل فكرية سياسية توظف في صراعها السياسي والاجتماعي وحتى الفلسفي بهدف الوصول الى السلطة او المشاركة فيها، وترى هذه القوى ان الطريق الامثل لتفعيل هذه الرؤية (الايديولوجية) هو التنظيم الهرمي الذي يؤطر داخله أعضاءه ومناضليه. للتفاصيل، ينظر: رشيد مقتدر، لإسلام الحركي وإشكاليات التجديد الفكري والسياسي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للابحاث والدراسات، ١ تشرين الاول ٢٠١٣.http://www.mominoun.com/

احساسهم بالغبن الطائفي ووعيهم لذلك الاحساس، لكن الهَمّ الاكبر الذي كان تعيشه الساحة الاسلامية، المتمثل بمكافحة الاستعمار والدول التي شكّلها، جعلهم يتعالون على ذلك.(١)

ولعل قدرة الاعلام المصري الناصري على تهييج المشاعر العربية والاسلامية ونجاحه في توظيف مفردتي العروبة والاسلام وما يرادفهما، بأسلوب تثويري للمشاعر العربية ضد الاستعمار او الحكومات التي كونتها خلفية الاستعمار في المنطقة العربية، افسح المجال للإسلاميين الحركيين من الشيعة في اجواء الحماس تلك للحديث عن الإسلام بصفته **(دين ودولة)**، ولكن عدم نضج الاطروحة الكاملة فيما يتعلق بمشروعية قيام الحكومة الاسلامية في زمن الغيبة(٢)، وحساسية الوضع العام في الحوزة العلمية من العمل السياسي واستنكار العمل الحزبي فيها،(٣) وافتقار تلك النخبة الى الثقافة السياسية الحزبية،(٤) ومع ذلك فقد بدأ الحراك نحو ضرورة العمل الحزبي، ففي عام ١٩٥٦ فاتح السيد مهدي الحكيم(٥) السيد محمد حسين فضل الله(٦) بالفكرة وايده الاخير في ذلك،(٧) كما اتصل السيد مهدي الحكيم بالسيد طالب الرفاعي(٨) لذات الغرض، وفي هذا الصدد يقول السيد مهدي

---

(١) سركيس نعوم، المصدر السابق، ص٢٣.

(٢) تعتقد فئة غير قليلة من علماء الطائفة الشيعية بحرمة الدعوة لقيام حكم اسلامي في زمن غيبة الامام المهدي(ع)، ويعدون ذلك منازعة لحقه. للتفاصيل، ينظر: احمد الكاتب: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه، دار الجديد، بيروت، ١٩٩٨، ص٢٨١-٢٨٦.

(٣) علي المؤمن، المصدر السابق، ص٣٩.

(٤) سركيس نعوم، المصدر السابق، ص٥٠.

(٥) السيد مهدي الحكيم (١٩٣٥ – ١٩٨٨) : هو الابن الثالث للسيد محسن الحكيم ، درس العلوم الدينية عند مجموعة من العلماء كالسيد محمد علي الحكيم والشيخ حسين الحلي وغيرهم، تأثر السيد بالفكر السياسي الإسلامي واخذ يعمل في هذا الاتجاه وعمره ١٧ عاماً، كافح الأفكار العلمانية وعمل من اجل نشر الفكر الإسلامي ،يعد من ابرز مؤسسي حزب الدعوة الإسلامية، اغتالته الاجهزة الامنية العراقية في السودان عام ١٩٨٨. للمزيد من الاطلاع ينظر، سليم العراقي، لماذا قتلوه؟، ط١،(د.ت)، ١٩٩٥.

(٦) السيد محمد حسين فضل الله (١٩٣٦- ٢٠١٠) : فقيه شيعي لبناني، ومن اعلام حركة الاصلاح الشيعي، ولد في النجف الاشرف عام ١٩٣٦، درس فيها على يد علمائها ، اعلن عن مرجعيته عام ١٩٩٤في لبنان بعد وفاة اية الله الخوئي، اثارت آراءه جدلا في اوساط الحوزة العلمية، يعد من العلماء الشيعة الاكثر انفتاحاً على التيارات الأخرى. ظ: www.bayynat.org

(٧) احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص٢٤٠.

(٨) السيد طالب الحسني الرفاعي (١٩٣١-): فقيه وداعية ديني، ولد في قضاء الرفاعي ،التحق في الحوزة العلمية في النجف الاشرف عام ١٩٥١ لدراسة العلوم الدينية فيها، مارس النشاط السياسي مبكرا، وامتدت علاقاته بالحركات الاسلامية كالإخوان المسلمين، وحزب التحرير، ساهم في تأسيس حزب الدعوة الاسلامية، عين ممثل لمرجعية اية الله السيد محسن الحكيم في مصر، لُقِبَ بـ(امام الشيعة في مصر)، ينظر: رشيد الخيون، امالي طالب الرفاعي، دار مدارك، ابو ظبي، ٢٠١٢.

الحكيم: ((تكلمت مع السيد طالب الرفاعي وعبد الصاحب دخيل ومحمد صادق القاموسي على اساس ان نعمل حزبا، وعقدنا عدة اجتماعات وجلسات حول الموضوع، وكان السيد طالب الرفاعي افضلنا من الناحية السياسية))[١] وعلى الرغم من فكرة تأسيس حزب اسلامي قد مثلت هاجسا وقلقا فكريا عند هذه النخبة الا انها اخذت صفة الاحاديث العامة في هذا الشأن، او كانت اقرب الى الضبابية منها الى الوضوح[٢] ومع ذلك فقد ازداد الحماس لتطبيقها نتيجة تصاعد الاحداث السياسية وحضور التيارات الفكرية في الساحة الاجتماعية، حتى جاءت خطوة الانقلاب على النظام الملكي الذي قام به الضباط الاحرار[٣] في العراق عام ١٩٥٨ التي ادخلت النجف في قلب السياسة،[٤] بفاعلية استثنائية اثارت دهشة المراقب التاريخي،[٥]وهذا ما سنسلط الضوء عليه في الفصل القادم.

---

[١] مركز شهداء ال الحكيم للدراسات التاريخية والسياسية،من مذكّرات العلاّمة السيد مهدي الحكيم حول التحرك الإسلامي في العراق،(د.ت) ، (د. م)، ص ٣٥.

[٢] المصدر نفسه، ص ٥١.

[٣] الضباط الاحرار: تنظيم عراقي مكون من ضباط عراقيين مشابه لتنظيم الضباط الاحرار في مصر، اطاح بنظام الحكم الملكي واقامة نظام حكم جمهوري. للتفاصيل، ينظر: ليث عبد الحسن الزبيدي، ثورة ١٤تموز١٩٥٨في العراق، مكتبة اليقظة العربية، بغداد،١٩٨١.

[٤] سركيس نعوم، المصدر السابق، ص٢٠

[٥] فالح عبد الجبار، المادية والفكر الديني المعاصر (نظرة نقدية)، ط٢، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٧، ص١٩٢.

المبحث الاول

التأسيس والتأصيل النظري للعمل التنظيمي

اولا: مقدمات تأسيس العمل التنظيمي:

لقد مرّ الاسلاميون الحركيون في الحوزة العلمية في النجف بمحطات وعقبات عديدة حتى استطاعوا انضاج فكرة تشكيل عمل اسلامي تنظيمي، وبلورتها كنظرية سياسية ومن ثم تأسيس حزب واقعي سعيا للتغيير مستقبلا،[١] وقد تجسدت تلك العقبات في عزلة الحوزة العلمية وانزوائها، بسبب (الفراغ الفكري) وعدم انفتاحها على الثقافات الاخرى،[٢] وغياب المثقف الديني[٣] كظاهرة (ثقافية – سياسية) في الساحة الشيعية العراقية، لذا بقي الفكر والعمل الاسلامي رهينين لفقه الحوزة وتطوراته، ومحكومين بإرادتها.[٤]

ومع وجود خطاب ثقافي جاء استجابة لظروف معينة[٥] الا انه شكل ملامح نهضة فكرية في الوسط الحوزوي وليس مشروعا فكريا متكاملا.[٦] والسبب يعود الى طبيعة الواقع المرجعي وتحديدا مقام المرجعية العليا الذي لم يثنِ وسادتَه يوما لمرجعية حركية تؤمن بالفكر السياسي وترعى مخرجاتِه، مما حال دون تطوير هذا الخطاب الى مشروع فكري متكامل.

---

[١] عدي حاتم عبد الزهرة، مفهوم الاسلام الحركي واثره السياسي المعاصر(الشيعي انموذجا)، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج١٠،العدد(٣-٤)، جامعة القادسية،٢٠١١، ص ٦١.

[٢] اركان مهدي عبد الله، المصدر السابق، ص٢٣١.

[٣] المثقف الديني: ظاهرة ثقافية فكرية، محورها تيار من النخبة يؤمن بالدين والشريعة ويحتكم اليها، ولكن بقراءة للنصوص مغايرة للقراءة الرسمية التي تقدمها المؤسسات الدينية، فهي قراءة تعتمد العلوم الحديثة في منهجها، وقد بدا هذا التيار في الانتشار في العالم الاسلامي لاسيما في مصر كنصر حامد ابو زيد وحسن حنفي وجمال البنا وفي ايران كجلال ال احمد ومهدي بازركان وعلي شريعتي وغيرهم، وقد تعرض هذا التيار الى حملة انتقادات لخصت بعدم شرعية وجوده، وضعف كفاءته العلمية، التشكيك في نواياه. للتفاصيل، ينظر: حيدر حب الله، المثقف الديني في العالم المعاصر، مجلة المنهاج، العدد ٣٣، مركز الغدير للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٤-٨.

[٤] المصدر نفسه، ص ٦٢-٦٣.

[٥] مثل تجربة هبة الدين الشهرستاني، ومحمد حسين كاشف الغطاء ومحمد رضا المظفر والشيخ عبد الكريم الزنجاني. للتفاصيل، ينظر: عبد الكريم ال نجف، المصدر السابق.

[٦] اركان مهدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٢٣١.

لكن الفراغ الفكري في الحوزة العلمية في النجف لم يستمر طويلا؛ فالجو الثقافي المحيط بها قد انعكس على داخلها وجعلها مدينة قارئة لكل ما يصل اليها من صحف ومجلات تصدر في لبنان ومصر وسوريا،[١] مما حفزها على التحديث في الكتابة والمنهج والموضوع،[٢] وقد سهل ذلك على الاسلاميين الحركيين من اساتذة الحوزة وطلبتها تجاوز تلك العقبات بحيث ارتكزوا في مشروعهم الفكري والسياسي على قواعد فقهية وكلامية استدعوها من التراث، واسس ثقافة تنظيمية اقتبسوها بوعي موضوعي من الحراك الفكري والسياسي القائم آنذاك، ليجدوا لهم موطئَ قدمٍ في الساحة الفكرية والسياسية.

ان عملية استدعاء التراث الفقهي والكلامي[٣] لصياغة رؤية فلسفية سياسية فقهية تكون منهاج العمل التنظيمي الذي يهدف الى أسلمة المجتمع وإقامة الدولة الاسلامية،[٤] هي إنعطافة كبيرة وجريئة وصادمة في الوسط الشيعي،[٥] وتقدماً في الوعي السياسي بالنسبة لوعي الحوزة العلمية العام في النجف،[٦] ولم يحصل ذلك لولا تحديات حفزت العقل الحوزوي الشيعي نحو ذلك الهدف.

---

[١] مثل مجلة العرفان والبرق من لبنان ومجلة المجمع العلمي من سوريا ومجلة المقتطف والهلال والرسالة والثقافة والكاتب المصري من مصر، وغيرها من المجلات التي تعبر عن مشارب ثقافية متنوعة دفعت بعض اساتذة الحوزة الى محاكاتها والتأثر بأسلوبها، حتى ان الشاعر العراقي مصطفى جمال الدين، وكان يومها طالبا في الحوزة العلمية في النجف قد طالب مراجع الدين في قصيدة القيت بأربعينية الشيخ رضا آل ياسين بمحاكات الأزهر في تحديث المناهج الدينية، جاء فيها :

هلّا تكونون من مصر وازهرها = كما يكون من السلسال منبعهُ

ام لا .. فنحن اناس عمرنا سفه = ان لم نكنب(اتى زيد) نضيعهُ

للتفاصيل، ينظر: مصطفى جمال الدين، الديوان، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٩٩٥، ص٣١-٣٧.

[٢]حسين منصور الشيخ، الدكتور عبد الهادي الفضلي تاريخ ووثائق، ط٢، منشورات لجنة مؤلفات العلامة الفضلي، القطيف،٢٠١٣، ص٤٠.

[٣] يقول السيد محمد باقر الصدر في هذا الصدد: ((أتعلمون كم كان صعباً وكم كنت احس بالصعوبة حينما حاولت ان استخلص النظام الاقتصادي للإسلام من الفقه الاسلامي؟ حينما بدأت هذه المحاولة رأيت ان الفقه الاسلامي بحاجة الى عملية توسيع افقي واما الفراغات الكثيرة التي تركها الفقهاء بسبب اتباعهم النهج المحدد الموروث الذي لا يزيد ولا ينقص، تلك الفراغات التي تركوها بسبب اتباعهم منهجا تقليديا محددا)). ينظر: محمد باقر الصدر، ومضات: مجموعة من مقالات ومحاضرات ووثائق، اعداد: المؤتمر العالمي للأمام الشهيد الصدر محمد باقر الصدر، ايران، ١٩٩٨، ص٣٨١.

[٤] ثقافة الدعوة الاسلامية: النشرات السرية لحزب الدعوة الاسلامية من عام ١٩٥٧-١٩٨٢، جمع واعداد عز الدين سليم، محمد هادي السبيتي، تقديم: حسين جلوب الساعدي، ج١، دار الهدى، ميسان،٢٠١٧، ص ب.

[٥] علي المؤمن، جدليات الدعوة: حزب الدعوة الاسلامية وجدليات الاجتماع الديني والسياسي، دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٦، ص ٢٥.

[٦] عدي حاتم عبد الزهرة، المصدر السابق، ص٦٧.

لقد شهد العالم في خمسينات القرن العشرين تحولات سياسية، دولية تمثلت في ظهور قطبين متنافسين في الساحة الدولية،[١] ساهم احدهما في نمو المد الشيوعي في العالم العربي بوصفه نهجا تقدميا ثوريا.[٢] وتحولات اقليمية كتصاعد الخطاب القومي الناصري العربي المناهض للاستعمار،[٣] وظهور إسرائيل ككيان سياسي- مرفوض وقتها- عام ١٩٤٨ في قلب العالم العربي، وتجربة مصدق في ايران١٩٥٣،[٤] والعدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦، وغيرها من الاحداث.

ولم تكن الحوزة العلمية في النجف بمنأى عن تأثيرات تلك الاحداث،[٥] فهي بصفتها الحاضرة الثقافية والفقهية والدينية للعالم الشيعي قد تأثرت بتلك التحولات وتفاعلت معها،[٦] وصارت مشحونةً بالإرهاصات

---

[١] افرزت الحرب العالمية الثانية قطبين للصراع هما الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفيتي، ودخل العالم نتيجة ذلك الصراع حقبة سميت بالحرب الباردة. للتفاصيل، ينظر: موسى محمد ال طويرش، العالم المعاصر بين حربين: من الحرب العالمية الاولى الى الحرب الباردة ١٩١٤-١٩٩١، ط٢، دار ابنانا، بيروت، ٢٠١٣، ص ١١٥، ١٢٦-١٢٧.

[٢] ممدوح محمود مصطفى، الصراع الامريكي السوفيتي في الشرق الاوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة،(د. ت)، ص ٢١٥.

[٣] نور الدين بن الحبيب مجلاوي ، تأثير الفكر الناصري على الخليج العربي ١٩٥٤ – ١٩٧١ ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ٢٠٠٣، ص٦٩، سعيد ابو الريش، جمال عبد الناصر اخر العرب، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ٢٠٠٥، ٢٩٣-٣٢٥.

[٤] شكلت حركة مصدق الوطنية ثلاث تيارات فيما عرف بـ(جبهة مصدق) هي التيار الوطني القومي، والتيار الماركسي ، وتيار عصر الحركة الدستورية، وهي تيارات غير منسجمه مع التيار الديني بصفته تياراً رجعياً متخلفاً عن روح العصر، وكانت مشاركة التيار الاسلامي في ايران بالجبهة لدافع وطني اقتصادي وليس ايديولوجي، وكان محور حركة الجبهة هو مواجهة الاستعمار البريطاني ومعالجة مسالة امتيازات النفط الايراني، ولكن بعد عام ١٩٥١ فصاعداً حدث انقلاب حاد حيث طمرت التيارات غير الدينية وساد التيار الديني. للتفاصيل، ينظر: محمد شفيعي فَر، الاسس الفكرية للثورة الاسلامية الايرانية، ترجمة: محمد حسن زراقط، بيروت،٢٠٠٧، ص١٦٦-١٧١. وليس بعيداً ان الشاه محمد رضا بهلوي سعيا منه الى تحجيم الدور السياسي لأركان الجبهة الوطنية وعلى راسها التيار الشيوعي المهددة لنفوذه، قد نفخ بروح التيار الديني ودعم مراكز القرار الديني الشيعي في ايران العالم الاسلامي.

[٥] حسين منصور الشيخ، المصدر السابق، ص٤٠.

[٦] لقد استطاعت تلك المتغيرات ان تخرج الحوزة العلمية من عزلتها وتفاعلت مع الاحداث الى درجة أصبح كيان الحوزة منقسما في مواقفه السياسية في تأييده ومناهضته للأطراف الدولية والاقليمية والمحلية، ويمكن قراءة ذلك في ادوات الحوزة الاعلامية كالصحافة والمنبر الحسيني والاشعار والمجالس الادبية، و(الردّات) والقصائد(اللطميات) العاشورائية وغيرها. للتفاصيل، ينظر: مجلة الموسم، الملف الشيعي في مصر، العدد ٦٠ ، اكاديمية الكوفة، هولندا، ٢٠٠٧، ص ٩-١٩، ٥٥-٦٩، ٢١٣-٢٣١؛ ابراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، قم المقدسة، ٢٠٠٧، ص٣٦٤-٣٩١، ٤٣٢-٤٤٥؛ رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ص١٣٤-١٤٢، ٢٣٥- ٢٣٩.

التأسيسية للعمل الاسلامي الشيعي التنظيمي لاسيما مع وجود نخبة حوزوية تتمتع بمستوىً عالٍ من الوعي الفكري والحس الاجتماعي.[١]

كان التحدي (الاكبر) للمرجعية الشيعية[٢] هو مناهضة المد الشيوعي،[٣] ولم يقتصر هذا التوجه على المرجعيات الاصلاحية او الاسلاميين الحركيين فحسب، بل حتى المرجعيات التقليدية التي لا تؤمن بالعمل السياسي،[٤] ولعل جرأة الحديث عن الالحاد في خطاب الشيوعيين بما يجرح الضمير الديني وسلوك انصارهم في النجف مقر المرجعية الشيعية في العالم،[٥] قد حفز المراجع للدفاع عن العقيدة الاسلامية والتصدي لهذا السيل الجارف، وكان وجود حركات اسلامية سنية مناهضة للتيار الشيوعي كالإخوان المسلمين وحزب التحرير الاسلامي[٦] سببا في انفتاح الاسلاميين الحركيين من الشباب الشيعة عليها والانخراط في تنظيماتها،[٧]

---

(١) جماعة العلماء في النجف الاشرف، رسالتنا، ط٣، تقديم السيد محمد حسين فضل الله، (د. م)، ١٩٨٧، ص٣٩،٣.

(٢) عبد الهادي الفضلي، حوارات في الفكر واللغة، منشورات لجنة العلامة الفضلي، القطيف،٢٠١٣ ص٥٥.

(٣) حنا بطاطا، التنظيمات الشيعية في العراق: الدعوة الاسلامية والمجاهدون، ترجمة: حميد سلمان الكعبي، مجموعة مؤلفين: حنا بطاطا في سيرته ومنهجه في تفسيره لتاريخ العراق المعاصر، دار الرافدين، لبنان،٢٠١٥، ص ١٨٧.

(٤) هناك خط فكري داخل كيان الحوزة العلمية يقرأ الإسلام على اساس الواقع الفردي، فالإسلام من وجهة نظر هذا الخط ايمان والتزام في العبادات والتعايش مع الواقع دون اي مشروع لتغيير هذا الواقع، على العكس من الاسلاميين الحركيين الذين يحملون مشروعاً لتغيير الواقع على اساس الاسلام، فالأخير يمتلك وعيا لقضايا المجتمع ومسؤولية اتجاهها ويختزن فكرا سياسيا منبثق من تصورات الاسلام للواقع الثقافي والسياسي والاجتماعي الذي يعيشه. للتفاصيل، ينظر: محمد حسين فضل الله، اتجاهات وأعلام حوارات فكرية في شؤون المرجعية والحركة الاسلامية، دار الملاك، بيروت، (د.ت)، ص ١٢٢.

(٥) يقول السيد مهدي الحكيم: كان الشيوعيون يحيطون بضريح الامام علي عليه السلام، ويهتفون بشعارات ضد الاسلام. ينظر حسن العلوي، المصدر السابق، ص ٢١٤.

(٦) تأسس التنظيم الاسلامي السني في العراق في نهاية الاربعينات على يد الشيخ محمد محمود الصواف – احد تلامذة الشيخ حسن البنا– الذي اسس جمعية الاخوة الاسلامية في بغداد عام ١٩٥٥، واجتذبت الكثير من الشباب المتدين الرافض للفكر الماركسي الالحادي، وقد انتهج الصواف في خطابه ومشروعه اسلوب الشيخ حسن البنا في الدعوة، كما اصدر مجلة الاخوة الاسلامية ومجلة الحساب. وهناك حزب اخر تأسس له فرع اخر في العراق عام ١٩٥٣ عن طريق الشيخ عبد القادر زلوم – فلسطيني يحمل جواز اردني وعمل مدرسا في المدارس العراقية– وهو حزب التحرير الاسلامي الذي اسسه الشيخ تقي الدين النبهاني الذي كان اكثر وضوحا من الاخوان في انتهاج العمل السياسي والسعي لإقامة حكم الاسلامي. للتفاصيل، ينظر: رشيد الخيون، ١٠٠ عام من الاسلام السياسي في العراق، ج٢، دار المسبار، ابو ظبي، ٢٠١٢، ص ١٠٩–١٠٢.

(٧) كالدكتور جابر العطا والشيخ عارف البصري وعبد الهادي السبيتي وعبد الغني شكر(الناصرية)، للتفصيل ينظر: عبد الهادي الفضلي، الحركة الاسلامية، منشورات لجنة العلامة الفضلي، القطيف، ٢٠١٤، ص٤٦ ؛ حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، ص٢١٨.

الا ان هذا الانفتاح سرعان ما اصطدم بفكر طائفي افرزه الموروث الديني المذهبي لتلك التنظيمات، وتحديدا حزب التحرير الاسلامي؛ فقد اصدر مؤسّسُهُ الشيخ تقي الدين النبهاني[١] كتاباً بعنوان (الخلافة الاسلامية)، انتقد فيه عقيدة الشيعة في الامامة وهي من اصول العقيدة عندهم، ولما وصل الكتاب الى النجف، كتب السيد محمد باقر الصدر،[٢] تعليقة عليه وارسله الى الشيخ النبهاني باسم السيد ابي القاسم الخوئي،[٣] ونصح النبهاني بعدم طباعة الكتاب ونشره، الا ان النبهاني اصر على ذلك واقرَّهُ كمادةٍ تُدرّسُ في الحلقات التنظيمية لحزب التحرير،[٤] فذهب اليه محمد هادي السبيتي الى الاردن وناقشَه في ذلك، الا ان النبهاني اصر على رايه، فعاد السبيتي الى العراق واخبر رفاقه الشيعة المنتمين الى حزب التحرير عمّا دار بينه وبين النبهاني فتركوا الحزب لما اعتبروه بمثابة "تصفية حزب التحرير من العناصر الشيعية"،[٥] وكان اخر من ترك الحزب من الشيعة هو الشيخ عارف البصري[٦]

---

[١] تقي الدين النبهاني (١٩١٤- ١٩٧٧) : ولد في قرية إجزم في فلسطين، نال الشهادة العالمية في الشريعة من جامعة الأزهر عام١٩٣٢ وعمل قاضياً في محكمة الاستئناف في القدس،أسس حزب التحرير الإسلامي مطلع عام١٩٥٣. للتفاصيل، ينظر: احمد الموصلي، المصدر السابق، ص٤٠٧-٤٠٨.

[٢] محمد باقر الصدر (١٩٣٥-١٩٨٠) : مفكر وفيلسوف وفقيه ، ولد في العراق من اسرة دينية ، بلغ مرتبة الاجتهاد في سن مبكر، من ابرز مؤسسي الحركة الاسلامية في العراق، عرف بمناهضته لحزب البعث الحاكم في العراق، اعدم عام ١٩٨٠. للتفاصيل، ينظر: كاظم الحائري، الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف: ترجمة حياة الامام محمد باقر الصدر، قم، ١٩٩٧.

[٣] السيد ابو القاسم الخوئي (١٨٩٩-١٩٩٢) : المرجع الاعلى للطائفة الشيعية، علي اكبر بن هاشم الموسوي، ولد في بلدة (خوي) الايرانية، هاجر الى النجف ١٩١٢، درس على يد كبار الفقهاء امثال الشيخ النائيني وضياء الدين العراقي والسيد ابو الحسن الاصفهاني، بعد وفاة السيد محسن الحكيم آلت المرجعية اليه خصوصا بعد وفاة السيد محمود الشاهرودي عام ١٩٧٦، عاصر الحركة الاسلامية وقيام حكم البعث والحرب العراقية الايرانية، عرف بمنهجه السلمي وابتعاده عن السياسة. للتفاصيل، ينظر: محمد حسين الصغير، اساطين المرجعية العليا في النجف الاشرف، مؤسسة البلاغ ودار سلوني، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٢٦٥-٣٣٨.

[٤] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص٢٤٤.

[٥] جودت القزويني، المصدر السابق، ص٩٠.

[٦] عارف البصري (١٩٣٧-١٩٧٤) : قيادي في حزب الدعوة الاسلامية، ولد في محافظة البصرة، اكمل دراسته الاولية فيها، انظم الى حزب التحرير الاسلامي، التحق في كلية الفقه في النجف الاشرف وتخرج منها عام ١٩٦٣،حصل على شهادة الماجستير من معهد الشريعة الاسلامية في جامعة بغداد وعمل معيدا في كلية اصول الدين في بغداد، انضم الى حزب الدعوة عام ١٩٥٩، استلم ملف قيادة الحزب في بغداد فضلاً عن عمله كوكيل لمرجعية السيد الحكيم في جامع الزوية في الكرادة، استلم ملف قيادة الحزب بعد اعدام عبد الصاحب دخيل وهروب عبد الهادي السبيتي، اعدم في ١٣ تشرين الثاني عام ١٩٧٤ فيما عرف في ادبيات الحركة الاسلامية اعدام (قبضة الهدى) .للتفاصيل، ينظر: مؤسسة الشهيد للثورة الاسلامية، العلماء الشهداء في طريق الثورة الاسلامية في العراق،(د .م)،(د.ت) ، ص ٥١-٥٣.

بتأثير السيد طالب الرفاعي.[١] ولقد تركت تلك الحركات الاسلامية ولاسيما الاخوان المسلمون- بما لديها من تصورات حركية عميقة وبنى تنظيمية رصينة وخطاب عصري- دافعا قويا عند الحركيين الشيعة بضرورة وجود عمل تنظيمي داخل الوسط الشيعي.[٢]

ولكن هل خلت الساحة الشيعية من تجربة اسلامية تنظيمية؟ فلقد كان في النجف مثلُ هذه التنظيمات كمنظمة الشباب المسلم التي أسسها الشيخ عز الدين الجزائري وهو من ابناء الوسط الحوزوي. ولكن الغموض الذي اكتنف شخصية مؤسسها،[٣] وعدم تركه مخلفات فكرية يعتد بها في الساحة الاسلامية، وعدم اتخاذه واجهة علمية لمشروعه السياسي،[٤] وعدم رفعه شعار التغيير – الانقلابية – الذي رفعته الاحزاب الاخرى، وهو الشعار الاكثر رواجا ومقبولية آنذاك،[٥] ادى الى ضعف قيادتَها في استقطاب العناصر الحركية المتطلعين الى عمل اسلامي تنظيمي شامل.[٦] كل تلك التحديات وغيرها، ولَّدَتْ فكرة انشاء عمل اسلامي تنظيمي لسد الفراغين الفكري والتنظيمي في الوسط الشيعي، ولكنها – اي الفكرة – هي مقدمة لصياغة نظرية شاملة في الفكر السياسي الاسلامي، وهذه النظرية بدورها وضِعَتْ كمنهج تأصيلي للحكومة الاسلامية – الهدف الاستراتيجي للفكرة- ولا يتحقق ذلك الا بوجود اداة (حزب سياسي) تجسد الفكرة، وتفهم النظرية، وتحقق الهدف. غير ان تحقيق ذلك قد واجه صعوبة كبيرة،[٧] لان الايمان بأصل فكرة العمل شيءٌ، والانسجام مع كل هذه النقلات – الفكرة، النظرية، الهدف، التنظيم الحزبي- شيءٌ اخر.

---

[١] للتفاصيل، ينظر، رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ص ١٠٢-١٠٣.

[٢] عبد الهادي الفضلي ، الحركة الاسلامية ، ص٥٥.

[٣] كان امر المنظمة غير واضح للمتطلعين الى عمل اسلامي، وقيادتها مجهولة سوى الجزائري، وقد كان يصعب الحصول على النظام الداخلي للمنظمة حتى على المنخرطين في التنظيم نفسه. للتفاصيل، ينظر: حسين منصور الشيخ، المصدر السابق، ص ٥٥، حامد القريشي، السلطة والمؤسسة الدينية الشيعية في العراق، حوار مع السيد احمد البغدادي،(د.ت) ، (د. م) ، ص ٩.

[٤] لم يطلع والده الشيخ محمد جواد الجزائري، ولا عمه المرجع الشيخ عبد الكريم الجزائري على التنظيم ، جودت القزويني، المصدر السابق، ص ٢٧٥.

[٥] المصدر نفسه، ص ٢٤٩-٢٥١.

[٦] رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ص ٩٦.

[٧] ابرز هذه الصعوبات الموروث الاجتماعي والسياسي للحوزة العلمية في النجف فيما يخص السياسية والدولة ، والموروث الفقهي فيما يتعلق بمسألة الحكم السياسي الاسلامي، والواقع الثقافي والاجتماعي للشيعة، وانتماءات النخب الشيعية للأحزاب العلمانية الحديثة والاسلامية السنية الاكثر فاعلية في الساحة. للتفاصيل ، علي المؤمن، جدليات الدعوة، ص٧٧-٧٩.

ثانيا: تأسيس العمل التنظيمي:

كان السيد مهدي الحكيم يتطلع، نتيجة مؤثرات سياسية، لعمل سياسي اسلامي يهدف الى التغيير، حتى انه في عام ١٩٥٣ قام بمعية مجموعة من رجال الدين كالسيد محمد بحر العلوم،[١] بعقد مجلس اسلامي ثقافي يوميا بعد الافطار في الصحن العلوي الشريف في ايام شهر رمضان المبارك، تم خلاله القاء كلمات عن الاسلام ، فكانت الكلمة الاولى للسيد مهدي الحكيم الذي تحدث فيها عن ضرورة العمل الاسلامي وابتدئها في الآية الكريمة:**(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)** **(ال عمران الآية: ١٠٤)**، بهدف ايجاد حراك اسلامي في وجه التيار الشيوعي المنتشر في النجف، الا ان هذا المجلس لم يستمر طويلا بسبب مضايقات التقليديين لهم.[٢] وفي عام ١٩٥٥ تحدث السيد مهدي الحكيم الى صديقه السيد طالب الرفاعي عن همومه الاسلامية واسفه على عدم تغيير الواقع مع ما يمتلكونه من عقيدة اسلامية ومرجعيات دينية، مقارنة بينهم وبين الضباط المصريين، الذين تمكنوا عام ١٩٥٢ من تأسيس الدولة المصرية وفقا لتصوراتهم، ولكن السيد الرفاعي بادره قائلا: ((لو اقدمتَ على نشاط اسلامي فهل تتصور ان المرجعيات ستحميك مع انك ابن المرجع محسن الحكيم؟))، وبعد ايام عاد السيد مهدي الحكيم للسيد طالب الرفاعي واخبره انه تحدث مع والده المرجع بضرورة تفعيل نشاط اسلامي، وكان رأي والده بانه سيدعم الثقات الى الترشيح للبرلمان من كل لواء (محافظة) ليقطعوا الطريق على التصويت على اي قرار ينافي الاسلام.[٣]

---

[١] محمد بحر العلوم (١٩٣٠- ٢٠١٢) : ولد في مدينة النجف الاشرف، من أسرة علمية مشهورة، التحق بدارسة العلوم الدينية مبكرا، حصل على شهادة الدكتوراه في الشريعة من جامعة القاهرة عام ١٩٨٠، بدأ بممارسة نشاطه الديني والسياسي في مرجعية السيد محسن الحكيم، في مواجهة التيار الشيوعي، واشتهر بمؤلفه "قانون الاحوال الشخصية"، عارض الحكم البعثي منذ عام ١٩٦٨، غادر العراق وعاش متنقلا بين بلدان العالم وشارك في اغلب مؤتمرات المعارضة، عين عضواً في مجلس الحكم الانتقالي بعد ٢٠٠٣، ترك العديد من المؤلفات ، انشأ مؤسسة بحر العلوم الخيرية، ومعهد العلمين للدراسات العليا، والعديد من المشاريع الخيرية ومراكز الابحاث. للتفاصيل، ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص٥٤١-٥٤٢.

[٢] سليم العراقي، المصدر السابق، ص٢٩. لعله يقصد المجلس الذي اقامه الحزب الجعفري الذي اشرنا اليه في صفحة ٢٦.

[٣] رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ص٩٧.

يبدو ان رؤية السيد محسن الحكيم في العمل السياسي تميل الى النظرية الاصلاحية في العمل التي ترى "ان الاصلاح يبدأ من داخل المؤسسة الحكومية وما تحتويه من مفاصل ادارية وسياسية وعسكرية من خلال الدخول الى هيكلها للوصول الى مواقع متقدمة فيها تؤثر في قراراتها بما ينسجم والتطلعات الاسلامية".[١]

ولم يكن السيد مهدي الحكيم وحده من يعيش همّ التغيير والتطلع نحو العمل اسلامي التنظيمي، فقد شاركه في ذلك الهمّ عبد الصاحب دخيل ومحمد صادق القاموسي، ولكن حديثهم "كان مجرد اماني لا اكثر ولا اقل"[٢] فكان عليهم ان يحركوا الخط العملي، وتحويل الفكرة الى نقاط واقعية متحركة.[٣]

وعند خروج كل من جابر العطا[٤] ومحمد هادي السبيتي[٥] من تنظيم حزب التحرير، تحدث جابر العطا مع طالب الرفاعي عن ضرورة تأسيس تنظيم اسلامي شيعي وطلب منه تزعم هذا التنظيم، الا ان الرفاعي اشار الى السيد محمد باقر الصدر وما يتصف به من مؤهلات اجتماعية وقابليات فكرية تؤهله لهذه الزعامة، ونصحه بضرورة الاقتراب من السيد محمد باقر الصدر واقناعه بذلك، فكان كلما جاء الى النجف أخذه الرفاعي للقاء السيد الصدر والحديث معه عن هموم الساحة الاسلامية فوجد عنده ما يلبي طموحه.[٦]

اما مهدي الحكيم فما انفك في حديثه مع طالب الرفاعي عن هموم العمل الإسلامي، وفي احد الايام سأله الاخير عن مدى جديته في تأسيس "حركة تنظيمية باطار اسلامي واضح" وفيما لو كانت تلك الخطوة قد تؤثر على مرجعية والده ام لا. فإجابه مهدي الحكيم بانه جاد في ذلك. عندها أشار عليه السيد طالب الرفاعي بمفاتحة

---

[١] محمد حسين فضل الله، الحركة الاسلامية هموم وقضايا، دار الملاك، بيروت، ٢٠٠١، ص ٣٤.

[٢] نقلاً عن رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ص ٩٧.

[٣] محمد حسين فضل الله، الحركة الاسلامية هموم وقضايا، ص ٢٢.

[٤] الدكتور جابر العطا (١٩٢٧- ٢٠١٢) : مواليد النجف الاشرف، حاصل على شهادة البكالوريوس في الطب والجراحة العامة من جامعة بغداد، كان عضوا في حزب التحرير الاسلامي وخرج منه بسبب خلاف عقائدي مع مؤسسه، من ابرز واوائل مؤسسي حزب الدعوة، ولكنهم تحفظوا على ذكر اسمه كونه بقي في العراق حتى سقوط النظام البعثي. ينظر:http://www.adawaanews.net

[٥] محمد هادي السبيتي: (- ١٩٨٨) من ابرز قادة حزب الدعوة الاسلامية، تسلم قيادته بمعية عبد الصاحب دخيل عام ١٩٦٣، ترك بصماته الفكرية على الحزب أهمها الطابع " اللامذهبي" في فلسفة حزب الدعوة، كتب العديد من نشراته السرية الخاصة بتثقيف الدعاة، اعتقلته المخابرات الاردنية في ٩ ايار ١٩٨١، وسلمته الى المخابرات العراقية واشرف برزان التكريتي رئيس جهاز المخابرات وقتها بنفسه على استلامه واعدامه. للتفاصيل، ينظر: صلاح الخرسان، حزب الدعوة حقائق ووثائق: فصول من تجربة الحركة الاسلامية في العراق خلال ٤٠ عاما، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث والنشر، دمشق، ١٩٩٩،ص٦٧، ١٣٦-١٣٨.

[٦] رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ص١٠٦

السيد محمد باقر الصدر في فكرته هذه،[١] الا ان مهدي الحكيم قد تردد في ذلك، ولكن الرفاعي قد طمنه واخبره انه سيجد الصدر جاهزا لتقبل الفكرة، [٢] وفي هذا اللقاء وجد مهدي الحكيم ان الصدر قد تقدم خطوات باتجاه خطوته المترددة بالخوف والخجل، وفي ذلك اللقاء بادر الصدر في الحديث عن ضرورة وجود عمل اسلامي تنظيمي يستقي افكاره من القران والسنة وفكر اهل البيت.[٣] وبعد موافقة الصدر على افكار السيد مهدي الحكيم، اخذ الاخير ابحاث الصدر في الفقه والاصول واعطاها الى الشيخ حسين الحلي[٤] دون ان يخبرَه بكاتبها ليعطي رأيه باجتهاد صاحبها، وبقيت تلك الابحاث عنده قرابة الاسبوعين، كان السيد طالب الرفاعي –خلالها– يذهب يوميا للجلوس مع الصدر في سرداب بيته وكأنه لم يعلم شيئا ولم يخبر الصدر بأي شيء، ثم جاءت النتيجة بان كاتب هذه الابحاث لا يختلف اثنان في اجتهاده،[٥] ومنذ ذلك الوقت صار بيت السيد محمد باقر الصدر ملتقىً ومقراً للجلسات التي تتناول شؤون العمل الاسلامي، ومناقشة اوضاعه وتطلعاته.[٦]

لم يتفق جميع من فوتحوا بالعمل على المشروع واهدافه ونقلاته مما ادى الى انسحاب بعضهم.[٧] ولكن في نهاية المطاف افرزت تلك الاجتماعات واللقاءات نخبة امنت بالمشروع بكل مفرداته الفكرية والنظرية والحزبية وهم[٨]: السيد مهدي الحكيم، و السيد طالب الرفاعي، و السيد محمد باقر الصدر، وعبد الصاحب دخيل، ومحمد صادق القاموسي، والدكتور جابر العطا، و حسن شبر، والسيد محمد باقر الحكيم[٩]،

---

[١] رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي ، ص ١٥٥.

[٢] للتفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، ص ١٥٣– ١٥٨.

[٣] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص٢٤١.

[٤] الشيخ حسين الحلي (١٨٩٢– ١٩٧٤) : ولد في النجف، وتتلمذ على يد ابرز علماء عصره كالسيد ابو الحسن الاصفهاني ومحمد حسين النائيني وضياء الدين العراقي، حتى صار واحدا من كبار علماء عصره في الفقه والاصول، تخرج العديد من العلماء على يديه ابرزهم السيد علي السيستاني المرجع الحالي، توفي في النجف الاشرف ودفن في الصحن العلوي الشريف. ينظر: حسن الحكيم، المفصل في تاريخ النجف، ج١٠، منشورات المكتبة الحيدرية، قم المقدسة، ٢٠٠٦، ص١٥٣–١٥٨.

[٥] رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ١٥٧.

[٦] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص٢٤١.

[٧] المصدر نفسه ،ص٢٤١.

[٨] علي المؤمن، سنوات الجمر، ص ٣٧.

[٩] محمد باقر الحكيم: (١٩٣٩–٢٠٠٣) ابن السيد محسن الحكيم المرجع الديني الشيعي الكبير، ولد في النجف الاشرف ودرس على يد فقهائها، من رواد تأسيس حزب الدعوة الاسلامية، وخرج من العراق عام ١٩٧٩ بعد مطاردة السلطات العراقية له، ساهم في تأسيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق اغتيل في ٢٩ اب عام ٢٠٠٣ أثر خروجه من ضريح الامام علي(ع) =

ومرتضى العسكري،[١] و محمد صالح الاديب.[٢] غير ان تداخل اهداف مشروع التأسيس واستمرار جلساته السرية من عام ١٩٥٦ وحتى ١٩٥٩؛ بحكم الوضع الاجتماعي والفكري للحوزة ، وعدم كشف احدهم للآخر، افرزت اشكالية حول تأريخ التأسيس، ومكانه، وبدرجة اقل مَنْ هم المؤسسون؟

لقد كان الاختلاف حول تاريخ التأسيس هو الاكثر جدلا بين المؤسسين والمؤرخين والباحثين، فالرواية الرسمية للحزب تؤكد ان حزب الدعوة الاسلامية تأسس في ١٢ تشرين الاول ١٩٥٧[٣]، في حين اكد السيد طالب الرفاعي – ولا يختلف اثنان على دوره في التاسيس – وكذلك السيد محمد باقر الحكيم ان الحزب قد تأسس عام ١٩٥٨.[٤] ومنهم من ارخ لحظة التاسيس في عام ١٩٦٠[٥]، ومنهم من ارخها١٩٧٧.[٦]

اما مكان التأسيس فقد حُسِمَ على اساس المكان الذي تم فيه القسَمُ الحزبي، وهنا تأرجح ما بين كربلاء حيث بيت اقامة المرجع السيد محسن الحكيم وما بين النجف الذي حصل اجتماعُ القَسَمِ فيه قبل اجتماع كربلاء بـ(٧) اشهر تقريبا.[٧]

= بعد اداءة فريضة صلاة الجمعة. للتفاصيل، ينظر: سلام خسرو جوامير، محمد باقر الحكيم دراسة تاريخية في دوره الفكري والسياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

[١] السيد مرتضى العسكري (١٩١١–٢٠٠٧) : من مؤسسي الحركة الاسلامية في العراق، ولد في سامراء، درس العلوم الدينية مبكرا، انتقل الى قم عام ١٩٢٩ وعاد منها ١٩٣٢، استقر في بغداد الكرادة الشرقية عام ١٩٦١ ممثلا للسيد محسن الحكيم، ، له العديد من المؤلفات في التاريخ والسيرة، غادر العراق الى بيروت عام ١٩٦٩، استقر في ايران منذ عام ١٩٧٩ اسس هناك مجمع البحوث الاسلامية، توفي عام ٢٠٠٧. ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص ٥٧٩.

[٢] محمد صالح الاديب (١٩٣٢– ١٩٩٤) : ولد في محافظة كربلاء، تخرج من كلية الزراعة، انخرط في صفوف منظمة الشباب المسلم، شارك في المظاهرات التي نظمتها المنظمة عام ١٩٥٢ في كربلاء ضد الحكم الملكي، من مؤسسي حزب الدعوة الاسلامية، هاجر الى ايران وتوفي هناك. ينظر: صحيفة الجهاد(طهران)، العدد ٢٣٣، ٢٣ اذار ١٩٨٧.

[٣] حسن شبر، المصدر السابق، ص ١٠٧.

[٤] رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ١٥٤؛ محمد باقر الحيكم، نظرية العمل السياسي عند الشهيد محمد باقر الصدر، نخبة من الباحثين، الامام الشهيد محمد باقر الصدر سمو الذات وخلود العطاء، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، بيروت، ٢٠٠٠، ص٢٢٧.

[٥] حنا بطاطا، التنظيمات الشيعية في العراق، ص١٨٩.

[٦] عبد الله النفيسي، الفكر الحركي للتيارات الاسلامية، شركة الربيعان للنشر والتوزيع،الكويت،١٩٩٥، ص ٦٨.

[٧] علي المؤمن، جدليات الدعوة ، ص ٤٠.

واما الخلاف حول المؤسسين، فضلاً عن هذه الاسماء العشرة التي يكاد يتفق عليها الباحثون، وضعَ احد الباحثين اسماءً اخرى،[١] كتب لها دورٌ في التأسيس كالسيد محمد حسين فضل الله، والشيخ محمد مهدي شمس الدين،[٢] لكن السيد محمد حسين فضل الله نفى انتماءَه وانتماءَ الشيخ شمسِ الدينِ الى التنظيم! فهم بالرغم من حركيتهما في الفكر الاسلامي والعمل الاسلامي، ومساهمتهما في صناعة المادة الثقافية للكوادر التنظيمية،[٣] ورعايتهما للحركة الاسلامية، الا انهما تحركا في خطوطه العريضة ولم يشتركا فعليا في التاسيس او الانتماء اليه.[٤] واما الشيخ محمد مهدي الخالصي (الحفيد)[٥] فهناك من اكد مشاركته في التأسيس ولكنه انسحب بعد خلاف مع المؤسسين، كونه اشترط عليهم ان يكون مقر العمل هو الكاظمية وليس النجف، وان يكون العمل اسلامياً عاماً وغيرَ طائفيٍ،[٦] وان سلمنا بهذه الرواية،[٧] فلعل الشيخ الخالصي اراد ابعاد المشروع عن النجف

---

[١] علي المؤمن، سنوات الجمر، ص٣٧.

[٢] محمد مهدي شمس الدين: (١٩٣٦-٢٠٠٢) عالم دين شيعي لبناني، هو محمد مهدي بن عبد الكريم بن عباس آل شمس الدين، العاملي، ينتهي نسبة إلى الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي، الملقّب بشمس الدين، ولد في العراق في النجف ، درس العلوم الدينية في حوزتها على يد كبار الفقهاء، مارس نشاطا ثقافيا وفكريا وسياسيا في العراق، وبعد عودته لبنان عمل إلى جانب السيد موسى الصدر في تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وحركة المحرومين في لبنان وافواج المقاومة اللبنانية "امل" أسس الجامعة الإسلامية في لبنان، معهد الشهيد الأول للدراسات الإسلامية وغيرها من المؤسسات العلمية والثقافية. له العديد من المؤلفات اهمها: نظام الحكم والإدارة في الإسلام، مطارحات في الفكر المادي والفكر الديني، ثورة الحسين، ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، محاضرات في التاريخ الإسلامي، الوصايا، التطبيع بين ضرورات الأنظمة وخيارات الأمة وغيرها من المؤلفات توفي في ٢٠٠٢. ينظر: http://arabic.shamseddine.com/?page_id=259

[٣] من الكتب التي كان يدرسها الدعاة في برامجهما الثقافية هي: كتابي "اسلوب الدعوة في القران"، و"قضايانا على ضوء الاسلام" للسيد محمد حسين فضل الله، وكتابي "نظام الحكم والادارة في الاسلام " و"بين الجاهلية والاسلام" للشيخ محمد مهدي شمس الدين. ينظر: حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ج١، ص١٦٣.

[٤] للتفاصيل، ينظر: سركيس نعوم، المصدر السابق، ص ٣٠-٣١.

[٥] محمد مهدي الخالصي (١٩٣٨-): حفيد الشيخ محمد مهدي الخالصي صاحب المواقف السياسية في ثورة العشرين، ولد في ايران اذ كان والده وجده منفيان بسبب معارضتهما للسياسة البريطانية في العراق، عاد عام ١٩٤٥ درس الحقوق في جامعة بغداد، حكم عليه بالإعدام بسبب رفضه للقتال ضد الاكراد كان يومها جنديا في الخدمة العسكرية، عرف بمشروع التقريب بين المذاهب الاسلامية، عين عضوا في مجمع البحوث الاسلامية في الازهر عام ١٩٦٤. ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص٥٦٥.

[٦] محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة... فكر خلاق، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٥، ص٩٧

[٧] حدثني الاستاذ جليل الخير الله، عضو المكتب السياسي لحركة الكوادر الاسلامية: ان الشيخ محمد مهدي الخالصي قال له: ((لقد تبلور مشروع العمل الحزبي الاسلامي مع السيد محمد باقر الصدر واخرين، وتم الاتفاق على الخطوط الرئيسية للتنظيم ، =

حيث نفوذ مرجعية السيد محسن الحكيم، للحساسية المفرطة بين ال الخالصي وال الحكيم، وابقاءه في الكاظمية حيث نفوذ ال الخالصي فيها.

لقد بقي جدل التأسيس والمؤسسين قائما حتى يومنا هذا، ويعزز ذلك الجدل عدم وجود نصوص لمَحاضِر الاجتماعات بحكم سرية العمل، فهم كمن وصفهم القول: "اناجيلُهم في صدورِهم"، وبالرغم من ان حسن شبر يشير الى ان "قدحَ الزنادِ" لفكرة التأسيس جاء من السيد طالب الرفاعي الذي كان على مستوى من الشجاعة" [١] وهو صاحب "الدور البطولي في ذلك التأسيس".[٢] الا ان السيد مهدي الحكيم يصف حالة التاسيس بعدم وجود شخص بعينه وراء التأسيس وان المشروع جاء "ان احدهم قال تعالوا نعمل حزبا فجاء الجميع".[٣]

وتَجدرُ الاشارةُ الى ان جميع مؤسسي حزب الدعوة هم من مواليد العراق، ولم ينتمِ ايٌّ منهم الى حزب اسلامي سني سوى الدكتور جابر العطا،[٤] واشارات حول انتماء السيد طالب الرفاعي الى حزب التحرير الاسلامي،[٥] وخمسة من المؤسسين لم تكن لهم ايٌّ تجارب حزبية سابقة وخمسة كانت لهم ذلك، فحسن شبر ومحمد رضا القاموسي وعبد الصاحب دخيل هم مؤسسو الحزب الجعفري عام ١٩٥٢، ومحمد صالح الاديب كان في منظمة الشباب المسلم[٦]،فضلا عن ان نصف المؤسسين هم من طبقة رجال الدين، والنصف الاخر من الافندية(مهندسٍ، وتاجرٍ، طبيبٍ، ومُحامٍ، اداري).

وفي مُوازاة ذلك أسس الشيخ عز الدين الجزائري "منظمة المسلمين العقائديين" كإحدى مفردات العمل الاسلامي التنظيمي في الدائرة الشيعية، وذلك في اواخر عام ١٩٥٧ للوقوف بوجه التيارات الاستعمارية، والتصدي للتفسخ الخلقي وتربية جيل يفهم الاسلام ويطبق تعاليمه ويدعو اليه بشكل نظامي، ويتحسس قضايا

ولكن عندما علمت بوجود السيد مهدي الحكيم والسيد مرتضى العسكري في التنظيم، تيقنت ان التنظيم مخترق لصالح شاه ايران.))، مقابلة علمية مع الاستاذ جليل الخير الله، بتاريخ ٢٨ كانون الاول ٢٠١٧ في منزله في قضاء الرفاعي.

[١] حسن شبر ، حزب الدعوة الاسلامية، ص١٠٧

[٢] عبد الهادي الفضلي، الحركة الاسلامية ، ص٤٨.

[٣] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص٢٥٦.

[٤] عبد الهادي الفضلي، الحركة الاسلامية، ص ٤٦.

[٥] يقول السيد طالب الرفاعي: ((لي صداقات مع الاخوان المسلمين وحزب التحرير وليس علاقة تنظيمية على الاطلاق))نقلاً: رشيد الخيون، المصدر السابق، ص ٩٧.

[٦] علي المؤمن، جدليات الدعوة، ص ٦٢.

الجماهير اليومية ومطالبها المعيشية ليتكون بعدها المجتمع المسلم ثم الدولة الاسلامية العالمية.[١] واستهدفت المنظمة العناصر الطبقات المثقفة والفاعلة كالمهنيين والجامعيين والنقابيين دون التركيز على طلبة العلوم الدينية، وهذا ما فسر تركيز نشاطها في بغداد.[٢] وقد بيّن مؤسسُها ان تأسيسها لم يأتِ ردة فعل او بتأثير جماعة معينة، وانما جاءت تعبيرا عن منهج قراني حث على مليء الفراغ الذي احدثته غفلة الامة الاسلامية وسباتها.[٣]

ثالثا: اسس واستراتيجية العمل التنظيمي

لقد نهج المؤسسون الاسلوبَ الذي تستخدمه التيارات الفكرية الاخرى في الساحة الاجتماعية لجذب المؤيدين الى افكارها، والتركيز على قطاعات اجتماعية لم ينفتح عليها الخطاب الحوزوي التقليدي لضعف ادواته المعرفية اللازمة لذلك، كالطلبة الجامعيين والنخب المثقفة المرتبطة بجهاز الحكومة،[٤] فالعمل الاسلامي التنظيمي كما صوره الصدر هي "اشبه بعملية توزيع كِتابٍ فماهي افضل طريقة لإيصاله الى اكبر عدد ممكن؟"[٥]

ان هدف التاسيس كما اشرنا هو الدعوة الى الاسلام وتحقيق الحكم الاسلامي، ولكن يتطلب ذلك صياغةَ نظريةٍ فكريةٍ وسياسيةٍ للتنظيم، تنافس الأحزاب العلمانية الفاعلة في الساحة كالشيوعية والقومية ، فلا بد من البحث عن وسائل او (مؤثرات موضوعية) تحميه داخل الوسط الحوزوي المغلق الرافض لكل عمل حزبي، وتمكنه من ترويج تلك النظرية، كي يتمكن التنظيم من بناء كوادره والانطلاق في مسيرته.

قام السيد محمد باقر الصدر بمهمة البناء العقائدي والفكري للحزب وكذلك الأشراف عليه والتنظير له، ومنحه الشرعية الفقهية،[٦] فقام بجمع الانظمة الداخلية للأحزاب الاخرى للاطلاع عليها كالشيوعية والبعثية والقومية وحزب التحرير الاسلامي، وكِتابِ (الدعوة والداعية) لحسن البنا،[٧]

---

[١] جودت القزويني، عز الدين الجزائري، ص ١٧٩.

[٢] المصدر نفسه، ص٨٣، ١٧٥-١٧٦.

[٣] المصدر نفسه، ص ١٧٦.

[٤] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص٢٤٠.

[٥] علي الكوراني، طريقة حزب الله في العمل الاسلامي، مكتب الاعلام الاسلامي، لبنان، ١٩٨٥، ص٨٩.

[٦] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص٢٦٠.

[٧] حسن البنا (١٩٠٦- ١٩٤٩): ولد في بلدة المحمودية التابعة لمحافظة البحيرة إحدى محافظات مصر، والده احمد البنا الساعاتي، أنهى دراسته في دار العلوم عام ١٩٢٧،عين بعد ذلك معلما للغة العربية في المدرسة الابتدائية الأميرية في الإسماعيلية،

وكُتُبِ عبد القادر عودة[١] لعدم توفر النظام الداخلي للإخوان المسلمين.[٢] كما قام بإطلاق اسم (الدعوة الاسلامية) على التنظيم،[٣] وشارك بكتابة المقالات التأسيسية في(الدعوة الاسلامية) – النشرة السرية الاولى للتنظيم– فكتب مقالا بعنوان (دعوتنا الى الاسلام يجب ان تكون انقلابية) وصف فيه اعضاء التنظيم بـ(الدعاة) وميز بين الدعوات الاصلاحية والدعوات الانقلابية، واكد على ان الطابع الذي يجب ان تنتهجه الدعوة في عملها هو الطابع الانقلابي، لان الاسلام بدأ يفقد مركزيتَه في المجتمعات المسلمة وتُستَبدَل قاعدتُه بقواعدَ اخرى معادية، وفي هذا الصدد يقول((: ان دعوتنا– ايها الاخوة – دعوة انقلابية لإنقاذ الامة من واقعها الفاسد))،[٤] كما صدر مقال تأسيسي اخر شارك بكتابته السيد محمد باقر الصدر ايضا بعنوان: (ما نرتضيه من الدعوة الاصلاحية وما نرفضه منها)[٥] بيّن فيه ان الواقع الاجتماعي فاسد من جذوره، والدعوات الاصلاحية هي من قبيل الاعتراف الضمني به ويحتاج فقط الى اصلاحات معينة، وهذا في حقيقته ابعد الامةَ عن معركتها الاساسيةِ مع قوى الكفر والضلال، ولذا فالدعوة الاصلاحية لا تتفق مع طبيعة الاسلام وواقع الامة اليوم، فقضية الاسلام اليوم هي قضية التغيير الكلي والانقلاب الشامل، "وكل محاولة لتغطية هذه الحقيقية وابراز حاجة الامة بشكل غير شكله الحقيقي تكون تضليلا للامة، وابعادا عن جهادها الحقيقي مع قوى الكفر والتسلط".[٦] ومما تَجدر الاشارة اليه ان الحزب

أسس جمعية الشبان المسلمين عام ١٩٢٧ وخلص منها إلى تأسيس جماعة الإخوان المسلمين في مدينة الإسماعيلية في آذار عام ١٩٢٨، وأتبعها لاحقاً بقسم "الأخوات المسلمات" في ٢٦ نيسان عام ١٩٣٣، استقال من وظيفته عام ١٩٤٦م ليتفرغ للعمل في جماعة الإخوان المسلمين، اغتيل في ١٢ شباط عام ١٩٤٩. للتفاصيل، ينظر، احمد الموصلي، المصدر السابق، ص١٧٦-١٧٨.

[١] عبد القادر عودة (١٩٠٦– ١٩٥٤): قاضٍ وفقيه دستوري مصري، ولد بقرية كفر الحاج محافظة الدقهلية، التحق بكلية الحقوق بالقاهرة، وتخرج منها عام ١٩٣٠،استقال من سلك القضاء عام ١٩٥١ وتصدى للعمل الدعوتي في الاخوان المسلمين، ساهم في وضع مسودة دستور ١٩٥٢ في مصر، ودستور ليبيا عام ١٩٥٣، تم الحكم عليه بالإعدام بتهمة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر في حادثة المنشية عام ١٩٥٤، له العديد من المؤلفات ابرزها: التشريع الجنائي الإسلامي،الإسلام وأوضاعنا القانونية الإسلام وأوضاعنا السياسية، الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه، المال والحكم في الإسلام. ينظر: احمد الموصلي، المصدر السابق، ص٣٥٩-٣٦٠.

[٢] محمد حسين فضل الله ، حوار مع صحيفة الجهاد، العدد ٢٣٣، ٢٣ اذار ١٩٨٧.

[٣] عز الدين سليم، الامام الشهيد محمد باقر الصدر رائد حركة التغيير في العراق، منشورات المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق، (د. م) ، ١٩٩٦، ص٤٤.

[٤] ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج١، ص٢٦٥-٢٦٦.

[٥] المصدر نفسه، ص ٢٦٣-٢٧١.

[٦] المصدر نفسه ، ص ٢٦٨

حتى كتابة المقال اعلاه لم يعط لنفسه اسمَ حزبٍ او حركةٍ بل (دعوة ودعاة)[١]، بسبب رغبة المؤسسين بعدم اثارة الجو الحوزوي بما يختزنه من معنىً سلبيٍ لهذا المصطلح[٢] او لعله محاكاةً للدعاة الاوائل من عصر الرسالة الاسلامية. ثم ان كلمة (انقلابية) التي وردت في المقال جاءت مطابقةً لمعنى الثوريةِ الراديكاليةِ وليس التغيير التدريجي، وهو مصطلح رائج في الادبيات الشيوعية في العراق، فلجأ مصطلح الانقلابية كبديل عنه. الا ان مصطلحَ "انقلابية" سرعان ما مثلَ وجهةَ نظر البعثيين؛ فكلمة "انقلاب" هو البديل البعثي عن مصطلح "الثورية" للشيوعيين، مما دفع الدعوة الى اسقاط ذلك المصطلح من النشرات السرية للتنظيم[٣] واستبدلوها بمصطلح "التغيير"، وبهذا اتفق الصدر مع الرؤية الماركسية في التغيير بان الاصلاح ما هو الا تغير في البنى الفوقية بينما التغيير الحقيقي يجب ان يطال البنى الاساسية العميقة، ولكن الصدر ارجعها الى اسباب وتفسيرات مغايرة للتفسير الماركسي في التغيير الجذري،[٤] وهكذا الحال مع بقية المصطلحات الاخرى من قبيل الوعي الراديكالي، الطلائع الواعية، الروح القتالية، الثورة الراديكالية، الثقافة، التربية، البناء، الفعل، الحركة، اذ يرى احد الباحثين انها مفردات استعيرت من ايديولوجيات علمانية معاصرة لونت الخطاب الدعوتي.[٥]

ان مسألة التفكير بالدولة الاسلامية ومشروعية قيامها اصبحت حاضرة في ابحاث الحوزة العلمية في النجف الاشرف، وقبل خمسينات القرن العشرين كان التفكير في هذه المسألة خارج الدرس الفقهي فيها.[٦]

كان لشعارات الاسلام السياسي للإخوان المسلمين، وحزب التحرير، وابي الأعلى المودودي[٧] المروجة لمبدأ الحاكمية الالهية والدولة الاسلامية، وعدم شرعية الانظمة التي تجاوزت الفقه الاسلامي في قوانينها، ووصف

---

[١] الدعاة: الاسم الذي اطلق على اعضاء حزب الدعوة، وورد مقال خاص بالتنظيم عنوانه "حول الاسم والشكل التنظيمي" بقلم عبد الامير علي خان، جاء فيه: (نحن دعاة الى الاسلام، وعملنا دعوة الى الاسلام). ينظر: ثقافة الدعوة، المصدرالسابق،ج١، ص١٣.

[٢] ان تجنب استخدام مقولة علمانية في لحظة التأسيس كان خيارا واعيا. فالح عبد الجبار، العمامة والافندي..، ص١٢٧.

[٣] المصدر نفسه، ص١٢٨.

[٤] للمزيد من التفاصيل حول هذه النقطة، ينظر: ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج١، ص٢٤٦-٢٦٦.

[٥] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص ١٢٨.

[٦] محمد حسين النائيني، تنبيه الامة وتنزيه الملة، ترجمة مشتاق الحلو، مراجعة وتقديم عبد الجبار الرفاعي، دار التنوير، بيروت، ٢٠١٤، ص٧.

[٧] ابو الاعلى المودودي (١٩٠٣-١٩٧٩): اصولي باكستاني احد اكثر المفكرين الاسلاميين تأثيراً في الحركات الاسلامية المتشددة وتيارات الاسلام في القرن العشرين، اسس الجماعة الاسلامية عام١٩٤١ التي لعبت دوراً في سياسة باكستان والهند،

المجتمعات المعاصرة بالجاهلية، جاء ذلك بموازاة الشعارات اليسارية الاكثر فاعلية في الساحة السياسية والثقافية، وما عرف عنها من خطاب تقدمي يدعو لتجاوز الموروث الديني والانفتاح على العصر، مما " فجر المخزون العميق لرموز الهوية ومكوناتها، وسعى بعض فقهاء النجف للاحتماء بالموروث، واستدعاء الذاكرة، والحرص على اكتشاف صيغة بديلة لتنظيم الدولة وتيسير الحياة وادارة المجتمع تستلهم الثروة الفقهية الواسعة والمتنوعة، وتسعى لأعاده بناء مكوناتها واغناءها برؤى تواكب العصر وتستجيب لرهاناته".[١]

كانت المبادرة الاكثر وضوحا في هذا الاتجاه[٢] والاسبق على الاطلاق في الحوزة العلمية في النجف في طرح مسألة الحكم الاسلامي[٣] هي كتاب الشيخ محمد مهدي شمس الدين "نظام الحكم والإدارة في الاسلام" عام ١٩٥٦، ليبرهن ان الاسلام دين ودولة، وان الاسلام يملك نظاما للحكم محكم في ظل سلطة دينية وزمنية معا، ولا مشروعية للأسلوب الديمقراطي في اختيار الحاكم وشرعيته.[٤] ففي هذا الكتاب ورد مصطلح "دولة اسلامية" وما يرادفها في المعنى (٢٦٩) مرة، ويرجع حضور هذا المصطلح بصورة مكثفة في هذا الكتاب الى تشبع المجال التداولي في النجف بالمفاهيم السياسية وتغلغل فكرة الدولة الى الفضاء الفقهي وقتئذ، حتى صارت اسلامية الدولة شرطا في مشروعيتها؛ اي ان تكون مستوحاة من الفقه السياسي الاسلامي، وان تخضع جميع مفاصل الدولة وقوانينها وانظمتها الاقتصادية والمصرفية والتربوية ومؤسساتها المتنوعة الى الميراث الفقهي الاسلامي.[٥]

وفي السياق نفسه كتب السيد محمد باقر الصدر كراسا للتنظيم حول قيام الحكومة الاسلامية وذلك في حدود العام ١٩٥٨، وقد اخذ السيد محمد باقر الحكيم ذلك الكراسَ الى الشيخ حسين الحلي ليطلعه عليه ابداء رأيه

واصبح نموذجاً للعديد من الحركات الاسلامية، ترجمت اعماله الى العديد من اللغات. ينظر: احمد الموصلي، المصدر السابق، ص٣٩٦.

[١] عبد الجبار الرفاعي، مفهوم الدولة في مدرسة النجف: سياقات المفهوم وتحولاته في التاريخ القريب من النائيني الى السيستاني، صحيفة المدى،(بغداد) العدد(٣٢٥٧)، في ٩ كانون الثاني ٢٠١٥.

[٢] يؤكد عبد الجبار الرفاعي ان الشيخ محمد الخالصي اول فقيه شيعي في العراق، كتب عن الحكومة الاسلامية بعنوان (الحكومة في الاسلام) وتحدث في كتابه" الاسلام سبيل السعادة والسلام" عن اولوية الفقيه في ادارة شئون الحكم. ينظر: المصدر نفسه.

[٣] يقول محمد مهدي شمس الدين في وصف كتابه: ((وهو –فيما اعلم– اول نص عربي شيعي –في حينه– تناول مسألة الحكم الاسلامي)). ينظر: محمد مهدي شمس الدين، نظام الحكم والادارة في الاسلام، ط٢، المؤسسة الدولة للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩١، ص١٣.

[٤] للتفاصيل، ينظر: محمد مهدي شمس الدين، المصدر السابق، ص٤٠، ٢٣٤.

[٥] عبد الجبار الرفاعي، مفهوم الدولة في مدرسة النجف، المصدر السابق.

فيه، فاعجب الاخير بالمنهج الاستدلالي لمؤلفه، الا انه لم يتفق معه حول نتائجه، فلا يرى صحة الاستدلال بآية الشورى التي استدل بها الصدر على قيام حكم اسلامي،[١] لأن الحلي يعتقد بحرمة قيامها في زمن غيبة الامام المهدي،[٢] حيث كانت اشكالية قيام حكم اسلامي قائمةً في الساحة الحوزوية آنذاك،[٣] وتقوم الاشكالية في الفقه السياسي الشيعي على اساس عدم مشروعية الحكم بدون وجود الامام المعصوم المفترض الطاعة، على الرغم من وجود اراء فقهية ظهرت في عهد الدولة الصفوية[٤] تجيز الحكم في زمن الغيبة، الا ان رأي عدم المشروعية هو الذي انتصر وساد في الفقه الشيعي،[٥] فحاول السيد محمد باقر الصدر حل هذه الاشكالية، وبَيّنَ " بالإمكان قيام دولة في عصر الغيبة؛ لضرورات عقائدية بأدلة فقهية" وفي حله لهذه الاشكالية اعطى (الجماعة المؤمنة) مشروعية انشاء حزب سياسي[٦]، وهو من الاهداف الاستراتيجية للتنظيم.

وكانت النصوص الاكثر اهمية في هذا الاتجاه هو ما كتبه السيد محمد باقر الصدر من مقالات عام ١٩٥٨ عن (اسس الحكومة الاسلامية)[٧] وعرفت اختصارا بـ "الأسس"، التي اعتمدها تنظيم الدعوة كرؤية فلسفية سياسية في عملهم،[٨] واختلف الباحثون في عددها، وما تم تداوله (٩) اسس، لكن كتاب (ثقافة الدعوة) الجامع للنشرات السرية الخاصة بحزب الدعوة الاسلامية والمتداولة داخل التنظيم حصرا، يبين ان تلك الاسس عددها (١٣)[٩] وهي: الاسلام، والوطن الاسلامي، والدولة الاسلامية، والدولة الاسلامية دولة فكرية، وشكل الحكم في

---

[١] محمد الحيدري، الامام محمد باقر الصدر معايشة من قريب، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٣، ص٥٣.

[٢] مركز شهداء ال الحكيم للدراسات التاريخية والسياسية، المصدر السابق، ص ٣٥.

[٣] حسين منصور الشيخ، المصدر السابق، ص٥٨.

[٤] الدولة الصفوية:(١٥٠١- ١٧٣٦) تأسست في بلاد فارس اتخذوا من تبريز مقرا حتى ١٥٤٨ م، ثم قزوين بين ١٥٤٨-١٥٩٨ م، ثم أصفهان منذ ١٥٩٨، حكمت في أوسع إمتدادٍ لها كامل إيران الحديثة، أذربيجان وأرمينيا وجورجيا وشمال القوقاز، ومعظم مناطق العراق وافغانستان بالإضافة إلى أجزاء من تركيا، وباكستان، وتركمانستان ، وأوزباكستان و سورية. للتفاصيل، ينظر: كمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية: دراسة تحليلية، نشر باقيات، قم، ٢٠٠٥.

[٥] للتفاصيل، ينظر: احمد الكاتب، المصدر السابق، ص٣٦٧-٤٠٥.

[٦] شبلي الملاط، تجديد الفقه الاسلامي، محمد باقر الصدر بين النجف وشيعة العالم، تقديم: محمد جعفر الصدر، ط٢، دار بدائع، بيروت، ٢٠١٥ ، ص٧.

[٧] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ص١٣٦.

[٨] صادق الركابي، الابداع الحركي عند الشهيد محمد باقر الصدر، مجلة الفكر الجديد، العدد ١٧، السنة ٦، دار الاسلام، لندن، نيسان ١٩٩٨، ص٢٩٢.

[٩] تم نشر الاسس(١٠، ١١، ١٢، ١٣) في كتاب ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج٤، ص٦٧-٨١.

الاسلام، وتطبيق الشكل الشوري للحكم في ظروف الامة الحاضرة، والفرق بين احكام الشريعة والتعاليم، ومهمة بيان احكام الشريعة وتعيين القضاة ليست من مهام الحاكم، والمقياس في السياسة الخارجية للدولة، موقف الدعوة والدولة من النفوذ الكافر، ودعوتنا للإسلام دعوة تغييرية، ومن اين يبدأ التيار التغييري في الامة؟!،[١] فيما يرى باحث اخر انها(٣٣).[٢]

بين الصدر في تلك الاسس على ان الاسلام عقيدة وشريعة، تبحث الاولى في المفهوم الكوني عن الخالق والخلق، والحياة ونهايتها ودور الانسان فيها، وسميت هذه المفاهيم عقيدة؛ لأنها (معلومات جازمة يعقد عليها القلب)،[٣] ثم صنف المسلم الى صنفين: مسلم واقعي: وهو من اسلم عن ايمان ويقين، ومسلم ظاهري: وهو كل من شهد الشهادتين، ولم ينكر ضرورة من ضرورات الدين. وساق الادلة على وجود صنف المسلم الظاهري من سيرة الرسول محمد(ص واله) وسنته، ولكنه اشار الى مسألة أثارت جدلا بين الفقهاء حيث ورد في الاسس نفسها– الاساس الثاني– "ان المرتد عن الاسلام سواء كان مليا أم فطريا اذا تاب واناب فان الدولة تقبل اسلامه واقعا وظاهرا، وتعامله كبقية المسلمين"، وذيل النص بـ" استنادا الى رأي فقهي تتبناه الدعوة".[٤] وكان رأي السيد الخوئي مخالفا لما ذهب اليه الصدر في توبة المرتد الفطري،[٥] اذ يرى السيد الخوئي ان لا توبه له،[٦] الا ان الصدر وفي جلسة خاصة مع الخوئي كان يرى انه لا يصح اقامة الحد على المرتد الفطري في زمننا هذا لأنه (زمن شبهة) فلو قدر واقيمت الحكومة الاسلامية فهل من الواقعي ان تقيم الحد على الشيوعيين؟ فهم بحكم المرتد الفطري، لكن ارتدادهم نتيجة شبهة فكرية وعقائدية.[٧]

وفي الاساس الثالث "مفهوم الوطن الاسلامي" ميز فيه بين استحقاق الدولة الاسلامية للأرض وبين الوطن الاسلامي، فالأول يكون استحقاقا سياسيا للدولة الاسلامية بصفتها الادارة السياسية العليا للإسلام، والمسئولة عن

---

[١] ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج٤، ص ١٤١–١٦٢.

[٢] شبلي الملاط، المصدر السابق، ص ١٦.

[٣] ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج١، ص١٤١–١٤٢.

[٤] ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج١، ص ١٤٣–١٤٤. وهو في الحقيقة تعبير عن رأيه هو، اي اجتهاده.

[٥] المُرتَد: هو المسلم المنكر لله والرسول او لضرورة من ضروريات الدين الذي يرجع الى انكار الله والرسول(صلى الله عليه واله وسلم). والارتداد صنفان، المرتد الفطري: هو الذي يولد من اب او ام او ابوين مسلمين ويكون مسلما ثم يكفر. اما المرتد المِلّيّ: هو الذي يولد من اب وام غير مسلمين ويظهر كفره ثم يسلم ثم يكفر. ينظر: عبد الله عيسى ابراهيم الغديري، القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٨، ص١٨.

[٦] ابو القاسم الموسوي الخوئي، تكملة منهاج الصالحين، ط٢٨، (د. م)، ١٩٩٠، ص ٥٣.

[٧] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص٢٨٣– ٢٨٤.

نشره وحماية تطبيقه، ووفقا لهذا الاستحقاق ليس لها حدود، لأنها قائمة على اساس فكري لا تختلف في حسابه الاراضي والبلاد، وبهذا تكون الدولة الاسلامية صاحبة الحق الشرعي في الارض كلها، فيحق لها اخضاع جميع اراضي العالم لها سياسيا، وقد وضح طريقة استعمال هذا الحق في الاساس رقم (١٠)،[١] اما الوطن الاسلامي فهو كل ماسكنه المسلمون من اقطار الارض.[٢]

كما بين الصدر ان الحكم الاسلامي العالم يقوم على اساس العقيدة، مما يجعل من دولة الاسلام دولة فكرية، ويكون النظام السياسي لهذه الدولة "الشورى" هو الشكل الاخر للحكم الاسلامي، كون الشكل الالهي للحكم يتحقق على يد المعصوم فقط، اما الحكم الشوري فهو شكل من الحكم الاسلامي وهو جائز في عصر الغيبة، وهذا ما اكد عليه في الاساس الخامس "الدولة الاسلامية دولة فكرية".[٣]

ولم يغفل الصدر السياسة الواقعية – كي يتخلص من هذا التنظير التجريدي للمستقبل البعيد في قيام حكومة اسلامية عالمية – فذكر ان الدولة مقسمة الى دول تطبق الشريعة كليا، ودول تطبقها تطبيقا جزئيا، ودول لا تطبقها مطلقا؛ ففي الحالة الاولى على الرعايا المسلمين الطاعة لهذه الدولة، وفي مثل الثانية النصح للدولة وحثها على تبني الاسلام وفي النوع الثالث فإنها دول تتبنى قاعدة فكرية مخالفة للإسلام، والاسلام – بصفته عقيدة– معرض للخطر في هذه الدول، وعليه "يجب على المسلمين ان يقضوا عليها وان ينقذوا الاسلام من خطرها اذا تمكنوا من ذلك بمختلف الطرق والاساليب التبشيرية والجهادية، غير ان وجوب جهاد هذا العدو لا يعني بطبيعة الحال القيام بأعمال تعرض العاملين للخطر دون نتيجة ايجابية"[٤]

لقد مثلت تلك الاسس الاطار الفكري للتنظيم، وبينت مفهوم وشكل وخصائص الحكم الاسلامي[٥]، فهي بالرغم من قلة عدد صفحاتها، الا انها من اهم وثائق الفقه السياسي التي صدرت في النجف، فهي "اول محاولة

---

[١] للتفاصيل، ينظر: ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج١، ص ٦٧-٧١.

[٢] المصدر نفسه، ص١٤٥-١٤٦.

[٣] المصدر نفسه، ص ١٥٢.

[٤] ثقافة الدعوة، المصدر السابق،ج١، ص ١٥٤- ١٥٨.

[٥] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص١٢٦.

مكثفة للبحث عن مناشئ دينية لمشروع الدولة ومؤسساتها، وتوطينها في الفقه الجعفري"،[١] كما تعد الوسيلة التي تمكن الدعاة في اعداد الامة الاسلامية وتعبئتها[٢] وقد ظلت تلك الاسس مادة الحزب في التثقيف.[٣]

اما دستور منظمة المسلمين العقائديين الذي يتكون من ديباجة و (٢٨) مادة قانونية، فقد عبر عن فلسفة التنظيم وعقيدته السياسية ورؤيته في السياسة الداخلية والخارجية والاقتصادية والتعليمية، وأشار الى الزامية التعليم، والقضاء على الامية، والاهتمام بالطبقة التعليمية، ودعم البحوث العلمية في التعليم العالي، وضرورة تأسيس مَجمَعٍ علمي يهتم بالأبداع والاختراعات وتوظيفها لصالح البلد، وكذلك الصناعة وكيفية استثمار الثروات للصالح العام، وقضايا النقد والمصارف، والريف والفلاحين وحقوقهم، والعمال ونقاباتهم، والفقر والبطالة والضمان الاجتماعي، والصحة ووجوب تعميم الثقافة الصحية والطبية في المجتمع، والملكية والحقوق الفردية، والعلاقات الخارجية، ومناهضة الاستعمار، ودعم السلام العالمي، والاهتمام بالأنشطة الرياضية، وتحرير المرأة من القيود وضرورة رفع مستواها بما يتلاءم مع الدولة الاسلامية الحضارية.[٤]

جاء دستور المسلمين العقائديين محاكيا لتصورات الاحزاب العلمانية من حيث الواقعية والشمولية؛ فهو لم يغفل الركيزة الايديولوجية في التنظيم، ولكنه اعطى البعد العملي الواقعي حضورا في الفكر التنظيمي، ولعل هذا يعود الى ان "الثقافة البشرية" كتجربة اجتماعية قد مثلت الرافد الفكري للمنظمة،[٥] او لتجربة المؤسس في لبنان وما منحته من تصور واقعي عن العمل.[٦] اما الثقافة الروحية للتنظيم فقد انحصرت في ضوء مفاهيم القران الكريم، ونهج البلاغة، والصحيفة السجادية. واما فيما يتعلق بالجانب السياسي والتنظيمي للمنظمة فقد خصصت لذلك كراسات تُكتبُ حسب ظروف ومستجدات العمل.

---

[١] عبد الجبار الرفاعي، مفهوم الدولة في مدرسة النجف: سياقات المفهوم وتحولاته في التاريخ القريب من النائيني الى السيستاني، صحيفة المدى(بغداد)، العدد (٣٢٥٧)، في كانون الثاني٢٠١٥.

[٢] جويس وايلي، الحركة الاسلامية في العراق، ترجمة: مصطفى نعمان احمد، هناء خلف غني، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠١١، ص٦٦.

[٣] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص٢٨٤.

[٤] للمزيد من التفاصيل عن دستور المسلمين العقائديين، ينظر: جودت القزويني، عز الدين الجزائري، ص ١٧٩-١٨٤.

[٥] جودت القزويني، عز الدين الجزائري، ص١٨٠

[٦] سافر الشيخ عز الدين الجزائري الى لبنان في ١٥ تموز عام ١٩٤٥ وبقي فيها قرابة عام واربعة اشهر مارس خلالها نشاطاً ثقافياً، والتقى العديد من العلماء والمثقفين. للتفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٧-٤٩.

رابعا: هيكلية البناء التنظيمي:

اتسمت السنوات الاولى في تنظيم حزب الدعوة الاسلامية بخلوها من نظام داخلي خاص به، ومن اجتماعات دورية،[١] ومع ذلك فقد تميزت تلك المرحلة بمحورية النجف في التنظيم على المستوى الفكري والتنظيمي،[٢] الا ان التنظيم في تلك المدة اتسم بخصائص طغت على مسيرته لسنوات طويلة، منها القيادة الجماعية؛ حيث كان التنظيم –عملا بمبدأ الشورى– يأخذ راي الاكثرية من دون ترجيح لرأي الفقيه، وهو ما اراده السيد محمد باقر الصدر نفسه.[٣] والطابع السلمي للتنظيم، فانه يقوم على اساس التغيير بالوسائل السلمية، الا ان هذا الطابع قد تغير في ثقافة تنظيم الدعوة نتيجة سياسة حزب البعث مع الحركة الاسلامية.[٤]

لكن ابرز ما يميز خصائص هذا التنظيم الجديد هي (المرحلية)؛ فالنظرية الفكرية قد منحت التنظيم سببا عقلانيا لوجوده ونشاطه واعطته املا في المستقبل،[٥] الا انه لابد من وضع استراتيجية عمل تحقق هذه النظرية وتجنبها القرارات والمغامرات العاطفية والانفعالية[٦]؛ وعلى ذلك الاساس جاءت فلسفة "المرحلية في العمل"، وصارت اساسا في تنظيم الدعوة.

المرحلية كما بررها التنظيم سنة كونيه وشرط موضوعي تفرضه ضخامة الهدف، لان التغيير لا يمكن ان يتم بدون مراحل، ومسيرة الانبياء والحركات الحديثة حافلة بالشواهد على ذلك.[٧] ولكي تصل –الدعوة– بالأمة الى مرحلة فهم الاطروحة الاسلامية ووعيها وتطبيقها لا بد ان تمر بمرحلة اعداد وتغيير وبناء "لتهيئ مناخا فكريا ونفسيا ومحيطا اجتماعيا يمكنها من التحرك والمواجهة للمفاهيم والسلطات والاجهزة الجاهلية".[٨] "ومن يفهم ان المرحلية في العمل الدعوتي، جاءت لتفرض اطر وقوانين عمل ادارية او لتضع العوائق امام حركية الدعاة او لتُدْخلَها في قالب يشل مبادرتها او تفرض عليها وضعا حتميا جامدا، يحول بينها وبين الصراع والمواجهة او

---

[١] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص٢٨٤.

[٢] علي المؤمن، جدليات الدعوة، ص١٢.

[٣] محمد الحسيني، محمد باقر الصدر، ص ٧٦.

[٤] المصدر نفسه، ص٧٧.

[٥] يقول الشيخ عبد الهادي الفضلي، وهو من الرعيل الاول للتنظيم، : ((كنا نرى ان الانخراط بالتنظيم واجبا شرعيا)). نقلاً عن : حسين منصور الشيخ، المصدر السابق، ص١١٨.

[٦] للتفاصيل ينظر: علي المؤمن، جدليات الدعوة، ص ١٢٦.

[٧] ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج١، ص٢٤٢-٢٤٣.

[٨] صوت الدعوة، نشرة سرية محدودة التداول خاصة بالتنظيم، العدد ٣٨، (د. م)، ١٩٨٤، ص٦٣.

المبادرة السياسية، فانه لم يفهم ما تعنيه الدعوة من هذا المصطلح، فان الدعوة قد وضعت المرحلية في العمل لضرورة موضوعية وتشخيص فكري وتوجيه قراني"،[١] وتنقسم فكرة المرحلية في تنظيم الدعوة الى اربعة مراحل:

- التغيرية: اولى مراحل العمل واساسها، وعليها يتوقف مستقبل الدعوة ومستقبل الامة الاسلامية لأنها تشكل الينبوع الاساس لكل انجازات المستقبل، وتقوم على اساس التغيير الفكري من خلال نشر الوعي التغييري في اوساط الامة لِتُكَوِنَ "الكتلة المُغَيِّرة".

تكتمل هذه الكتلة المُغَيِّرِة – الهدف النهائي للمرحلة التغيرية – بعد بلوغ عددها درجةً تجعل التنظيم قادرا على اسماع صوته للامة، واشعارها بوجوده. هذا من ناحية "الكمية"، اما من ناحية "الكيفية" فان الكتلة يجب ان تمتلك ثقافة حزبية متكاملة من وعي الاسلام وروحيته والوعي السياسي والتنظيمي، ويوجد لدى قادتها– الكتلة– القدرة الفكرية والعملية على تموينها وامدادها بما يحتاج لقيادة الامة وتحقيق الهدف. فاذا استكملت الدعوة هذا المستوى في الكتلة وفي الامة، تكون قد حققت هدفها النهائي للمرحلة، واصبحت مؤهَلةً للانتقال الى المرحلة الثانية(السياسية)،[٢] وتتصف المرحلة التغييرية بالسرية، بل من اهم خصائصها؛ لان الدعوة يجب ان لا تبرز الا في الوقت الذي تصبح فيه من الناحية الكمية والكيفية بدرجة من الاتساع والصلابة تجعل من العسير على اعدائها خنق انفاسها والقضاء عليها، وعلى هذا الاساس يجب ان يكون التنظيم واجتماعاته واعضاؤه كلُّها سريةً لا يجوز للداعية الكشف عنها، ولا عن اسماء الدعاة حتى لو تعرض للأذى والضرر". [٣]

- السياسية: وتعني الصراع مع السلطة الحاكمة " بكل الوسائل والامكانات المتاحة"[٤]

- القيادية(استلام السلطة): تبدأ بعد ان ينهي التنظيم صراعه مع السلطة، ويستلم الحكم فيقوم ببناء المجتمع والدولة على اسس اسلامية.

- التطبيقية(القيادية): وفيها يتم العمل لأجل تحكيم الاسلام في جميع البلاد الاسلامية، ودعوة العالم الى الاسلام، فضلا عن مراقبة تطبيق الشريعة الاسلامية[٥].

---

[١] صوت الدعوة، العدد ٣٨، ١٩٨٤، ص ٦٤.

[٢] للتفاصيل، ينظر: ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج١،٢٥٢.

[٣] المصدر نفسه، ص٢٥٩.

[٤] علي المؤمن، سنوات الجمر، ص ٤٣.

[٥] المصدر نفسه ، ص٤٣

اما الاطار الهيكلي لتنظيم الدعوة فقد قام على اساس هيئات او لجان، تدير التنظيم وهي:[١]

١. القيادة الفكرية: وتقوم بتقديم المادة الفكرية للتنظيم، وتضم السيد محمد باقر الصدر، والسيد مرتضى العسكري، والشيخ عبد الهادي الفضلي، والشيخ محمد مهدي الآصفي، ومن خارج التنظيم يقوم بتقديمها السيد محمد حسين فضل الله والشيخ محمد مهدي شمس الدين.

٢. القيادة التنظيمية: تقوم بالأشراف على التنظيم، والمفاتحة، وتتمثل في النجف بالسيد مهدي الحكيم، والشيخ عارف البصري، وفي بغداد عبد الصاحب دخيل، ومحمد هادي السبيتي.

٣. هيئة تحرير النشرة السرية: لم تقتصر على احد معين.

٤. لجنة العلاقات: وتقوم بمهمة الاتصال بالمراجع والعلماء والشخصيات المهمة، وتشمل السيد مهدي الحكيم ومرتضى العسكري وعبد الصاحب دخيل.

٥. لجنة الاتصال بالأحزاب والحركات الاخرى: وتشمل الشيخ عبد الهادي الفضلي والشيخ عارف البصري.

اما منظمة المسلمين العقائديين فان الشيخ عز الدين الجزائري هو من يكتب جميع النشرات والاصدارات الثقافية للمنظمة، ويمسك بخيوط التنظيم في المناطق التي انتشر فيه، ووضع لها شعار "نضالنا مستمر منظم للسلم والعدل والسعادة".[٢] كما قسم مراتب العمل على اربعة اقسام هي مؤيد ونصير ومرشح وعضو ولكل واحدٍ من هؤلاء حدود في العمل. فالمؤيد هو من يسمح له بمطالعة نشرات التنظيم المحلية الاولية ولكن لا تترك عنده، ويُثَقَفْ ثقافة اسلامية من دون تكليفه باي اهمية دعوية لعدم اهليته بذلك، اما النصير فيسمح له بقراءة نشرة المنظمة السرية " كفاح الشعب" ودراسة الكتب التي تخصصها له المنظمة في الفقه والعقائد والاقتصاد الاسلامي المقارن، واللغة، والتفسير، والكتب الثقافية التي تتعلق بالتبشير والاستعمار واليهود وغيرها، كما يلزم بمطالعةٍ نقدية لصحيفة ما يوميا، ويتدرب على كتابة المقالات وتلخيص الكتب، ويتجنب الاحتكاك بالحركات الاخرى، ويختبر في مسألة السرية والكتمان. فيما يسمح للمرشح – وهو من فهم دستور المنظمة – بالاحتكاك بالحركات الاخرى المعادية، وبقاء النشرات السرية عنده، ولا يسمح له بالاحتفاظ بالنظام الداخلي لان ذلك من خصائص العضو.[٣]

---

[١] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص ٢٨٦.

[٢] جودت القزويني، عز الدين الجزائري، ص ١٨٤.

[٣]جودت القزويني، عز الدين الجزائري، ص ١٩٠-١٩٣.

مهما كانت الدوافع والمبررات وراء التأسيس وصياغة نظرية فلسفية للعمل التنظيمي، فان ذلك يبقى خطابا تجريديا وهدفا مثاليا في فلسفة الحركة الاسلامية وتحديدا حزب الدعوة الاسلامية، مالم تبحث عن وسائل او مؤثرات موضوعية تمكنها من الانطلاق والعمل، وهذا ما سنتناوله في المبحث الثاني بمزيد من التفصيل.

المبحث الثاني

تحديات وتحولات الحركة الاسلامية الشيعية ١٩٦٨- ١٩٧٠

يعود اسباب انبعاث النشاط الاسلامي الشيعي في المرحلة العارفية الى نفوذ مرجعية السيد محسن الحكيم، التي مكنت حزب الدعوة الاسلامية من بناء شبكة من العلاقات غير الرسمية، والترويج لأفكاره بين الشباب المتجاوبين،[١] كما تركت "نكسة حزيران" اثرا في الخطاب القومي وانحسارا في فكره، مما افسح المجال لتصاعد الخطاب الاسلامي بضمنه الشيعي، كذلك عدم اقدام رجال الحكم العارفي على خطوات مباشرة للقضاء على ذلك النشاط، فبالرغم من التوترات التي حصلت بينهم وبين المرجعية الشيعية، الا ان السلطة الحاكمة بقيت تتودد لها[٢] لما بلغته من امتداد في العالم الاسلامي ونفوذ اجتماعي عالٍ. لكن السؤال هو: هل اقتصر انبعاث حركات شيعية جديدة في تلك المرحلة على تلك الاسباب فقط، ام انها تعدت الى اسباب اخرى؟

تشكيل حركة المرجعية ١٩٦٨:

ارجع بعض الباحثين اسباب ظهور حركة المرجعية- منظمة العمل الاسلامي لاحقا-[٣] الى "نكسة حزيران" وما تركته من اثر في نفوس المسلمين،[٤] ولكن هنالك عوامل اخرى لم يسلط الضوء عليها بشكل كافٍ، قد ادت دورا رئيسيا في ظهور تلك الحركة.

فلقد ادت الهيئات التي شكلها السيد محمد الشيرازي دورا تقليديا في العمل الاسلامي، كتنظيم المواكب الحسينية واحياء المناسبات الدينية ودورات حفظ القران وحضور صلاة الجماعة وغير ذلك،[٥] وكانت (المناطقية) اهم ما اتصفت به تلك الهيئات؛ فهي كهيئات اجتماعية دينية لا تبعد عن كونها تجمعات تقليدية تضم الاقارب او رفاق المحلة يكونُ محور الهيئة من يتصف بميزات دينية – اجتماعية في اغلب الاحيان، وقد تمحورت تلك

---

(١) فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص٢٣٠.

(٢) جودت القزويني، عز الدين الجزائري ، ص ٩٣.

(٣) تغير اسمها الى منظمة العمل الاسلامي في ١٧ تموز عام ١٩٧٩. للتفاصيل، ينظر: حنا بطاطا، الحركات السرية الشيعية في العراق، ترجمة وتعليق: شاكر العزاوي، بغداد، (د.ت)، ص ٥١.

(٤) مجمول محمد العكيدي، الحركة الاسلامية المعاصرة في العراق منظمة العمل الاسلامي العراقي انموذجا، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، ، مج ٧، العدد ٣، جامعة الموصل، ٢٠٠٨، ص٢٠٣؛ احمد عبد الصاحب، منظمة العمل الاسلامي التاسيس والسيرة والاهداف، محدود التداول، ١٩٩٤، ص٨.

(٥) المصدر نفسه، ص٨.

الهيئات حول مؤسسها الشيرازي حتى اطلق عليها في اوساط المجتمع الكربلائي تسمية "الشيرازيون" او "جماعة الشيرازي"،[١] ولم تمتلك تلك الهيئات حتى بوصفها كيانا اجتماعيا، برنامجا سياسيا واضحَ المعالم،[٢] بل ان عدم تعاطيها المسائل السياسية[٣] اكد ان تشكيلها لم يكن مقدمة الى تنظيم سياسي، ولكن الشيرازي اضفى عليها اسم "هيئة" لغرض التنظيم والديمومة، مما جعلها (نواة غامضة) لأي تحول مستقبلي[٤].

حدثت تطورات داخل المنظومة الشيعية حَفّزَتْ تلك الهيئات -النواة الغامضة- لتكون قاعدة للنشاط الاجتماعي والسياسي الديني في كربلاء، فقد شكلت محاولة حزب الدعوة الاسلامية المدعوم نجفيا لمليء الفراغ السياسي والثقافي في كربلاء[٥] منافسة لنفوذ الشيرازيين فيها تطورت فيما بعد الى احتكاك وصدام باستخدام السلاح الابيض عام ١٩٦٦،[٦] وتحصن كل طرف منهما بخنادقه الايديولوجية والعقائدية والمدينية والاسرية، فرفع انصار الشيرازي شعار(لا للحزبية.. نعم للمرجعية)[٧] في قبال شعار انصار الدعوة (الحزبية في خدمة

---

[١] مجول محمد العكيدي، المصدر السابق ، ص ٢٠٣.

[٢] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص ٣٧٣.

[٣] احمد الكاتب، سيرتي الفكرية والسياسية، ص ١١.

[٤] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص ٣٧٣- ٣٧٤.

[٥] يؤكد السيد محمد تقي المدرسي وجود فرق خفي بين روح النجف السياسية وروح كربلاء الحماسية، وهذا احد الاسباب الذي دفعهم الى البحث عن عمل سياسي منسجم مع الروح الكربلائية. للتفاصيل، ينظر: عادل رؤوف، العمل الحزبي، ص ٢٣٥-٢٣٦.

[٦]كان اعضاء "الجمعية الخيرية الاسلامية" التي أسسها السيد محمد شيرازي ١٩٦٢منقسمين على قسمين، الأول يقودهم صدر الدين الشهرستاني وهم ميالون بفكرهم الى طروحات حزب الدعوة الاسلامية وبعضهم منخرط في تنظيماتها، والثاني يقودهم السيد مرتضى القزويني وهم ميالون الى فكر السيد محمد الشيرازي، وفي عام ١٩٦٦ حدث تنافس بين الخطين حول رئاسة الجمعية انتهى بفوز الشهرستاني لرئاستها، مما دفع الطرف الاخر الى الاعتقاد بأن انصار الدعوة سيسطرون على الجمعيات والهيئات وربطها بفكرهم، وفي العام نفسه القى صادق طعمة من انصار حزب الدعوة كلمة – في احدى المناسبات الدينية- هاجم فيها الممارسات الدخيلة على عاشوراء كالتطبير وغيرها، مما اثار موجه احتجاج عند الطرف الثاني، وتطور الامر الى ان هاجم انصار الشيرازي الجمعية بسيوف وقامات التطبير، بتحريض – كما اشيع- من السيد حسن الشيرازي. للتفاصيل، ينظر: احمد الكاتب، سيرتي الفكرية والسياسية، ص١٢-١٣؛ فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص ٣٧٣-٣٧٤.

[٧] في عام ١٩٦٣ كتب السيد حسن الشيرازي كتابا اسماه كلمة الاسلام، يلخص فيه وجهة نظر الاسلام- كما يفهمها- بالقيادة والحكم، وبين فيه ان القيادة الشرعية الوحيدة التي يجب ان تطاع هي قيادة الفقهاء، ورفضَ فيه فكرة الحزبية، فالأحزاب جزء من الفوضى السياسية في الساحة العالمية اليوم، وتولي الجانب السياسي على الجوانب الاخرى، وان الاحزاب في فلسفتها الديمقراطية تتبع المجهول، والاحزاب الاسلامية التي تباشر القيادة الاسلامية، التي لا يجوز لأحد توليها الا بنص صريح من المعصوم عليه السلام، بل ان العمل الحزبي مطلقا سواء كان روحيا ام ماديا تصدى للقيادة، والاسلام يحرم التصدي للقيادة الا لمن تشمله النصوص بان يكون نبيا او وصيا او مرجعا)). للتفاصيل، ينظر: حسن الشيرازي، موسوعة الكلمة، ج٢(كلمة الاسلام)، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت) ص ١١٢،١٠١.

المرجعية)، ووجد كل منهما في تفسيره للمسائل المذهبية[١] ما اكد صحة رؤيته وتبرير صراعه، ولم تغب العصبية المدينية بين كربلاء والنجف في ذلك الصراع؛[٢] فسمة المناطقية لتلك الهيئات عززت روح الجماعة في ردة فعلها، ووجدت في التنافس الاسري بين ال الشيرازي والاسر الدينية الاخرى في النجف الفراغ الذي تطلق فيه زفيرها، اما خارج المنظومة الشيعية لعب السخط الشيعي على نظام الحكم العارفي[٣] وتطورات الصراع بين رجال الدين وانظمة الحكم العسكرية القومية السنية الطائفية دافعا للبحث عن مبادرة تكون بحجم التحديات، وليس ذلك فحسب، فان ظهور السيد محمد تقي المدرسي[٤] في وسط التيار الشيرازي،[٥] يعد اهم انعطافات ذلك الوسط نحو الحركية؛ فقد شكل التكوين الثقافي للمدرسي[٦] وعياً لامسَ الافكار والمعضلات والافاق الجديدة للعمل الاسلامي، ومهارات تنظيمية[٧] ساهمت ببروز جيل اكثر انفتاحا على الشئون العامة والافكار الحديثة.[٨]

---

[١] كان التيار الشيرازي يتهم انصار حزب الدعوة بانهم "خالصيون " نسبة الى الشيخ الخالصي، اي انهم اقرب الى الفكر السني من فكر الشيعة، وهي تهمة كافية لتسقيطهم في المجتمع الكربلائي. ينظر: احمد الكاتب، سيرتي الفكرية والسياسية، ص١٦

[٢] للتفاصيل حول عصبية المحلة ينظر علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج١، دار الكتاب الاسلامي، قم، ٢٠٠٥، ص ٢١-٢٣.

[٣] كان المزاج العام الشيعي يرى ان عبد السلام عارف قد سعى لتحطيم مرجعية الشيعة، وزعامتهم التجارية، والتمثيل السياسي لهم. ينظر: فالح عبد الجبار ، العمامة والافندي، ص ٢٢٢؛ وسيم رفعت عبد المجيد، المصدر السابق، ص١٧٩.

[٤] السيد محمد تقي المدرسي (١٩٤٥-): ولد في كربلاء - العراق، من اسرة دينية ، بدأ دراسته للعلوم الدينية مبكرا في السنة الثامنة من عمره، نال درجة الاجتهاد في العشرين من عمره، مارس نشاطا سياسيا وحركيا، ونظر للفكر والعمل الحركي الاسلامي ، هاجر الى الكويت عام ١٩٧١م، ومن هناك واصل عمله مع الساحة العراق. هاجر الى إيران بعد انتصار الثورة الاسلامية ١٩٧٩، عاد الى العراق عام ٢٠٠٣ واستقر في كربلاء يواصل نشاطه الثقافي والسياسي. http://almodarresi.com/ar/sirah

[٥] شابه ظهور المدرسي في وسط الحوزة الشيرازية وتيارها ظهور محمد باقر الصدر في حوزة النجف، فالمدرسي وجد في نفوذ خاله محمد الشيرازي فرصة لبلورة عمل الهيئات كما كان الصدر مع خاله مرتضى ال ياسين في جماعة العلماء، و شهد المدرسي في العقد الثاني من عمره الصراع الفكري والحضاري بين التيارات السياسية، والتنافس الشيرازي - الدعوتي، فادرك اهمية التنظيم في العمل الاسلامي ومعالجة اشكاليات التأسيس بين رؤية الحوزة الشيرازية الرافضة للعمل الحزبي ومتطلبات الساحة، كذلك الصدر في جماعة العلماء عندما ادرك الصراع الماركسي الاسلامي فسعى لمعالجة اشكاليات العمل الحزبي السياسي بين طروحات واقع الحوزة العلمية. ينظر: فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص٣٧٧.

[٦] للتفاصيل، ينظر: رغد ابراهيم علوان، الفكر السياسي عند المرجع المدرسي، مركز العصر للثقافة والنشر، بيروت، ٢٠١٤، ص٣٧-٤٨.

[٧] تجاوزت مؤلفات المدرسي في العمل الاسلامي التنظيمي (٣٠) مؤلفا. للتفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، ص٧٣.

[٨] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص ٣٧٧.

سعى المدرسي الى البناء الذاتي لمرجعية محمد الشيرازي عبر تفعيل النشاط السياسي والتنظيمي في كيانها،[١]ولا يمكن القيام بذلك من دون تأسيس تيار ثقافي حركي عامل، ينجح في تحويل السخط الشيعي على الانظمة الحاكمة الى مواجهة شاملة، وهذا اهم طموحاته في تلك المرحلة،[٢] فجهد الى تمتين البنى التحتية للعمل الاسلامي، ووجد في الهيئات ميدانا مفتوحا لنشاطه،[٣] فعقد الكثير من الندوات والحوارات والجلسات الثقافية والفكرية والسياسية التي استهدفت قطاعات الشباب والمثقفين والطلبة، واصدر المنشورات والكراسات والكتب التي اكدت وجوب التحرك والجهاد، مثل كتاب "مع الرسل على الطريق الشائك"[٤] بغية بناء شخصية مؤهلة لتلك المواجهة.[٥]حتى تمكن من اخذ زمام المبادرة واسس "حركة المرجعية" في نهاية العام ١٩٦٨.[٦]

تمحورت الاهداف التأسيسية للحركة حول توضيح معالم النظرية السياسية الاسلامية وكيفية تطبيقها على ارض الواقع، وبناء تنظيم تربوي يعتمد في حركته على ثقافة اسلامية تنسجم وحالة المعارضة السياسية.[٧] فالإسلام – كما يُنظّر له المدرسي– هو دين ودولة لا انفصام بينهما، فالدين في الاسلام هو الدولة والدولة في الاسلام هي الدين، وطبيعة الاسلام تقتضي قيام حكومة اسلامية تُؤَمّن تطبيق احكام الله وشرعه،[٨] ويبرر المدرسي ذلك التداخل الى استيعاب الاسلام لكل ما يفعله الناس في جوارحهم وجوانحهم، وفيه من المرونة انه قابل للتطبيق في مختلف الاحوال، فحلال محمد (صلى الله عليه واله وسلم) حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة، وهذه حقيقة ثابتة مهما تبدلت الاحوال،[٩] وان الرسل جاءوا لقيادة الدولة،[١٠] وسار على ذلك الائمة والعلماء، ومن لم يتمكن منهم وجَّهَ الناس الى وجوب ذلك.[١١] ولا يتنافى الاصل الديني للدولة مع

---

[١] هيثم غالب الناهي، خيانة النص في الخريطة السياسية المعارضة، الدار الاندلسية، لندن، (د.ت)، ص٢٧٧.

[٢] رغد ابراهيم علوان، المصدر السابق، ص٨٤.

[٣] ارجع البعض فكرة الهيئات الى المدرسي اوحى بها الى خاله محمد الشيرازي، ينظر: فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص٣٧٣.

[٤] توفيق الشيخ، عن العراق والحركة الاسلامية: حوارات مع العلامة محمد تقي المدرسي، الصفا للنشر، لندن، ١٩٨٨، ص٧.

[٥] رغد ابراهيم علوان، المصدر السابق، ص٨٤.

[٦] مؤلف مجهول، المرجعية الشيعية احزاب ومجتهدون، (د.ت)،(د.م)، ص ١٤؛ رشيد الخيون، الاسلام السياسي في العراق، ج٢، ٢٦٥.

[٧] رغد ابراهيم علوان، المصدر السابق، ص ٨٥.

[٨] محمد تقي المدرسي، التشريع الاسلامي مناهجه ومقاصده، ج١٠، انتشارات المدرسي، ط٢، قم المقدسة، ١٩٩٩، ص٨.

[٩] محمد تقي المدرسي، الفكر الاسلامي مواجهة حضارية، دار المحجة البيضاء، بيروت، (د.ت) ص ٤١٣.

[١٠] المصدر نفسه، ص٢٦١.

[١١] المصدر نفسه، ص٤١٣.

صيرورتها التاريخية، "لان الوحي تواتر مع الانبياء لوضع البشرية على طريق التكامل والسير بها في خط تصاعدي نحو الاكمل والافضل".[١] ثم يبين المدرسي خصائص الدولة الاسلامية بوصفها دولة عقائدية "ترتكز على الاسلام وتنطلق منه في تحقيق الرسالة المقدسة"،[٢] وحضارية لا تقتصر على شعب معين او قومية محددة بل مفتوحة على جميع شعوب العالم[٣]، واخلاقية تحكمها القيم والاخلاق الحميدة.[٤] فهي دولة تحافظ على التوازن بين المادة والروح للإنسان، تتصف بالتنظيم الاداري وتهدف الى حماية المستضعفين في العالم،[٥] وتتركز السلطة فيها بيد الانبياء والائمة ثم تؤول من بعدهم– في زمن الغيبة– الى الفقيه العادل، وان سلطة الاخير الهية كونه يمثل نائب الامام المعصوم، وليس للشعب حق في اختيار الحاكم او التشريع، لان ذلك سيحدد سلطات الله سبحانه وتعالى.[٦] ويتضح من ذلك ان السيد المدرسي اعتقد في ولاية الفقيه السلطة العليا في الدولة الاسلامية، وبرر وجودها بأدلة من القران والسنة والعقل واجماع الفقهاء، [٧] ثم بين انها امتداد لولاية الائمة،[٨] وهذا ما دفع احد الباحثين للقول: ان طروحات السيد محمد تقي المدرسي حول ولاية الفقيه في نهاية الستينات فتحاً تاريخيا في مشروع الحركة الاسلامية.[٩] ويمكن القول ان نشاط المدرسي في "حركة المرجعية" قد ركز على الجانب الثقافي والتنظيمي وتوضيح معالمها السياسية.[١٠]

تشكيل حركة جند الامام ١٩٦٨

لم يلقَ مفهوما عمومية الفكر الاسلامي و قيادة حزب الدعوة للامة اللتان نظّر لهما السبيتي رِضا جميع الدعاة المتقدمين في بغداد، ابرزهم مسؤول التنظيم في الكرادة الشرقية السيد سامي البدري،[١١] الذي اعطى

---

[١] محمد تقي المدرسي، التوحيد يتجلى في الحياة، انتشارات المدرسي، طهران، ١٩٩٨، ص٦٠.

[٢] للتفاصيل، ينظر: محمد تقي المدرسي، الاسلام حياة افضل، دار محبي الحسين، ط٢، كربلاء المقدسة، ٢٠٠٣، ص٣– ٨.

[٣] للتفاصيل، ينظر: محمد تقي المدرسي، القيادة الاسلامية،(د. م)، (د. ت)، ص٣٨–٤٨، ٩٤–٩٦.

[٤] رغد ابراهيم علوان، المصدر السابق، ص١٣٦–١٣٨.

[٥] المصدر نفسه، ص ١٥٢.

[٦] المصدر نفسه، ص ١٩٢–١٩٣.

[٧] للتفاصيل، ينظر: رغد ابراهيم علوان، المصدر السابق، ص ٢٠٠–٢٠٣.

[٨] المصدر نفسه، ص٢٠٤.

[٩] فؤاد ابراهيم، المصدر السابق، ص٥٦٣.

[١٠] رغد ابراهيم علوان، المصدر السابق، ص٨٥.

[١١] السيد سامي البدري (١٩٤٥–) ولد في الكرادة الشرقية ببغداد، وحصل على شهادة الثانوية في بغداد . ثم درس الطب ست سنوات في جامعة بغداد وتركها وهو في السنة الاخيرة بسبب ملاحقة النظام الصدامي غادر العراق سرا الى الكويت عام ١٩٧٣م ،

لحزب الدعوة الاسلامية قدرا كبيرا من القوة في منطقة الكرادة الشرقية في بغداد،[١] وهو "في نظر الكثير من شباب الكرادة المتدينين اشبه بالمعصوم وكان الاستشهاد في كلامه حجة لا تتقدم عليها غيرها"،[٢] الا انه لم يتخذ موقفا مباشرا وصريحا في رفض العمل داخل التنظيم، ولجأ الى اسلوب تشكيل خلايا ترتبط بفكره بعيدا عن فكر الدعوة، وانقطعت نشرة "صوت الدعوة" عن التداول في الحلقات التي ترتبط به تنظيميا،[٣] وصار محور حديثه عن قيادة المرجعية الدينية، والتبشير بقرب ظهور الامام المهدي، فقد شهدت المناطق التي كان للبدري حضور فيها نشاطا دينيا – روحيا بحت وانتشرت فيها ثقافة الزهد في الدنيا والتوجه الى الله، وانعكس ذلك على سلوك المتدينين المريدين لفكره مما دفع البعض الى ترك دراسته في المدارس والجامعات.[٤]

ولهذا واجه تصرف البدري معارضة شديدة من قيادة حزب الدعوة الاسلامية، وتصدى للمشكلة الشيخ عارف البصري، لكن البدري برر حجب النشرة المركزية وتوزيع نشرة اخرى محلها ليس بهدف الانشقاق عن الحزب وانما بدافع التركيز على التربية الاخلاقية للدعاة، الا ان البصري لم يقتنع بهذا التبرير، وقرر تجميد سامي البدري في التنظيم وتسليم الحلقات الى مسؤولين اخرين في الدعوة،[٥] الا ان هناك كوادر في الدعوة جمدت نفسها مع البدري وبقي الاخير يمارس نشاطه بمعزل عن الحزب،[٦]وفي موازاة ذلك كانت الحرب التي شنها انصار حزب الدعوة بزعامة السيد العسكري على المسلمين العقائديين مستمرة وقاسية، كاتهامهم بالعمل ضد المرجعية،[٧] وطرد عناصرهم من المراكز الدينية،[٨] مما دفع احد القياديين في تنظيم المسلمين العقائديين يدعى الحاج بكر جبارة (ابو عمار)– وهو صاحب محل بقالة في منطقة البياع تربى ثقافيا على يد الشيخ عز الدين الجزائري– في

ثم الى مدينة قم عام ١٩٧٩م واصل فيها دراسته الحوزوية وفي عام٢٠٠٠ غادر الى لندن ، عاد الى بغداد في ٢٩حزيران عام ٢٠٠٣.www. albadri.info

(١) فؤاد ابراهيم، الفقيه والدولة، ص ٥٠٨.

(٢) غالب الشابندر، خسرت حياتي، ص ٥٤.

(٣) المصدر نفسه، ص٦٨.

(٤) ويوعز الشابندر انتشار كتاب معالم في الطريق لسيد قطب بين ابناء الكرادة لتلك الثقافة وبدعم من البدري نفسه، الا ان الاخير ترك الترويج لذلك فيما بعد لأسباب عقدية تجاه سيد قطب. المصدر نفسه، ص٦٩-٧٠.

(٥) يقول السيد حسن شبر ان سبب خلاف البدري مع قيادة الدعوة هو الحاحه المستمر على قيادة الدعوة لتسليمه مسئولية تنظيم " لجنة خط الجامعة" ولكن القيادة رفضت ذلك، وتحديدا الشيخ عارف البصري، فاخذ يشن حملة تلو الحملة على الدعوة واتهامها بعدم تطابق فكرها مع فكر اهل البيت. للتفاصيل، ينظر: حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ج١، ص٣١٩-٣٢٠.

(٦) عادل رؤوف، العمل الاسلامي، ص ٣٧٦.

(٧) غالب الشابندر، خسرت حياتي، ص ٥٠.

(٨) جودت القزويني، عز الدين الجزائري، ص٩٩.

محاولة فردية منه لتسوية الامور بينهما، وتحدث مع السيد مرتضى العسكري واطلعه على نشرات التنظيم؛ كي يثبت له اصالة فكر العقائديين واسلاميته، ولكن عدم تجاوب العسكري معه ادى الى تفجر الصراع بينهما، مما اضطر الشيخ عز الدين الجزائري مؤسس التنظيم الى تجميد الحاج بكر من العمل،[١] مما دفع الاخير الى الالتحاق بالسيد سامي البدري واسسا حركة عرفت بـ"جند الامام" في العام ١٩٦٨[٢]، واصدر التنظيم الجديد نشرة "الصراط المستقيم"،[٣] تناولت مواضيع اخلاقية – روحية كـ(حقائق عن الامة) و(الالفاظ الاساسية واثارها)، و(ظاهرة الخلق) و(مراحل العمل مع الافراد)و(ذكر الله اساس ومقياس) و(الدعوة والاقربون)و(امتنا وماضيها وحاضرها).[٤]

هدفت الحركة الى تبرير وجودها، فأكدت ان الحزب لكي يحظى بالشرعية يجب ان يكون اداة بيد الفقيه الجامع للشرائط، كما اكدت الحركة ان تعاليمها تستمد من القران وسنة المعصوم، وان التشيع هو الاسلام وليس – كما يشاع خطأً– مذهبا مقابل المذاهب الاسلامية الاخرى، كما ان محور نشاط الحركة هو التعجيل بظهور الامام الثاني عشر(الامام المهدي) وضرورة توظيف الحوزة والحسينيات والعلم كلها لهذا الهدف.[٥] ولكن هل اقتصرت تطورات العمل الاسلامي الشيعي التنظيمي على تلك التشكيلات الجديدة او الانشقاقات؟

انقلاب ١٧– ٣٠ تموز ١٩٦٨:

واجهت الحركة الاسلامية الشيعية في نهاية العقد السابع من القرن العشرين منعطفات حادة، اولها مجيء البعثيين الى السلطة عام ١٩٦٨ مرة اخرى وتصعيد الصراع بينهم وبين التيار الاسلامي، فالبعثيون الذين استولوا على السلطة كانوا اكثر قسوة في تعاملهم مع خصومهم، وامهر ممن سبقوهم في كيفية الاحتفاظ بالسلطة،[٦] ولهذا وضعوا استراتيجية للمواجهة مع التيار الاسلامي لم يألفها الاخير من قبل، سواء على يد

---

[١] جودت القزويني، عز الدين الجزائري، ص ١٠٠.

[٢] ارخت بعض المصادر تاريخ تأسيسها في ١٩٦٩. ينظر: هادي حسن عليوي، احزاب المعارضة العراقية الجذور والاستحقاقات الوطنية ١٩٦٨–٢٠٠٣، دار الكنوز العلمية، بغداد، (د.ت)، ص٤٤.

[٣] عادل رؤوف، العمل الاسلامي ، ص ٣٧٦.

[٤] المصدر نفسه، ص٣٧٥.

[٥] المصدر نفسه، ٣٧٧.

[٦] فيبي مار، المصدر السابق، ص٨٥.

الانتداب البريطاني او اليساري القاسمي،[١] حتى وصف مشروع تصفية الحركة الاسلامية في العراق بمشروع "حزب البعث العربي الاشتراكي" اكثر منه مشروع السلطات الحكومية.[٢]

حاول البعثيون اعادة وجودهم الى السلطة في العراق، ولم تثنهم الضربة التي تلقوها من القوميين في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ عن هدفهم، وقد نجحوا في ذلك؛ فضعف شخصية عبد الرحمن عارف،[٣] والازمات التي عانى منها نظامه،[٤] وانبعاث النشاط اليساري الاكثر راديكالية المتمثل بالحزب الشيوعي جناح "اللجنة المركزية"،[٥] وكذلك الحضور اللافت للتيار الاسلامي في الساحة العراقية، وما طرأ على السياسة العراقية- بعد النكسة - من توجهات تتعلق في عقود النفط والكبريت وغيرها،[٦] اضرت بمصالح الولايات المتحدة الامريكية في بريطانيا والعراق؛ كونهما حليفين للكيان الصهيوني في معركته ضد العرب. وكانت الولايات المتحدة تراقب كل هذه التطورات عن كثب.[٧]

وقد ارجع رواد الحركة الاسلامية وكُتّابُها اسباب الانقلاب الى رغبة الدول الاستعمارية بضرب الحركة الاسلامية، وهيّأت حزب البعث لذلك؛ فالسيد محمد تقي المدرسي بيّن سبب دعم البعثيين في الوصول الى

---

(١) جويس ويلي، الحركة الاسلامية الشيعية ،ص٩٠.

(٢) الشيخ عبد الحليم الزهيري، عضو الهيئة القيادية لحزب الدعوة الاسلامية، في برنامج (خطى) على فضائية العراقية، بتاريخ ١٩ تشرين الثاني ٢٠١٧. https://www.youtube.com/watch?v=Vzq2lVt1C-s .

(٣) علي السعدي، العلامة السيد محمد بحر العلوم في سبيل الوطن، حوار واسع حول احداث كان شاهدا عليها، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٦، ص ١٥٩.

(٤) للتفاصيل، ينظر: حسن السعيد، المصدر السابق، ص ٣٥٩-٣٨٠.

(٥) تعرض الحزب الشيوعي الى انشقاقات اهمها انشقاق ايلول ١٩٦٧، نتج عنه الحزب الشيوعي - القيادة المركزية و الحزب الشيوعي - اللجنة المركزية، وقد حظي الاخير بدعم الاتحاد السوفيتي وتبنى الكفاح المسلح في نشاطه السياسي. للتفاصيل، ينظر: حميد حمد السعدون، عناقيد النار- جدلية التأويل في السياسة العراقية ، دار ميزوبوتاميا، بغداد، ٢٠١١، ص١٧٥-١٧٦.

(٦) اتخذت حكومة طاهر يحيى بعض القرارات المتعلقة في ذلك منها، الحاق حقل الرميلة بالشركة النفطية الوطنية، ووقعت اتفاقية نفطية مع الاتحاد السوفيتي بتاريخ ٣ شباط ١٩٦٨، وتوقيع عقود تنقيب مع شركة(EYRAB) الفرنسية للتنقيب عن النفط في المناطق الجنوبية من العراق، كما رفضت حكومة عبد الرحمن عارف طلبات الشركات الامريكية العالمية لاستثمار حقول الكبريت وتسويقه بسبب موقف الاخير من الكيان الصهيوني. كل تلك العوامل هددت مصالح الولايات المتحدة الامريكية من الحكومة العراقية. للتفاصيل،ينظر: حسن السعيد، المصدر السابق، ص٣٦٧-٣٧٨؛ حامد الحمداني، صفحات من تاريخ العراق الحديث من ثورة ١٤ تموز وحتى حرب الخليج الثانية وسقوط صدام حسين ١٩٥٨-٢٠٠٣، دار كرونو بيري، استوكهولم، ٢٠١٠، ص٢٥٠-٢٥١.

(٧) حتى ان السفير الامريكي في بغداد زار السيد محسن الحكيم في بيته، واخذ يسأل الأخير عن وجهة نظره في الحكومة. ينظر: وسيم رفعت عبد المجيد، المصدر السابق، ص ١٧٨؛ احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص ٨٩.

السلطة هو خشية تلك الدول من سقوط نظام عبد الرحمن عارف الضعيف على يد التيار الاسلامي القوي، مما يعطي نتائج تغاير اهدافها في الصراع العربي الاسرائيلي،[١] وقد أكد حسن شبر تلك الأهداف، ولكنه اضاف ان سبب اختيار حزب البعث لهذه المهمة هو فشل تجربة البعثيين في ١٩٦٣ وقساوة نشاطهم فيها، وامتداد نفوذهم داخل القوات المسلحة، وهَوَسهم في التمسك بالحكم بأي ثمن، فضلا عن تنامي نشاطهم مرة اخرى في الساحة بعد النكسة.[٢] ولقد اكد الباحث الاسلامي علي المؤمن الاهداف نفسها، لكنه لم يقصر خوف الدول الاستعمارية من الاسلاميين على مسار الصراع العربي الاسرائيلي فحسب بل خوفها على مجمل مصالحها الاستعمارية في المنطقة.[٣] ولكن اذا كان التيار الاسلامي الشيعي بهذه القوة فلماذا لم يقدم على اسقاط حكم عبد الرحمن عارف وتسلم زمام الحكم بنفسه؟

فقد برر حسن شبر عدم اقدام حزب الدعوة الاسلامية- اكثر الحركات الاسلامية الشيعية تنظيما وانتشارا في تلك المدة – للقيام بأي خطوة تسقط الحكم العارفي وتسلم زمام المبادرة الى عدم وجود غطاء شرعي من المرجعية الدينية؛ فعملية اسقاط الحكم تحتاج الى قوة واعمال عسكرية يترتب عليها سقوط ضحايا وسيل دماء وهذا لا يؤيده السيد محسن الحكيم، وبالنتيجة استحالة حركة الحزب من دون غطاء شرعي،[٤] كما ان ضعف وجود الحزب في المؤسسة العسكرية العراقية على مستوى الرتب العالية عامل اخر يحول دون اي نشاط على مستوى قلب الحكم،[٥] وحتى لو تمكن حزب الدعوة – والكلام لحسن شبر – من اسقاط عبد الرحمن عارف فإن طائفية المحيط العربي ورجال السلطة العراقية ستتحد لإجهاض التجربة،[٦] ودون ان يفصح شبر عن عائق المرحلية الا انه يقول:((فالتغيير لابد ان يستمر في جميع المراحل، واعداد القوة لابد ان يأخذ مجاله دائما لإرهاب العدو ودحره)).[٧]

فيما بين السيد محمد بحر العلوم اسبابا اخرى لعدم سعي حزب الدعوة الاسلامية لإستلام الحكم في تلك المدة تتعلق بأفكار الحزب وطروحاته في التغيير وطبيعة الدولة التي ينشدها، وهي غير منسجمة مع ظروف

---

[١] عبد الغني عباس، تطلع امه: قراءة في افكار اية الله السيد محمد تقي المدرسي، دار محبي الحسين، طهران، ١٩٩٩ص ١٦٢.

[٢] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ج١، ص٣٨٣-٣٨٥.

[٣] علي المؤمن، سنوات الجمر، ص ١٠٠.

[٤] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ج١، ص٣٦١.

[٥] المصدر نفسه، ص ٣٦٢.

[٦] المصدر نفسه، ص٣٦٣.

[٧] المصدر نفسه، ص ٣٦٥.

العراق، مما دفع- اقطاب المرجعية في بغداد- الى عدم التنسيق الكامل مع حزب الدعوة الاسلامية في نشاطهم السياسي،[١] الذي بدأ منذ ايعاز السيد محسن الحكيم للشيخ محمد رضا الشبيبي بالتحرك، الا ان وفاة الاخير دفع المرجعية لتأجيل المشروع بحثا عن وجه سياسي اخر،[٢] وبعد وصول عبد الرحمن عارف الى السلطة دعمته المرجعية من قبيل انها لم ترفع لواء المعارضة بوجهه، وبينت له -عبر قنوات خاصة - انها لا تتبنى موقفا معارضا منها[٣] لكنها ايضا دعمت تشكيل لجنة ممن تثق بهم ضمت شخصيات دينية وعشائرية وعسكرية كالعميد رشيد محسن الجنابي، والسيد مهدي الحكيم والسيد محمد بحر العلوم والسيد مرتضى العسكري واخرين[٤] لغرض كسب الانصار الى تحرك المرجعية السياسي،[٥] وبالفعل اجرت اللجنة العديد من اللقاءات مع الشخصيات العشائرية والوطنية وركزت نشاطها على الشخصيات العشائرية في الفرات الاوسط والجنوب والعشائر المحيطة بالعاصمة بغداد،[٦] ولكن وضع المؤسسة العسكرية لم يكن باتجاه المرجعية الشيعية وليس للأخيرة نفوذا فيها، مما دفع السيد محسن الحكيم الى الاخذ بالخيار السلمي في حركته تجنبا لسفك الدماء،[٧] معتمدا على ممثليه بلقاء مسؤولي السلطة ومطالبته لهم بتحقيق المطالب، او دعم اطراف سياسية معينة في توجهها،[٨] من دون ايجاد تنظيم سياسي علني يأخذ على عاتقه مهمة العمل السياسي.[٩]

يتضح من كلام السيد بحر العلوم وجود نشاط سياسي مرجعي غير تنظيمي في الساحة منفصل عن الحركة الاسلامية الشيعية التنظيمية، ان حزب الدعوة الاسلامية بنى تصوراته عن العمل السياسي بمعزل عن تصورات المرجعية، فالمرحلة التي مارس فيها السيد محسن الحكيم نشاطا سياسيا كانت في رؤية الدعوة هي المرحلة التغييرية وليس السياسية، وهذا ما منعهم من اظهار عملهم السياسي للعلن، بالمقابل ان السيد الحكيم

---

(١) علي الاسدي، المصدر السابق، ص ١٦٩.

(٢) صادق جعفر الروزاق، المصدر السابق، ص٤٤.

(٣) علي الاسدي، المصدر السابق، ص ١٦٠

(٤) سليم العراق، المصدر السابق، ص ٦٨.

(٥) حيدر نزار عطية، المصدر السابق، ص١٩٤.

(٦) سليم العراقي، المصدر السابق، ص٦٨.

(٧) محمد باقر الحكيم، موسوعة الحوزة العلمية والمرجعية: الامام الحكيم ج٣، ط٢، مؤسسة تراث ال الحكيم، النجف الاشرف، ٢٠٠٥، ص٣٦٤.

(٨) كدعمه لعبد الرحمن البزاز في ارساء دعائم الحكم المدني وابعاد الشخصيات السياسية المثيرة للعنف، للتفاصيل، ينظر: علي السعدي، المصدر السابق، ص ١٦٢.

(٩) حيدر نزار عطية، المصدر السابق، ص١٩٧.

اعتمد في نشاطه السياسي على الوجوه السياسية الوطنية المعروفة والعشائر العراقية والنشاط العلني، وهو ما يحول دون التنسيق مع حزب الدعوة الاسلامية لأسباب تتعلق برؤيتهم وفلسفتهم للعمل السياسي.

ولم يقف البعثيون متفرجين على ما يدور في الساحة العراقية، فالعوامل التي فعَّلتْ نشاط الحركة الاسلامية لم تكن بعيده عنهم، فاستفادوا من "النكسة" في اعادة وجودهم الى الساحة السياسية،[١] حتى تمكنوا[٢] من التنسيق مع الولايات المتحدة الامريكية بواسطة سفير العراق في بيروت في تلك المدة ناصر الحاني،[٣] وانفتحوا على عبد الرزاق النايف،[٤] وابراهيم الداوود[٥]، لغرض الاطاحة بحكم عبد الرحمن عارف، وحصل ذلك في ١٧ تموز ١٩٦٨ اذ استسلم الاخير دون مقاومة، لذلك سميت بـ"الثورة البيضاء"[٦] وابعد الى لندن.[٧] واعلن البعثيون بيان الانقلاب بإسم مجلس قيادة الثورة دون الاشارة الى اسماء قادة الانقلاب او الجهة التي قامت به، لكن البيان اكد

---

[١] كان احمد حسن البكر واحمد عبد الستار الجواري يقودان مظاهرات البعثيين في بغداد بعد ١٩٦٧. ينظر: شامل عبد القادر، مجزرة قاعة الخلد تموز ١٩٧٩، دار الجواهري، بغداد،٢٠١٣، ص٤٠٩.

[٢] كان احمد حسن البكر، وصالح مهدي عماش، وحردان التكريتي، وانور عبد القادر الحديثي، وصدام حسين. هم ابرز البعثيين المساهمين في الانقلاب. محمد محمد الحيدري، المصدر السابق، ج٣، ص١٠.

[٣] ناصر الحاني: (١٩٢٠–١٩٦٨) ولد في عانه، حصل على شهادة الدكتوراه في النقد الادبي من احدى الجامعات البريطانية، عمل سفيرا في الولايات المتحدة الامريكية ولبنان، ثم وزيرا للخارجية بعد انقلاب تموز ١٩٦٨ ومستشارا للرئيس احمد حسن البكر، اغتيل في ١٠ تشرين الثاني دون معرفة الجهة وراء اغتياله. ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص٦٢٠–٦٢١.

[٤] عبد الرزاق سعيد النايف: (١٩٣٤– ١٩٧٨) ولد في مدينة الفلوجة، تخرج من الكلية العسكرية العراقية ١٩٥٣، وعين مدرسا فيها، ذهب الى بريطانيا في دورة لدراسة الاساليب الحديثة للاستخبارات العسكرية عام ١٩٦٤، عين مدير الاستخبارات العسكرية ثم رئيسا للوزراء من ١٨–٣٠ تموز ١٩٦٨، تعرض للاغتيال في ٨ تموز أثناء خروجه من فندق انتركونتيننتال في بارك لين في لندن توفي بعد مرور يوم واحد على الحادثة. للتفاصيل، ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص٣٨٢.

[٥] ابراهيم الداوود (١٩٢٩–   ) من قادة انقلاب ١٩٦٨ ووزير دفاع سابق، ولد في هيت – الانبار، التحق بكلية الاركان العسكرية عام ١٩٥٩، حصل على شهادة البكالوريوس في الحقوق من جامعة بغداد عام ١٩٦٥، عين قائدا للحرس الجمهوري في حكومة عبد الرحمن عارف، ساهم بانقلاب ١٧ تموز عام ١٩٦٨، وعين وزير للدفاع في اول تشكيلة وزارية للحكومة، اعفي من جميع مناصبه في ٣٠ تموز ١٩٦٨، نفي الى روما بحجة تعيينه سفيرا للعراق في الفاتيكان، انتقل الى المملكة العربية السعودية للعيش فيها، وبعد اجتياح الجيش العراقي للكويت عام ١٩٩٠ حاول الظهور كزعيم للمعارضة العراقية لكن المشهد السياسي كان اسلاميا فلم يجد له مكانا بينهم. ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص١٦–١٧.

[٦] محمد محمد الحيدري، المصدر السابق، ج٣، ، ص١١.

[٧] للتفاصيل اكثر عن الانقلاب وخطواته ينظر: رحيم عبد الحسين عباس، علي صالح عباس، التطورات السياسية الداخلية في العراق(١٩٦٨–١٩٧٣)، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج ٥، العدد ١، جامعة كربلاء، ٢٠١٧، ص ٦٠– ٦٣.

ان الانقلاب جاء ردا على نكسة حزيران ولوقف الاطماع الاسرائيلية في المنطقة،[١] لكن مجلس قيادة الثورة اعلن في بيان ثانٍ تعيين احمد حسن البكر رئيسا للجمهورية وعبد الرزاق النايف رئيسا للوزارة المكونة من ٢٦ وزارة،[٢] وفي ٣٠ تموز اطاح البعثيون بعبد الرزاق النايف والداوود وشكلوا حكومة جديدة برئاسة البكر ضمت ٢٧ وزارة.[٣]

لم تبد المرجعية موقفا من الانقلاب[٤] رغم علمها به،[٥] مما دفع الرئيس احمد حسن البكر مبعوثا الى السيد مهدي الحكيم قائلا له: ((اخوك ابو هيثم – البكر– يقول اننا لم نر السيد مهدي ولم يأت الينا)) فقال السيد مهدي للمبعوث: ((في يوم من الايام كان يملك وقته وكنا نشاطره هذا الوقت، اما الان فوقته للناس وليس عندي عمل معين حتى اجد مبررا وجدانيا لزيارته، وان هذه الزيارة والمجاملة ليس وقتها الان ولنتركه يهتم بشؤون الناس فأمامنا وقت اخر للزيارات)) وبعد ايام اتصل البكر بالسيد مهدي قائلا: ((ماذا جرى؟ لم نركم.. اين انتم؟)) فأجابه السيد مهدي ((ان شاء الله الفرص طويلة وانتم الان مشغولون بالثورة)) وكرر البكر الاتصال مرة ثالثة وطلب لقاءه فقرر السيد مهدي السفر – بعد استشارة والده– خارج العراق قرابة شهر ثم عاد الى العراق بعد ان وقفت (الثورة)على رجليها[٦].

ابدت حكومة البعث في بادئ الامر احتراما للمرجعية الدينية بغية احتواءها والحصول على تأييدها، فأقامت احتفالا بمناسبة مرور الف سنة على تأسيس الحوزة العلمية في النجف الاشرف،[٧] ودعمت حكومة البعثيين المواكب الحسينية اذ قام البكر بتوزيع مساعدات مالية وعينية على المواكب وبثت اذاعة بغداد الشعائر الحسينية،[٨] الا ان عدم حصول السلطة على تأييد المرجعية قد اقلقها مما دفعها للتفكير بخطة اكثر عملية الا

---

[١] المركز العراقي للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحداث عرض زمني لأبرز الاحداث والوقائع ١٩٦٨–١٩٧٩، بغداد، ٢٠١١، ص١١.

[٢] المركز العراقي للمعلومات والدراسات، دليل الوزارات العراقية،، ص٢٧٦–٢٧٩.

[٣] المصدر نفسه، ص٢٨١؛ المركز العراقي للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحداث، ق٣، ص ١٢.

[٤] وسن سعيد الكريعاوي، المصدر السابق، ص ٢٩٠.

[٥] رشيد الخيون، ١٠٠ عام من الاسلام السياسي في العراق،ج١، ص ٣٢٢؛ احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٣

[٦] المصدر نفسه، ص ١٢٤

[٧] حسن الحكيم، المصدر السابق، ج٧، ص٧.

[٨] المركز العراقي للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحداث، ص ٢٢.

وهي زيارة مفاجئة[١] لبيت المرجع الديني السيد محسن الحكيم قام بها البكر بمعية مجموعة من الوزراء[٢] وقد توصل الوفد الى قناعة مفادها ان المرجعية اقرب الى العقبة في طريقهم من استمالتها الى جانبهم، فقررت بتاريخ ٤ نيسان ١٩٦٩ بضرورة ازالة عقبة المرجعية الدينية من مسيرة الحزب والثورة.[٣]

طبقا لرؤية رواد الحركة الاسلامية وكتابها ان المواجهة بينهم وبين البعث حتمية، لان البعثيين جاءوا الى الحكم للقضاء على المرجعية والحركة الاسلامية. ولكن الباحث يطرح عدة تساؤلات في خصوص تلك المواجهة، فهل حصلت بالنسبة الى حزب البعث نتيجة أسباب عقائدية فكرية، ام عقائدية سياسية؟ ماهي اهداف كل طرف في تلك المواجهة ؟ وماهي نقاط القوة والضعف لكل منهما؟

لم يكن موقف حزب البعث من الدين سلبيا بالمطلق، فقد جاء في ادبياته ان البعثيين ليسوا حياديين بين الألحاد والايمان.. بل هم مؤمنون، كما حث الحزب على اعطاء المسألة الدينية اهتماما بارزا في عقيدة البعثيين وسلوكهم الاجتماعي،[٤] وبغض النظر عن حقيقة هذا التوجه ام زيفه في السلوك العملي، الا انه يبقى نصا اساسيا في عقيدة الحزب وثقافته، على ضوئه نسقط الخيار الالحادي من عقيدته الفكرية، وتباعا نسقط صراعه مع الاخر على اساس ثنائية الالحاد والايمان، ولكن حزب البعث فور وصوله الى السلطة عام ١٩٦٨ سعى الى تحقيق علمنة الدولة، وتبعيث الدولة ومؤسساتها، وفرض سيطرته الشمولية على البلاد، ورسم علاقة جديدة مع ايران وفقا لتصوراته،[٥] وقد شكلت جميعها اسبابا عقائدية سياسية للصراع مع التيار الاسلامي مرجعية ونشاطا تنظيميا، ولم تخرج اي خطوة لحزب البعث في اضعاف او تصفية التيار الاسلامي عن هذه الاهداف.[٦]

تعود قوة حزب البعث في المواجهة مع التيار الاسلامي الى اتقانه اللعبة مع المرجعية الشيعية والتيار الاسلامي، وقدرته على التغلغل داخل كيان الحوزة العلمية في النجف الاشرف، وداخل بيوت المراجع ابان مدة

---

[١] علي الاسدي، المصدر السابق، ص ١٦٦

[٢] ضم الوفد نائب رئيس الجمهورية حردان التكريتي ووزير الداخلية صالح مهدي عماش واخرون. ينظر: سليم العراقي، المصدر السابق، ص ٢٩٢.

[٣] المركز العراقي للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحدث، ص ٢٤.

[٤] حزب البعث العربي الاشتراكي– القطر العراقي، التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع ١٩٨٢، بغداد،١٩٨٣، ص٢٦٤.

[٥] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص ٣٣٩–٣٤٠.

[٦] لا يمكن اغفال النزعة الطائفية المقيتة في سلوك وقرارات السلطة البعثية من ١٩٦٨–٢٠٠٣، الا اننا اخذنا الموضوع من زاوية شمولية في الصراع.

الصراع مع الشيوعيين،[١] مما اكسبهم الخبرة في معرفة نقاط القوة والضعف في هذا الكيان،[٢] فلذلك سارت السلطة البعثية بخطوات منهجية ومحكمة للقضاء على التيار الاسلامي، ونجحت في توجيه ضربات له بهدف اضعافه وازاحته من الساحة، وقد نجحت في ذلك.

وليس ذلك فحسب، فان الفكر السياسي للحركة الإسلامية الشيعية قد اتصف في تلك المدة بالوثوقية والميتافيزيقية، الى حد المبالغة! ولا خلاف عن محورية الغيب في المنظومة العقائدية للمسلم، ولكن ان تتجلى تلك الصفتان بشكل مفرط في فكر الحركة الاسلامية الشيعية وسلوكها السياسي سيؤدي الى الإرباك في مسيرتها السياسية،[٣] فهذه الرؤية تقوم على اساس توسيع مساحة النص على حساب مساحة العقل، وأن العقل الحركي لا يحتاج الى اكثر من الانفتاح على النص والتأمل فيه.[٤] فنتج عن ذلك غياب التحليل السياسي القائم على الاحتمالات والترجيحات لا الوثوقية، وعلى الواقعية لا الاستغراق في الغيبيات اكثر من مبرراتها، وهذا لا ينفي وجود في نشرات حزبية للحركة الاسلامية اهتمت في التحليل السياسي، كما في نشرة صوت الدعوة[٥] الا انه في الحقيقة تحليل اتسم بعرض اوضاع السياسية كما في التحليل السياسي الاكاديمي، وليس "اكتشاف العوامل الفاعلة

---

(١) نشر الدكتور احمد عبد الستار الجواري احد البعثيين البارزين، ووزير التربية في حكومة البعث ، مقالا حول كتاب "فلسفتنا" يشيد فيها بالجهود العلمية في الرد على الفكر الماركسي الالحادي اعيد نشره في مجلة رسالة الاسلام الصادرة عن كلية اصول الدين تحت عنوان كتب واراء في الميزان، ينظر: احمد عبد الستار الجواري، فلسفتنا، مجلة رسالة الاسلام، العدد ٣-٤، السنة ٢، كلية اصول الدين، بغداد، ١٩٦٧، ص ٩٠-٩٣.

(٢) ماجد النزاري، عبد الصاحب دخيل وبدايات الحركة الاسلامية المعاصرة، دار الفرات، بيروت، ١٩٩٠، ٣٧.

(٣) بعد رجوع المرجع الديني السيد السيستاني من رحلته العلاجية الى لندن، ونجاحه في انقاذ النجف والعراق من ازمة عام ٢٠٠٤، قال له حامد الخفاف مرافقه في الرحلة ومدير مكتبه في لبنان: ((كما تعلمون انني متخصص في تحقيق المخطوطات، وهذا التخصص دفعني الى التحقيق في الامور الى اقصاها، اعرف ان الغيب جزء اساسي في فكرنا الاسلامي، ولكن اعرف ايضا ان تطبيقاته يجب ان تخضع لثوابت عقلية، في الوقت نفسه الذي اذكر هذا الكلام اؤكد لكم –سيدنا– ان ما جرى في هذه الرحلة التاريخية من النجف الى لندن وعودتكم الميمونة عن طريق الكويت والبصرة الى النجف، والنتيجة التي حصلنا عليها، كل هذا هو بعين الله، وان اليد الغيبية كانت حاضرة في كل ما حدث. فقال سماحة السيد– يقصد السيستاني– نعم هذا صحيح، اعتقد ان اليد الالهية كانت حاضرة في كل ما حصل، ولكن لولا الادارة الجيدة للمسالة لما وصلت الامور الى ما اوصلت اليه)). ينظر: حامد الخفاف، الرحلة العلاجية لسماحة السيد في ازمة النجف ٢٠٠٤، دار المؤرخ العربي، ٢٠١٢، ص ١٨٣-١٨٤.

(٤) ع.ح، الاسلاميون وقضية الثقافة، نشرة الرأي الاخر، العدد الثاني، (د.م) ١٩٩٣، ص ٢٦.

(٥) من المواضيع السياسية التي اشارت اليها نشرة صوت الدعوة هي : الحس السياسي، موقفنا من الاحداث، موقفنا من المؤتمرات الاسلامية، الاسلوب الاستعماري الجديد لفرض سيطرة الكفار على بلاد المسلمين، العلاقات العراقية الفرنسية. ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٨٦-٤٢١.

وراء الحدث وما يمكن ان يترتب عليه من استحقاق"،[١] ونكتفي هنا بنص من نشرة لحزب الدعوة الاسلامية بعنوان(توضيح بعض المسائل التنظيمية) جاء فيها "عندما اشتدت الهجمة الشرسة على المسلمين في العراق، وخاصة على قيادة الحوزة العلمية المتمثلة بالمرجع المغفور له السيد محسن الحكيم طيب الله ثراه، وعلى الحوزة العلمية في النجف الاشرف ظن بعض الدعاة الذين يغلب عليهم التفكير المستقل[٢] ان هذه المحنة تشبه المحنة التي مر بها المسلمون في الاتحاد السوفيتي ايام ستالين! والفرق واضح بين الوضعين عند من يرتبط بمفاهيم الدعوة السياسية فهؤلاء حكام عملاء مؤقتون يعملون ما يأمرهم الاستعمار الكافر، ولا يقاس حكمهم بحكم الحزب الشيوعي في روسيا، وفي تلك المدة الحرجة نفسها طلب الداعية ان تقوم الدعوة بعمل مناسب للمقام؛ على اعتبار ان الاسلام والمسلمين معرضون لخطرٍ داهم من جراء اعمال السلطة، ولما اجيب بان هؤلاء العملاء اقل بكثير من ان يؤثروا على الاسلام والمسلمين، واتفه من ان يؤثروا تأثيرا حقيقيا في البلاد، وما هم الا فئة من الفئات التي تعاقبت على حكم العراق بإرادة المستعمر الكافر بعد ان منح الانجليز للعراق استقلالا صوريا"[٣]

اثبتت الاحداث ان الفرد الشيعي يدور مدار رأي المرجعية في كل موقف سياسي حتى في المواقف الخطيرة، يؤيد ما تؤيده ويتحفظ على ما تتحفظ عليه،[٤] وان ولاء ابناء الطائفة الشيعية لمرجعيتهم الدينية دون مرجعيتهم السياسية(السلطة)، يعني بقاء ونمو قوة تنافس نفوذ وهيمنة الدولة فعد ذلك حزب البعث خطراً حقيقيا

---

[١] غالب الشابندر، خسرت حياتي، ص ٦٠. والجدير ذكره سهولة رصد النشاط الاسلامي الشيعي في العراق من قبل السلطات، فهو يتمركز في المساجد والحسينيات والمكتبات التي اصبحت مقرات للكسب والتنظيم؛ لان الاسلاميين غالبا ما يتورعون عن الجلوس في المقاهي العامة والمتنزهات عملا بالمأثور الديني الذي يحثهم على الحضور المكثف في المساجد وما فيه من محاكاة لدور المسجد الفكري والقيادي في العصور الاسلامية الاولى، وهذا ما سهل رصد نشاطهم وتشخيص العناصر الفاعلة فيه، لاسيما ان المناسبات الدينية الشيعية تساعد على التعبير عما في داخل الفرد في لحظات الانفعال او محاكات الثائرين في قول الحق، والتاريخ الشيعي مليء بالشواهد التي تعتبر نموذجا اسطوريا للثورة ومناهضة الظالمين.

[٢] يقول عبد الجبار الرفاعي: ((تتعاطى ادبيات الجماعات الاسلامية مع الفرد بوصفه عنصرا يذوب في مركب الجماعة، وتشدد على ان مهمة كل شخص في الحياة هي: الامتثال لما يؤمر به، والتنكر لذاته، والذوبان في المركب، والكف عن اية محاولة لاستبطان الذات، واكتشاف فضاءات ومديات عالمها الجواني. وتقوم تلك الجماعات في تربيتها وتثقيفها للأعضاء بـ(تنميطهم) اي صهر الذات في المجموع، ومحو ما يشي بخصوصيتها وهويتها المتميزة، فكل شيء لابد ان يتشابه ويتكرر ويلزم به الجميع، فيمسي الافراد فيها مخلوقات لا لون لها، حتى كأنهم اشخاص بلا ملامح خاصة، لكنها متحدة كيفا بوصفها تنتمي الى النموذج الذي تصوغهُ الجماعة؛ فيفضي ذلك الى سيادة روح القطيع، وشيوع منطق الجموع واحكامها الجاهزة)). ينظر: عبد الجبار الرفاعي، الدين والظمأ الانطولوجي، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ٢٠١٦، ص ١٦-٢٢.

[٣] ثقافة الدعوة، المصدر السابق ج٣، ، ص٢٨٧-٢٨٨.

[٤] ماجد الغرباوي، الضد النوعي للاستبداد، استفهامات حول جدوى المشروع السياسي الديني، دار العارف، بيروت،،٢٠١٠،ص ٢١

على اهدافه فقررت حكومة البعث الى تقليص نفوذ المؤسسة الدينية الشيعية، ففي ٧ كانون الثاني ١٩٦٩ اصدرت الحكومة قانونا اوقفت بموجبه جميع الصحف والمجلات التي لا تساير توجهات الحكومة، وفي ٢٧ اذار ١٩٦٩ ضيقت نشاط المواكب الحسينية بحجة تنظيمها كما حصل في النجف[١] ومواكب الطلبة في بغداد واعتقلت المخالفين للأوامر،[٢] كما أقدمت على الغاء استثناء طلبة العلوم الدينية من التجنيد الاجباري.[٣] ونتيجة لذلك ذهب السيد مهدي الحكيم في ٢٥ نيسان ١٩٦٩ للقاء احمد حسن البكر في بغداد، وقدم له عدة مطالب اهمها: ايقاف الاعتقالات الكيفية، واطلاق الحريات السياسية والثقافية والدينية للشعب، والغاء التجنيد الاجباري عن طلبة الحوزة في النجف الاشرف ومساواتهم بطلبة العلوم الدينية من طائفة (السنة)،[٤] الا ان الحكومة ونتيجة لتصعيد الخلاف بينها وبين ايران حول مسألة الحدود العراقية الايرانية[٥] قررت بعد يوم واحد من ذلك اللقاء بحملة اعتقالات واسعة للرعايا الايرانيين المقيمين على الاراضي العراقية، وامتدت الحملة الى حوزة النجف وتسفير طلبة العلوم الدينية منها، مما اثار استياء مراجع الدين في النجف الاشرف وعلى رأسهم السيد محسن الحكيم،[٦] كما اقدمت الحكومة على الغاء الموافقة القانونية لإنشاء جامعة الكوفة،[٧]

---

[١] علي عظم محمد الكردي، محمد جواد جاسم الجزائري، الشعائر الحسينية في مدينة النجف الاشرف وموقف السلطة منها ١٩٦٨-١٩٧٩، مجلة كلية الاسلامية الجامعة، العدد ٢٤، النجف الاشرف، ٢٠١٤ ص ٤٧.

[٢] المركز العراقي للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحداث، ص٢٤-٢٥.

[٣] يقول الشيخ محمد باقر الناصري في صدد نقده لابتعاد طلبة العلوم الدينية عن المؤسسة العسكرية،:((وقد خسرنا في هذا المجال – يقصد ابتعاد رجال الدين عن الخدمة العسكرية – خسارة كبيرة ساهم الاعداء في قسطها الاكبر وساهمنا نحن ببعضها حيث نفرنا من الجندية كل النفور فخسرنا حالة التدريب العسكري والاعداد السياسي)). محمد باقر الناصري، التحرك الاسلامي المعاصر في العراق، مجلة الفكر الجديد، العدد ٢، السنة ١، دار الاسلام ، لندن، ١٩٩٢، ص٥٢.

[٤] مؤلف مجهول، محنة العراق اليوم، (د. م)، ١٩٦٩، ص٧٥-٨٠.

[٥] الغى مجلس الشيوخ الايراني في ١٩ نيسان ١٩٦٩ معاهدة ١٩٣٧ من جانب واحد، كما حشدت الحكومة الايرانية قواتها على الحدود العراقية الايرانية من جهة شط العرب. للتفاصيل، ينظر: سيار الجميل، الخلافات الحدودية والاقليمية بين العرب والايرانيين، مجموعة من الباحثين، العلاقات العربية الايرانية الاتجاهات الراهنة وافاق المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت، ٢٠٠١، ص٤٧١-٤٧٣.

[٦] امنة جبار زيد، العلامة السيد محمد بحر العلوم واثره في تاريخ العراق المعاصر، دار العارف، لبنان،٢٠١٧، ص ١٦٩.

[٧] مشروع جامعة الكوفة: في العام ١٩٦٥ سعى مجموعة من الاكاديميين الليبراليين كالدكتور محمد مكية والدكتور حسن الجلبي وغيرهم، بمعية مجموعة من رجال الدين كالسيد مهدي الحكيم ومحمد بحر العلوم وغيرهم الى تأسيس مشروع تعليمي على اساس التأهيل والاستيطان المدني والعمراني والقروي، وقد قوبل المشروع باستقبال حار من الاوساط الاجتماعية والعلمية في الداخل والخارج وانهالت التبرعات من كل حدب وصوب، فتم تأسيس جمعية لمتابعة المشروع وادارته ضمت نخبة من علماء العراق كالدكتور علي الوردي وحسن عبد الهادي الجلبي ومحمد مكية وغيرهم، الا ان السلطة البعثية قامت بإغلاق المشروع ومصادرة امواله البالغة (

من جانبها قررت المرجعية التصعيد ومواجهة السلطة بالحقائق الكاملة، فكتب السيد مهدي الحكيم في ٧ حزيران مذكرة احتجاج على جميع تصرفات السلطة، كما نظم جهاز مرجعية السيد محسن الحكيم في ١٦ايار ١٩٦٩ –بالتنسيق مع حزب الدعوة الاسلامية وجماعة علماء بغداد والكاظمية وجماعة العلماء في النجف–[١] حشدا جماهيريا في مرقد الامام علي(ع) لتأكيد تضامنها مع السيد محسن الحكيم، واستنكارا لتصرفات السلطة، مما اثار مخاوف السلطات البعثية من نتائج الخطاب الذي ينتظره ذلك الحشد،[٢] وقد القى السيد مهدي الحكيم في المهرجان كلمة نيابة عن والده تمحورت حول المطالب الشيعية،[٣] ورأى المراقبون في هذه الكلمة انها اكدت ضعف المرجعية امام السلطات البعثية، فهي لم تحوِ على مطالب فئوية فحسب، بل اوحت بقبول نسبي بالنظام مع لفت انتباهه الى الحقوق الشيعية،[٤] مما دفع البعض الى تسميته بـ(مؤتمر الخيبة)[٥] عندها قررت

٤،٥٣٠،٠٠٠) وفي هذا الصدد يقول محمد مكية: ((انني عرفت ان المشروع سيوأد منذ ان سألني صالح مهدي عماش، لماذا كل اعضاء الجمعية من الشيعة؟ – ويعلق مكية– ولم يدر ببالي وانا انوي تأسيس الجامعة المذكورة بأني شيعي، ولكن ما واجهته من تعصب وتعنت ضد مذهبي ما جعلني اتذكر بانني شيعي ولعل ذلك دفع بي نحو ما لا اقره في شخصية الفرد العراقي، فالطائفية تبدو مخيفة عندما تظهر من رجال الدولة والسياسة. – ويرجع مكية سبب اقدام السلطة على الغاء المشروع الى– ان انشاء جامعة اهلية حداثية لها صفة اكاديمية وسط بيئة علمية تقليدية، تمثلها الحوزة وترتقي بمحيطها السكاني المتخلف حضاريا، يمثل خطرا على المشروع الطائفي الذي سنه دون اعلانه، حدث هذه بالرغم من علمانية المشروع الصريحة، وفائدته المرجوّة، لكنه سوف لا يخضع ويتبع المنظومة الشمولية للسلطة البعثية، وبذلك يضيع زمام الامور من ايديهم ويستقطب الناس حوله وتكون بؤرة مباركة تستوجب التكرار، اذا علمنا ان الجامعات ومؤسسات التعليم تبعّث تباعا صاغرة لسلطة البعث)).للتفاصيل، ينظر: ملحق الوثائق، الملحق رقم (٥) المحفوظة في ارشيف مكتبة العلامة السيد محمد بحر العلوم، النجف الاشرف؛ وسن سعيد الكرعاوي، المصدر السابق، ص٢٩٦؛ علي ثويني، المعماري محمد صالح مكية تحليل للسيرة والفكر والمنجز، دار ميزوبوتاميا، بغداد، ٢٠١٣، ص٣٣٣، ٣٣٦. ويمكن احتمال مخاوف السلطة من المشروع بسبب وجود نخب فكرية علمانية بهذا المستوى الى جانب المؤسسة الدينية مما يضعف خطاب السلطة بـ(رجعية) المؤسسة الدينية. والجدير ذكره ان مشروع جامعة الكوفة هو محاولة فريدة على مستوى التعاون بين الاسلاميين والعلمانيين الشيعة.. فمن الصعب الحصول على اعتراف المؤسسة الدينية الشيعية بابناء طائفتها العلمانيين، فضلا عن التعاطي معهم، في المقابل ان المثقف الشيعي العلماني ولغرض اثبات الذات سرعان ما يتنصل من محيطه السوسيو– ديني، فهي مسألة جديرة بالدراسة.

[١] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٨٠.

[٢] صادق جعفر الروزاق، المصدر السابق، ص ٤٦.

[٣] للاطلاع على نص الكلمة، ينظر: ملحق الوثائق، الملحق رقم (٦).

[٤] صادق جعفر الروزاق، المصدر السابق، ص٤٧.

[٥] هكذا وصف السيد طالب الرفاعي ذلك المؤتمر؛ لان كلمة السيد مهدي ليس فيها ما يثير السلطة ويوقفهم عند حدهم. للتفاصيل، ينظر: رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ص٣٢١.

الحكومة استدراج المرجعية للمواجهة[١] واعتقلت السيد حسن الشيرازي شقيق السيد محمد الشيرازي، وعرضت عليه قائمة تحتوى على (٣٠) شخصية اسلامية طلبت منه الاعتراف عليهم بانهم جواسيس لجهات اجنبية الا انه رفض ذلك،[٢] وفي ٣٠ ايار ذهب السيد محسن الحكيم الى بغداد بغية تحريك الشارع العراقي والضغط على الحكومة في تحقيق مطالبه،[٣] الا ان السيد روح الله الخميني قد ارسل الى السيد محسن الحكيم يحثه على ضرورة بقائه في النجف وعدم الذهاب الى بغداد،[٤] الا ان الاخير اصر على الذهاب.

زاره في مقر اقامته في الكاظمية محافظ بغداد خير الله طلفاح ممثلا عن الحكومة العراقية، وقال له السيد الحكيم: ((على اي اساس تتهمون الناس بالجاسوسية وهؤلاء ثروة البلد، فهؤلاء الموقوفون مثقفون كبار واساتذة جامعات فكيف ينظر الينا العالم علماؤنا واطباؤنا جواسيس.. فقال له خير الله طلفاح هناك اناس عليهم اعترافات اعتقلنا واحدا وتركنا الاخر لاعتبارات معينة- يقصد السيد مهدي الحكيم)) كان السيد مرتضى العسكري، والسيد مهدي الحكيم، والسيد هادي الحكيم حاضرين عندما زاره الوفد، وبعد ان خرج الوفد وجهوا عتابا الى السيد محسن الحكيم عن سبب اللين في حديثه معه، ولماذا لا يستخدم اسلوب الشدة الذي استخدمه مع الحكومات السابقة، فقال لهم: ((هؤلاء غير اولئك)).[٥]

وفي ٩ حزيران زار وفد من حزب الدعوة الاسلامية السيد محسن الحكيم في مقر اقامته وعرض عليه تصد الحزب للمواجهة وتحريك الجماهير والقيام بإضرابات ومواجهة النظام على الرغم من ان حزب الدعوة الاسلامية لم يكن قد وضع خطة لتسلم السلطة انذاك، لكن السيد الحكيم رفض ذلك واصر على عدم الظهور العلني للحزب.[٦]

---

[١] يعتقد البعض: ان السلطات البعثية قد نجحت في استدراج مرجعية السيد محسن الحكيم الى المواجهة، اذ تحركت الاخيرة بعفوية، وبطريقة غير مدروسة، ودون استعداد مناسب، لتواجه (عصابة البكر) في اثارتها وتحرشاتها المدروسة المخططة. محمد باقر الناصري، التحرك الاسلامي المعاصر، ص٤٢.

[٢] عبد العظيم مهتدي البحراني، قصص وخواطر، ذوي القربى، قم المقدسة، ١٩٩٤، ص ٤٦٨.

[٣] لم تكن حركة السيد الحكيم هذه المرة لإظهار قوة المرجعية او المطالبة بالحقوق الاسلامية كما في جولته الاولى، بل جاءت للدفاع عن الشيعة وحفظهم من القمع والفناء. موسى الموسوي، المصدر السابق، ص٧١.

[٤] احمد ابو زيد العاملي، مصدر السابق، ج٢، الص١٩٣.

[٥] المصدر نفسه، ص ١٩٥.

[٦] صوت الدعوة، ، العدد ٤٤، ص٧٩- ٨٠.

ولقد احست السلطة بخطة المرجعية في تكثيف نشاطها، الهدف منه تأكيد نفوذها، لاسيما بعد دعوتها الى تنظيم مظاهرات حاشدة في بغداد، فبادرت السلطة الى توجيه ضربة قاصمة للمرجعية، اذ اعلنت عن كشف مخطط لقلب نظام الحكم بواسطة ضباط عسكريين ورجال دين ورجال اعمال مرتبطين بالولايات المتحدة الامريكية وايران واسرائيل، حيث اظهرت السلطات العراقية وفي ٩ حزيران على شاشة التلفاز العقيد مدحت الحاج سري وهو يدلي باعترافات مفادها ان السيد مهدي الحكيم الابن الابرز للمرجع الاعلى للطائفة الشيعية في العالم الاسلامي، وزعيم الحوزة العلمية في النجف الامام محسن الحكيم قد حضر بعض الاجتماعات التي ترعاها المخابرات الامريكية لغرض قيام انقلاب على السلطة، فقامت السلطات بمداهمة مقر اقامة السيد الحكيم في الكاظمية لغرض القاء القبض على السيد مهدي الحكيم، ولكنه تمكن من الهرب الى خارج العراق، وفي اليوم الثاني قرر السيد محسن الحكيم العودة الى النجف[١]والاعتكاف في الكوفة، حتى تغير السلطة موقفها وتعتذر منه. [٢]

وبعد مرور ايام على الحادثة زار مبعوث احمد حسن البكر الى السيد محسن الحكيم ليقول له: ((ان مسألة الجاسوسية خاضعة للتحقيق الشفاف))، فأجابه السيد الحكيم: ((بلغ وافديك كره الناس لكم الى حد انهم لو تمكنوا منكم لما قتلوكم بالرصاص لانهم يأسفون على خسارة الخمسين فلسا عن الطلقة الواحدة، بل سيقطعونكم بأسنانهم)).[٣] وفي ٢٢ حزيران اصدرت الحكومة بحجز الاموال المنقولة وغير المنقولة للسيد مهدي الحكيم.[٤]

وهكذا بقيت الامور على هذه الحال حتى تدهورت حالة السيد محسن الحكيم الصحية نتيجة توقف احدى كليتيه وارتفاع نسبة "اليوريا" في الدم، فارسل البكر طبيبه الخاص فرحان باقر على رأس وفد طبي للأشراف على صحته، فنصحوا بضرورة السفر خارج العراق للعلاج، وفي ٣ اذار ١٩٧٠ نقل السيد محسن الحكيم الى

---

[١] يقول السيد طالب الرفاعي: ((زارني السيد مصطفى جمال الدين للقاهرة، وسألته عن اخبار المرجعية وقصة اتهام سيد مهدي بالجاسوسية، فقال لي: بعد اتهام سيد مهدي اضطربت اوضاع النجف، فقررت السفر لبغداد لرؤية المرجعية هناك، وقبلها ذهبت الى السيد فاتك الصافي، المقرب من احمد حسن البكر، فقلت له: هل انتم مجانين حتى تتحرشوا بالمرجعية؟ فاضطرب الصافي وقال لي ما الحل؟ وفي هذه الاثناء دخل السيد محمد رضا الحكيم، نجل المرجع الحكيم، فقال له السيد الصافي: تفضل سيدنا، نحن بالخدمة لكل ما تأمرون، فأجابه السيد محمد رضا الحكيم: ((ليس لدينا سوى طلب واحد ان السيد المرجع يريد العودة الى النجف، ويطلب الا يعتدى على سيارته!!)) نقلاً عن : رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ص٣٣١.

[٢] هرب السيد مهدي الحكيم الى السعودية، وعرفهم بنفسه فرحبوا به ومنحوه حرية البقاء في اراضي المملكة لكنه طلب منهم ايصاله الى الاردن حيث خاله علي بزي سفير لبنان في الاردن، وبدوره نقله الى باكستان وفي عام ١٩٧١ انتقل الى دبي بطلب من اهلها. احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٠٤

[٣] نقلاً عن : المصدر نفسه، ص١٩٩.

[٤] المركز العراقي للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحداث، ص ٢٩.

مستشفى سنت بل في لندن، وهناك التحق به ولده السيد مهدي وموسى الصدر من لبنان، وفي يوم ٢٨ اذار عاد الى العراق وبعد وصوله تدهورت حالته الصحية ونقل على اثرها لمستشفى ابن سينا في بغداد، وفي ٢ حزيران، الساعة الثانية عشر ليلا، اعلنت اذاعة بغداد خبر وفاته، على اثر ذلك نقل جثمانه بعد مسيرة طويلة تخللتها هتافات ضد احمد حسن البكر الذي حضر ليلتحق بموكب المشيعين، لكنه انسحب اثر الهتافات ضده. وتلقت اسرته برقيات التعزية من مختلف الهيئات والدول واقيمت له مجالس العزاء في الكثير من دول العالم.[١]

لقد انتهت الجولة الاولى من المواجهة بين حزب البعث والتيار الاسلامي (مرجعية ونشاطا تنظيميا) بالنصر للبعثيين، فرحيل السيد محسن الحكيم قد ساعد حزب البعث على التقاط انفساه و التهيؤ لجولات اخرى[٢] كما سيتضح في الفصل الثالث.

لقد كان رحيل السيد محسن الحكيم اشد وقعا على الحركة الاسلامية، فمرجعيته كانت اصلاحية اقرب الى الفكر الذي تؤمن به الحركة من المرجعيات التقليدية التي تنأى تماما بنفسها عن العمل السياسي، وكانت تشرف بطريقة مباشرة او غير مباشرة على الحركة الاسلامية الشيعية،[٣] مما انعكس ذلك على نمو الاخيرة ومد نفوذها في الحوزة والمجتمع تحت ذلك الغطاء، كما اسلفنا من قبل. واكدت رسالة التعزية التي بعثها السيد محمد باقر الصدر الى السيد مهدي الحكيم ذلك اذ جاء فيها: ((لقد تهدم البنيان الذي تعلقت به امال كل الواعين من المسلمين، وسقطت الراية التي عشنا في ظلها ونعمنا فيئها بأيام الجهاد)).[٤]

ولابد من القول ان نشاط مرجعية اية الله السيد محسن الحكيم، وقوة الخطوط الفاعلة فيها، ومدى تأثير تلك الخطوط على قرار المرجعية، في ضوء المتغيرات الاقليمية والداخلية، بحاجة الى المزيد من الدراسات المحايدة والموضوعية، فهناك الكثير من التساؤلات بحاجة الى اجابة منطقية عن تلك المرحلة.

(١) لمزيد من التفاصيل عن مسيرة موكب تشييع الجنازة من المستشفى وحتى دفنه في النجف، وكذلك برقيات التعزية، ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٤٦-٣٥٩.

(٢) محمد باقر الناصري، التحرك الاسلامي في العراق المعاصر، ص٤٢.

(٣) علي المؤمن، المصدر السابق، ص١٣١.

(٤) للاطلاع على النص الكامل للرسالة، : احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٦٠.

المبحث الاول:

انبعاث الحركة الاسلامية الشيعية وتحولاتها ١٩٦٣-١٩٦٨

لقد اتسعت الفجوة بين عبد الكريم قاسم والقوى الفاعلة في الساحة العراقية، نتيجة سياسة "العراق اولا"(١) التي انتهجها عبد الكريم، ومطالبه الاقليمية،(٢)وتفاقم المشكلة الكردية،(٣)وخطاب التيار الشيوعي وسلوك ميليشياته الذي خلق ذعرا حقيقيا في الشارع العراقي مما انعكس سلبا على شخص عبد الكريم قاسم وحكمه،(٤) فتظافرت جهود دولية واقليمية وداخلية لأسقاطه.(٥)

فعلى المستوى الاقليمي، دعمت الجمهورية العربية المتحدة(٦)حركات التمرد ومشاريع الانقلاب في العراق

---

(١) نزعة وطنية "اقليمية" سار عليها عبد الكريم قاسم لتعزيز تماسك الدولة العراقية (المصطنعة)، وعدم تمييعها في المشروع الناصري، الا ان احياء القومية العربية بصفتها ايديولوجية سياسية تهدف الى الوحدة السياسية للامة العربية، لتوفر عناصر التاريخ واللغة والثقافة المشتركة، ووجود الزعيم الفعلي جمال عبد الناصر لقيادة تلك الوحدة، جعل من "العراق أولاً" شرعية سلبية في العمل السياسي وعقبة يجب ازالتها من طريق الوحدة السياسية. للتفاصيل، ينظر: حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر بحث استطلاعي اجتماعي، ط٦، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨، ص ٣٣-٦٠؛ داي ياماو، تاريخ الاحزاب الاسلامية في العراق: التحول في حزب الدعوة (١٩٥٧-٢٠٠٩)، ترجمة وتقديم: فلاح حسن الاسدي ومحمود عبد الواحد محمود، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢، ص٣٢-٣٣؛ حسن العلوي، بقية الصوت، ص ٥٠-٥٢.

(٢) منها مطالبته بضم الكويت وخوزستان(المنطقة العربية في ايران) الى العراق. للتفاصيل، ينظر: حسن العلوي، اسوار الطين في عقد الكويت وايديولوجيا الضم، دار الكنوز الادبية، بيروت، ١٩٩٥، ص٧٥-٨٦؛ وليام بولك، لكي نفهم العراق، ترجمة: عبد الحي يحيى زلوم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٦، ص١٤٨.

(٣) للتفاصيل، ينظر: اوريل دان، العراق في عهد قاسم، ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله، منشورات الجمل، بيروت ، ٢٠١٢، ص ٤٣٠- ٤٥٠؛ عمار علي السمر، شمال العراق ١٩٥٨- ١٩٧٥ دراسة سياسية، المركز العربي للأبحاث والدراسات، بيروت، ٢٠١٢، ص ٢٢٨-٢٥١.

(٤) ماريون فاروق سلوغلت و بيتر سلوغلت، المصدر السابق، ص ١٠٠؛ محمد محمد الحيدري، تاريخ العراق السياسي المعاصر (١٩٥٨-١٩٦٨)، ج٢، المركز العراقي للمعلومات والدراسات، بيروت، ٢٠١٣، ص ٦٩-٧٢، ٨٢، ٨٩-٩١، ١٢٩-١٣٢؛ حسن العلوي، عبد الكريم قاسم، ص ٣٧-٣٨،٤٠-٤٢، ٥٣-٥٤.

(٥) وجهت ضد حكومة عبد الكريم قاسم (٥٢) جريدة، و(١٠) مجلات عربية، وبث اذاعي في (١٤) دولة. التفاصيل، ينظر: حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية، ص٢٠٩.

(٦) الجمهورية العربية المتحدة: اسم اطلق على الوحدة بين سوريا ومصر، التي قامت بينهما في ١ شباط عام ١٩٥٨، وفي ٢١ من الشهر نفسه اصبح جمال عبد الناصر رئيساً لها حتى الانفصال بين البلدين في ٢٨ ايلول عام ١٩٦١، وبعد الانفصال صار اسم (الجمهورية المتحدة) يطلق على مصر، تغير اسمها الى (جمهورية مصر العربية) في عهد الرئيس انور السادات. للتفاصيل، ينظر: عبد الوهاب الكيالي واخرون، موسوعة السياسة، ج٢، بيروت، (د.ت)، ص ٩٢.

دعما لوجستيا للإطاحة بعبد الكريم، وخطط اغتياله شخصيا.[١] كما ساهمت بالتعاون مع القوميين– البعثيين في العراق بترويج الكتب الالحادية والراديكالية لغرض اثارة التيار الاسلامي وطبقة التجار بالضد من عبد الكريم قاسم.[٢] كما دعمت المملكة العربية السعودية خطة رشيد عالي الكيلاني الانقلابية على حكمه،[٣] وانضمت الكويت الى الخط المعادي له،[٤] كما اعلن الشاه محمد رضا بهلوي (الحرب الخفية) ضد عبد الكريم بسبب مطالبة الاخير – كما يبين وليام بولك[٥]– بمنطقة الاحواز.[٦]

كان التيار القومي– البعثي في العراق مؤيدا لجمال عبد الناصر وداعما له في فرض زعامته على الدول العربية، ومتقاطعا مع رؤية عبد الكريم القطرية، بل كان ذلك التيار سبّاقا لكل خطوة تهدف الى تقويض حكمه، وقد نجح في ذلك فيما بعد،[٧] وحتى التيار الاسلامي لم يقف عند مواجهة التيار الشيوعي فقط– الذي كان نشاطه احد اسباب تعميق الخلاف بينه وبين عبد الكريم قاسم[٨]– فان موقفه العقائدي في مواجهة التيار هو نفسه الذي دفعه لمواجهة عبد الكريم قاسم، على الرغم من مشاريعه التي "تجاوزت حتى احلام المصلحين في العهود التي

---

[١] دفع جهاز المخابرات المصري بتنسيق الملحق العسكري في السفارة المصرية في بغداد عبد المجيد فريد، الى فؤاد الركابي – امين عام القيادة القطرية لحزب البعث– مبلغاً قدره (٧ الآف) جنيه مصري لتمويل عملية اغتيال عبد الكريم قاسم. ينظر: فائز الخفاجي، الحرس القومي ودوره الدموي في العراق جرائم اول ميليشيا بعثية في تاريخ العراق المعاصر عام ١٩٦٣، دار سطور، ط٢، بغداد،٢٠١٦، ص٢٢.

[٢] محمد محمد الحيدري، المصدر السابق، ص١٣٥.

[٣] وليام بولك، المصدر السابق، ص١٤٨.

[٤] المصدر نفسه، ص ١٥٠.

[٥] المصدر نفسه، ص ١٥٠.

[٦] خوزستان: هي اقليم يضم العديد من محافظات ايران، مساحتها(٦٤,٥٥كم٢) يبلغ عدد سكانها اربعة ملايين ونصف حسب احصاء عام ٢٠٠٥، ، كانت تعرف حتى عام ١٩٢٥ باسم عربستان قبل أن يغير الشاه رضا بهلوي الاسم إلى خوزستان، لان معظم سكانها من العرب مركزها مدينة الاهواز(الاحواز)، من ابرز مدنها الرئيسية عبادان سوسنگرد(الخفاجية)، دزفول، المحمرة وغيرها. ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/

[٧] للتفاصيل، ينظر: وسيم رفعت عبد المجيد، العراق الانقلابي الانقلابات الناجحة والفاشلة في العراق (١٩٢١–٢٠٠٣)، دار الجواهري، بغداد، ٢٠١٥، ص١١٧–١٣٩.

[٨] ليث عبد علي، موقف النجف الاشرف من اعلان ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، العدد١٥،السنة ٨، جامعة الكوفة، ٢٠١٤، ص١٧٨.

سبقته"[١] لصالح المجتمع والطبقات الفقيرة،[٢] فضلا عن تودده وتواضعه الشديدين للمرجعية[٣] لاسيما بعد صدور قانون الاحوال الشخصية، اذ رمى التيار الاسلام سياسة التكتيك والاحتواء خلف ظهره، ولم يعد عبد الكريم قاسم الزعيم الأوحد ولا القائد الفذ وحامل لواء الاسلام، وقد استمر ذلك الموقف المعادي حتى تمكن البعثيون من الانقلاب عليه.

تتوّج الدعم الخارجي للتيار القومي- البعثي بالإطاحة بحكم عبد الكريم قاسم في ٨ شباط ١٩٦٣،[٤] وقتله في اليوم الثاني في بناية الاذاعة والتلفزيون في الصالحية ببغداد، وعرض جثته على شاشة التلفزيون، وتنكيلا به، امر احمد حسن البكر[٥]احد الجنود برفع رأس عبد الكريم قاسم والبصق على وجهه وهو ميت! فنفّذ الجندي ذلك الامر، ثم أُخذتْ جثته والقيت في نهر ديالى القريب من بغداد بعد ربطها بأثقال كثيرة لتستقر في قاع النهر.[٦]

---

[١] وليام بولك، المصدر السابق، ص ١٤٩.

[٢] نهج عبد الكريم قاسم تطبيق سياسة اقتصادية كانت تمثل مطالب الجمهور في العهد الملكي تتعلق بالفلاح والعامل وبناء مساكن للفقراء وغير ذلك. للتفاصيل، ينظر: عبد الله شاتي عبهول، تجربة عبد الكريم قاسم في التخطيط الاقتصادي ١٤ تموز ١٩٥٨- ٨ شباط ١٩٦٣، منشورات بغداد عاصمة الثقافة العربية، وزارة الثقافة العراقية،٢٠١٢، ص ١١٥-١٦٩.

[٣] سافر السيد محسن الحكيم الى بغداد لغرض العلاج في ٥ ايلول ١٩٥٩، واستقر في بيت الغبان احد وجهاء الشيعة الميسورين في الكرادة الشرقية، فجاء عبد السلام عارف لزيارته بتكليف من رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم وفي اليوم الثاني جاءه عبد الكريم نفسه، ودخل الدار بدون مرافق وسلم على العلماء الموجودين في باحة المنزل ولم يقم له احد، وعندما دخل الغرفة الموجود فيها السيد محسن الحكيم لم يجد كرسياً للجلوس فجلس عند قدمي المرجع، وقال له: سيدنا انا بعثت لكم عبد السلام للاطمئنان على صحتكم، وهي وضع اهتمامي، فلذا قررت المجيء بنفسي للاطمئنان عليكم، ، وجئت لأخلص الناس من الطغيان، وانا زعيم شيعي، وانا حاضر لتوجيهاتكم)) للتفاصيل ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص٢٥٤؛ رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ص ١٤٤-١٤٥.

[٤] للتفاصيل، ينظر: حسن السعيد، نواطير الغرب صفحات من ملف علاقة اللعبة الدولية مع البعث العراقي ١٩٤٨- ١٩٦٨، ط٢، مكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٥، ص٢٢٧- ٢٤٦.

[٥] احمد حسن البكر (١٩١٤-١٩٨٢) : ولد في تكريت عمل معلما في الارياف، التحق بالكلية العسكرية الملكية، فصل من الخدمة على اثر اشتراكه في حركة رشيد عالي الكيلاني، اعيد الى الوظيفية عام ١٩٥٧، وانضم الى الضباط الاحرار، شارك في حركة عبد الوهاب الشواف عام ١٩٥٩ اصبح رئيسا للجمهورية عام ١٩٦٨، ورئيسا لمجلس قيادة الثورة، ازاحه نائبه من الحكم بتاريخ ١٧ تموز ١٩٧٩، توفي عام ١٩٨٢. للتفاصيل، ينظر: شامل عبد القادر، احمد حسن البكر السيرة السياسية ودوره في تاريخ العراق السياسي، مكتبة المجلة، لبنان، ٢٠١٦، ص ٣٢-١٣٢.

[٦] باقر ياسين، تاريخ العنف الدموي في العراق، بيروت، ١٩٩٩، ص ٣٣٤.

لقد انهى البعثيون بذلك الانقلاب نظاما سياسيا سعى لبناء مجتمع تتساوى فيه الفرص،[١] بعيدا عن منهج (تمذهب الدولة الطائفي) في السياسة الداخلية،[٢] وعلى الرغم من عدم تنسيق المرجعية معهم في الاطاحة بحكمه، وانها تفاجأت بحدوثه،[٣]والسؤال الاهم هو: هل خلت ساحة التيار الاسلامية مرجعية والحركة الاسلامية تنظيمية من تلك المسؤولية التاريخية؟ ام انه موقف شابه العديد من مواقفه التي لم يجن حصادها؟

فبعد مضي نصف قرن على مقتل عبد الكريم قاسم، يذكر السيد طالب الرفاعي في هذا الصدد: ((ان البعثيين والناصريين بذلوا ما بذلوا للإطاحة به وايذاء العراق في عهده، وبلا شك فإن المرجعية الدينية ساهمت بذلك،[٤] وانا كنت اتحرك مع حركة المرجعية، فلم نكن على حق بما حصل، وان الامور اخذت تتضح لنا، فقد كنا مشحونين بلا تعقل ضد عبد الكريم قاسم، فلو بقينا عليه كان افضل لنا بكثير، واني الان ابكي من القلب الماً ، لمشهد الجندي الماسك برأس عبد الكريم قاسم بعد قتله ويعدله بالحذاء، ولم استنكر – للأسف الشديد– في ذلك الوقت هذا الفعل))،[٥] ولقد كشف هذا النصُ عن مراجعةٍ نقديةٍ – ولو بعد حين– لمواقف الحركة الشيعية من عبد الكريم قاسم وحكمه.

شكل الانقلابيون في ٨ شباط ١٩٦٣ مجلسا اطلقوا عليه(للتفخيم)[٦] تسمية "المجلس الوطني لقيادة الثورة" [٧] الذي اصدر بياناً عيّن فيه عبد السلام عارف رئيسا مؤقتا للجمهورية، واحمد حسن البكر رئيسا للوزارة التي تشكلت من ٢٠ وزيرا،[٨] كما اصدر المجلس بياناتٍ اخرى كبيان(رقم٣ ورقم٤) اعلن فيهما عن تشكيل

---

[١] ماريون فاروق و بيتر سلوغلت، المصدر السابق، ص ١١٥.

[٢] حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية، ص ٢١٧.

[٣] حيدر نزار عطية، المصدر السابق، ص١٤٤.

[٤] يقول السيد موسى الموسوي، وهو حفيد السيد ابو الحسن الاصفهاني : ((ان المرجع السيد محسن الحكيم قد ساهم مساهمة كبرى بإسقاط عبد الكريم قاسم)). موسى الموسوي، المضطهدان شيعة العِراقَين: العراق– ايران، منشورات معهد الدراسات الاسلامية، كاليفورنيا، ١٩٩٥، ص ٦٧.

[٥] نقلاً عن : رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ص١٤٧.

[٦] وليام بولك، المصدر السابق، ص١٥١.

[٧٧] المجلس الوطني لقيادة الثورة: شكله الانقلابيون في نيسان عام ١٩٦٣ لمسك بزمام السلطة الفعلية للنظام الجديد، تكون المجلس من ١٨ شخصية اغلبه من البعثيين، ومنح نفسه صلاحيات تنفيذية وتشريعية واسعة، ومثل القيادة العليا للقوات المسلحة والحرس القومي البعثي، حُلَّ المجلس في نيسان عام ١٩٦٤ وفقا للقرار ٦١ للعام ١٩٦٤ وانتقلت صلاحياته الى مجلس الوزراء. ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص ٥٢٦.

[٨] المركز العراقي للمعلومات والتوثيق، دليل الوزارات العراقية، ص٢٢٩.

الحرس القومي[١] – ميليشيا حزب البعث– وتشكيل قيادته،[٢]وقد سيطر البعثيون في الحكومة على مفاصلها المهمة حتى سمي بـ"الحكم البعثي الاول".[٣]

واجه التيار الاسلامي وتحديدا الحركة الاسلامية الشيعية في تلك المرحلة تحديات جديدة تنظيمية وسياسية ووطنية واقليمية افضى قسم منها الى تغيرات في موازين القوى داخلها، والقسم الآخر منها الى تغيير مسارها، وابرز تلك التحديات هي تحولات القيادة والفكر داخل حزب الدعوة الاسلامية ونشاط الحرس القومي الدموي لإبادة الشيوعيين، وظهور كيانات دينية مستقلة عن حوزة النجف ومنافسة لها في أكثر الاحيان مثل الحوزة "الشيرازية" في كربلاء والحوزة "الخالصية" في الكاظمية، وظهور السيد روح الله الموسوي الخميني على المسرح السياسي في ايران وقدومه الى العراق حاملا مشروع مناهضة الشاه محمد رضا بهلوي. وكانت كالاتي:–

اولا: التحولات الداخلية:

لقد مثلت الاعوام (١٩٥٧ –١٩٦٣) مرحلة التأصيل الفقهي والفكري للعمل الاسلامي لحزب الدعوة الاسلامية،[٤] وبان ذلك في ادبياتها، فكانت بصمات "خط الفقهاء" واضحة في رسم ملامح تلك المرحلة، إذْ أفرزت ثقافة وجوب العمل الاسلامي السياسي التنظيمي في اوساط المجتمع مما هيّأ للدعاة اجواءً ملائمة للاستمرار بالعمل،[٥] ولم يعد اصل شرعية العمل الاسلامي عائقا كما كان في السابق. ولكن خروج الصدر والسيد مهدي الحكيم وشقيقه السيد محمد باقر والشيخ الفضلي، قد أخضع التنظيم بمفاصله الفكرية والهيكلية الى

---

[١] الحرس القومي: هو ميليشيا تابعة لحزب البعث، شكلت لمواجهة القوى الشيوعية وسد النقص البعثي في المؤسسة العسكرية العراقية، بدأ التفكير بتشكيله بعد محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم الفاشلة اذ قام البعثيون الهاربون الى سورية بتشكيل خلايا عسكرية في نهاية عام ١٩٦١، باقتراح من حازم جواد عضو القيادة القطرية لحزب البعث، وبموافقة البعثيين السوريين وتأييد من جمال عبد الناصر، دخل ذلك التشكيل العراق ليعمل تحت إشراف عضو قيادة فرقة بغداد ابو طالب الهاشمي بإسلوب العصابات والشقاوات المسلحة في صراعاتهم مع الشيوعيين في العراق وتحديدا في اوقات انتخابات النقابات، تطور فيما بعد الى خلايا مدنية مدربة عسكريا سميت "لجان انذار" وتوزعت في محافظات عديدة من العراق، واشترطوا فيمن ينتسب اليهم الشجاعة والجرأة والانضباط العالي والتضحية ، وقام حزب البعث بإدخال كوادره من الطلبة والموظفين في هذه اللجان، التي كلفت بتحشيد الرأي العام ضد حكم عبد الكريم قاسم، وفي مطلع عام ١٩٦٣ تحولت هذه اللجان الى "الحرس القومي" بعد تدريب اللجان تدريبا عسكريا على قتال الشوارع، كما وضع لهم زيّ خاص بهم يتكون من بدلة "خاكية" اللون وشارة خضراء توضع على ذراع العضو مكتوب عليها (ح. ق) أي حرس قومي. للتفاصيل، ينظر: فائز الخفاجي، المصدر السابق، ص٢١–٣٣.

[٢] اسندت قيادته الى عبد الكريم مصطفى نصرت، ابو طالب عبد المطلب الهاشمي، نجاد محمود الصافي، صباح محمد باقر المدني، احمد العزاوي، عطا محيي الدين. للتفاصيل، ينظر: المصدر نفسه ، ص ٣٦.

[٣] محمد محمد الحيدري، المصدر السابق، ج٢، ص ١٥٦، ١٥٨.

[٤] ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج٢، ص ج.

[٥] المصدر نفسه، ج٣، ص٣٦٣.

تصورات عبد الهادي السبيتي وعبد الصاحب دخيل،[١] وكان ذلك بداية التغيرات في موازين القوى داخل التنظيم، على الرغم من بقاء الحزب ملتزما "المرحلية" اي انه لازال في المرحلة التغييرية وما يلزمها من خصائص.[٢]

اصبحت لجنة بغداد والكاظمية- بعد خروج من ذكرتهم انفا- هي القيادة العامة للحزب،[٣] وهو تغير اخر في موازين القوى داخل تنظيم حزب الدعوة الاسلامية، كما ان تولي السبيتي مهام العسكري نتيجة تجميد نفسه في التنظيم عام ١٩٦٥، جعل التنظيم خاضعا الى لجنة المثقفين (الافندية) وليس رجال الدين (الفقهاء)، [٤] وهو تغير جديد في موازين القوى داخل التنظيم.

هدفت القيادة الجديدة، في مرحلة(السبيتي- دخيل) الى تنظيم الحزب وبنائه فكريا.[٥] وتجاوز الاساليب التقليدية في كسب الاعضاء،[٦] وسد ثغرات المرحلة الاولى في اساليب العمل والمواجهة،[٧] وحددت ادوات الاتصال داخل التنظيم وخارجه، وكيفية توسيع دوائر العمل، والية كسب الافراد، وتوجيه الدعاة لبناء "كتلة حزبية متراصة متلائمة"،[٨] لذلك سميت تلك المرحلة بـ(مرحلة البناء والتنظيم) التي امتدت حتى عام ١٩٧١.[٩] ولكن: هل انفصلت اهداف حزب الدعوة الاسلامية في مرحلة البناء والتنظيم عن اهداف التأسيس؟

كانت اهداف التأسيس تعبر عن "هم شمولي كلي للإسلام"[١٠] وطرحه منهجاً ونظاماً يقود الحياة، وظهرت محاولات جادة لتحقيق ذلك كـ"فلسفتنا" و"اقتصادنا" و"البنك اللاربوي في الاسلام" للسيد محمد باقر الصدر، و

---

[١] ساهم السبيتي في صياغة ٧٠% من فكر تنظيم حزب الدعوة الاسلامية، ومسك عبد الصاحب دخيل بخطوطه التنظيمية وهيكليته، فاعتبر الاول القائد الفكري والسياسي للتنظيم والثاني القائد التنظيمي له. ينظر: علي المؤمن، من الشروق الى السطوع: حزب الدعوة واشكاليات التاسيس والانتشار والسلطة، صحيفة المثقف، العدد ٢٢٩٥، ١٧ كانون الاول ٢٠١٢.

[٢] صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص١٤٧.

[٣] المصدر نفسه، ص١٢٩.

[٤] علي المؤمن، جدليات الدعوة ، ص١٢.

[٥] علي المؤمن، من الشروق الى السطوع: المصدر السابق.

[٦] كان الدعاة يقيمون مجالسا دينية تتمحور حول الفكر السياسي الاسلامي والعمل الاسلامي التنظيمي، وعادة ما يحضر تلك المجالس مختلف الشرائح الاجتماعية، فيراقب الدعاة حركة الجالسين ومدى تفاعلهم، ثم يختاروا من يشخصون عنده التفاعل ويثيرون معه موضوع المحاضرة، عندها يكون تفاعله معها نقطة المفاتحة. وهكذا كانوا يحصلون على اثنين او ثلاثة متعاطفين مع الفكرة. للتفاصيل، ينظر: مركز شهداء ال الحكيم للدراسات التاريخية والسياسية، المصدر السابق، ص٤٢.

[٧] للتفاصيل، ينظر: صحيفة الجهاد، العدد ٦٢، ٣ كانون الاول ١٩٨٣؛ ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج٣، تحت عنوان" اسلوبنا في العمل" ص ٢٠٣-٢٠٧.

[٨] للتفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، ج٣، ص٢٥٧-٣٦٢.

[٩] المصدر نفسه، ج٢، ص د.

[١٠] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص٢٣١.

"النظام المالي وتداول الثروة في الاسلام" و" حقيقة الحرية" للشيخ محمد مهدي الاصفي، و" قضايانا على ضوء الاسلام" للسيد محمد حسين فضل الله، و" المشكلة الاجتماعية المعاصرة" للسيد نوري طعمة، و" العمل وحقوق العامل في الاسلام" للشيخ باقر شريف القرشي، و" مشكلة الفقر" و"الاسلام عقيدة ومبدأ" للشيخ عبد الهادي الفضلي، وغيرها من المؤلفات، لتؤكد ان الإسلام هو الثابت كمشروع الهي للبشرية كافة،[١] والمجتمع هو المتغير، ولابد من ارجاع المتغير الى ثابته،[٢] وان فكرة تغير الدين بسبب التغيرات الانسانية فكرة خاطئة، فالإسلام ليس مُبرِراً للحياة بل منظما لها، يقوم بتغيير حياة الناس نحو الاحسن.[٣] ولم تُظهرْ تلك الكتاباتُ اي دعوة فرعية مذهبية في همومها، ولا حتى في ادبيات مرحلة التأسيس.[٤]

والهدف نفسه اكدت اعداد نشرة "صوت الدعوة"[٥] مسؤولية الداعية في اسلمة المجتمع واخضاع جميع مؤسساته الى الاسلام، من خلال تغيير حياة الامة وذهنيتِها الى حياة و ذهنية اسلاميةٍ،[٦] واكدت نشرة (الوعي التغييري) التي كتبها عبد الصاحب دخيل، الداعية لكي يمارس مهمة التغيير في حياة الامة لا بد ان يعرف كل شيء يتصل بعمله عن حياتها، فكل حدث في الحياة الاجتماعية، حتى الاحداث الهزيلة – بالنسبة اليه– مادة للدراسة، وكل مكان فيها هي مدرسة للتوعية، والداعية يجب ان ينفذَ ببصيرته الواعية الى عمق الاشياء والاحداث التي تمر به، ولا يكتفي ان يمر على السطح الظاهر من الاحداث، كما تنعكس على صفحات الجرائد، وهذا هو الفرق بين ما يسمعه الداعية ويراه، وبين ما يسمعه ويراه غيره. وبينتْ النشرة ايضا ان مهمة الداعية هي توعية الامة وتحقيق الذهنية الاسلامية، فلذا يجب استثمار كل مكان وكل زمان للالتقاء والاتصال بهم والتحدث معهم على صعيد التوعية، لكي تتحقق عملية التفاعل مع الامة التي تؤكد عليها الدعوة الاسلامية للقيام بمهمة التغيير.[٧]

---

[١] عبد الهادي الفضلي، حضارتنا في ميدان الصراع، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٤، ص ٥.

[٢] حسين الرحال، محمد مهدي شمس الدين دراسة في رؤاه الاصلاحية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٠، ص٣٨.

[٣] محمد مهدي شمس الدين، بين الجاهلية والاسلام، ج٢، بيروت، ١٩٨٤، ص٢٢٣.

[٤] صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص١٣٨.

[٥] صدرت في عام ١٩٦٣ بديلاً عن نشرة الدعوة الاسلامية ، اصبحت النشرة السرية المركزية لكافة اقاليم التنظيم، وصفت بـ(العروة الوثقى للدعاة)، كتب محمد هادي السبيتي اغلب اعدادها ثم عبد الصاحب دخيل ثم عارف البصري. للتفاصيل، ينظر: صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص١٣٢-١٣٣.

[٦] ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج٢، ص٥١.

[٧] ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج١، ص ٥١، ٥٦.

وفي نشرة ثانية بعنوان (ملامح الحكمة في شخصية الداعية الناجح) صدرت في العام ١٩٦٥ بينت ان نجاح الداعية في عمله يتطلب – اضافة الى الخبرة بأحوال المجتمع، والمحافظة على تعاليم الاسلام، والدقة في رسم الاساليب وتخطيط الاعمال– ان يتصف بـ(الحكمة في تنفيذ الاساليب وتقدير الموقف)، فالحكمة صفة لا يتصف بها جميع الدعاة بمستوى واحد نظرا لتفاوت امزجتهم وخبراتهم وملكاتهم. وان ابرز مظاهر الحكمة في شخصية الداعية التريث في تقدير الموقف وعدم التسرع في المشاريع والاعمال، لأنها ظاهرة خطيرة تؤثر على وجود الدعوة، ابلغ التأثير فيجب الحذر من الوقوع فيها، ولابد للدعاة ان "يعيشوا حياة الدعوة وأجوائها، ويستشعروا افراحها وأتراحها، ويحملوا همومها وآلامها، فعند ذلك يكتسبون خبرات عملية جمة خلال تجارب طويلة".[١] كما وضعت النشرة عدة توصيات اهمها، تأكيد المسؤولين على ضرورة التريث في التصرفات والاعمال، واستذكار توجيهات وخطوط الدعوة في كل مجال من مجالات العمل، وضرورة مذاكرة الداعية ومدارسته لما قام به وما ينوي القيام به من مشاريع واعمال مع مسؤوله في جميع مجالات العمل، فمكاسب الداعية وخسائره لا تقتصر على الداعية وحده، وانما تعم الدعوة بأسرها.[٢] وبذات التوجه والاهداف صدرت النشرات الاخرى كالناحية الروحية والاندفاع الذاتي،[٣] والداعية في سيره التكاملي،[٤] والتأكيد على مرحلتنا الحاضرة،[٥] وغيرها.

ويتضح من ذلك أن الاهداف الكلية للتأسيس بقيت متواصلة، وكتابات مفكري المرحلة التأسيسية بقيت حاضرة في حلقات التنظيم ولكن عبد الهادي السبيتي اراد تعميق (العمومية الاسلامية) في فكر الدعوة[٦] لينسجم مع مشروع قيادة الامة؛ مما احدث(بلبلة) فكرية في التنظيم[٧] واثار اشكالية (عقدية– فقهية)عند الدعاة كالشيخ الفضلي،[٨]

---

[١] ثقافة الدعوة ،المصدر السابق، ص ١٩١، ١٩٦.

[٢] المصدر نفسه، ص١٩٤.

[٣] المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٩–١٤٣.

[٤] المصدر نفسه، ص ٢٠١–٢٠٩.

[٥] المصدر نفسه، ص ٢١٠.

[٦] المصدر نفسه، ج٣، ص١٩٧،٤٢٤.

[٧] علي المؤمن، سنوات الجمر، ص٨٦.

[٨] كما في كتابة (انتظار الامام) الذي صدر في عام ١٩٦٤، واعيد طبعه في عام ١٩٧٧، ثم في عام ١٩٨١ عن دار الزهراء في بيروت واكد فيه ان الاسلام في جوهره منسجما في جميع مصادره فلا فرق بين الشيعة والسنة في جوامع الآراء، لكنه يثير قضية الامام المهدي (ع) تحت عنوان تمذهب القضية، وبين انها شأن العديد من القضايا الاسلامية، تمذهبت بفعل الظروف والعوامل التي طرأت عليها، ثم يعرج على مسألة الانتظار بحقيقتها " اثارة الوعي السياسي وتكوين العمل السياسي ومسؤولية تحكيم الاسلام في= =

وانشقاقات،[١]واتهامات[٢]حتى اليوم،[٣] ولكن طروحات السبيتي التي ارادت ان تكون (الدعوة قيادة للامة وليس قيادة في الامة)؛[٤] بمعنى ان تكون قيادة حزب الدعوة الاسلامية هي القيادة الاسلامية، هي التغير الاوضح في موازين القوى الداخلية والتحول الاكبر في مسيرة الحزب في تلك اللحظة، وبهذا لا يوجد مبرر لخضوع الحزب الى الفقهاء،[٥] مما اثار حفيظة بعض الدعاة من رجال الدين في التنظيم، لكنه – السبيتي – اصر على ذلك الرأي في نقاشاته معهم، مبررا ان العمل الحزبي ينهض به المختصون بالشأن السياسي، وهذا ما يفتقد اليه رجال الدين،[٦] وقد احدث ذلك جدلا فكريا وعقديا حول علاقة الحزب بالفقيه.[٧] ولعل البنية الفكرية والحركية للقادة الجدد، وتطور عمل الدعوة، وجغرافية القيادة وراء تلك التحولات اكثر من كونه انفصالا عن اهداف التأسيس.

افرز نشاط لجنة بغداد والكاظمية[٨] في المرحلة التأسيسية اكثر من (٤٠٠) داعية منتظم، وبعد تسلمها زمام القيادة العامة اسست للتنظيم لجنة رئيسية اخرى، ضمت نخبا من الشباب الجامعي ومن طلبة الثانويات

دنيا الناس" وبهذا يكون "قيام حكم اسلامي في زمن الغيبة من ضروريات الدين التي لا تحتاج الى محاولة اثبات وتجشم الاستدلال"، وان شكل الحكومة الاسلامية يرأسها الفقيه الاعلم العادل، وتدار من قبل اجهزة كافية من الاختصاصيين العدول بأشراف الرئاسة العادلة. للتفاصيل، ينظر: عبد الهادي الفضلي، في انتظار الامام، دار الزهراء، ط٣، بيروت، ١٩٨١، ص١٣-١٤، ٦٨، ٧٠-٧١، ١١٧.

[١] كالانشقاق الذي قاده سامي البدري. للتفاصيل عن هذا الموضوع، ينظر، الفصل الثاني، المبحث الثاني، ص١١٧-١١٩.

[٢] على سبيل المثال لا الحصر ينظر: علي الكوراني، حزب الدعوة الاسلامية نسخة من الاخوان المسلمين. www.alameli.net

[٣] غالبية هذه الاتهامات دخلت في باب الصراعات والتسقيط السياسي، وفي الحقيقة ان الفقه السياسي لحزب الدعوة الاسلامية يؤكد أنه حزباً شيعيا إمامياً بامتياز، وما بينه وبين الحركات الاسلامية السنية من مشتركات هي فكرية حركية عامة، فالمصادر الاسلامية الاساسية واحدة، اما ما يذكر عن العلاقة بين حزب الدعوة الاسلامية والحركات الاسلامية السنية هو من قبيل العلاقات الشخصية كالسيد طالب الرفاعي، او انتماء مسبق كجابر العطا والسبيتي والبصري، او التعاطف مع الهم الاسلامي العام كالقضية الفلسطينية وقضية سيد قطب وغيرها. اتصال هاتفي للباحث مع الدكتور علي المؤمن بتاريخ ٢٦ كانون الثاني عام ٢٠١٧.

[٤] ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج٣، ص٣٦٥، ٤٠١؛ غالب الشابندر، خسرت حياتي، ص ٤٨.

[٥] جاء في احدى نشرات صوت الدعوة موضوع بعنوان" لماذا كان التكوين الحزبي غير كامل عند العديد من الدعاة في الحوزة؟" ينظر: ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٧٦-٣٨٣.

[٦] صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص١٣٨.

[٧] للتفاصيل، ينظر: صدر الدين القبانجي، بحوث في خط المرجعية، ط٤، منشورات مكتب امام جمعة النجف الاشرف، النجف الاشرف، ٢٠٠٥، ص ١٦- ٣٨، ٤٣-٦٩.

[٨] ادت لجنة بغداد والكاظمية –قبل توليها قيادة العامة للتنظيم- دوراً رئيسياً في كسب الافراد للدعوة، فقد انتشر التنظيم في قطاعات مختلفة. للتفاصيل، ينظر: صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص ١٢٩؛ ياسين طه ياسين، احمد عبد الستار كاطع، السيد مرتضى العسكري ودوره في تأسيس حزب الدعوة الاسلامي، ، مجلة الخليج العربي، مج ٤٣، العدد ١-٢، جامعة البصرة، ٢٠١٥، ص١٦٧

عرفت بلجنة تنظيم الجامعة[١] كان لها دور رئيسي في انتشار التنظيم عبر عودة الطلبة الى مدنهم وقراهم، حتى شكلت المحور المركز لتنظيم حزب الدعوة الاسلامية.[٢]

اما "منظمة المسلمين العقائديين" فبقيت على فلسفتها في العمل القائم على بناء الكوادر واعدادهم ثقافيا، واقامة المكتبات وطبع الكتب الثقافية ومناشير التحليل مع التأكيد على عدم الظهور.[٣]

وفي كربلاء حيث مرجعية السيد مهدي الشيرازي، التي يكاد يقتصر نفوذها على تلك المدينة، ولكن بعد وفاته اعلن ولده السيد محمد الشيرازي،[٤] عن مرجعيته مما اثار استغراب الحوزة النجفية العريقة، فهو لم يحضر ابحاث اساطين الفقه والاصول، كما ان اعلان مرجعيته – وهو الشاب- بوجود (شوامخ) المرجعيات اثار استياءها ايضا، ووقفت منه موقفا سلبيا،[٥] لكن مرجعيته اخذت تتمدد – نسبيا- الى مدن اخرى من العراق،[٦] واسس العديد من الهيئات الثقافية والدينية في كربلاء، وظيفتها اقامة المناسبات الدينية وتعليق اللافتات الدينية توزيع المناشير الاسلامية وغيرها من النشاطات.[٧]

كان السيد الشيرازي يؤمن بالعمل التنظيمي من منطلقات حضارية؛ فهو سنة كونية وضرورة حيوية وشرطا في نجاح كل عمل هادف،[٨] والتطور الاجتماعي يدفع الى الاخذ به لأداء الادوار في الحياة، كما ان "حرية التجمع" حق لا يمكن للدولة – سواء كان تجمعا وقتيا كما في الاحتفالات ومجالس العزاء أم استمراريا كما

---

(١) خضعت هذه اللجنة – كما لجان المحافظات الاخرى للتنظيم- للإشراف المباشر من قبل (عبد الصاحب دخيل). فائق عبد الكريم، المصدر السابق، ص١٧٠.

(٢) صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص١٢٨، ١٣٠.

(٣) جودت القزويني، عز الدين الجزائري، ص١٢٧.

(٤) السيد محمد الشيرازي (١٩٢٨- ٢٠٠١) : محمد مهدي حبيب الشرازي الحائري، ولد في النجف، انتقل إلى كربلاء بصحبة والده في التاسعة من عمره، تلقى العلوم الدينية فيها واعلن عن مرجعيته في ١٩٦٢ مما اثار جدلا في الاوساط الحوزوية، مارس نشاطا سياسيا في العراق حتى هاجر الى الكويت ١٩٧٠، ومنها الى ايران ١٩٧٩، لكنه استمر في نشاطه السياسي بخصوص العراق، له العديد من المؤلفات في شتى اصناف العلوم الدينية والدنيوية، اثارت اراؤه في الشعائر الحسينية جدلا واسعا، واراؤه في مسألة ولاية الفقيه استياء الحكومة في ايران تعرض بسببها الى المضايقات في ايران، توفي في ٢٠٠١ ودفن في قم. للتفاصيل، ينظر: محمد حسين الصغير، قادة الفكر الديني والسياسي في النجف الاشرف، مؤسسة البلاغ ودار سلوني، بيروت، ٢٠٠٨، ص٢١١-٢٤٣.

(٥) رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ص ٢٨٢-٢٨٣.

(٦) محمد حسين الصغير، قادة الفكر الديني والسياسية في النجف، ص ٢١٨.

(٧) شكلت هذه الهيئات نواة "حركة المرجعية" فيما بعد. ينظر: احمد الكاتب، سيرتي الفكرية والسياسية.. من نظرية الامامة .. الى الشورى، (د. م)،(د.ت) ، ص٨.

(٨) محمد الشيرازي، السبيل الى انهاض المسلمين، ط٧، مؤسسة الفكر الاسلامي، بيروت، ١٩٩٤، ص ٥٧، ١٠٢.

في الهيئات والنقابات والجمعيات- منعه لأنه من اصالة حرية الانسان،[١] ولكي يكون التنظيم سياسيا-حركيا يستطيع اداء مهامه الرسالية في الساحة، لابد من توفر مجموعة شروط كالهدف، والتواصل، والنظام الداخلي، والاستمرارية في العمل، والامتداد، والتنظيم الحديدي، والجماهيرية، والقيادة النزيهة، والشورى، والتوعية.[٢] ومن وجهة النظر هذه فان التنظيم ينطوي على مصفوفة اهداف (استلام الحكم، وقيادة الامة، والتغيير والتطوير) ومصفوفة وسائل وادوات (الاتصال بالجماهير، والتوعية، والاستجابة لحاجة الجماهير) ومصفوفة خصائص التنظيم (النظام الداخلي، الشورى، الانضباط، والكسب المستمر).[٣] وبهذا تتطابق رؤيتا الشيرازي الدعوة حول ضرورة وجود عمل تنظيمي اسلامي، وأفراد يؤمنون به لينطلقوا في تطبيق النظرية الاسلامية في الساحة، ولكن الحزب اذا ما سعى الى هدف سياسي لا يجوز – كما يرى الشيرازي- الانضمام اليه مالم تتحقق شرعية عمله، وهذه الشرعية لا تتحقق من دون انضواء الحزب تحت ولاية الفقيه[٤] بمفهومها الشيرازي،[٥]مما اوجد تقاطعا مع حزب الدعوة الاسلامية لاسيما بعد تحولات مفهوم القيادة في فكر الحزب.

لقد عزز خطاب المرجعية الشيرازية – الذي شكل ظاهرة في الخطاب الشيعي المعاصر وتحدٍ له- ذلك التقاطع، فالسمة الغالبة على خطابها هي التأكيد على الخصوصيّة المذهبية في الفكر والاجتماع الإنساني بأعلى مستوياتها، ويلحظ ان خطابها الثقافي عبر هيئاتها في المجالس والمناسبات الدينية وحلقات الدروس وحتى كتبها ومجلاتها، استغرق كثيرا في تاريخ الاسلام، وتحديدا حول السقيفة والشورى ومظلومية الزهراء(عليها السلام) وقصة كربلاء وظلم الامويين والعباسيين للائمة وغير ذلك، وتركيزه على احياء الشعائر الحسينية، بوصفها المُفْصِحَ الحقيقيَ عن تلك الخصوصيّة،[٦] كالتطبير والمسير على الجمر[٧] وممارستها بطريقة استفزت الكثير من اهل العلم، وقد اشغل هذا التوجه تيار المرجعية الشيرازية عما يجري في الساحة السياسية.[٨]

---

[١] محمد غالب ايوب، ملامح النظرية السياسية في فكر الامام الشيرازي، دار المنهل، بيروت، (د.ت)،ص ٤٥.

[٢] المصدر نفسه، ص ٤٥-٤٦.

[٣] محمد غالب ايوب، المصدر نفسه، ص٤٧-٤٨.

[٤] المصدر نفسه، ص٥١.

[٥] تقوم نظرية ولاية الفقيه عند السيد محمد الشيرازي على قاعدة شورى الفقهاء. للتفاصيل، ينظر: الموقع الالكتروني للأمام محمد الشيرازي، كتاب (حدود ولاية الفقيه في فقه الإمام الشيرازي)، الفصل الثاني على الموقع، http://www.alshirazi.com

[٦] مجلة شؤون جنوبية، حوار مع حيدر حب الله ، لبنان ، العدد ١١٨، نيسان ٢٠١٢، ص ٣٣.

[٧] في عام ١٩٦٥ ذهب السيد كاظم القزويني الى الهند فشاهد الشيعة الهنود يقيمون طقوس المسير على الجمر بذكرى عاشوراء فقام بنقل الفكرة الى كربلاء بدعم وتأييد السيد محمد الشيرازي. ينظر: احمد الكاتب: سيرتي الفكري والسياسية...، ص ١١.

[٨] المصدر نفسه، ص٨٤.

واجهت هذا التيار الباحث عن الخصوصية المذهبية بهذا الشكل المفرط، تحديات الآخر الإسلامي الداخلي،[١] كما شكل هو بدوره تحديا لذلك الاخر؛ فانبعاث حزب الدعوة الاسلامية وخطابه العصري ومنهجه الوحدوي عمليا،[٢] وتجنبه للقضايا المذهبية[٣] واحساسه بانه خلاصة التجربة الشيعية واهم مخرجات نشاط المرجعية العليا في العالم الاسلامي،[٤] جعل صراعه مع المرجعية الشيرازية حتميا. وقد استعان بمرجعية السيد محسن الحكيم – وهو المتغلغل بكيانها – وحصل على فتوى منه بتحريم تلك الممارسات في الشعائر،[٥] وتطورت الخلافات الى مصادمات بينهم وبين اتباع الشيرازي عام ١٩٦٦.[٦]

ولا يمكن اغفال رغبة حزب الدعوة الاسلامية بمسك عموم مفاصل العمل الاسلامي الشيعي، مما جعلهم يتحسسون من نشاط الجمعيات المستقلة الاخرى، وهذا ما حصل لـ"منظمة المسلمين العقائديين" فعلى الرغم من كون الأخيرة لم تسعَ لمزاحمة الاخر او منافسته، ولم تشهد حلقاتها التنظيمية اي حديث يخص الحركات الاخرى او (يؤلب) على المواجهة،[٧] الا انها واجهت حربا فكرية وثقافية من قبل انصار حزب الدعوة الاسلامية من قبيل تسخيف ادبياتها وسذاجة افكارها[٨] وحتى السيد مرتضى العسكري بما يمثله من نفوذ وهيمنة في الوسط الديني، فقد تبنى شخصيا الحرب عليها،[٩] الا ان ذلك لم يمنع "المسلمين العقائديين" من الاستمرار في العمل؛ فقد زادت "لجان التوعية" التي كانت وظيفتها تثقيف الناس بما يجري حولهم، كما اصدرت نشرة ثقافية بعنوان (التوعية)[١٠] هدفها الاهتمام بالحدث السياسي وتقدم تحليلا سياسيا حركيا.[١١]

---

[١] لا يمثل الآخر الحضاري أهميّة كبيرة في فلسفة هذه الجماعات.

[٢] للتفاصيل، ينظر: علي المؤمن، سنوات الجمر..، ص ٨٢-٨٣.

[٣] يكاد يخلو خطاب حزب الدعوة الاسلامية من القضايا المذهبية المثيرة للخلاف، كما هو واضح في "مجلة الاضواء" و"رسالة الاسلام" وتناول الخلاف – كما اكد قادته– في الدراسات المقارنة بموضوعية ونقد متزن. ينظر: عبد الهادي الفضلي، الحركة الاسلامية، ص ٦٩.

[٤] علي المؤمن، جدليات الدعوة، ص٦٦.

[٥] احمد الكاتب، سيرتي الفكرية والسياسية، ص ١٢.

[٦] المصدر نفسه، ص١٢.

[٧] جودت القزويني، عز الدين الجزائري، ص٨.

[٨] جودت القزويني، عز الدين الجزائري، ص٢٦١

[٩] في عام ١٩٩١ذهب السيد مرتضى العسكري في رحلة علاجية الى لندن، فسأله جودت القزويني– كان مقيما فيها– عن سبب محاربته للمسلمين العقائديين فعبر العسكري عن اسفه لذلك، لكنه القى باللوم على الشيخ عز الدين الجزائري؛ لأنه لم ينفتح على العسكري بالعمل الاسلامي. للتفاصيل، ينظر: جودت القزويني، عز الدين الجزائري، ص ٩٩.

[١٠] المصدر نفسه، ص٧٣.

[١١] غالب الشابندر، خسرت حياتي، ص ٦٠.

ثانيا: التحولات الخارجية

لقد هدمت مرجعية السيد محسن الحكيم جميع الحواجز المعيقة للعمل الاسلامي العام والتنظيمي،[١] وفتحت له الابواب- في مدة قياسية قصيرة- بمستويات فاقت تصورات الإسلاميين الحركيين والنخبة الحوزوية.[٢] حتى شكل الانتصار على التقليديين في الحوزة العلمية والشيوعين وعبد الكريم قاسم، ملامح نشوة اشعرت التيار الاسلامي بقوة لا ضعف فيها، وحماسا في استمرار الكفاح.[٣] ومع ذلك فان حزب الدعوة الاسلامية التزاما بمنهج المرحلية، لم يتصدَ او يعطِ موقفا صريحا لما يجري في الساحة،[٤] لكنه وجد ان السيد محسن الحكيم مستمر بمطالبه التي تدعو الى تحقيق العدالة الاجتماعية ومجابهة السلطة، وداعماً لتهيئة كوادر مثقفة تدافع عن الاسلام وتتصدى للأفكار المنحرفة، كما حث الشباب لاسيما الأكاديميين بالدورات الثقافية الاسلامية في الحوزة العلمية في النجف، كما دعم الحركة الفكرية والتربوية الاسلامية، وهيّأ المكتبات العامة في اغلب المدن العراقية،[٥] والمشاريع التربوية والاكاديمية[١] في داخل العراق وخارجه.[٢]

---

[١] كان السيد محسن الحكيم اكثر مرجع أيد حزب الدعوة الاسلامية والعمل الاسلامي خارج الدائرة الشيعية كالحزب الاسلامي. ينظر: ياسين طه ياسين، احمد عبد الستار كاطع، المصدر السابق، ص ١٥.

[٢] صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص١٤٥؛ فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص٤٢.

[٣] بتاريخ ٢٥ تشرين الاول عام ١٩٦٣ افتتح السيد محسن الحكيم مسجد براثا في بغداد- العطيفية في اطار جولته التاريخية الى كربلاء وبغداد وسامراء، واقيم لمقدَمهِ مهرجانا جماهيريا في المسجد، القى فيه الشاعر الدكتور محمد حسين الصغير قصيدة حماسية على شرف استقباله افصحت بوضوح عن تلك النشوة والزهو الذي كان يعيشه التيار الاسلامي آنذاك، جاء فيها:

سِرْ في جهادِكَ .. ما بَرِحْتَ مُوَفَّقاً ... سيفانِ في يَدِكَ: العقيدةُ والتُّقى
سر في جهادك فالحياةُ ذميمة ... إنْ لم تُقِم حَقّاً وتُقْحِمْ مأزَقا
أولا تَزال كأمسٍ تَسْتَبَقُ المَدى ... وتُذيبُ مُؤتفِكاً وتَسحقُ أحْمَقا
تتحدَّثُ الأجيالُ عنك بأنَّها ... الفتْ زعيماً عالمياً مطلقا
بالأمس أدبتْ (قاسمَ) أُمتي ... واليوم أدعى ان تُؤَدِبِ (عفلقا)

تتكون القصيدة من (٦٢) بيتا للاطلاع، ينظر: موسوعة الموسم، العدد ٩٤،السنة ٢٤، اكاديمية الكوفة، هولندا، ٢٠١٢، ص ٣٢٩.

[٤] صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص١٤٧.

[٥] انشأ السيد محسن الحكيم مكتبة في النجف الاشرف، افتتحها في ١١ تشرين الثاني عام ١٩٦٦، وجهزها بالات تصوير حديثة، واوفد الى مصر وسورية لجنة – كان السيد محمد بحر العلوم احد اعضاؤها- لتصوير المخطوطات وجلبها للعراق، فحصلوا على (٥٥٠٠) مخطوطة، وافتتحت للمكتبة فروعا في مدن العراق بلغ مجموعها (٧٢) مكتبة في العراق، اضافة الى فروعا لها خارج العراق في مصر سوريا، جاكارتا في اندنوسيا، والهند وباكستان وغيرها. للتفاصيل، ينظر: صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص١٣٢؛ احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص٧٩.

لقد وجد حزب الدعوة الاسلامية في النشاط الاصلاحي للسيد الحكيم ما يصبو اليه، لان العمل الاصلاحي يهيئ الامة للتغير الشامل[٣] وهذا يحقق اهداف المرحلة التغييرية للحزب ويرسخ وجود الدعاة في المجتمع، ويزيد من فاعلية نشاطهم في الساحة، لذا اصطفوا خلفها وفَعَّلَوا رُؤاها ودعموا خطواتِها.[٤]

موقف الحركة الاسلامية الشيعية من نظام الحكم العارفي ١٩٦٣-١٩٦٨

أصدر المجلس الوطني لقيادة (الثورة) عدة بيانات اعلن فيها تشكيل الحرس القومي، ومهامه وصلاحياته والرتب العسكرية (الفخرية) التي منحت لقادته.[٥] وكان الهدف الرئيسي من تأسيسه هو مواجهة ردود الفعل للشيوعيين المعارضين للانقلاب، وتعويض قلة كوادر حزب البعث في المؤسسة العسكرية العراقية،[٦] الا ان سياسة الحرس القومي اخذت منحى اخر في الشارع العراقي، فعمدت تشكيلاته بما تحمله من عداء للشيوعيين وصلاحيات اجازت لهم استخدام العنف، الى ابادة الشيوعيين بصورة كاملة.

جاء في البيان رقم (١٣) الذي اصدره المجلس الوطني لقيادة الثورة ما نصه: ((... نظرا للمحاولات اليائسة للعملاء الشيوعيين شركاء عدو الكريم قاسم في الجريمة، لزرع الفوضى في صفوف الشعب وتجاهلهم للأوامر والتعليمات الرسمية العسكرية، فقد كُلف قادة الوحدات العسكرية والشرطة والحرس القومي بالقضاء على كل من يعكر صفو السلام، واننا ندعوا ابناء الشعب المخلصين بالتعاون مع السلطة الوطنية بالإعلام عن هؤلاء المجرمين وابادتهم)).[٧]

---

(١) جودت القزويني، اشكالية الفقهاء والدولة وبدايات الحركة السلامية في العراق، مجلة الفكر الجديد، العدد ٢، السنة ١، دار الاسلام، لندن، حزيران ١٩٩٢، ص٢٥٢-٢٥٣.

(٢) على الصعيد الاقليمي ساهم السيد محسن الحكيم بتأسيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى في لبنان ١٩٦٧. للتفاصيل، ينظر: الشيخ عفيف النابلسي، مشاهد وتجارب: لقطات من سيرة الامام موسى الصدر، دار ومكتبة بصائر، بيروت،٢٠١٥، ص٥٩-٦٠.

(٣) ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج٣، ص ١٩٧.

(٤) للتفاصيل، ينظر: حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ص ٢٧٥.

(٥) للتفاصيل، ينظر: فائز الخفاجي، المصدر السابق، ص٥٥-٧٠.

(٦) المصدر نفسه، ٣٠-٣٢.

(٧) اذيع البيان في مساء يوم ٨ شباط عام ١٩٦٣ الساعة (٨:٢٠)، وكان العمال والحرفيون والحمالين وبائعي الخضار والصيادين قد خرجوا من الاكواخ والبيوت الطينية ومدن بغداد الفقيرة يحملون العصي للهجوم على الانقلابيين، لان عبد الكريم قاسم رفض تسليحهم كي لا تكون حربا اهلية في البلاد، متجهين الى مبنى الاذاعة في الصالحية، "وكان منظرهم مأساويا كأنهم قطيع غنم مسرع الى المسلخ فواجههم الانقلابيون بالدبابات واوقعوا فيهم خسائر فادحة" قدرت بـ(١٥٠٠) منهم(٣٤٠) شيوعيا. للتفاصيل، ينظر: حنا بطاطا، العراق، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ج٣، ص٢٩٣، ٢٩٦-٢٩٧.

لقد زجّ البيان الشعب العراقي في الصراعات السياسية، وهي لا تقل خطورةً عن الصراعات الطائفية؛ فكلاهما يؤدي الى فقدان الثقة بين ابناء الشعب واضعاف اللحمة المجتمعية، اذ وجدت الوشايات الباطلة والعداوات الشخصية الوقت المناسب لتنفيذها،[١] ثم ان دعوة البيان الى القتل والابادة قد افصح عن التوجه الدموي للسلطة الجديدة تجاه معارضيها.[٢] وفي نهاية المطاف افرزت التوجيهات التي حثت على "ذبح الشيوعيين حتى العظم"[٣] خلال الاسبوع الاول من الانقلاب عن مقتل(٥٠٠٠) شيوعيا[٤]، او (٣٠٠٠) كما اشارت مصادر اخرى[٥] بينما ذكر قيادي في الانقلاب البعثي عدم قتل اي شخص في بغداد بعد صدور البيان![٦]

كما طردوا اكثر من (٢٠٠٠) ضابط من المؤسسة العسكرية خلال المدة (٨ شباط–٨ ايار١٩٦٣) بتهمة الولاء لعبد الكريم قاسم والشيوعية،[٧] ولم يقتصر ذلك على المؤسسة العسكرية، او تصفية القيادات الشيوعية وقواعدهم التنظيمية،[٨] بل عمدوا الى اقصاء كل يساري او متعاطف مع الفكر اليساري من ادباء ومفكرين وعلماء وفنانين ومثقفين، واساتذة جامعات، فاعتقل الشاعر محمد صالح بحر العلوم– صاحب قصيدة اين حقي؟ الشهيرة– [٩] والشاعر مظفر النواب، والاديب بلند الحيدري، والفنان يوسف العاني، وغيرهم، وتم فصل اكثر من (٥٠٠٠) معلماً ومدرساً من وزارة التربية بتهمة الانتماء للحزب الشيوعي، ولجأت السلطة الانقلابية الى التعاقد مع الجمهورية العربية المصرية لسد النقص الذي حصل في الكوادر التدريسية في المؤسسات التربوية العراقية![١٠] كما ارسل المؤرخ القومي واستاذ الاجيال القومية الدكتور عبد العزيز الدوري– بعد تعيينه رئيسا لجامعة بغداد– كتابا الى مجلس الوزراء طالب فيه اصدار قرار فصل الأساتذة الشيوعيين في الجامعة، وما ان حصلت الموافقة سارع الدوري الى توقيع كتاب فصل العديد من الاساتذة كان ابرزهم عالم الفيزياء الدكتور عبد الجبار عبد الله،

---

[١] فائز الخفاجي، المصدر السابق، ص ١٢٤.

[٢] محمد محمد الحيدري، المصدر السابق،ج٢، ص١٦٣.

[٣] تنسب هذه المقولة للقيادي البعثي علي صالح السعدي. ينظر: حسن السعيد، المصدر السابق، ص٢٧٧.

[٤] حنا بطاطا، ج٣، المصدر السابق، ص ٢٩٧.

[٥] تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ترجمة زينة جابر ادريس، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٢٣٥.

[٦] علي كريم سعيد، عراق ٨ شباط ١٩٦٣، من حوار المفاهيم الى حوار الدم: مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، دار الكنوز الادبية، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٠٧.

[٧] المركز العراقي للمعلومات والدراسات ، العراق وقائع واحداث عرض زمني لأبرز الوقائع والأحداث في العراق ١٩٥٨–١٩٦٨، ج٢، بغداد، ٢٠١١، ص١٤٠

[٨] للتفاصيل، ينظر: فائز الخفاجي، المصدر السابق، ص١٣٢–١٦١.

[٩] اشرف على تعذيبه ناظم كزار، وعلقه بسقف مرحاض. ينظر: فائز الخفاجي، المصدر السابق، ص ١٠١.

[١٠] رشيد الخيون، ١٠٠ عام من الاسلام السياسي، ج٢، ص ٣٩.

واستاذ الفكر الاقتصادي ابراهيم كبة، وعلامة اللغة الدكتور مهدي المخزومي، وعالم الاجتماع عبد الجليل الطاهر، وكبير النقاد العراقيين الدكتور علي جواد الطاهر، والجغرافي الدكتور شاكر خصباك، والاديب الدكتور باقر سمّاكة، ومؤسس كلية الفنون الجميلة الدكتور خالد الجادر وغيرهم.[١]

ووصف الكاتب الاميركي إريك دافيس هذا المشهد في كتابه (مذكرات دولة) قائلا: "وبذلك تسببت هذه الاعتقالات في تحجيم دور العديد من مثقفي العراق، وتم إنهاء العديد من الإصلاحات الاجتماعية والثقافية التي تحققت في عهد عبد الكريم قاسم"، اما الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر فقد انتقد حكومة الانقلاب بقوله: ((لقد أظهر الحكم الجديد منذ البداية وجهه الدموي، فكانت سياسة مبنية على اغتيال خصومه حتى القضاء على أخر واحد منهم)).[٢] لقد مَثَّلَ ذلك السلوك تحديا انسانيا ووطنيا وعقديا حقيقيا للتيار الاسلامي،[٣] كيف ذلك؟

إن فكرة "جوهرية الصراع" بين الاسلاميين وبين الشيوعيين وعبد الكريم قاسم، دفعت حزب البعث الى التمترس التكتيكي في خندق الاسلاميين، اثمر فيما بعد بدفع علماء الشيعة لحزب البعث دفعةً قويةً نحو سلطة ١٩٦٣. ولم يمنعهم وصولهم الى السلطة بعد إزاحة خصومهم من اضفاء الصفة الدينية على ثورتهم،[٤] وتوظيفهم للفتاوى الدينية المناوئة للتيار الشيوعي[٥] من تصفية خصومهم.

حثَّ البيان "رقم ١٣" على ابادة الشيوعيين كما اشرنا، وعلى اثر ذلك تعرض الشيوعيون الى حملة ابادة وقتل وامتلأت السجون بالمعتقلين والمعتقلات – حتى اللواتي لم يتجاوزن الدراسة المتوسطة[٦]، واذلال كبار الشخصيات الوطنية،[٧] وفي نيسان قرر البعثيون تطبيق حكم الشريعة على الشيوعيين، وكلف بالإشراف على

---

[١] فائز الخفاجي، المصدر السابق، ص ١٠٣.

[٢] اريك دايفيس، مذكرات دولة السياسة والتاريخ والحرية الجماعية في العراق الحديث، ترجمة: حاتم عبد الهادي، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٢٢٧؛ بثينة ناجي يوسف ونزار خالد، سلام عادل سيرة مناضل، ج٢، بغداد، ٢٠٠٤، ص١١٨، نقلا عن فائز الخفاجي، المصدر السابق، ص ١٠٥.

[٣] نقم العديد من الشيعة على السيد محسن الحكيم بسبب ما تعرض اليه اولادهم من الحرس القومي بسبب هذه الفتاوى(المنسوبة اليه) وللعلماء الاخرين. للتفاصيل، ينظر: رشيد الخيون، امالي طالب الرفاعي، ص ١٨٧؛ رشيد الخيون، ١٠٠ عام من الاسلام السياسي في العراق، ج١، ص ١٠٥.

[٤] اطلقوا عليها "ثورة ١٤ رمضان" وانها جاءت للحد من انتشار الالحاد بين ابناء الشعب العراقي المسلم. للتفاصيل، ينظر: حسن السعيد، المصدر السابق، ص٢٥٤.

[٥] ضاعف البعثيون بعد الانقلاب من نشر وتوزيع فتاوى المراجع التي كفرت الشيوعيين . فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص٢١٣.

[٦] للتفاصيل، ينظر: فائز الخفاجي، المصدر السابق، ص١٦١.

[٧] موسى الموسوي، المصدر السابق، ص ٣٧.

تنفيذ هذا الامر عبد الغني الراوي،[١] لكنه اشترط حصوله على فتاوى فقهية من العلماء تجيز تطبيق الشريعة على الشيوعيين بصفتهم مرتدين عن الاسلام، وحصل على تلك الفتاوى من السيد محسن الحكيم – الذي اشترط التفريق بين الشيوعيين العقائديين والمُغَرَر بهم، وان لا يكون انتماؤهم نتيجة شبهة فكرية – والشيخ محمد مهدي الخالصي والشيخ نجم الدين الواعظ، وسلمها الى الرئيس عبد السلام عارف – وهو في اجتماع القيادة– مع طلب الموافقة بالتنفيذ،[٢] وقبل توجه الراوي الى المعتقلين لتنفيذ حكم الاعدام بهم بـ(خمس ساعات) قرر اخذ فتوى رابعة من الشيخ طه جابر العلواني،[٣] ليكون عنده اربع فتاوى – اثنتان من علماء الشيعة واثنتان من علماء السنة – فذهب الى منزل الشيخ العلواني ليستفتيه في ذلك، الا ان الاخير رفض اعطاء اي فتوى بهذا الخصوص بل وطلب منه السعي لإيقاف هذا الفعل لأنه فعل سياسي وليس ديني، وبيّن له بان تلك الفتاوى قد صيغت اسئلتها بخبث ودهاء كي يحصروا الفقيه بالجانب التكفيري!! وقال له : ((ان الهدف من هذا الفعل هو توجيه ضربة للتيار الشيوعي بقرار الاعدام والتصفية على يدك انت بالذات؛ لأنك متدين ومن اسرة دينية، وبعد ذلك سيخرج عليك رفاقك البعثيون ببيانات الادانة لتصرفك الذي جاء بتأثير القوى الرجعية– التيار الاسلامي، ولهذا يجب تصفية الثورة وعناصرها ومؤسسات البلد من هذه القوى الرجعية)).[٤] وبالفعل بعد اسابيع قليلة من فشل المشروع كتب ميشيل عفلق مقالا دعا فيه الحزب الشيوعي الى التحالف مع البعثيين لان حزب البعث افشل مؤامرة (رجعية) كادت ان تبيد الرفاق الشيوعيين!![٥]

---

[١] عبد الغني الراوي (١٩١٢– ٢٠١١) : ولد في الرمادي، تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٤١، تأثر بفكر الاخوان المسلمين دون ان ينظم اليهم، شارك في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، عين وزيرا للزراعة عام ١٩٦٣ثم سفيرا لبلاده في النمسا بعد صدور القرارات الاشتراكية ١٩٦٣ ونائبا لرئيس الجمهورية في رئاسة عبد الرحمن عارف، شارك بمحاولة انقلابية فاشلة لأسقاط احمد حسن البكر وصدام ١٩٧٠، هرب بعدها الى ايران ومنها الى المملكة العربية السعودية، وبقي فيها حتى توفي عام ٢٠١١. للتفاصيل، ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص٣٩١.

[٢] رشيد الخيون، ١٠٠ عام من الاسلام السياسي، ج١، ص١٠٧؛ طه جابر العلواني، لا اكراه في الدين.. اشكالية الردة والمرتدين من صدر الاسلام الى اليوم، ط٢، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٩.

[٣] طه جابر العلواني (١٩٣٥ – ٢٠١٦) : هو مفكر وفقيه إسلامي عراقي، حصل على الدكتوراه في أصول الفقه من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر في القاهرة عام ١٩٧٣، عين أستاذاً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، منذ عام ١٩٧٥، وفي عام ١٩٨١ شارك في تأسيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي في الولايات المتحدة، كان رئيس المجلس الفقهي بأمريكا، ورئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية (SISS) بهرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وعضو مجمع الفقه الإسلامي الدولي في جدة ورئيس جامعة قرطبة الإسلامية في الولايات المتحدة، هاجر إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٨٣، ترك العشرات من المؤلفات. ينظر: الموقع الرسمي www.alwani.org

[٤] للاطلاع على الحوار المثير، ينظر: طه جابر العلواني، المصدر السابق، ص١٩-٢١.

[٥] المصدر نفسه، ص ٢١.

وذكر رشيد الخيون في مقالة كتبها حديثا "الراوي .. قسوة توظيف الدين في السياسة" انه التقى بمحسن الشيخ راضي[١] وقال له: انني قرات في مذكرات هاني الفكيكي "اوكار الهزيمة" انك كنت حاضرا في الاجتماع مع عبد السلام عارف عندما دخل الرواي وسلمه الفتاوى وطلب الموافقة على التنفيذ، فهل هذا صحيح؟ فقال لي نعم .. كنت حاضرا " وقرأها علينا –الفتاوى– عبد السلام عارف ولكننا لم نرها بأعيننا كنصوص".[٢] ولعل هذا ما دفع السيد طالب الرفاعي الى انكار صدورها عن السيد محسن الحكيم، واعتبرها من اختلاق البعثيين، فالسيد الحكيم – كما وصفه الرفاعي– "من أشد الناس ورعا في مسألة سفك الدماء، وكان بإمكانه ان يحرز النصر الى صالح الاسلام في اكثر من موقف في التقلبات السياسية التي حصلت في العراق، لكنه كان يقول: ((كل شيء يتسبب بإراقة ملئ محجمة دماً لن افتي به"، كما ان هذه الفتاوى (الشيطانية) المنسوبة للسيد الحكيم مخالفة للمنهج الفقهي الذي يتبناه".[٣] ثم ان السيد الحكيم وفي لقاء له مع رجالات الحكم الجديد طالب بايقاف القتل والعنف ضد الشيوعيين.[٤] وفي السياق نفسه اكد السيد محمد باقر الحكيم نجل السيد محسن الحكيم ان عبد الغني الراوي زار والده بتاريخ ١٢ شباط ١٩٦٣ لغرض اصدار فتوى تجيز قتل الشيوعيين الا ان المرجع رفض ذلك.[٥]

وبشأن بيان موقف المرجعية من الحكم الجديد وتعاطيها معه، فقد ارسل السيد محسن الحكيم كتابا الى رئيس الوزراء احمد حسن البكر جاء في نصه :"يحمل اليكم جماعة علماء الكاظمية وبغداد[٦] حاجات الامة وما

---

[١]محسن الشيخ راضي (١٩٣٤–):عضو قيادة قطرية في حزب البعث العربي الاشتراكي ،ولد في النجف، كان مؤيد لحزب الاستقلال ثم انضم إلى حزب البعث العربي الاشتراكي ، تكفل مسئولية اعادة تنظيم الحزب بعد هروب فؤاد الركابي من العراق اثر محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٩، عضو قيادة قطرية عام ١٩٦٢، شارك في انقلاب ١٩٦٣، حصل على الدكتوراه في الزراعة من الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٦٨. حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق،ص٥٣٤.

[٢] رشيد الخيون، الراوي.. قسوة توظيف الدين!، ميدل ايست اون لاين، صحيفة الكترونية، ٤كانون الثاني ٢٠١٢. http://www.middle-east-online.com.

[٣] للتفاصيل، ينظر: رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ص ١٩٢.

[٤]هاني الفكيكي، اوكار الهزيمة: تجربتي في حزب البعث العربي العراقي، منشورات رياض الريس،ط٢، بيروت، ص ٢٣٠.

[٥] من حديث للسيد محمد باقر الحكيم مع السيد محمد محمد الحيدري ١٩٨٦. نقلا عن السيد محمد محمد الحيدري، المصدر السابق، ص ١٦٤.

[٦] جماعة علماء الكاظمية وبغداد: اسست لتكون رديفا لجماعة العلماء في النجف وانقاذ الاخيرة من الضعف الذي حصل لها بسبب الهجمات عليها من التيارات التقليدية والبعثية واليسارية، تأسست على ضوء تلك الرسالة، ضمت ٣٧ عالما، ابرزهم السيد مرتضى العسكري، والسيد مهدي الحكيم والسيد اسماعيل الصدر– الشقيق الاكبر للسيد محمد باقر الصدر وهو الذي حمل الرسالة الى احمد حسن البكر– واخرين . للتفاصيل، ينظر، سليم العراقي، المصدر السابق، ص٥٥؛ احمد ابو زيد العالمي، ، المصدر السابق، ص٤٢٩-٤٣٠.

يطلبونه من الحكومة..".[١] وفي ذلك اللقاء افتتح البكر حديثه بإلقاء اللوم على علماء الدين ودورهم في تمزيق صفوف الامة، فلجأ الوفد الى الحديث معه بأسلوب هادئ دون تصعيد، وانه– البكر– رجل متدين لكن تنقصه ارتداء العمامة،[٢] وتركزت مطالب الوفد على الغاء قانون الاحوال الشخصية، وتطبيق احكام الاسلام، وبعض المطالب المحدودة، فوعدهم خيرا،[٣] فلم يبحث الوفد مع البكر سياسة الدولة وتوجهاتها في الحكم![٤] لذا لم تترك زيارتهم الى البكر اثرا حقيقيا، فقد تجاهلت حكومة البعث الاولى في العراق مطالب المرجعية الشيعية المحدودة، مما دفع بعض الاطراف الفاعلة في كيان مرجعية السيد محسن الحكيم[٥] الى اقناعها بضرورة اظهار قوتها في الشارع العراقي،[٦] من خلال جولة يقوم بها السيد الحكيم في كربلاء وبغداد وسامراء بحجة زيارة العتبات المقدسة هناك. وعندما طرح السيد مرتضى العسكري الفكرة على السيد الحيكم سأله الأخير (باللهجة العامية): "الكومة والكعده زحمة علي، في نفع للإسلام؟"، أي: هل يوجد في حركتي هذه ما ينفع الاسلام؟ فأجابه العسكري: ((نعم، ان الحكومة يجب ان تعرف مرجعية الشيعة، وان الجماعة – يقصد رجال الحكم – ليسوا بنوري السعيد ليفهموا مرجعية الشيعة))[٧] فوافق السيد الحكيم على تلك الفكرة، وانطلق موكبه في ١٧ تشرين الاول ١٩٦٣ نحو كربلاء، وفي اليوم الثاني توجه نحو الكاظمية وأمَّ المصلين في صلاتي المغرب والعشاء في الصحن الكاظمي، ونزل في بيت احد مريديه ويدعى " الحاج عباس الكرادي" هُيِّأَ لأقامته.[٨]

---

[١] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ص ٢٩١.

[٢] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص ٤٢٩.

[٣] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ص ٢٩١.

[٤] حيدر نزار عطية، المصدر السابق، ص١٤٥.

[٥] ويؤكد العسكري ان مرجعية اية الله الحكيم احتوت ثلاثة خطوط، الاول: جماعة السيد ابراهيم اليزدي، صهر السيد الحكيم وحفيد السيد كاظم اليزدي، والذي كان مشبوها بارتباطاته بشاه ايران وجهاز السافاك. والثاني: جماعة القوميين وعلى رأسهم نجل المرجع الحكيم، السيد محمد رضا الحكيم، والثالث: خط حزب الدعوة يقودهم السيد محمد باقر الصدر ومرتضى العسكري والسيد مهدي الحكيم، ويضيف المؤرخ جودت القزويني خطا رابعا يدعو الى استقلال المرجعية عن العمل السياسي والحزبي يمثله ولده الاكبر السيد يوسف الحكيم . ينظر: صادق جعفر الروزاق، العلامة العسكري رؤية اسلامية معاصرة، نخبة من الباحثين، مؤتمر تكريم العلامة السيد مرتضى العسكري، منشورات المجمع العالمي لأهل البيت، قم، ٢٠٠٣،ص٣٨؛ جودت القزويني، عز الدين الجزائري، ص٩٤..

[٦] احمد ابو زيد العالمي، المصدر السابق، ج٢ ص٤٤٦.

[٧] المصدر نفسه، ص ٤٤٦.

[٨] استغرقت رحلته تلك(٢٢) يوما، للتفاصيل، ينظر: مجلة الايمان، الرحلة المباركة، مج ١، العدد ٥–٦، السنة ١، النجف الاشرف، كانون الاول وكانون الثاني ١٩٦٣–١٩٦٤، ص ٣٠٣–٣٦٢.

وكما اشرنا، فأن الغرض من تلك الخطوة هو اظهار قوة المرجعية في الشارع العراقي، وهي بهذا المعنى خطوة سياسية لتحدي السلطة البعثية والتيارات الاخرى، ومحاولة ربط الجماهير بالمرجعية الشيعية والحركة الاسلامية، وعلى هذا الاساس ساهم في صناعتها حزب الدعوة الاسلامية بعد دراسة (دقيقة) لما يترتب على الزيارة في الساحة الاجتماعية والسياسية، كما قام الحزب بتعبئة الجماهير وتهيئة برامج الاحتفالات – بطريقة مباشرة او غير مباشرة – حتى وصفت هذه الحركة بانها "اكبر موكب جماهيري شهدته المرجعية في العراق".[١]

لم تمر تلك الجولة دون اثر على التيار الاسلامي وحزب الدعوة الاسلامية تحديدا، ولعل الزخم الجماهيري والحشود التي استقبلت السيد الحكيم كان لها دور في ما حصل من خطوات وتصورات، فعلى المستوى المرجعي اجتمع السيد الحكيم بالسيد العسكري والتحق بهما الشيخ محمد رضا الشبيبي[٢] ثم السيد مهدي الحكيم، ووجه السيد محسن الحكيم كلامه الى الشيخ محمد رضا الشبيبي وقال له: ((انهض وانا ادعمك))،[٣] ثم كلف السيد العسكري بمشاركة ولده مهدي الحكيم بمسؤولية النهوض بالتحرك السياسي.[٤] وعلى اثر ذلك ترك مرتضى العسكري العمل الحزبي، فقد اصبح الممثل الرئيسي لمرجعية السيد محسن الحكيم في بغداد،[٥] ورئيس جماعة علماء بغداد – الكاظمية، وفي هذا الصدد يقول السيد مرتضى العسكري: ((انا كنت معتمد المرجع الحكيم في

---

[١] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ص ٢٧٥.

[٢] محمد رضا الشبيبي (١٨٨٩ –١٩٦٥): أديب وشاعر ورجل دين ، ولد في النجف وبها نشأ وتعلم ، سافر الى الحجاز ١٩١٩ ، عرف بمواقفه الوطنية ، تولى وزارة المعارف عام ١٩٢٤ ، انتخب رئيس مجلس الأعيان عام ١٩٣٧ ، لعب ادوارا سياسية وثقافية ونضالية في العدين الملكي والجمهوري حتى وفاته. للتفاصيل، ينظر: محمد حسين الصغير، قادة الفكر الديني والسياسي، ص ٢٤٥–٣٠٧.

[٣] كتب الشيخ محمد رضا الشبيبي مذكرة الى السلطة في العراق عام ١٩٦٤وصفت بانها احدى مشاريع "ازالة التمييز الطائفي في العراق" لكن وفاته حالت دون اكمال المشروع . للتفاصيل، ينظر: صلاح عبد الرزاق، مشاريع ازالة التمييز الطائفي في العراق من مذكرة فيصل الاول الى مجلس الحكم ١٩٣٢– ٢٠٠٣، منتدى المعارف، بيروت، ٢٠١٠، ص ٦٦–٧١. والجدير ذكره ان تكليف مرتضى العسكري لمهمة بهذا المستوى للأشراف على المشروع السياسي للسيد الحكيم، لا ينسجم مع حجم المشروع ومع شخصية الشبيبي الكبيرة الوطنية.

[٤] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق،ج٢، ص ٤٤٧.

[٥] تشير مصادر اخرى، ان السيد محسن الحكيم اعتمد في تحركه السياسي في بغداد على ثلاث شخصيات اختارهم بنفسه، عرفوا بـ(اقطاب المرجعية في بغداد) وهم السيد مرتضى العسكري، والسيد محمد بحر العلوم، والسيد مهدي الحكيم. ويدعمهم من النجف السيد محمد باقر الصدر والسيد محمد باقر الحكيم. ينظر: علي المؤمن، الرائد النهضوي السيد محمد بحر العلوم، نخبة من الباحثين، السيد محمد بحر العلوم سفير النجف الى العالم، القسم الثاني، اعداد وتقديم: ابراهيم بحر العلوم، العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٦، ص ٦٢٢

بغداد، وكان يعتمد على ارائي في امور العراق ١٠٠%، وايضا ما يتعلق بالأمور العربية سياسيا طبعا))،[١] فجَمَّدَ نفسه في العمل في حزب الدعوة الاسلامية ، ورشح محمد هادي السبيتي بديلا عنه لشغل منصبه في التنظيم.[٢]

أدى الانقسام السياسي–الايديولوجي بين البعثيين والقوميين[٣] وتفاقم الخلاف بينهما في الحكم البعثي الاول[٤] الى ازاحة البعثيين وتشكيلات الحرس القومي من السلطة، نتيجة حركة انقلابية قام بها عبد السلام عارف في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣.

ولقد حمَّل عبد السلام عارف البعثيين والحرس القومي اخطاء المرحلة السابقة، وأخطاءها على الشعوبيين[٥] لذين انضموا الى داخل صفوف الحرس القومي لغرض تشويه رسالتهم التي حملوها على اكتافهم.[٦] ففيما سبق ازاح انقلاب ٨ شباط التيار الشيوعي من الساحة السياسية والمؤسساتية، ثم ازاح انقلاب ١٨ تشرين الاول البعثيين المدنيين من السلطة، فكانت النتيجة تحطيم التيارين، الذي كان الشيعة يشكلون القواعد الاساسية فيهما، مما ولد فراغا سياسيا للشيعة في السلطة والحركات الاجتماعية.[٧]

---

[١] نقلا عن : صادق جعفر الروزاق، المصدر السابق، ص٣٩.

[٢] صلاح الخرسان، المصدر السابق،١٢٦.

[٣] في ٨ اذار عام ١٩٦٣ حدث انقلاب في سوريا بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي، ما اعطى زخما نحو موضوع الوحدة بين مصر وسوريا والعراق، وفي ١٤ اذار من العام نفسه حضر نائب رئيس الوزراء العراقي علي صالح السعدي الاجتماعات التمهيدية المنعقد في القاهرة لمسألة الوحدة، وفي ٧ نسيان حضر الاجتماعات التمهيدية رئيس الوزراء العراقي احمد حسن البكر وتم الاتفاق على عقد ميثاق قومي يكون ممهدا لموضوع الوحدة وفي ١٧ نيسان صادق المجلس الوطني لقيادة الثورة في بغداد على الميثاق، لكن الاوضاع ازدادت تعقيدا بسبب محاولة البعثيين من اقصاء القوميين من السلطة وعبد الناصر بدأ حظر نشاط حزب البعث في مصر، حتى اعلن عبد الناصر انسحابه من ميثاق الوحدة في ٢٢ تموز ١٩٦٣ وفي ١٧ ايلول من العام انتقد حزب البعث قرار عبد الناصر ودعا الى تنفيذ الوحدة العسكرية بين القطرين السوري والعراقي على ان تبقى الوحدة مفتوحة لمن يرغب واعلنا الوحدة في ٨ تشرين الاول ١٩٦٣، الا ان عبد السلام عارف انقلب على البعثيين في ١٨ تشرين الثاني وانهى مسالة الوحدة مع سوريا. للتفاصيل، ينظر: محمد محمد الحيدري، المصدر السابق، ج٢، ص ١٦٩–١٧٣.

[٤] المصدر نفسه، ص١٧٥–١٧٩.

[٥] الشعوبية: هي كلمة اشتقت من كلمة((شعب))،والشعوبي هو من يساوي بين العربي وغيره اعتماداً على قوله تعالى (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) سورة الحجرات ، الاية ١٣ ، ثم توسع استخدام الكلمة لتشمل من يحقر العرب ثم أخذت تطلق على الزنادقة و الملاحدة معتبرين هؤلاء يكرهون العرب لدينهم، ومع إنها ظهرت في القرن الثامن الهجري وسقطت عن الاستخدام في حقبة القرون الوسطى إلا إنها عاودت الظهور في العصور الحديثة مرتبطة مع صعود مفهوم القومية. اسحاق نقاش، الوصول إلى السلطة، ترجمة مختار الاسدي، دار قرطبة ، لبنان ، ٢٠١٢،ص ١٧٦.

[٦] طالب الحسن، اغتيال الحقيقة: عبد السلام عارف واشكالية الكتابة في تأريخه السياسي، ط٢، دار اور للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠، ص٢٣٠.

[٧] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص ٢١٣.

انَّ تكرُّرَ مصطلح الشعوبية في خطاب عبد السلام عارف ثلاث مرات[١] في اشارة منه الى البعثيين واليساريين الشيعة في قيادة المجلس الوطني لثورة ٨ شباط ١٩٦٣،[٢] فسَّر وجود بعدا طائفيا في تلك الازاحة.[٣] وعلى الرغم من سطحية خطاب عبد السلام عارف (وركاكته)،[٤] الا "ان المفردات لا تأتي عبثا، فخلفها مفاهيم وسلسلة تاريخية من البناءات تصنع الكلمة والمفهوم .. بل فيها خلفيات يجب اكتشافها ، لاكتشاف القوانين التي عملت وتعمل بها".[٥] دلَّ الخطاب على عودة سياسةِ تمذهبِ الدولة بفاعلية كبيرة [٦] وهذا تحدٍ جديد للتيار الاسلامي الشيعي، وبان في اقصاء الشيعية حتى الذين ناصبوا عبد الكريم قاسم العداء واستقتلوا في القضاء عليه؛ فانهم وقعوا ضحيةَ لذلك المنهج وتلك السياسة،[٧] كما ان الاحداث التي تلت الخطاب افهمت اوساط غير قليلة من الشيعة طائفية عبد السلام عارف عقيدة وسلوك.

وفي هذا المجال يقول هاني الفكيكي: ((وأذكر ان محسن الشيخ راضي وانا وصلنا متأخرين الى احدى جلسات مجلس قيادة الثورة، فقال عبد السلام عارف: جاء الروافض وكان يقصد بذلك اننا شيعيان، الشيء الذي حمل انور عبد القادر الحديثي على الاحتجاج طالبا الى عارف الاعتذار عن هذا التعبير)) [٨]، ومصطلح الروافض بالأساس هو صناعة دينية– عقائدية متطرفة، استخدم لتكفير الشيعة او اخراجهم عن الاسلام،[٩] ومن

---

[١] طالب الحسن، المصدر السابق، ص٢٣٠، ٢٤١.

[٢] حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية، ص٢٢٤.

[٣] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص٢١٤.

[٤] ليث عبد الحسين الزبيدي، المصدر السابق، ص٣٤٦

[٥] نقلاً عن : عادل عبد المهدي ، الثوابت والمتغيرات في التاريخ الاقتصادي للبلاد الاسلامية ، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد ، ٢٠٠٩، ص ٢٢.

[٦] حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية، ص٢٢٥.

[٧] المصدر نفسه، ص٢٢٥.

[٨] هاني الفكيكي، المصدر السابق، ص ٢٧٣.

[٩] يقول غالب الشابندر: ((ان مصطلح الروافض تاريخيا يعني رفض خلافة الشيخين، ولكن استخدامه بكثافة وغيره من التسميات مثل احفاد ابن العلقمي، اولاد المتعة، المتاولة، السبأية في العصر الحديث، قد جاءت لنغز الشيعة وهي جزء من استراتيجية التسميات النافية التي تعدت المحسوس في اهدافها وتهدف لغايات سياسية بعيدة، هي الغاء المسمى من الجذور، على اساس ان هذه الطائفة برفضها تلك الخلافة قد رفضت تجربة الاسلام النقية ويجب حذفها للحفاظ على ذلك الاسلام المقدس.. ولذا فهي تسمية تحريضية اكثر من كونها عقدية،. وليس غريبا ان تتسلط السيوف على رقاب الشيعة بحجة كونهم رافضة". غالب الشابندر، المثقف الشيعي في عبن العاصفة، المركز الاسلامي للتنمية الثقافية،(د.م)، (د.ت) ، ص ١٢،٢٠.

هنا بَيَّنَ النص المذكور وجود تلك الرؤية عند عبد السلام عارف ازاء الشيعة، وأرجع باحثٌ الجانبَ العقدي في طائفية عبد السلام عارف الى "المحيط الاجتماعي الذي نشأ فيه عارف، وهو محيط تسوده النزعة الطائفية".[١]

اما سلوكه الطائفي، فقد أشارت العديد من المصادر الى ذلك،[٢] وأكتفي هنا بنص– لتأكيد ذلك السلوك– لخير الدين حسيب [٣] وزير الوحدة القومية، فيقول:((كان قد تم توقيف الدكتور سعدون حمادي[٤] بعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣، وهو صديق شخصي وحميم وتعلو صداقتنا اي اعتبارات اخرى، وقد تم وضعه موقوفاً في مركز للشرطة في شارع الضباط في بغداد، في الموقف العام للمركز مع الموقوفين الاخرين بمن فيهم المجرمون من قطاع الطرق والتهريب والمتاجرة بالحشيشة، وكنت اذهب يوميا لزيارته في مركز الشرطة هذا، وبسيارتي الرسمية للبنك المركزي حيث كان مأمور المركز يخرجه الى المركز لأحظى به لبعض الوقت. وعندما طلبت مقابلة الرئيس عبد السلام عارف حينئذ وكانت اول مقابلة لي معه، ذكرت له انني طلبت مقابلته لأصف له موضوع توقيف الدكتور سعدون حمادي ومكان توقيفه، وان ذلك لا يليق بأي دولة تحترم نفسها، وانه اذا كان لدى الدولة ما تؤاخذه على الدكتور سعدون حمادي فَلْتُحله الى المحكمة مع مراعاة معاملته كوزير سابق لا ان يوقف في مركز للشرطة مع المجرمين، فبادرني بالسؤال: هل تعرف الاسم الكامل للدكتور سعدون حمادي؟ وكان جوابي طبعا أعرفه، فقال لي:(اسمه سعدون عبد الزهرة حمادي اي انه من اصل شيعي)، وكان الرئيس عبد السلام

---

[١] ليث عبد الحسن الزبيدي، المصدر السابق، ص ٣٤٤.

[٢] للتفاصيل، ينظر: طالب الحسن، المصدر السابق، ص٢٢٩–٣٢٦؛ وحسن العلوي، الشيعة والدولة القومية، ص٢٢٣–٢٤٣؛ عبد الله السلمان، التمكين لدولة المركب الطائفي– القومي، مجموعة من الباحثين، صدمة التاريخ: العراق من حكم السلطة الى حكم المعارضة، مركز دراسات المشرق العربي، بيروت، ٢٠١٠، ص١٥٩–١٧٣.

[٣] خير الدين حسيب :(١٩٢٩–   ) هو مفكر قومي، ولد في الموصل، حصل على شهادته الجامعية من بغداد عام ١٩٥٤، و الدكتوراه في المالية العامة من جامعة كامبيرج، وعُيّن رئيساً لـ«شعبة الإحصاء والأبحاث» في شركة النفط العراقية وعام ١٩٦١ اختير مديراً عاماً لاتحاد الصناعة العراقية، وشغل في ١٩٦٤ منصب محافظ البنك المركزي العراقي بدرجة وزير، وأصبح في نفس الوقت رئيسا للمؤسسة الاقتصادية العامة في العراق، سافر في عام ١٩٧٤ إلى بيروت، حيث عُرضت عليه وظيفة في اللجنة الاقتصادية التابعة للأمم المتحدة، وشارك في تأسيس مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٧٥ وشغل منصب رئيس مجلس ادارة المركز حتى عام ٢٠١٥. ينظر: http://www.caus.org.lb

[٤] سعدون حمادي (١٩٣١– ٢٠٠٧) : ولد في كربلاء العراق ، حصل على البكالوريوس في الاقتصاد من الجامعة الامريكية في بيروت ١٩٥٣، الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة وسكونسن ١٩٥٧، انضم الى صفوف حزب البعث مبكرا، وشكل نواة التنظيم للحزب في كربلاء، ترأس صحيفة (البعث) بعد ثورة ١٩٥٨، وبعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ عين وزيرا للإصلاح الزراعي في العراق، ووزيرا للنفط ووزيرا للخارجية وعضوا في مجلس قيادة الثورة ١٩٨٦–١٩٩١، تولى رئاسة الوزراء ما بين (٢٣ اذار– ١٣ ايلول ١٩٩١)، اصبح رئيس المجلس الوطني ١٩٩٦–٢٠٠٣، اعتقلته القوات الامريكية في نيسان ٢٠٠٣، توفي ٢٠٠٧. ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص٣٠٠.

عارف لا يخلو من قدر من الطائفية، وكان جوابي على ذلك: ان الذي اعرفه انه اكثر وحدوية مني، أن وحدِويتهُ تطغى على حزبيته وهذا احد اسباب صداقتي المتينة معه)).[١] وهذا يعني ان شيعية سعدون حمادي مبرراً كافياً لإقصائه بغض النظر عن عقيدة المستهدف ومذهبه السياسي، وهنا عادت جدلية (الطائفة والوطن) كأداة لأقصاء الشيعة في القيادة السياسية وتصفيتهم، وتخويف ومحاصرة من نجى من الاقصاء او التصفية[٢]

لقد تنبهت المرجعية والدوائر المحيطة بها لذلك، فجاء في افتتاحية مجلة الايمان النجفية "ان الطائفية الاسلوب الجديد الذي يستخدمه الاستعمار لغرض تقسيم البلد"[٣] ولغرض مواجهة السلوك الطائفي للسلطة، فقد وظفت الحركة الاسلامية المناسبات الدينية للتعبير عن حقوق الطائفة الشيعية، وبرقيات احتجاج المرجعية، والوفود بينها وبين الحكومة، في اطار سياسة سلمية للحصول على بعض الحقوق وكأنها مطاليب الطوائف الاقلية في البلاد.[٤]

ففي ٢ شباط ١٩٦٤ ارسلت "جماعة علماء بغداد والكاظمية" الى عبد السلام عارف رسالة وقع عليها (٢٨) عالما، لخصت مطالبهم، بالتالي: إلغاء قانون الاحوال الشخصية،[٥] ووضع دستور للبلاد تستوحى نصوصه من القران والسنة النبوية، وعدم التمييز بين ابناء الشعب، ومكافحة التفسخ الاخلاقي، وتعديل المناهج التربوية وتوجيهها توجيها اسلاميا.[٦]

---

[١] خير الدين حسيب، الفرص الوحدوية الضائعة: حول مشروع الوحدة الاتحادية المقترح عام ١٩٩١بين البلدان العربية في المشرق العربي وموقف الرئيسين صدام حسين وحافظ الاسد منه، مجلة المستقبل العربي، **العدد ٤٥٩**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أيار ٢٠١٧، ص ٢٢.

[٢] ولعله بسبب ما ذكر اعلاه نجد ان النخبة الشيعية في العراق كثيرا ما تخشى التاريخ، ووصف الاخر لها بأوصاف تسلبها عروبتها او وطنيتها او عقيدتها، فأدرك الاخر السلطوي – المذهبي نقطة الضعف هذه ووظفها لصالح مشروعه السلطوي، ولهذا نجد ان "النخب الشيعية" في مراكز القرار تخشى في اكثر الأحيان حتى الوقوف الى جانب صاحب الحق اذا كان من طائفتهِ خشية من وصفه بالطائفية! فالخوف من(التاريخ والوصف) عقدتان لازمتا القائد الشيعي في كل قرار، وهذا ما يفسر ان شيعة العراق على مر التاريخ المعاصر هم مشاريع (موت مجاني) يزجون بها باسم الوطنية والدين، وحين قطف الثمار يجدو انفسهم خارج اللعبة ثم يتحولوا تدريجيا الى معارضة او اقلية سياسية معزولة

[٣] مجلة الايمان، مج ١، العدد ٥-٦، السنة ١، شباط ١٩٦٤، ص٣٨٠.

[٤] حيدر نزار عطية، المصدر السابق، ص١٤٥.

[٥] جاء في افتتاحية مجلة الايمان:" ورغم مبادرة ثورة رمضان (المباركة) بتعديل القانون الا ان الاولى الغاءه تماما لما يخالف الاسلام حتى بعد تعديله". ينظر: مجلة الايمان، مج ١، العدد (١-٢)،السنة ١، ١٩٦٣،ص ١٦٧.

[٦] للاطلاع على نص الرسالة، ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٦٠-٤٦٢.

وفي ١٩ اذار ١٩٦٤ ارسل عبد السلام عارف وفدا رفيع المستوى لزيارة اية الله السيد الحكيم في داره الواقعة في الكوفة، وقد ضم الوفد رئيس الوزراء طاهر يحيى[١] ومجموعة من الوزراء، اضافة الى متصرف كربلاء، وقائمقام النجف، ومدير الشرطة، وعدد من مسؤولي الادارة في اللواء،[٢] وقد نوه السيد الحكيم الى ضرورة العمل في القران والغاء قانون الاحوال الشخصية، والعدل بين الامة، واشار الى الطائفية التي تتحكم في مصير الناس فقال: ((يؤسفني ان ارى الان فجوة بين الشعب والحكومة، عمل على ايجاده شرذمة تحاول اثارة الاغراض والنعرات الهدامة بين الشعب، فلربما يقول قائل بان المفهوم السائد في الدولة في هذه الايام بان معاملات عبد القادر تنفذ ومعاملات عبد الحسين تؤخر وتترك – كما بين– تأييده للحكم العادل حتى لو كان سنيا ويرفض الحكم الجائر حتى لو كان شيعيا)).[٣]

ولم يقتصر ذلك على الخلل في التمثيل السياسي للشيعة او عودة الفحص المذهبي للكليات العسكرية والاختصاصات المهمة في الجامعات العراقية،[٤] او التساهل في العقوبات مع البعثيين المنشقين من السنة وتشديدها على امثالهم من الشيعة،[٥] ففي تموز ١٩٦٤ اممت الحكومة ٤٢% من القطاع الخاص، التي سميت بـ"القرارات الاشتراكية" التي وضعها وتحمس لتطبيقها محافظ البنك المركزي يوم ذاك خير الدين حسيب، تحقيقا لفلسفة "سلطوية الدولة" والسير في مشروع الدولة للتحول نحو الاشتراكية، وخلق تجانس مع الجمهورية العربية المتحدة.[٦]

---

[١] طاهر يحيى (١٩١٤ – ١٩٨٦) : ولد في بغداد، دخل الكلية العسكرية عام ١٩٣٨، التحق بتنظيم الضباط الأحرار عام ١٩٥٦، وشارك في ثورة تموز عام ١٩٥٨، أحيل على التقاعد عام ١٩٥٨، شار في انقلاب شباط عام ١٩٦٣ عين رئيسا لأركان الجيش العراقي عام ١٩٦٣، ورئيساً للوزراء في تشرين الثاني ١٩٦٣ ثم رئيس للوزراء من ١٠ تموز حتى ١٧ تموز ١٩٦٨. للتفاصيل، ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ٣٥٨.

[٢] مجلة الاضواء، العدد(٨–٩)، السنة ٤،(النجف الاشرف)، نيسان ١٩٦٤، ص٢٨٩.

[٣] للاطلاع على نص كلمة اية الله الحكيم في اللقاء، ينظر: المصدر نفسه، ص٢٨٩–٢٩١.

[٤] للتفاصيل، ينظر: حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية، ص ٢٢٧.

[٥] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص ٢١٩. في مطلع عام ٢٠١٧ ذهب الباحث لعيادة الشيخ ابو عادل القحطاني، وهو من اعضاء شورى القيادة في حزب الدعوة الاسلامية، وكان صديقا كاظم لملوم الركابي(عضو القيادة القومية في حزب البعث السوري)، وحدثني ان الاخير روى له قصة كان شاهدا عيان على تفاصيلها، قال له كاظم لملوم: ((جلبوا لعبد السلام عارف قائمة تحتوي اسماء الشيوعيين والبعثيين المنشقين عليه لغرض تقديمهم للمحاكمة، ورأيته وضع امام بعض الاسماء علامة(+) وامام البعض الاخر علامة(X) فالأسماء التي وضع امامها علامة (+) تعدم، اما التي وضع امها (X) فتسجن او يفرج عنها، وبعد تدقيقي في الاسماء تبين لي ان غالبية الذين وضع امامهم (+) هم من الطائفة الشيعية))، واكد الرواية للباحث شخص اخر يتصل بقرابة بكاظم لملوم ويحضر لقاءات الاخير بالرئيس السوري حافظ الاسد والقيادة السياسية في سوريا، فضل عدم ذكر اسمه.

[٦] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص٢١٧.

فُسِرَتْ خطوة التأميم بانها ضربة لمركز القوة الشيعية لسيطرتهم شبه الكاملة على القطاع العام للتجارة في العراق، وما عزز التفسير الطائفي لتلك القرارات هو كره عبد السلام عارف حد التعصب للاشتراكية والاشتراكيين، وان الهيكل الادراي الذي شكلوه لمؤسسة الهيئة الاقتصادية ودوائرها الفرعية المؤسسة– العامة للتأمين و المؤسسة العامة للتجارة و المؤسسة العامة للصناعة– لا تتصل بالنظرية الاشتراكية، وانما اقتصرت على تمذهب القطاع التجاري.[١]

في مقابل ذلك صعدت المرجعية والكيانات المرتبطة بها خطابها بالضد من سياسة السلطة الطائفية، ففي ٩ تشرين الثاني ١٩٦٤، اقيم احتفال بذكرى ولادة الامام علي (ع)، القى فيه السيد محمد باقر الحكيم كلمة هاجم فيها سياسة التمييز الطائفي التي تنتهجها السلطات ضد الاكثرية الشيعية في العراق، وفي اليوم الثاني اقيم احتفال لنفس المناسبة فالقى السيد مهدي الحكيم كلمة لا تقل حدةً عن سابقتها، الامر الذي دفع المسؤولين الذي حضروا الاحتفال الى مغادرته.[٢] كما اشارت مجلة "الاضواء" الى خصوصية الطائفة الشيعية،[٣] ونشرت القصائد التي تؤشر للاضطهاد الطائفي للشيعة باسم العروبة والقومية.[٤]

وفي الوقت الذي صعد وكلاء السيد محسن الحكيم ومعتمدوه من خطابهم ضد السلطة، كان لمرجعية "ال الخالصي" – التي أعادت مسيرتها بعد عودة الامام محمد الخالصي(الابن) الى العراق في عام ١٩٤٩ وممارسته

---

[١] للتفاصيل، ينظر: حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية، ص ٢٢٨.

[٢] حيدر نزار عطية، المصدر السابق، ص ١٥٧.

[٣] عبرت مجلة "الاضواء" عن هويتها الفرعية–المذهبية بالشعارات ذات الخصوصية المذهبية على اغلفة اعداد المجلة كما في عدد آب ١٩٦٤ وهو العدد الاول من السنة الخامسة، وحتى العدد العاشر، طبع على غلاف المجلة شعار(لا اله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله). علما ان شعار السنة الاولى كان الشعار المطبوع غلاف المجلة هو(ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم)، اما اعداد السنة الثانية والثالثة (ان الدين عند الله الاسلام).

[٤] احمد الوائلي، رسالة الشعر، العدد(٦–٧)، السنة٥، شباط ١٩٦٥، ص ٢٥١–٢٥٥وجاء فيها :

بغدادُ يَوْمُكِ لا يزالُ كأَمسِهِ ... صِوَرٌ على طَرَفَي نَقِيضٍ تُجْمَعُ

يَطغى النَّعِيمُ بِجانِبٍ وبجانبٍ ... يَطْغَى الشَّقا فَمُرَفَّهٌ وَمُضَيَّعُ

في القَصْرِ أُغْنِيَةٌ على شَفَةِ الهَوَى ... والكُوُخِ دَمْعٌ في المَحَاِجرِ يَلْذَعُ

وَمِنَ الطَّوى جَنْبِ البَيَادِرِ صُرَّعٌ ... وَبِجَنْبِ زِقٍّ أَبِي نُؤاسٍ صُرَّعُ

وَيَدٌ تُكَبَّلُ وَهِيَ مِمَّا يُفْتَدَى ... وَيَدٌ تُقَبَّلُ وَهِيَ مِمَّا يُقْطَعٌ

وَبَرَاءَةٌ بِيَدِ الطُّغاةِ مُهانَةٌ ... وَدَنَاءَةٌ بِيَدِ المُبَرِّرِ تُصْنَعُ

وَيُصَانُ ذاكَ لأَنَّهُ مِنْ مَعْشَرٍ ... وَيُضامُ ذاكَ، لأَنَّهُ لا يَرْكَعُ

كَبُرَتْ مُفارَقَةٌ يُمَثِّلُ دَوْرَها ... باسْمِ العُرُوبَةِ ، والعُرُوبةُ أَرْفَعُ

فَتَبَيَّنِي هذي المَهَازِلُ واَحْذَرِي ... مِنْ مِثْلِها، فَوَرَاءَ ذلكَ إِصْبَعُ

نشاطا سياسيا وفكريا وإقامة صلاة الجمعة وتدريس العلوم الدينية في مدينة الكاظمية، وبالرغم من اقتصار جماهيرها على مدينة الكاظمية او اوسع بقليل، الا ان مواقفها الوطنية ورؤاها الفكرية قد عززت من وجودها وديمومتها حتى هذه اللحظة[١]- مواقف خاصة ومنفردة في مسيرة العمل الشيعي، تتعلق بالوحدة الاسلامية اثارت علامة استفهام على مذهبية، ومواقف حادة من التيار الشيوعي اشرت خللا في قدرته على الحوار الوطني.[٢]

لهذه المرجعية رأي اخر في مسألة طائفية عبد السلام عارف، فهي تنفي نفيا قاطعا وجود اي مؤشر طائفي عند عبد السلام، وتصفه بالرجل الوطني المتحمس الى الإسلام، وما اشيع عن طائفيته بالوعي العام الشيعي حصل بفعل المخابرات الإنكليزية، ومخابرات شاه ايران التي تغلغلت في كيان مرجعية السيد محسن الحكيم وصارت جزءاً منه، حتى صار ذلك الكيان معبرا عن رغبات الشاه وسياسته.[٣] وقد مثل هذا التيار قيادة دينية متحالفة مع السلطة في وقتها، ورأى انه بإمكان التيار الاسلامي الشيعي خلق تفاهم مع عبد السلام عارف للحفاظ على العراق والمنطقة، وان تدين الاخير ووطنيته الصادقة ارضية ممكنة لذلك التفاهم، وبإمكان التيار الاسلامي ايضا بالوصول الى تأسيس حكم اسلامي في عهده او استلام الحكم بعد سقوطه، وهي فرصة ذهبية للإسلاميين،[٤] حال دون تحقيقها رغباتٌ اقليمية جسدها مهدي الحكيم ومرتضى العسكري في الساحة العراقية.[٥]

شكل التيار الخالصي تحدّياً حقيقياً للحركة الاسلامية الشيعية وتحديدا حزب الدعوة الاسلامية، المتبني لمرجعية السيد الحكيم والفاعل في نشاطها والمتغلغل في مفاصلها، ثم ان مرتضى العسكري و مهدي الحكيم يشرفان على النشاط الاسلامي المرتبط بها، ولهذا نجد ان خطوات حزب الدعوة فيها الكثير من محاولات اضعاف التيار الخالصي حتى قبل مجيء عبدالسلام عارف، فأحد تفسيرات اختيار مرتضى ال ياسين رئيسا لجماعة العلماء هو لإمتداد اسرته- العلمية- في الكاظمية[٦] وهذا سيحجم من هيمنة "ال الخالصي" عليها، ومع سياسة سعي كل منهما تحجيم الاخر، فأن نفوذ ال الصدر وال ياسين في الكاظمية شكل تهديدا لنفوذ ال الخالصي فيها.

---

[١] يمثل وجودها حاليا المرجع محمد مهدي الخالصي(الحفيد) والشيخ جواد الخالصي، وحوزة مدينة العلم في الكاظمية.

[٢] عادل رؤوف، العمل الاسلامي، ص ٤٠٤.

[٣] للتفاصيل، ينظر: عادل رؤوف، العمل الاسلامي، ص ٤٨-٥٠؛ عادل رؤوف، عراق بلا قيادة، ص ٢٠٠.

[٤] عادل رؤوف، العمل الاسلامي، ص ٥١.

[٥] عادل رؤوف، عراق بلا قيادة، ص ٢٠٠.

[٦] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص ١٨١.

ففي (٩ محرم /١١ايار ١٩٦٥) هاجم انصار الشيخ الخالصي، موكب عزاء تقدمه السيد مرتضى العسكري والشيخ عارف البصري والسيد اسماعيل الصدر متوجها لمرقد الامام موسى بن جعفر(ع)، وحصلت اشتباكات بينهما قتل خلالها اثنان من انصار الشيخ الخالصي، وحاولت السلطات اعتقال السيد مهدي الحكيم والسيد مرتضى العسكري بصفتهما محرضين على القتل، واعتقلت مجموعة من الذين دافعوا عن السيد اسماعيل الصدر اثناء الهجوم،[١]الا ان مرجعية السيد محسن الحكيم استطاعت توظيف المسألة لصالحها فأفشلت المخطط،[٢] ولعل تلك الاحداث اشرت عند الحركة الاسلامية الشيعية استخدام عبد السلام عارف لمرجعية ال الخالصي كأداة لضرب مرجعية السيد محسن الحكيم.[٣]

وفي ١٣ نيسان ١٩٦٦ توفي عبد السلام عارف اثر سقوط طائرته اثناء زيارته الى البصرة،[٤] فتولى السلطة من بعده اخيه عبد الرحمن عارف[٥] الذي انتهج سياسة التهدئة والسير نحو استقرار البلاد واعطاء هامش للحرية،[٦] فانتعشت الحركة الاسلامية وازداد نشاطها،[٧] واقبل الشباب على دراسة العلوم الدينية،[٨]وانخرط طلبة الجامعات في تنظيماتها وصار لها حضور في الجامعات،[٩] وانتشرت الكتب الاسلامية في مكتباتها، واقيمت

---

[١] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٠.

[٢] المصدر نفسه، ص ٣٠.

[٣] المصدر نفسه، ص٣١.

[٤] فيصل حسون، شهادات في هوامش التاريخ، تقديم نجدة فتحي صفوة، دار الوراق، لندن، ٢٠٠١، ١٢١– ١٣٨.

[٥] عبد الرحمن محمد عارف الجميلي (١٩١٦– ٢٠٠٧): ولد في الرمادي، التحق بالكلية العسكرية عام ١٩٣٦ ، شارك في ثورة تموز ١٩٥٨، شغل مناصب عدة ، منها منصب رئيس لجمهورية العراق للمدة (١٦ نيسان ١٩٦٦ إلى ١٧ تموز ١٩٦٨)، بعد اطاحة البعثيين لحكمه سافر الى انقرة ثم عاد الى العراق وابتعد كليا عن السياسة، توفي في عمان ودفن هناك. ينظر: حسن لطيف الزبيدي، ص٣٨٠

[٦] محمد محمد الحيدري، المصدر السابق، ج٢، ص٢٢٥.

[٧] ازداد النشاط الثقافي للحركة الاسلامية الشيعية في مدة العهد العارفي، فصدرت الدوريات والمجلات الدينية، كسلسلة مختارات اسلامية ، التي صدر منها(١١) عددا، وسلسلة من هدى الاسلام صدر منها ٧ اعداد. وسلسلة في مرحلة البناء صدر منها ١٠ اعداد، وسلسلة من هدي النجف، صدر منها ٦ اعداد، ومجلة الايمان ١٩٦٣، ومجلة البلاغ ١٩٦٦ ومجلة رسالة الاسلام ١٩٦٦ ومجلة المجتمع الاسلامي ١٩٦٦ ومجلة التضامن الاسلامي ١٩٦٦، وغيرها من المجلات فضلاً المدارس الدينية كمدارس الزهراء ومدارس الامام الجواد وكلية اصول الدين ومشروع جامعة الكوفة، وقد فسر البعض ذلك الانتعاش الى تساهل الحكم العارفي مع العمل الفكري الاسلامي، وليس للقدرة التنظيمية للأحزاب الاسلامية. حسن السعيد المصدر السابق، ص ٤٢٨–٤٣١، غالب الشابندر، خسرت حياتي، ج١، ص ٦١.

[٨] المصدر نفسه، ص٦١.

[٩] حزب الدعوة الاسلامية، قبضة الهدى، (د.م) ، ١٩٨٦، ص٧٨.

الاحتفالات الدينية فيها كإحياء ليلة القدر في "مصلى الجامعات"،[١] حتى ان الرئيس عبد الرحمن عارف عندما زار كلية الادارة والاقتصاد في جامعة بغداد طالبه بعض الطلبة بتدريس مادة الاقتصاد الاسلامي، وفعلا رشح كتاب اقتصادنا للتدريس الجزء الاول منه في المرحلة الثانية والجزء الثاني في المرحلة الرابعة.[٢] وتوسعت اللجان المحلية لحزب الدعوة الاسلامية في العديد من المحافظات كالنجف وكربلاء والبصرة والسماوة والحلة والديوانية والعمارة،[٣] كما امتد التنظيم الى المنطقة الشمالية في الموصل وكركوك وكان مسؤولها حسن شبر.[٤]

وهنا يثار السؤال التالي: هل استمرت الحركة الاسلامية الشيعية في صعودها؟ وهل غير انتشارها في الساحة العراقية ومناخ الحرية السياسي من تصوراتها للعمل السياسي؟ ام ان نشوة الانتصار قد عادت لها مرة اخرى، وابدى رجالاتها كما يصف غالب الشابندر "تعنُّتاً وبطولة زائفة، وانتفخت اوداجُهم، وراحوا يتبطرون على هذه النعمة الكريمة"[٥] ولم يحسبوا للمتغيرات المفاجئة اي حسابٍ، وهذا ما سنتناوله فيما بعد.

موقف الحركة الاسلامية الشيعية من نشاط السيد الخميني

في ٢٢ اذار ١٩٦٣ اقتحمت القوات الامنية في ايران مجلسا دينيا اقامه رجال دين شيعة في المدرسة الفيضية[٦] في قم، فحدثت مصادمات بينها وبين الحاضرين ادت الى قتل وجرح العشرات، وعلى اثر ذلك القى السيد الخميني خطابا حماسيا بـ"الحشود" التي تجمعت امام داره – قرب المدرسة– ندد فيه بالحادثة وبسياسة الشاه نفسه، وحث المتظاهرين على الثبات.[٧]

وفي ٣ نيسان ١٩٦٣ اصدر السيد محسن الحكيم بيانا استنكر فيه الحادثة، وحث العلماء الى "النزوح الى العتبات المقدسة في العراق"[٨] كما اصدر السيد ابو القاسم الخوئي بيانا شديد اللهجة حمل الشاه محمد رضا

[١] حزب الدعوة الاسلامية، قبضة الهدى، ص ٥١.

[٢] المصدر نفسه، ص٧٨.

[٣] صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص١٣٦.

[٤] المصدر نفسه، ص١٣١.

[٥] غالب الشابندر، خسرت حياتي، ص ٦٢

[٦] المدرسة الفيضية: تقع في شمال الصحن القديم لحرم السيدة فاطمة المعصومة، بناها الشاه طهماسب لغرض دراسة العلوم الدينية، والفقه الشيعية، تخرج منها كبار العلماء ، كما تحتوي غرفاً لسكن طلبة العلوم الدينية فيها، احدهم السيد الخميني الذي استقر فيها أيام قدومه إلى مدينة قم لمواصلة مشواره الدراسي، ولا زالت هذه الغرفة يقصدها السياح. كان لهذه المدرسة الدور البارز في الاحتجاجات ضد النظام الشاهنشاهي، كما ساهمت في انطلاق الثورة الإسلامية. https://ar.wikipedia.org/wiki/

[٧] مركز باء للدراسات، الامام يقود الثورة دروس من الحياة السياسية للأمام الخميني ١٩٦٣–١٩٨٩، بيروت، ٢٠٠١، ص ٨٥.

[٨] محمد هادي معرفة، الامام الحكيم، لمحة موجزة عن مرجعيته وجهاده، الإمام الحكيم، دار تبليغات، قم المقدسة،١٩٨٦، ص٣٤.

مسئولية ما حصل وما ستؤول اليه الامور،[١] وابرق علماء اخرون في النجف الى حوزة قم مستنكرين ما حصل.[٢] وفي ١٢ نسيان وجه السيد الخميني برقية شكر الى مراجع النجف لتضامنهم مع الحوزة العلمية في قم، الا انه تحفظ على اقتراح السيد محسن الحكيم بخصوص سفر العلماء الى النجف وكربلاء؛ لان ذلك سيخلي الساحة للنظام الشاهنشاهي.[٣] ونتيجة لذلك استمر تعطيل الدوام الرسمي في حوزة قم اربعين يوما احتجاجا على تلك الحادثة، حيث قام السيد الخميني خلالها ببث الخطب الحماسية ضد الشاه نفسه ووصفه بالعمالة للاستعمار واسرائيل.[٤]

تطورت المواجهات في ايران بين الشاه والتيار الاسلامي بقيادة السيد الخميني، ففي ٣ حزيران ١٩٦٣ المصادف يوم العاشر من محرم القى السيد الخميني خطابا ثوريا في المدرسة الفيضية مستفيدا من رمزية يوم عاشوراء وما يزخر به من مفاهيم المواجهة والتضحية والشهادة،[٥] اكد فيه علاقة الشاه بإسرائيل، مما دفع السلطات الايرانية الى اعتقاله في اليوم الثاني وزجه في (سجن القصر) بطهران.[٦] فادى ذلك الى ردود فعل جماهيرية مناهضة للشاه في قم – عرفت بانتفاضة ١٥ خرداد– اذ انطلقت مسيرة جماهيرية من مقام السيدة معصومة[٧] نحو بيت السيد الخميني في قم تهتف "الخميني او الموت"، وسرعان ما اندلعت مظاهرات داعمه له

---

(١) هاشم فياض الحسيني، لمحات من حياة الامام المجدد السيد الخوئي، مركز البحوث والدراسات الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٨٩.

(٢) للتفاصيل، ينظر: احمد ابو زيد العالمي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٣١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٣٢

(٤) كاظم قاضي زاده، اطلاله سريعة على الحياة السياسية للامام الخميني، نخبة من الباحثين ، موسوعة الفكر السياسي عند الامام الخميني، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٠، ص ٣٨.

(٥) ((ان خصوصيات المجتمع الايراني جعلت من الاسهل على الروزخون– خطيب المنبر الحسيني– في ايران ان يحول مشكلة المعاناة الدينية الى مشكلة الشر السياسي والحكم الظالم، وان يستخدم تعازي محرم لإثارة احتجاج سياسي)). اسحق نقاش، شيعة العراق، ص ٢٨٤.

(٦) حميد انصاري، حديث الانطلاق جولة في سيرة حياة الامام الخميني، بيروت، ١٩٩٩، ص ٥١.

(٧) السيد معصومة (٧٥٤– ٨٦١ م) : فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر، وأخت الإمام علي بن موسى الرضا، لقّبت بالمعصومة، ولدت في المدينة المنورة و نشأت في بيت اخيها الرضا ودفنت في مدينة قم في إيران ولها مرقد ضخم ويزوره الملايين سنوياً. للتفاصيل، ينظر: ايوب الحائري، محطات من حياة الامام الرضا واخته السيدة فاطمة المعصومة عليهم السلام، مطبعة اهل البيت، ط٣، قم المقدسة ، ١٩٩٧، ص٨٩–١٠٤.

في طهران ومشهد ومدن اخرى، تردد الشعار نفسه، الا ان القوات الايرانية تصدت لها بقسوة وواجهتها بالذخيرة الحية فأسقطت العشرات من القتلى والجرحى.(١)

كان موقف الحركة الاسلامية الشيعية في العراق وتحديدا حزب الدعوة الاسلامية مؤيدا لحركة السيد الخميني في ايران، فقام الدعاة بتوزيع المنشورات التي تؤيد حركة الخميني في ايران،(٢) ونشر اخبار الانتفاضة وتسليط الضوء عليها،(٣) واقام مجالس العزاء على ارواح الضحايا الذين سقطوا في المواجهة، فأقام السيد مرتضى العسكري مجلسا للعزاء في الكرادة الشرقية في بغداد، واقيم مجلس عزاء اخر في الكاظمية اقامه السيد اسماعيل الصدر بتوجيه من العسكري، (٤) ناهيك عن ارسال الأخير بإسم جماعة علماء بغداد – الكاظمية برقية الى السيد الخميني وهو في السجن تضامنا معه.(٥)

وفي السياق نفسه بذلت المرجعية في النجف نشاطا دوليا مكثفا لحماية السيد الخميني، عندما قام السيد موسى الصدر(٦) وكيل السيد محسن الحكيم في لبنان، بجولة دولية من ٦ تموز – ٧ اب ١٩٦٣ شملت روما – الفاتيكان– وسويسرا وفرنسا وبلجيكا واسبانيا والجزائر والمغرب العربي ومصر اتصل خلالها بكبار الشخصيات واجراء المقابلات مع الصحف العالمية وذلك لتسليط الضوء على شخص السيد الخميني ومنع الشاه من المساس به،(٧) وبالفعل، فقد اطلق سراحه في ٢٦ اب ١٩٦٣، ووضع تحت الاقامة الجبرية في طهران(٨)

---

(١) نقلا عن : حميد انصاري، المصدر السابق، ص٥١.

(٢) عماد مكلف البدران، موقف حزب الدعوة الاسلامية من حركة الامام الخميني وثورته ١٩٦٣–١٩٧٩، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٩، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، ايلول، ٢٠١٠، ص١٥٠.

(٣) حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ص٢٨٣.

(٤) كامل خلف الكناني، العلامة العسكري بين الاصالة والتجديد، نخبة من الباحثين، مؤتمر تكريم العلامة العسكري، ص ٢٥٩.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٦٢–٢٦٣.

(٦) موسى الصدر (١٩٢٨– ١٩٧٨) : فقيه، وسياسي، وزعيم ديني شيعي، ينحدر اصله من جبل عامل في لبنان، خضع لكلا الدراستين الحوزوية والاكاديمية في إيران.،غادر قم إلي النجف لاستكمال دراساته الدينية وعاد إلى إيران في عام ١٩٥٨ ، وبعد ← عدة اعوام، ذهب الصدر إلى صور، اللبنانية كمبعوث لآية الله حسين البروجردي وآية الله السيد محسن الحكيم، أعطى السكان الشيعة في لبنان" الإحساس بالانتماء للمجتمع". أسّس وأحيى العديد من المنظمات في لبنان، بما في ذلك المدارس والجمعيات الخيرية وحركة أمل.في ٢٥ اب ١٩٧٨ غادر الصدر واثنان من أصحابه إلى ليبيا للاجتماع مع المسؤولين الحكوميين بدعوة من معمر القذافي، وقد شوهد هؤلاء الثلاثة للمرة الأخيرة في ٣١ اب ١٩٧٨ واختفوا بعد ذلك. توجد العديد من النظريات حول ظروف اختفائه، لم يثبت أي منها. للتفاصيل، ينظر : صادق النابلسي، المصدر السابق.

(٧) احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٣٧.

(٨) المصدر نفسه، ص٤٦٢.

لم تستمر الاقامة الجبرية على السيد الخميني طويلا، ففي ٧ نيسان١٩٦٤ سُمِحَ له بالعودة الى قم،[١] لكنه استمر في نقده للسلطة في ايران والتعريض بالشاه نفسه، فاصدر بيانا شديد اللهجة في ٢٦ تشرين الاول ١٩٦٤ جاء في نصه "لقد سحقت عزتنا لقد انهارت عظمة ايران ومجدها.. لقد سحقت عظمة الجيش الايراني. فقد طرحوا على المجلس قانونا جديدا .. يكون جميع المستشارين العسكريين وعوائلهم وموظفيهم الفنيين والاداريين وخدامهم حصانة اذا ارتكبوا اية جناية في ايران.. اني احذركم ايها الجيش الايراني .. اني احذركم ايها السياسيون الايرانيون .. اقسم بالله مأثوم من لا يصرخ يا قادة الاسلام انقذوا الاسلام.. ياعلماء النجف انقذوا الاسلام .. ياعلماء قم انقذوا الاسلام.. وليعلم العالم بأن كل المصائب والمشكلات التي يتعرض لها الشعب الايراني والشعوب الاسلامية، انما هي من الاجانب وامريكا. ان الشعوب الاسلامية مستاءة من الاجانب عموما ومن امريكا خصوصا".[٢]

وجدت الحكومة الايرانية في نفي الخميني الخيار الامثل لها لتجنب ردود الافعال فيما لو اقدمت على اعتقاله او اغتياله، فقد وجهت في ٤ تشرين الثاني ١٩٦٤قوات عسكرية لإعتقاله من بيته في قم، ونقله مباشرة الى مطار (مهر اباد) الدولي، حيث وجود طائرة عسكرية بانتظاره لنقله الى مطار انقرة في تركيا.[٣]

على اثر ذلك تحرك مرتضى العسكري والسيد مهدي الحكيم لصالح السيد الخميني، وبعثا رسالة الى الحكومة التركية باسم "جماعة علماء بغداد والكاظمية" طالبوها بتوقير السيد الخميني وحسن ضيافته بما يليق بشأنه، كما كتبوا رسالة اخرى الى الشيخ كاظم شريعت مداري[٤] ليبذل اقصى ما يمكنه من مساعٍ لحماية السيد الخميني.[٥]

---

[١] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٣٧.

[٢] حميد انصاري، المصدر السابق، ص٦٠-٦١.

[٣] المصدر نفسه، ص ٦٣.

[٤] محمد كاظم الحسيني الشريعت مداري (١٩٠٥ - ١٩٨٦) مرجع شيعي إيراني، ولد في مدينة تبريز، درس مقدمات العلوم الدينية فيها ثم هاجر الى قم في ١٩٢٥ لإكمال دراسته عند فقهاء في حوزتها ، تولى المرجعية عام ١٩٦١ بعد وفاة السيد حسين البروجردي، وله مقلدون في الكثير من مناطق ايران وباكستان والخليج العربي والهند، استطاع انقاذ السيد الخميني من حكم الاعدام عام ١٩٦٣، اسس مكتب اسلام ودار التبليغ الاسلامي، وبعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران حصل خلاف بينه وبين قادة الثورة الجدد بسبب طروحاته حول ولاية الفقيه، ففرضت عليه الاقامة الجبرية في ايران ومنع من التدريس، حتى وفاته ١٩٨٦. ينظر: نخبة من الباحثين، النجف وقم حاضرتا الحوزة العلمية، ج٢، ص١٣٢-١٣٥.

[٥] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص١٦-١٧.

من جانبها قررت الحكومة التركية ترحيل السيد الخميني الى العراق برفقة ولده مصطفى- الذي الحقته الحكومة الايرانية بأبيه في ٣ كانون الثاني ١٩٦٥- وفي يوم الثلاثاء ٥ تشرين الاول ١٩٦٥ وصل السيد الخميني الى بغداد، وتوجه الى مدينة الكاظمية مقرا لإقامته،[١] وفي اليوم الثاني من وصوله، شكل حزب الدعوة الاسلامية وفدا ضم محمد هادي السبيتي وعبد الصاحب دخيل وحسن شبر واخرين، لزيارته واعلان الولاء له والاستماع الى توجيهاته، فقام السبيتي متحدثا – دون ان يفصح الوفد عن هويته الحزبية في بادئ الامر للثناء على السيد الخميني ويرحب به، وشبه هجرته بهجرة الرسول محمد (ص) من مكة الى المدينة،[٢] ولعل عدم الافصاح يعود لوجود عبد الرزاق محيي الدين[٣] في المجلس، مبعوثا عن عبد السلام عارف للترحيب بالسيد الخميني وعرض التسهيلات اللازمة لأقامته في العراق، كما شكل حزب الدعوة الاسلامية وفدا اخر ضم الشيخ محمد مهدي الاصفي ومجموعة من طلبة العلوم الدينية لزيارته ايضا.[٤]

ولم يكتفِ حزب الدعوة الاسلامية بزيارة السيد الخميني بل حشَّد الجماهير لإستقباله وذلك في يوم ٨ تشرين الاول عندما زار السيد الخميني مدينة كربلاء، فاستقبلوه بلافتات مكتوب عليها " ترفرف راية الاسلام بيد اية الله الخميني" من جانب اخر رحب السيد محمد الشيرازي والهيئات الدينية المرتبطة به بقدوم السيد الخميني وبقي اسبوعا كاملا فيها تلبية لرغبة المرحبين.[٥]

وفي يوم ١٥ تشرين الاول انتقل السيد الخميني الى النجف، واستقبلته الجماهير وطلبة العلوم الدينية في منتصف الطريق بلافتات كتب عليها" مدينة النجف ترحب بمقدم البطل الاسلامي المجاهد السيد الخميني" وتوجه

---

[١] حميد انصاري، المصدر السابق، ص ٦٤.

[٢] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ص٢٨٥.

[٣] عبد الرزاق محيي الدين (١٩١٠-١٩٨٣) : من أعلام العراق الحديث ومن أوائل التربويين الذين أسهموا في التعليم الجامعي، ولد في النجف من اسرة ذات اصول لبنانية، حصل عام ١٩٣٧على الدبلوم في الأدب العربي من كلية دار العلوم في القاهرة، وعين مدرسا في دار المعلمين الابتدائية، وفي عام ١٩٤٤ عاد إلى مصر لدراسة الماجستير في كلية الآداب جامعة فوأد الأول فحصل عليها عام ١٩٤٨ حصل على الدكتوراه عام ١٩٥٦ من كلية الآداب جامعة القاهرة وعاد للتدريس في كلية التربية جامعة بغداد، ونال درجة الأستاذية عام ١٩٦٠ ثم أصبح عميدا للكلية ثم نائبا لرئيس جامعة بغداد عام ١٩٦٣، أنتخب عضوا في العديد من المجامع العلمية العربية، وقد أستوزر عدة مرات في العهد العارفي ، وأنتخب أمينا عاما للقيادة السياسية الموحدة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة، ورئيس اللجنة التحضيرية لإعادة بناء الاتحاد ألاشتراكي العربي. ترك الكثير من المؤلفات. للتفاصيل، ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص٣٨٠.

[٤] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ص ٢٨٥؛ احمد ابو زيد العالمي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٥.

[٥] المصدر نفسه، ص٣٦.

فور وصوله الى مرقد الامام علي (ع) ثم الذهاب الى منزل أُعِدَ له بالقرب من مرقد الامام علي(ع).[١] وفي الليلة الاولى من وصوله زاره السيد ابو القاسم الخوئي، وفي الليلة الثانية زاره السيد محسن الحكيم، وقال له: ((سمعنا انكم وخلافا للمتعارف قد اديتم الصلاة- الجماعة- في البيت)).. فأجابه السيد الخميني((ان الكثير من اعمالي خلاف المتعارف))،[٢] وهي اجابه تشي عن منهج للخميني مختلف عن المنهج السائد في الحوزة العلمية في النجف، كما افصحت لقاءاتهم الاخرى عن تباين المنهجين في العمل، فقد سعى السيد الخميني الى تحريك الحوزة في النجف وتوظيفها في مشروعه النضالي، لذلك عرض على السيد محسن الحكيم في لقاء معه في ١٩تشرين ١٩٦٥ الى زيارة ايران والوقوف على حقيقة ما يجري هناك، لأن المرجعية يجب ان تتحرك وتدافع عن الاسلام، وبين له ان حركته ستدفع العلماء والجماهير للاصطفاف خلفه، لكن السيد الحكيم اكد له ان الجماهير سرعان ما تتخلى عنه في منتصف الطريق.[٣] عندها شعر السيد الخميني ان حوزة النجف غير مهيأة للتفاعل او حتى استيعاب افكاره النضالية، فأنصرف الى الدرس والتدريس، واقامة صلاة الجماعة في "المدرسة البروجردية"[٤] متظاهرا بالابتعاد عن السياسة، واستخدم الحيطة والحذر في تحركاته،[٥] واستطاع مد خطوط العلاقة مع الطلبة الايرانيين واللبنانيين وحركات التحرر الفلسطينية.[٦]

لقد ضاعفت اقامة السيد الخميني في النجف التحديات على الحركة الاسلامية الشيعية في العراق، وتحديدا حزب الدعوة الاسلامية،[٧] وذلك على الرغم من انصراف السيد الخميني الى الدرس والتدريس، الا ان الحوزة العليمة فيها قد انقسمت ما بين معارض ومؤيد لأسباب مختلفة، ارجعها البعض الى ان الشاه قد استطاع

---

[١] احمد ابو زيد العالمي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٥.

[٢] المصدر نفسه ص٣٧.

[٣] هو من اكثر الحوارات التي اثارت جدلا في الدراسات التي تناولت نشاط المرجعيتين(الحكيمية والخمينية)، للتفاصيل، ينظر: علي المؤمن، سنوات الجمر، ص ٩٦-٩٨؛ احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٨-٣٩.

[٤] اسسها اية الله السيد حسين البروجردي، في النجف الاشرف في محلة البراق عام ١٩٥٣، لطلبة العلوم الدينية، تبلغ مساحتها ٧٠٠م٢، وفي العام ١٩٨٤ اقتطع منها ٣٥٠م٢ اثناء حملة توسيع شوارع المدن في النجف. للتفاصيل، ينظر: حسين جهاد الحساني، المدارس الدينية في النجف الاشرف تاريخ وتطور، مطبعة اهل البيت، النجف الاشرف، ١٩٩٤، ص ٢٧.

[٥] كاظم قاضي زادة، المصدر السابق، ص ٤٧.

[٦] مجلة الوطن العربي، حوار مع ياسر عرفات، العدد ١٠٦، السنة ٣، مؤسسة الوطن العربي، باريس، ٢٣ شباط ١٩٧٩، ص١٧.

[٧] اعطى وجود الخميني في النجف زخما للحركة الاسلامية ، وهيأ اوساط في الحوزة لتقبل مفهوم المواجهة الشاملة مع السلطة. علي المؤمن، سنوات الجمر، ص ٧٦.

تشوية صورة الخميني عن طريق الشائعات التي بثها (علماء السوء) في اوساط الحوزة العلمية في النجف، فنجح في خلق خطوط المواجهة للسيد الخميني في الحوزة النجفية.[١]

خضعت علاقة السيد الخميني بحوزة النجف الى مؤثرات سياسية وفكرية؛ فالحوزة العلمية في النجف رأت ان الشيوعية الخطر الاكبر على الاسلام وعدوها الاول الذي يجب مجابهته، اما السيد الخميني فقد بدأت حركته باستعداء الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل والشاه حليفهما، وان الحوزة العلمية كعمق استراتيجي لفاعلين اساسيين في منطقة الشرق الاوسط كالشاه وعبد الناصر وعبد السلام عارف وغيرهم، وما يتصل بذلك من خيوط الدول الكبرى زاد من حساسية المسألة وتعقيداتها، ولهذا نجد الترحيب الشديد لحكومة عبد السلام عارف بالسيد الخميني وعرض خدماتها عليه وتوفير الحماية اللازمة له،[٢] كما دعم جمال عبد الناصر السيد الخميني في معارضته للشاه،[٣] في مقابل ذلك ان الشاه لم يكن مرفوضا من قبل حوزة النجف، فدولته هي الدولة الشيعية الوحيدة التي يجب الحفاظ عليها،[٤] كما ان بساطة القدرات التي تحرك بها السيد الخميني في معاداته للشاه واسقاط حكومته ضربا من الخيال، وان حصل ذلك، فإن سقوطه يهيئ الشيوعين لإستلام الحكم في ايران[٥] وخلاصة القول ان العداء للشيوعية هي نقطة التقاء بين حوزة النجف والشاه، والعداء للولايات المتحدة الامركية واسرائيل كذلك نقطة التقاء بين الحكومة العراقية وعبد الناصر والخميني.

لقد استطاع السيد الخميني ان يجعل التيار الديني الثوري اكثر نشاطا وفاعلية من باقي التيارات في الساحة الاجتماعية في ايران، واصبحت المرجعية الدينية- بخطواته- بمثابة القيادة السياسية لذلك التيار،[٦] في وقت كانت فيه الحركة الاسلامية الشيعية تخوض صراعا من اجل تحقيق -ولو خطوة واحدة- من ذلك. وهنا يثار

---

(١) كاظم قاضي زادة، المصدر السابق، ص ٤٨.

(٢) اقيم حفلا تكريما للسيد الخميني في النجف في ١٧ تشرين الاول عام ١٩٦٥ برعاية السلطة ، وزاره – مرة اخرى- عبد الرزاق محي الدين لنقل تحيات رئيس الجمهورية عبد السلام عارف، وتأمين ما يحتاجه السيد الخميني في اقامته. للتفاصيل، ينظر: احمد ابو زيد العالمي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٧.

(٣) محمد حسنين هيكل، حوار مع لميس الحديدي على فضائية cbc+2 المصرية بتاريخ ١٩ تموز ٢٠١٣.
https://www.youtube.com/watch?v=CuRQ8x4QzvA.

(٤) موسى الموسوي، المصدر السابق، ص٧٧.

(٥) احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٨.

(٦) حميد بارسا نيا، الخريطة الفكرية الايرانية عشية الثورة دراسة اجتماعية معرفية، تعريب خليل زامل العصامي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٢، ص٣٩٦.

السؤال، كيف استطاع حزب الدعوة الاسلامية احتواء الطرفين؟ مع دعمه الواضح لنشاط السيد الخميني وتبنيه الصريح لمرجعية السيد محسن الحكيم.

اما المسلمون العقائديون، فقد كان مؤسسها الجزائري في ايران ابان قدوم السيد الخميني الى العراق، يلقي محاضرات ودورس اسلامية في مدينة قم عن العمل التنظيمي في الاسلام[١] وبعد رجوعه الى النجف بادر الى زيارة السيد الخميني للترحيب به في النجف.[٢]

موقف الحركة الاسلامية الشيعية من اعدام سيد قطب:

اصدرت المحكمة العسكرية العليا في مصر بتاريخ ٢١ اب ١٩٦٦، حكم الاعدام بحق سيد قطب، وهو مفسر ومفكر اسلامي من الاخوان المسلمين حظي باهتمام واحترام كبير من قبل الحركات الاسلامية الشيعية،[٣] وكمحاولة لإنقاذه او تخفيف الحكم عنه، ذهب السيد طالب الرفاعي ومرتضى العسكري الى إقناع السيد محسن الحكيم بالتوسط لدى جمال عبد الناصر،[٤] وبالفعل استجاب السيد الحكيم لهما وكتب رسالة الى الرئيس جمال عبد الناصر جاء في نصها: ((لو لم يكن لهذا العالم الا تفسيره (في ظلال القران) لكفى به خصيما لك عند الله يوم القيامة))،[٥] مما شنج الامور بينهما.[٦]

فقد كان اية الله الحكيم يتمتع بمكانة ونفوذ عند الرئيس جمال عبد الناصر، لاعتبارات سياسية- استراتيجية في حسابات الاخير، منها موقف السيد محسن الحكيم المتناغم مع حرب عبد الناصر على التيار الشيوعي في مصر وسوريا والعراق، وموقف اية الله الحكيم من(قاسم العراق)[٧]، كما ان عبد الناصر حاول خلق منطقة نفوذ في حوزة النجف تزاحم نفوذ شاه ايران محمد رضا بهلوي فيها، حيث ادرك تماما تأثيرها بصفتها مركز القرار الشيعي في العراق وايران ولبنان والخليج العربي وهي مناطق حيوية في سياسة عبد الناصر، كل تلك العوامل

---

(١) من رواد دروسه المرجع الديني الحالي ناصر مكارم شيرازي، السيد محمد حسين بهشتي، وهادي خسرو شاهي. ينظر: جودت القزويني، عز الدين الجزائري، ص٢٧٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٤.

(٣) كما في حركة المرجعية التي اسسها المدرسي، ينظر: احمد الكاتب، سيرتي الفكرية والسياسية، ص ١٩،

(٤) للتفاصيل حول جهودهم بإقناع المرجع الحكيم بكتابة رسالة الى عبد جمال عبد الناصر، ينظر: رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ص ١١٤-١٢٠.

(٥) نقلاً عن : احمد ابو زيد العاملي، المصدر نفسه، ج٢، ص٧٥

(٦) المصدر نفسه، ص٧٧.

(٧) قاسم العراق هو اللقب الذي اطلقته الصحافة المصرية على عبد الكريم قاسم، وورد في صحافة الحوزة المقربة من المرجع محسن الحكيم" ... وازاء هذه الصرخة المدوية، وقف الحاقدون والملحدون ومن وراءهم مهرجهم الاول قاسم العراق.." ينظر: مجلة الايمان، مج ١، العدد (٣-٤)، سنة ١، كانون الاول وكانون الثاني ١٩٦٣-١٩٦٤، ص ١٨١.

دفعت جمال عبد الناصر للتقرب الى مرجعية اية الله الحكيم،[١] ومارس ضغطا على الازهر بخصوص مسألة الاعتراف بالمذهب الشيعي،[٢] وسمح بافتتاح قسم خاص للكتب الشيعية في مكتبات القاهرة،[٣] ودخول الإصدارات الشيعية الى مصر، وطباعتها في مطابع جمهورية مصر، ومما يلفت الانتباه كثرة زيارات علماء الازهر والمثقفين والادباء والكتاب المصريين الى النجف خلال السنوات ١٩٥٥- ١٩٧٠.[٤]

موقف الحركة الاسلامية الشيعية من نكسة حزيران ١٩٦٧:

شكل الصراع العربي الاسرائيلي حجر الزاوية في سياسة التيار الاسلامي الشيعي ومواقفه الوطنية، الى الحد الذي مثل الصراع اولوية عقدية على حساب مصالحهم الاستراتيجية، فدعموا المقاومة الفلسطينية بالمال والسلاح، واجازوا صرف الحقوق الشرعية لها في سبيل تحرير الاراضي الفلسطينية،[٥] وقد نجحت الحركة الاسلامية الشيعية في توسيع دائرة المسؤولية تجاه القضية الفلسطينية من المحيط القومي الى المحيط الاسلامي.[٦] وقد اشرنا فيما مضى الى موقفها من اعتراف الشاه محمد رضا بهلوي بإسرائيل.

وعلى اثر هزيمة ٥ حزيران ١٩٦٧ ارسل الرئيس عبد الرحمن عارف رسالة الى السيد محسن الحكيم طلب فيها ان يصدر الأخير بيانا يحث الامة الاسلامية على تحمل مسؤولياتهم،[٧] وبالفعل كتب السيد الحكيم رسالة

---

[١] اشارت بعض المصادر الى دور مذهب تحية كاظم- زوجة جمال عبد الناصر- في اقتراب الاخير من المرجعية الشيعية، كونها تتعبد على المذهب الجعفري. ينظر: موسوعة الموسم، زوجة عبد الناصر، العدد ٦٠،السنة ١٨، لاهاي ، هولندا، السنة ٢٠٠٧، ص٧٧- ٨٠. ولكن شخصية كعبد الناصر لا تتحرك سياسيا على اساس عواطف من هذا القبيل، ثم ان تحية كاظم ما عرف عنها التدخل في السياسية والبحث عن الاضواء كنظيراتها جيهان السادات وسوزان مبارك.

[٢] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص٧٧.

[٣] للتفاصيل، ينظر: مرتضى الرضوي، مع رجال الفكر في القاهرة، دار الارشاد، بيروت، ١٩٩٨، ص ٢٣٩-٢٤٠؛ احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢،ص٣٢.

[٤] ان عبد الناصر قد حكم قبضته على كل مفاصل الحياة في مصر، ولا يمكن تصور وجود نشاط ثقافي او سياسي اتجاه العراق والنجف تحديدا بمعزل عن سياسته ورؤيته.

[٥] للتفاصيل، ينظر: احمد الحسيني البغدادي، جهاد السيد البغدادي، دراسة حوارية نقدية وثائقية خلال نصف قرن لمسيرة الامام المجاهد محمد الحسيني البغدادي، منشورات مكتبة الامام البغدادي العامة،ط٢، النجف الاشرف، ٢٠١١، ص٣٢-٣٣، ١٤٢-١٤٨.

[٦] علي المؤمن، سنوات الجمر، ص٨٠-٨٦.

[٧] عدنان السراج، المصدر السابق، ص١١٦

جوابية اذيعت مرارا عبر الاذاعة الرسمية حث فيها المسلمين على توحيد صفوفهم لمواجهة العدوان الصهيوني.[١] كما اقام مجلس عزاء لشهداء الحرب وامر وكلائه بعمل مماثل في مدن العراق وخارجه.[٢] كما اصدر السيد ابو القاسم الخوئي والسيد الخميني، وجماعة علماء بغداد والكاظمية، بيانات استنكار شديد اللهجة، وطالبوا المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته.[٣]

مثل الهمّ المشترك بين المرجعيات الدينية والنظام السياسي في العراق لمعالجة تداعيات النكسة، فرصة اخرى لنشاط الحركة الاسلامية الشيعية؛ فقد انطلقت القضية الفلسطينية بعدّها قضية المسلمين الاولى، ولهذا شكل وفد من حزب التحرير الاسلامي وجماعة الاخوان المسلمين وحزب الدعوة الاسلامية لغرض شرح ابعاد تلك القضية في الدول الاسلامية، فبدأ الوفد بجولته يوم ٢٧ حزيران ١٩٦٧ بالسفر الى تركيا وايران وافغانستان وباكستان واندنوسيا وسنغافورة وماليزيا والهند[٤].

كما ارسل السيد محسن الحكيم نجليه السيد مهدي والسيد محمد باقر للمشاركة في المؤتمر الاسلامي في عمان الذي انعقد في ١٦-٢٠ تشرين الاول ١٩٦٧بمشاركة ١٦ دولة اسلامية، لبحث السبل الكفيلة بمواجهة الكيان الصهيوني، والقى كلمة والده التي حث فيها المسلمين الى "اعادة النظر في الواقع الذي ساهم المسلمون بكل اسف مع اعدائهم المستعمرين في اقامته وترسيخه وفصله عن الله سبحانه... وان حكام المسلمين جميعا مدعوون بصورة خاصة الى مواجهة مسؤولياتهم امام الله والتاريخ والامة الاسلامية بروح مخلصة، ولا بد لنا ان نؤكد هنا كما اكدنا في مجالات سابقة ان قضية فلسطين عموما والقدس خصوصا هي قضية الاسلام".[٥] كذلك قدم السيد مهدي ورقة بعنوان " نكسة ٥ حزيران اسبابها ونتائجها" وزعت على الحاضرين،[٦]

---

[١] وسن سعيد الكرعاوي، السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي والفكري في العراق ١٩٤٦-١٩٧٠، مؤسسة افاق للدراسات والابحاث العراقية، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٤١٢؛ علي المؤمن، سنوات الجمر، ص٨١.

[٢] المصدر نفسه، ص ٤١٣.

[٣] للتفاصيل، ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص٨٣-٨٨.

[٤] مثل حزب الدعوة الاسلامية في الوفد الدكتور عدنان البكاء، والدكتور داوود العطار. للتفاصيل، ينظر: علي المؤمن، سنوات الجمر، ص ٨٣.

[٥] للاطلاع على نص الكلمة ينظر: ملحق الوثائق، الملحق رقم (٤). المصدر: مجلة رسالة الاسلام، العدد ٥-٦، كانون الاول ١٩٦٧.

[٦] محمد مهدي الحكيم، نكسة ٥ حزيران اسبابها ونتائجها، مجلة رسالة الاسلام ، العدد(٥-٦) السنة ٢، كانون الاول ١٩٦٧، ص٥٠-٧٠.

لقد افرزت "النكسة" انحسارا في المشروع القومي العربي برمته، وبدأت كل شعوب الشرق الاوسط في اعادة نظر في الكثير من المفاهيم الاساسية،[١] فيما اجتاحت الوطن العربي والاسلامي بعدها دعوات واسعة النطاق لأسلمة القضية الفلسطينية واخراجها من نطاقها القومي الضيق، وتمخض عن ذلك عودة رائعة للإسلام، ولاسيما الشباب[٢] فشكل ذلك انبعاثا للتيار الاسلامي في عموم المنطقة.

[١] محمد حسنين هيكل، مدافع اية الله: قصة ايران والثورة، ط٦، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢،ص ١٩٦.

[٢] حسن السعيد، المصدر السابق، ص ٣٦٢.

المبحث الثاني

المؤثرات الموضوعية في انطلاق العمل التنظيمي:

بحثت الحركة الاسلامية الشيعية عن وسائل أو مؤثرات موضوعية تمكنها من الانطلاق والعمل، كي لا يبقى مشروعها خطابا تجريديا وهدفا مثاليا، فتنظيم الدعوة وان كان سريا بقيادته وهيكليته واعضاءه وفق النظام الداخلي، الا ان "الافكار والاهداف التي يتبناها ليست سرية يجب التكتم عليها"[١] بل من الواجب الشرعي نشرها في اوساط الامة الاسلامية حتى يمكن تطبيق نظريته على ارض الواقع، وقد مثلت مرجعية السيد محسن الحكيم الاصلاحية، وثورة ١٩٥٨ وما افرزته من مناخ سمح بممارسة النشاط السياسي وحضور فكري واسع للتيارات العلمانية، كانت من أهم المؤثرات التي ساهمت بانطلاق الحركة الاسلامية الشيعية.

اولا: **مرجعية السيد محسن الحكيم.**

حاولت المرجعية الشيعية في العراق بعد وفاة السيد ابي الحسن الاصفهاني عام ١٩٤٦ كسر العزلة والانطواء التي اتصفت بهما منذ عام ١٩٢٤، وظهورها بنمط واسلوب جديد في طريقة عملها وفهمها للأمور، وبالرغم من انها لم تسجل نشاطا سياسيا مباشرا خلال اكثر من عقد من الزمن بعد وفاة الاصفهاني،[٢] الا ان النشاط المرجعي اخذ يتصاعد وبقوة حتى في الاتجاهات السياسية، لاسيما مرجعية السيد محسن الحكيم التي تؤمن بالنشاط الاصلاحي الممكن، والعمل السياسي المطلبي،[٣] ومع ذلك فهناك من يرى ان السيد محسن الحكيم على الرغم من نشاطه السياسي والاجتماعي الواضحين في الساحة العراقية وغيرها، الا انه لا يمتلك نظرية او برنامجا اصلاحيا معد سلفا، فهو لم يترك خطابا يمكن تحليله ومعرفة رؤاه الاصلاحية من خلاله، فهو فقيه مؤمن بدعوة الناس الى الدين، ومشجعا لأساليب الدعوة المختلفة، وهي دعوة غير مبرمجة وهادفة الى تأسيس التغيير الذي يسعى الى اقامة حكومة اسلامية، فهو لم يخض في السياسة بمعنى الخطاب والفكر والمشروع السياسي، وان الذي ارسى ادوات الصحوة الاسلامية هو السيد محمد باقر الصدر ومجموعة من العلماء العاملين للإسلام، الذين ساهموا في ايجاد الشعور الاصلاحي لدى السيد محسن الحكيم، لاسيما السيد محمد باقر الصدر صاحب المشروع الفلسفي– الفكري، بينما لم يترك لنا اية الله السيد الحكيم من كل تراثه الفكري سوى رسالة عملية وبعض

(١) ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج١، ص٢٥٩.

(٢) جودت القزويني، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية، دار الرافدين، بيروت، ٢٠٠٥، ص٢٦٦؛ غالب حسن الشابندر، خسرت حياتي، الدار البيضاء، بيروت، ٢٠١٧، ص١٢٦.

(٣)عادل رؤوف، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، ط٦، المركز العراقي للاعلام والدراسات، دمشق، ٢٠٠٦، ص٢٣٥.

الشروح الفقهية، وبهذا يكون فقيها تقليديا تجاوب مع مؤسسي الاصلاح ورواده، ودافع عنهم قدر ما استطاع لا اكثر.[١]

لقد استند الكاتب في تحليله –المذكور انفاً– الى نماذج تاريخية، تتداخل مع تجربة السيد محسن الحكيم **(زمَكانياً)**، وتتباين عنها اجتماعيا وسياسيا، كالمنجز السياسي للسيد روح الله الموسوي الخميني، والفكري للسيد محمد باقر الصدر، والوطني للشيخ محمد الخالصي.[٢] وعلى اساس تصوراتها الايديولوجية قام الكاتب بتفكيك نشاط مرجعية السيد محسن الحكيم الى محاور ثلاثة هي: محور الاصلاح، ومحور المطلبية، ومحور التردد.[٣] في الحقيقة ليس هدف الباحث مناقشة رؤى وتصورات الكاتب، بمقدار ما نود تسلط الضوء على محورية مرجعية السيد محسن الحكيم في انطلاق العمل الاسلامي الشيعي التنظيمي ورعايته.

لقد تفاعل السيد محسن الحكيم مع الأحداث السياسية منذ مطلع الحرب العالمية الاولى، عندما كان مساعدا للسيد محمد سعيد الحبوبي[٤]، وشهد بداية تكوين العراق الحديث، كما عاصر التحولات الكبرى في العالم الاسلامي في مطلع القرن العشرين وانعكاساها على العراق،[٥] وقد "اثرت تلك الاحداث في تكوين شخصيته السياسية، وخلقت عنده اثارا في فكره وفي نفسه حول المشكلات التي تعترض الامة، لذلك تعامل مع الافكار المتعلقة بالحكم السياسي بحذر كبير، كونه عاش الاحداث في اسوأ تقلباتها... كما ان السيد محسن الحكيم هو

---

[١] للتفاصيل، ينظر: عادل رؤوف، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، ص٢٢١،٢٢٥.

[٢] محمد الخالصي (١٨٨٨–١٩٦٧) : الابن الاكبر للشيخ محمد مهدي الخالصي، ولد في العراق – الكاظمية انخرط في دراسة العلوم الدينية، ابعد الى ايران عام ١٩٢٢ مع ابيه، اسس في ايران جمعية الدفاع عن بلاد الرافدين، ابعد من ايران الى العراق عام ١٩٤٩ بسبب تأييده لنشاط مصدق، مارس نشاطا في العراق عرف بالوحدة الاسلامية، وبعلاقته الطيبة مع عبد السلام عارف، توفي عام ١٩٦٧. ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص ٥٦٦.

[٣] عادل رؤوف، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، ص٢١٩.

[٤] محمد سعيد الحبوبي (١٨٤٩– ١٩١٥) : فقيه وشاعر وثوري ولد في مدينة النجف، انخرط في دراسة العلوم الدينية حتى نال درجة الفقاهة، قاد المجاهدين لمحاربة قوات الاحتلال البريطاني في معركة الشعيبة عام ١٩١٥ لكنه خسر المعركة، وتوفي في ١٦ حزيران عام ١٩١٥ متأثرا بجروحه، دفن في الصحن العلوي الطاهر في مرقد الامام علي (ع). ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص٥٤٩.

[٥] مثل احداث المشروطة ١٩١١، والاحتلال البريطاني للعراق، وسقوط الدولة العثمانية، وثورة العشرين، وتأسيس الدولة العراقية الحديثة، وسقوط الدولة القاجارية وصعود الحكم البهلولي في ايران، وانقلابات العهد الملكي، والقضية الفلسطينية وغيرها من الاحداث.

نتاج عصره الذي نشأ فيه، شأنه شأن غيره في ذلك الامر"، [١] فهو ابن تلك البيئة الاجتماعية الرافضة للتغيير والمتصدية له ولم يكن للمرجعية بعد اجتماعي كما هي اليوم.

ثم ان النصوص التاريخية التي تحدثت عن الاوضاع النفسية والاجتماعية لدعاة العمل الاسلامي قبل مرجعية السيد محسن الحكيم كفيلة ببيان وجوده كأهم مرتكز للحركة الاسلامية الشيعية في العراق، ونكتفي بنص يذكره حسن شبر في حديثه عن تجربة تأسيس الحزب الجعفري واوضاع العاملين في خط الوعي الاسلامي قبل مرجعية السيد الحكيم، فيقول:((وكنا عندما نمر في الاسواق، او نذهب الى المجالس، يشار الينا بأصابع الاتهام: هؤلاء يريدون ان يسيئوا الى التشيع في مدينة الامام علي (عليه السلام)، ولولا اننا من عوائل عريقة ومعروفة في النجف لآل مصيرنا الى القتل)).[٢] لقد بَيّنَ هذا النص بوضوح ظروف العمل الاسلامي في النجف الاشرف قبل مرجعية السيد الحكيم، ففي الوقت الذي كان فيه العاملون لأجل الاسلام يخشون المرور في الاسواق، ويخشون حتى السؤال، ويخشون حضور المجالس لكثرة المضايقات والشبهات التي تحوم حولهم، نجدهم حتى طلبة الحوزة العلمية في ظل مرجعية السيد محسن الحكيم يشعرون بالفخر والاعتزاز بسبب انتمائهم الى ذلك الوسط،[٣] وفي هذا الصدد يقول السيد محمد حسين فضل الله:((عندما كلمت الشيخ محمد مهدي شمس الدين بضرورة العودة الى لبنان، قال لي: انا لي موقعي في العراق، وكان يومها وكيلا عن المرجع السيد محسن الحكيم في الديوانية)) [٤]

ان الإخلاص للفكرة والسعي لتطبيقها لها شرطان اساسيان في العمل، لكن لا يكفي ذلك لنجاحها من دون رعاية، او ما اسميناه بـ"المؤثرات الموضوعية"، ولهذا تكون الكتابة عن مفردات نشاط التيار الاسلامي في العراق وتحديدا الحركة الاسلامية الشيعية لا تنفك عن نشاط مرجعية السيد محسن الحكيم بسبب رعايته واحتضانه للعمل الاسلامي.

وبصرف النظر عن الظروف التي خَلقَتْ كيان مرجعية الحكيم أو اعطتها البعد الاصلاحي، فإنها شكلت علامة فارقة في تاريخ المرجعية الدينية في العراق،[٥] وأصبحت مرجعيته بصفته "المرجع الاعلى للطائفة الشيعية

---

[١] نقلاً عن محمد مهدي شمس الدين، الاجتهاد والتجديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٩،ص١٦٥.

[٢] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ج١، ص٩٠.

[٣] محمد هادي، مرجعية الامام الحكيم والنهضة الاسلامية، مركز دراسات تاريخ العراق الحديث، (د. م)، ١٩٩٩، ص٢٠.

[٤] نقلاً عن سركيس نعوم، المصدر السابق، ص ٢٧. يقصد مدينة الديوانية مركز محافظة القادسية في العراق.

[٥] غالب حسن الشابندر، المصدر السابق، ص١٢٥.

في العالم الاسلامي وزعيم الحوزة العلمية"[١] الطاقة القوية والمَظَلّة الكبيرة التي تحركت ونشط تحت ظلها كل المشاريع الاسلامية المتعددة السياسية منها والاجتماعية،[٢] وقد جسد ايمانه هذا عبر ممارسة سياسية ميدانية لأكثر من عقدين من الزمن، سواء كانت هذه الممارسة ابداعه الذاتي او استجابة لمقترحات المحيطين به، فإنها كسرت الحاجز النفسي في ممارسة العلماء لواجباتهم وتفاعلها مع الجماهير.[٣]

ثانياً: ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨:

كانت ثورة ١٩٥٨ من ابرز التحولات السياسية داخل الساحة العراقية، وهي خطوة حظيت بترحيب غالبية الشعب العراقي لاسيما الطبقات الفقيرة والعمالية والعاطلين عن العمل، الذين رأوا فيها الامل الكبير والتفاؤل بالمستقبل، والوطنيين الذين عدّوا هذه الثورة تحريرا للبلاد من سيطرة بريطانيا وحلفاء الاستعمار وانتهاج سياسةٍ تحققُ المصالح الوطنيةَ.[٤]

اما شيعة العراق فان لم يكونوا محور التفاعل مع الثورة فالقدر المتيقن انهم مؤيدون لها؛ فهم القاعدة الاساسية للتيار الشيوعي المناهض للإقطاع ولسياسة الحكم الملكي، وكذلك قاعدة اساسية للتيارات القومية،[٥] وان التهميش والفقر الذي عانى منه ابناهم في العهد الملكي كافيا لجعلهم محور التفاعل مع الثورة، حتى على

[١] قد يفهم القارئ من مصطلح المرجع الاعلى وجود تنظيم مرجعي عند المسلمين الشيعة يترأسه مرجع اعلى، لكن في حقيقة الامر هو مصطلح لا اساس له في الشريعة الاسلامية ولا في الفكر الاسلامي، ولمعرفة تاريخية (اختراع المصطلح) يقول محمد مهدي شمس الدين: ((كنا مجموعة انا، والسيد محمد باقر الصدر، والسيد مهدي الحكيم، والسيد محمد بحر العلوم، اخترعنا هذا المصطلح (مرجع اعلى) في النجف، لتوجيه خطاب سياسي للخارج باسم مرجعية السيد محسن الحكيم لغرض مواجهة نظام عبد الكريم قاسم المؤيد للشيوعية، وآسفٌ لأنه اصبح مصطلحاً رائجاً وهو لا اساس له على الاطلاق، استخدمناه كآلية ونفعنا كثيرا، ولم نكن نريده (غلا)، ولا نريده عائقا. ينظر: محمد مهدي شمس الدين، المصدر السابق، ص ١٤٨. ويبدو لقب (زعيم الحوزة العلمية) الذي اطلقته الصحف والمجلات الحوزوية – كما جاء في مجلة الايمان النجفية في المجلد الأول، العدد(٥-٦)، شباط، ١٩٦٣، ص٣٠٢-على اية الله السيد محسن الحكيم في تلك المدة قد جاء في السياق نفسه؛ كمعادل موضوعي للقب الزعيم الذي اطلق على عبد الكريم قاسم وجمال عبد الناصر.

[٢] محمد هادي، المصدر السابق، ص١٨.

[٣] محمد بحر العلوم، النجف الاشرف والمرجعية الدينية، مؤسسة العارف للمطبوعات، لبنان، ٢٠١٥، ص١٣.

[٤] ماريون فاروق سلوغلت و بيتر سلوغلت، من الثورة الى الدكتاتورية العراق منذ ١٩٥٨، ترجمة: مالك النبراسي، منشورات الجمل ، بيروت، ٢٠٠٣،ص٨١.

[٥] للتفاصيل، ينظر: جمال السامرائي، اسهامات الشيعة في الحركة القومية العراقية، مجلة الموسم، العدد ٦٠، السنة ١٨،اكاديمة الكوفة، هولندا، ٢٠٠٧، ص٣٨٥-٣٩٠.

مستوى النجف وحوزتها،[١] لدرجة ان الاحتفالات بانتصارها في النجف قد استمرت لأكثر من اسبوع.[٢] ولكن ما هو موقف المرجعية الشيعية الرسمي من الثورة؟ وماهي انعكاسات الثورة على التيار الاسلامي والحركة الاسلامية الشيعية تحديدا؟

لقد افرزت ثورة تموز مناخا سياسيا رسميا سمح بالدور العلني للحوزة العلمية في النجف الاشرف، وتصورت المرجعية ان الثورة ستحقق تطلعات الشيعة في المشاركة السياسية،[٣] وانها الانفراجة التي ستستمر والفرصة المناسبة للانطلاقة التغيرية، ومع ذلك فان المرجعية لم تؤيد الثورة حال وقوعها؛ وذلك "تمسكا بمبدأ العمل بتروٍ وحذر ووسطية في المنعطفات السياسية الحرجة"،[٤] وفي ١٧ تموز ١٩٥٨زار متصرفُ كربلاء فؤادُ عارف[٥] السيدَ محسنَ الحكيم وطلب منه تأييد الثورة، الا ان الاخير امتنع عن ذلك ، وعندما سأله ولده السيد مهدي الحكيم عن السبب ، اجاب:((ان لكل شيء حسابا، وهؤلاء لا اعرفهم))،[٦] ، الا انه ايدها في نهاية المطاف، وتبعه في ذلك العديد من مراجع الدين في النجف الاشرف،[٧] والجمعيات والمنتديات والصحف المرتبطة بهم كما سنبين لاحقا.

وفي ضوء ذلك بعث ايةُ الله السيد محسن الحكيم برقيةً في ٢٦ تموز عام ١٩٥٨ الى كل من مجلس السيادة[٨]

---

(١) احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص٢٥٣.

(٢) مجلة النجف، العدد١٠ ، السنة ٢، كلية الفقه ، النجف الاشرف، ٣١ تموز ١٩٥٨، ص٩.

(٣) حيدر نزار السيد سلمان، المرجعية الدينية في النجف ومواقفها السياسية في العراق ١٩٥٨–١٩٦٨،دار احياء التراث العربي، بيروت،٢٠١٠، ص٨١.

(٤) المصدر نفسه، ص٨١.

(٥) فؤاد عارف (١٩١٢– ٢٠١٠) : ولد في السليمانية عام ١٩١٢، تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٣٤، تقلد عدة مناصب عسكرية، عين مرافقاً للملك غازي ١٩٣٦–١٩٣٨، كان عضواً بارز في حركة الضباط الاحرار، عين محافظاً لكربلاء بعد ثورة ١٩٥٨، ثم وزيراً للدولة ووزيرا للإرشاد ١٩٥٩، وفي حكومة احمد حسن البكر بعد انقلاب عام ١٩٦٣عين وزير الدولة لشؤون الاوقاف، ثم عين نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للأعمال والاشغال في حكومة عبد الرحمن عارف عام ١٩٦٧. ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص٤١٦.

(٦) نقلا عن: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص٢٥٠.

(٧) محمد بحر العلوم، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٨) مجلس السيادة: اعلن عن تشكيله يوم ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ليقوم بمهام رئيس الجمهورية، وقد ضم المجلس كل من الفريق الركن محمد نجيب الربيعي رئيساً وعضوية كل من خالد النقشبندي ومحمد مهدي كبة، وقد حل المجلس عشية الاطاحة بالحكم القاسمي في ٨ شباط عام ١٩٦٣. ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص٥٢٥.

وعبد الكريم قاسم[١]، وجه فيها النصح لهما وضرورة اعتماد مبدأ العدل في الحكم، جاء فيها: ((.... إن العدلَ اساسُ الملك، والعطف على الرعية اولُ النصر ، وشكرَ الله يستوجب المزيد، والظلم والاستئثار من اكبر عوامل الدمار. فسيروا مسددين على ضوء تعاليم الاسلام، وهدى القرءان، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، واعتبروا بمن مضى قبلكم، فان الله سبحانه وتعالت كلمته يقول: (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ۙ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)، ولقد سرني ما يبلغني عنكم من خطوات سديدة جبارة في الآونة القصيرة، الأمر الذي يستوجب لكم الاكبار والاعظام. لذلك ابارك لكم فيما اولاكم الله به، وادعو لكم بحسن التوفيق لخدمة الدين والاسلام، والمحافظة على الصالح العام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)).[٢] وفي رسالة اخرى بعثها اية الله عبد الكريم الجزائري اليهما، جاء فيها: ((في الوقت الذي اكبر فيه مواقفكم المشرفة، وجهودكم الجبارة، وحركتكم المظفرة ، اساله تعالى ان يأخذ بيدكم لما فيه الخير والصلاح، ويسدد خطاكم لإعلاء كلمة الدين وراية الحق. وان يكون عهدكم عهدا مباركا تسوده العدالة الاجتماعية والمساواة ، والقيم الروحية، ليشعر الفرد بقيمته كمواطن له حريته وكرامته في ما امر الله، وبشرت به رسله.....))[٣] كما ارسل اية الله السيد مهدي الشيرازي[٤] رسالة، لم تختلف في مضمونها عما سبقهما من الرسائل، لكنه طلب فيها الاهتمام بالمناهج الدينية في المعارف والاذاعة والصحف، وتثقيف المجتمع من خلالها تثقيفا اسلاميا صحيحا.[٥] واجاب عبد الكريم قاسم على برقياتهم ببرقيات تحمل طابع التوقير والتعظيم لهم.[٦] ومن الجدير ذكره ان برقية اية الله السيد محسن الحكيم حملت نصائحَ وتوجيهاتٍ

---

[١] عبد الكريم قاسم(١٩١٤-١٩٦٣): ولد في بغداد، التحق بالكلية العسكرية عام (١٩٣٢- ١٩٣٤)، وكلية الاركان (١٩٤٠-١٩٤١)، اشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، انضم عام ١٩٥٦ الى حركة الضباط الاحرار، قاد تنظيم الضباط الاحرار الذي اطاح بالحكم الملكي في العراق في ١٤ تموز ١٩٥٨، وعين اول رئيس وزراء للحكومة العراقية، نفذ فيه حكم الاعدام في ٩ شباط ١٩٦٣ بعد ان اطاح بحكمه البعثيين قبل يوم من اعدامه. ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص٣٩٦-٣٩٩.

[٢] نقلا عن : مجلة النشاط الثقافي، آيات الله يؤيدون الجمهورية وقائد الثورة يشكرهم، العدد (٧- ٨)، السنة الاولى، جمعية التحرير الثقافي، النجف الاشرف، ٧ اب ١٩٥٨، ص٤٩٢.

[٣] نقلا عن : المصدر نفسه، ص٤٩٣.

[٤] السيد مهدي الشيرازي (١٨٨٧- ١٩٦٠) : ولد في مدينة كربلاء درس فيها مقدمات العلوم الدينية، تنقل بين المدن المقدسة في العراق مشتغلاً فيها بالبحث والتدريس والتحقيق، وكانت رحلته ما قبل الأخيرة إلى مدينة النجف الأشرف حيث أقام فيها ما يقرب من عشرين عاما نال فيها مرتبة الاجتهاد العالية وأصبح من الفقهاء البارزين ثم انتقل إلى مدينة كربلاء إلى حين وفاته عام١٩٦٠. http://im.imamhussain.org/arabic/besidehussein/522

[٥] مجلة النشاط الثقافي ، ايات الله يؤيدون الجمهورية وقائد الثورة يشكرهم، ص ٤٩٤.

[٦] للتفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، ص٤٩٢-٤٩٤.

للحكومة بضرورة السير بالعدل ونبذ الظلم وغيرها من الارشادات التي تؤسس للعلاقة بين الدولة ورعيتها، وليست تأييدا عالي المستوى كما قرأها احد الباحثين.[١]

وقد اصدرت جمعية التحرير الثقافي في النجف الاشرف[٢]، بيانا وصفت فيه الثورة بالمقدسة وانها حلم يراود الشعب العربي في العراق، وثورة كبرى على الاستعمار،[٣] ، وكتبت في افتتاحية العدد السابع من مجلتها النشاط الثقافي مقالا بعوان (بين عهدين) وصفت فيه عهدَ الثورة بـ"الأنوار، والحرية، والانطلاق، والحياة الكريمة، وعودة الثقة الى ضمير كل مواطن، بعد ان وحدّتْ كلمةَ الشعب وحققت اهدافه، ففي هذا العهد سوف لا يبقى جوع ولا عري ولا قتل للمواهب في سبيل القوت ولا احتكار.. فهو عهد الحسين الخالد الذي نهض على البغي مثل هذه الايام الزاهرة من تاريخ ثورتنا المجيدة الخالدة".[٤] كما اخذت تنشر ملحقاً خاصا في كل عدد باسم (الثورة) لنشر المقالات والقصائد التي تمجدها، وقد وصفت عبد الكريم قاسم بمنقذ الثورة وقائد الاحرار، وعبد السلام عارف بسفير الثورة، وجمال عبد الناصر بمنقذ العرب، وميشيل عفلق[٥] بالمفكر العربي[٦].

---

[١] حيدر نزار عطية، المصدر السابق، ص٨١.

[٢] جمعية التحرير الثقافي: أسسها الشيخ عبد الغني الخضري عام ١٩٤٥ في النجف الاشرف، بدعم من الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، افتحت أول مدرسة ابتدائية عام ١٩٤٦، تجمع بين العلوم الدينية والثقافة العربية، والعلوم العصرية الحديثة، اصدرت مجلة باسم (النشاط الثقافي)، لنشر الثقافة الاسلامية المعاصرة في المجتمع. ينظر: جلاوي سلطان عبطان، التيارات الفكرية والسياسية في النجف الاشرف ١٩٤٥-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٧، ص٢٥٣.

[٣] عبد الغني الخضري، ثورة الشعب الكبرى في النجف، مجلة النشاط الثقافي، العدد (٧-٨)، السنة الاولى، جمعية التحرير الثقافي، النجف الاشرف، ٧ اب ١٩٥٨، ص ٤٤٠.

[٤] مرتضى الحكمي، بين عهدين، مجلة النشاط الثقافي، العدد (٧-٨)، السنة الاولى، جمعية التحرير الثقافي، النجف الاشرف، ٧ اب ١٩٥٨، ص٤٥١.

[٥] ميشيل عفلق (١٩١٠- ١٩٨٩) : ولد في دمشق ، درس في جامعة السوربون وتخرج منها ١٩٣٣ وعين مدرسا للتاريخ، كون مع صديقه صلاح الدين البيطار النواة الاولى لحزب البعث عام ١٩٤٠، وفي عام ١٩٤٩ عين وزيرا للتربية في حكومة سامي الحناوي، وفي عام ١٩٥٢ ادمج حزب البعث مع الحزب العربي الاشتراكي الذي اسسه اكرم الحوراني فاصبح بعد الاندماج (حزب البعث العربي الاشتراكي) عام ١٩٦٦ هرب من سوريا وحكم عليه بالإعدام بعد فصله من القيادة البعثية في سوريا، احتضنه العراق ووصفه بـ(القائد المؤسس لحزب البعث)، توفي في ٢٣ حزيران ١٩٨٩ودفن في مقبرة خاصة في بغداد. ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص ٦١٢.

[٦] للتفاصيل، نظر: ملحق مجلة النشاط الثقافي، قال الابطال والقادة في الثورة، العدد(٧-٨)، السنة الاولى، جمعية التحرير الثقافي، النجف الاشرف، ٧ اب ١٩٥٨، ص٥٥٨، ٥٦٤.

وفي السياق نفسه بشرت مجلة النجف- الصادرة عن كلية الفقه في النجف- في اعدادها المتتالية بين ١٩٥٨- ١٩٥٩ بالخير القادم على يد الثورة، وقامت بتغطية نشاطات قادة الثورة، ونشر خطب عبد الكريم قاسم، والمقالات والقصائد المؤيدة للثورة وذم العهد الملكي الذي وصفته بـ(العهد البائد)،[١] كما في قصيدة الشيخ عبد المهدي مطر بعنوان "مشت السيادة في البلاد"،[٢] كما نشرت مجلة (النشاط الثقافي) العديد من القصائد الشعرية التي كتبها رجالُ دين وعلماءٌ مقربون من المرجعيات الدينية، لتأييد الثورة ، كما في قصيدة (الفجر المشرق) للسيد محمد بحر العلوم التي استخفت بمشاريع نوري سعيد "الخاوية".[٣] ولكن هل استمر ذلك التأييد؟

لقد افرزت ثورة ١٩٥٨ معطيات جديدة في الوسط الاجتماعي لاسيما الشيعي منه، ابرزها الحضور الطاغي للتيار الشيوعي النقيض العقائدي للمؤسسة الدينية،[٤] وهكذا دخلت الحوزة العلمية في النجف مساراً جديداً، وغير مألوف في نشاطها السياسي والفكري والاجتماعي، فعمدت الى اطلاق مشروعها الاصلاحي الفكري

---

(١) محمد تقي الحكيم، النجف وموقفهم من العهد البائد منذ الساعة الاولى، مجلة النجف،العدد ١٠، كلية الفقه، النجف الاشرف، ٣١ تموز ١٩٥٨، ص٥.

(٢) جاء فيها: وأداً لها عبد الكريم بضربةٍ   تَرَكَتْ عُرُوش الظالمين خوالي

مشت السيادةُ في البلاد فطوَّحتْ   بجلالةٍ وفخامةٍ ومعالي

فإذا الفخامةُ تختفي بعباءةٍ   سوداءِ او كوفيةٍ وعقالِ

واذا الرؤوسُ الشامخاتُ انوفها   امست تداس خدودها بنعال.

ينظر: عبد المهدي مطر، مشت السيادة في البلاد، مجلة النجف، العدد ١٢، السنة ٢، كلية الفقه، النجف الاشرف، ٢٨ اب ١٩٥٨، ص٧.

(٣) جاء فيها : ايه نوري سعيد، حدث عن (الميثاق)   حدث عن قصة (الاتحاد)

صرحك الخاوي الذي شدته   بالأمس في قسوة واضطهاد

شجب الجيش ثائرا فتهاوت   تحت اقدامه بغير عناد .

محمد بحر العلوم، الفجر المشرق، مجلة النشاط الثقافي، ملحق العدد(٧-٨)، السنة الاولى، جمعية التحرير الثقافي، النجف الاشرف، ٧ اب ١٩٥٨، ص٥٦٥.

(٤) تأثر بعض الخطباء في النجف بمبادئ العدالة الاجتماعية، فاحد خطباء المنبر في محاضره له يدعو الى بناء معمل يشغل العاطلين من شيعة الامام علي بقيمة الذهب الذي صرف على قبة الحرم العلوي، وهناك قصائد حسينية بدأت بمستهل (عاش زعيمي عبد الكريمي .. الحزب الشيوعي مطلب عظيمي)، ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص٢٩٩-٣٠٢.

والثقافي لمواجهة هذا التيار ولنجاح مشروعها تطلب استدعاء نخبة الحوزة العلمية واحتضانها وتبني خطابها الثقافي والفكري، كي تكون المرجعية بمستوى المواجهة.[١]

لقد مثلت تلك الخطوة البداية الحقيقية لانطلاق الحركة الاسلامية الشيعية في ممارسة نشاطها الثقافي، اذ مكنت الاسلاميين الحركيين الافادة من اجواء المواجهة، ومن غطاء المرجعية الدينية لهم من دون الافصاح عن مشروعهم السياسي، كما سنحت لهم فرصة تنظيم العديد من طلبة العلوم الدينية في الحوزة العلمية بصورة سرية وهذا ما قام به السيد مهدي الحكيم.[٢]

ولم يكن صراع التيار الاسلامي مع الشيوعيين مجرد تكتيك في تلك المدة بل كان هدفا استراتيجيا لأسباب عقائدية، لذلك سعوا منذ البداية الى تجريد التيار الشيوعي من كل ادواته في النجف الاشرف، لا سيما التي كانت على تماس مباشر مع المؤسسة الدينية، فمنذ الايام الاولى للحكم الجمهوري اخذ الشيوعيون يتجمهرون في الصحن العلوي في كل مناسبة لاسيما عند زيارة وفود عربية او اسلامية الى النجف لإظهار قوتهم ونفوذهم في النجف، لذلك ذهب السيد مهدي الحكيم متحدثا بإسم والده المرجع الاعلى الى متصرف كربلاء فؤاد عارف للتباحث معه بضرورة الاشراف المباشر للمرجعية في ادارة العتبة العلوية – مرقد الامام علي عليه السلام– وقد نجح في ذلك.[٣] ولقد عزز الدعاة بخطوتهم تلك نفوذهم وسيطرتهم على قنوات اعلام الحوزة العلمية في النجف ومراكز فعالياتها الثقافية والدينية.

كانت الخطوة الاولى للمرجعية الشيعية في النجف في مشروع المواجهة مع التيار الماركسي تأسيسها لـ "جماعة العلماء" في٢ ايلول١٩٥٨ واعلن عنها رسميا في ٢٣ كانون الثاني١٩٥٩ في مسجد الهندي[٤] في

---

[١] يقول الشيخ عبد الهادي الفضلي: ((ان الفكر الشيوعي فكراً عميقاً، وهذا ما دفعنا الى اعادة قراءة تراثنا وتشريعنا ودرستهما بعمق، وان يكون طرحنا بالمستوى العلمي القالب الحديث الذي يشد المثقف لأن يقرأه مع الفكر الشيوعي)). ينظر: حسين منصور الشيخ، المصدر السابق، ص١١٤.

[٢] رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ص١٥٩.

[٣] للمزيد من التفاصيل حول مفاوضات تسليم الصحن العلوي للمرجعية، ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص٢٩٩-٣٠٢.

[٤] مسجد الهندي: من المساجد المشهورة في النجف الأشرف، يقع في المدينة القديمة قرب مرقد الإمام علي(ع) في محلة الحويش، يعود تاريخ تأسيسه إلى أوائل القرن الثالث عشر الهجري في عصر الشيخ حسين نجف الكبير أسسه الحاج خان محمد، منذ تأسيسه أتخذه طلاب العلوم الدينية مركزا للدروس، يجتمع فيه أكثر أهل العلم، تعقد فيه عشرات الحلقات لفضلاء العصر. ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/

النجف[١]، وفي الوقت نفسه الفرصة الثمينة للحركة الاسلامية الشيعية نحو الانطلاق، وان اصل فكرة تأسيس الجماعة جاءت بتحفيز من الدعاة، اذ طرح الفكرةَ محمد باقر الصدر[٢] على كلٍ من مهدي الحكيم ومرتضى العسكري وطلب منهما مفاتحةَ السيدِ محسن الحكيم في ذلك فوافق الاخيرُ فور حديثِهما معه وتبنى المشروعَ،[٣] فكان الراعيَ الحقيقيَ للجماعة، وبدون موافقته ما كان يخطر ببال احد ان يبادر الى اقامة تجمعٍ كهذا للعلماء،[٤] ولقد جاء تأسيس الجماعة ردة فعل اكثر منه توافقا فكريا، لذلك فانه كما وصفه السيد محمد حسين فضل الله "تشكيل لا يملك وحدة الفكر، بل انه يملك الشعور بوحدة الخطر من دون وضوح في الفكر والخطة"[٥] اي غير متجانس بالوعي والادراك، لذلك ضمت جماعةُ العلماء كبارَ الفقهاء بما فيهم المحافظين والمبتعِدين عن السياسة.[٦]

روعي في تشكيلها اطرافُ الحوزة العلمية القومية(العرب والعجم)، وكذلك مراعاة التوازن في الاطراف المحسوبة على المرجعيات في اعضاء الهيئة العامة للجماعة،[٧] وتراوح عدد اعضاء الجماعة برئاسة الشيخ مرتضى ال ياسين[٨] ما بين ١٠- ١٤ فقيها، ابرزهم الشيخ محمد رضا المظفر،[٩] وكانت قرارات الجماعة شفهيةً تؤخذ باجتماعات دورية تعقد كل مرة في بيت احد الاعضاء،[١٠] كما ضمت لجنتين يديرهما الخط الثاني في الجماعة – ويضم كل من الشيخ مهدي السماوي، و طالب الرفاعي، ومحمد حسين فضل الله، ومحمد مهدي

---

[١] محمد الحسيني، المصدر السابق، ص ١٤٤

[٢] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ج١، ص ٢٠١.

[٣] عبد الهادي الفضلي، حوارات في الدين والفكر واللغة، منشورات لجنة العلامة الفضلي، القطيف، ٢٠١٣، ص١٩٢

[٤] المصدر نفسه، ص١٧٨.

[٥] نقلا عن: محمد الحسيني، المصدر السابق، ص ١٤٥.

[٦] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ، ص ١٧٦.

[٧] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص ٣٠٤.

[٨] مرتضى ال ياسين (١٨٩٤- ١٩٧٨) : مرتضى ابن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ باقر آل ياسين الكاظمي، ولد في مدينة الكاظمية- بغداد، درس العلوم الدينية فيها ثم سافر الى النجف لإكمال دراسته فيها، فتتلمذ على يد كبار فقهائها كالسيد ابو الحسن الاصفهاني، والشيخ ضياء الدين العراقي، وخاله السيد حسن الصدر، حتى صار من مراجع النجف البارزين، كان له حضورا مميزا في النشاطات الثقافية والسياسية في حوزة النجف الاشرف ينظر: مجموعة من الباحثين، النجف وقم حاضرتا الحوزة العلمية، المركز الثقافي للدراسات الاسلامية، بغداد، ٢٠١٢، ص ٩٠-٩٦.

[٩] تباينت الاقوال في عددهم ما بين (١٠) و(١٢) و(١٤). للتفاصيل، ينظر: محمد الحسيني، المصدر السابق، ص ١٤٨ – ١٤٩.

[١٠] المصدر نفسه، ص ١٤٩.

شمس الدين، ومحمد باقر الحكيم، عرفت اللجنة الاولى بـ(لجنة المنشور) وتقوم بطبع المنشور وتوزيعه، وعرفت الثانية بـ(لجنة الاضواء) مهمتها الاشراف على "مجلة الاضواء" الناطقة باسم جماعة العلماء،[1] كما سنبين ذلك بمزيد من التفصيل في القادم من هذا البحث

لقد اطلق الزعيم عبد الكريم قاسم –الماسك بقبضة السلطة– العنان لنشاط التيار الشيوعي، وقَرّبَهُ واعتمد عليه في مشروعه السياسي لمواجهة التيار القومي،[2] فارتأت المرجعية انتهاج سياسة "الاحتواء"[3] كسب عبد الكريم قاسم الى جانبها واحتواء قيادة الثورة ؛ فقررت عدم المساس بهم وعمدت الى تمجيد عبد الكريم قاسم، ووصفه بالزعيم الاوحد والبطل المنقذ ورائد الاسلام والمسلمين، كما جاء في مناشير جماعة العلماء.[4]

كانت للمناشير لجنة خاصة كما اشرنا سلفا، تتولى طباعتها واذاعتها وتوزيعها، تضم الشيخ عبد الهادي الفضلي والشيخ مهدي السماوي، وكان الصدر هو الذي يكتبها ثم تعرض على السيد محسن الحكيم ليجري تعديلاته عليها قبل ان تذاع في الاذاعة الحكومية بصوت الخطيب السيد هادي الحكيم،[5] وكانت لجنة المنشور توزعه اسبوعيا عبر البريد الرسمي او الوافدين الى النجف او وكلاء المراجع في المناطق العراقية، واحيانا يتولى السيد محمد باقر الصدر توزيع المنشور بنفسه على الوافدين الى النجف الاشرف[6]، كان اخرها المنشور السابع الذي صدر بتاريخ اذار ١٩٥٩.[7]

---

[1] محمد الحسني، المصدر السابق، ص١٥٠.

[2] طرحت مسالة الوحدة مع مصر منذ الايام الاولى لثورة ١٩٥٨، بمبادرة من عبد السلام عارف ايده القوميين والبعثيين في ذلك، بالمقابل رفض عبد الكريم قاسم الفكرة لفلسفة قطرية، او خوفا من وقوع العراق تحت نفوذ جمال عبد الناصر او لأسباب شخصية تجعل محور عبد السلام عارف الاقوى في الحكم فيما لو تمت الوحدة، كل هذه الاسباب مجتمعة او منفردة دفعت عبد الكريم قاسم للبحث عن حليف قوي ومؤثر في الشارع العراقي يشاطره تلك المخاوف ويحمي كيانه فكان الحزب الشيوعي هو الاكثر استعدادا للمهمة. للمزيد من التفاصيل، ينظر: حنا بطاطا، العراق: الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة: عفيف الرزاز، ق٣، منشورات فرهاد، قم،٢٠٠٦، ص١٢٩؛ ياسين سعد البكري، المصدر السابق،ص٢٠٤-٢٠٧.

[3] نقلاً عن : سركيس نعوم، المصدر السابق، ص٥١.

[4] منشورات جماعة العلماء في النجف الاشرف ١-٥، ط٢، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٥٩ص١٧-٢٢.

[5] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص ٣١٠.

[6] المصدر نفسه، ص٣١٠.

[7] فُسِر سبب توقفها هو ما حصل لحركة الشواف في ٨ اذار عام ١٩٥٩وتمادي الشيوعيين بقمع وقتل للمتظاهرين. ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص٣٢٧.

لقد غلب على تلك المناشير اسلوب تمجيد حكومة الثورة، وخلع افخم الالقاب على عبد الكريم قاسم، [١] كما امتازت بأسلوب حماسي ثوري تعبوي، ومحاكات لمفردات الخطاب الماركسي كـ(الاقطاع، العدالة الاجتماعية، التقدم، الرأسمالية المقيتة وغيرها من المفردات التعوبية) التي راجت في الادبيات الماركسية، للتأثير على القارئ. والاهم من ذلك كله محاولة اضفاء الطابع الاسلامي على الثورة، وتأكيد حضور الاسلام في الشارع العراقي، ففي تلك المناشير وردت مفردة الاسلام (١٠٣) مرة، مصحوبة بعبارات الحرية والامل والعدالة الاجتماعية وغيرها.[٢]

لم يكن تنظيم الدعوة بعيدا عن تلك المنشورات، فالصدر يكتبها، والفضلي ومهدي السماوي يشرفان على طباعتها وتوزيعها، وطالب الرفاعي يفعِّل وجودها في الساحة،[٣] ثم ان رئيس جماعة العلماء الشيخ مرتضى ال ياسين كان على علم بتنظيم الدعوة ومحتضنا له،[٤] والسيد محمد باقر الصدر –ابن اخته– مستشاره ومعتمد اعماله في شؤون الجماعة.[٥] ولهذا يمكن وصف جماعة العلماء بما تمثله من كيان حوزوي عام، بالبحيرة التي عامَ فيها تنظيم الدعوة الاسلامية، وفي اذار ١٩٥٩ اقام تنظيم الدعوة الاسلامية مجلسا ثقافيا في جامع الهندي بحضور السيد محمد باقر الصدر، تحدث فيه السيد مهدي الحكيم عن مفهوم الدولة الاسلامية والاسس التي تبنى عليها.[٦]

صدر العدد الاول من مجلة الاضواء في ٩ حزيران١٩٦٠، وكانت تصدر مرة كل اسبوعين، واستمرت لمدة عام، بعدها صدرت مرةً كل شهر، وقد جاءت فكرة اصدار المجلة من الصدر نفسه، لكنها صدرت بفضل دعم ورعاية السيد محسن الحكيم.[٧]

---

[١] سأل السيد طالب الرفاعي الشيخ مرتضى آل ياسين، ماذا يقصد ابن اختك بهذا القول؟ وكان الرفاعي بحكم انخراطه في المشروع يعلم ان الذي يكتب المنشور هو السيد الصدر لا غيره، فأجابه الشيخ مرتضى ال ياسين: ابني سيد طالب، هذا طعم ، طعم لعبد الكريم. اتصال هاتفي للباحث مع السيد طالب الرفاعي، الولايات المتحدة الامريكية، في ١٢ شباط عام ٢٠١٨.

[٢] للمزيد من الاطلاع ، ينظر: مناشير جماعة العلماء، المصدر السابق. ولا يستبعد ضرر هذه المناشير على نفوذ عبد الكريم قاسم داخل القيادة والدوائر المحيطة بها كالقومية والبعثية وحتى الشيوعية، فجماعة العلماء قد ضغطت كثيرا عليه وارادت منه تطبيق رؤيتها بمعزل عن الظروف والواقع المعاش.

[٣] رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ص١٣١.

[٤] المصدر نفسه، ص ١٥٩

[٥] عبد الهادي الفضلي، حوارات في الدين، ص١٩١.

[٦] مركز شهداء ال الحكيم للدراسات التاريخية والسياسية، المصدر السابق، ص ٤٢.

[٧] عبد الهادي الفضلي، حوارات في الدين ، ص١٨٩–١٩٧.

عبرت تلك المجلة عن رأي علماء النجف في المواقف السياسية وهو امر جديد بالانتباه في بيئة عُرفت بالسكينة والعزلة، [١] كما ركزت على قضايا الفكر والعقيدة لملئ الفراغ الفكري في الحوزة العلمية ونشاط جماعة العلماء تحديدا،[٢] فأعلنت عن نفسها كجزء من حركة فكرية شاملة،[٣] اذ اوجدتْ حولها جيلا اسلاميا يختلف في رؤيته للإسلام عن نظرة الاجيال السابقة.[٤]

وعلى الرغم من سرية تنظيم الدعوة الاسلامية، الا انه استطاع ان يكيف المجلة لرؤيته الفكرية،[٥] فقد تولى محمد باقر الصدر كتابة افتتاحيتها بعنوان "رسالتنا"، وضمت هيئة تحريرها عبد الهادي الفضلي، ومحمد مهدي شمس الدين، و محمد حسين فضل الله، اضافة الى الاقلام الاخرى التي نهضت بالمجلة كمحمد باقر الحكيم، ومحمد مهدي الآصفي،[٦] وعدنان البكاء، ومحمد بحر العلوم، وعلي الكوراني[٧] وغيرهم من رجال الدين، وكانت اقلامهم تدور في فلك محمد باقر الصدر والدعوة الاسلامية تنظيما وتفاعلا، وفي فلك السيد محسن الحكيم مرجعيةً ونشاطاً. وبشكل عام فإن الدعاة هم كتاب مجلة الاضواء.[٨]

كان كتابات الصدر في مجلة الاضواء التي كتبها بإسم جماعة العلماء[٩] هي "الابرز في التصدي للفكر الذي افرزته الحضارة المادية، اذ تمحورت حول احياء الامة الاسلامية، ومواكبة تحديات الحضارتين الرأسمالية

---

[١] شبيل الملاط، المصدر السابق، ص٧٩.

[٢] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص١٨٥.

[٣] علي المدن، المسألة الدينية ومحطات الوعي الثلاث في الثقافة العراقية، مجلة قضايا اسلامية معاصرة، العدد ٥٩-٦٠،مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ٢٠١٤، ص٥.

[٤] عبد الهادي الفضلي، حوارات في الدين، ص ٦١.

[٥] حسن شبر، المصدر السابق، ص ٢١٥

[٦] محمد مهدي الاصفي (١٩٣٩- ٢٠١٥) : فقيه وداعية ديني، ولد في مدينة النجف الاشرف، احد أعضاء حزب الدعوة ، انتمى لحزب الدعوة في مطلع الستينات من القرن الماضي، غادر العراق الى ايران ١٩٧٤ نتيجة لملاحقة السلطة له، انسحب من حزب الدعوة الاسلامية عام ١٩٩٩ ليتفرغ للبحث والإشراف على بعض المؤسسات العلمية والخيرية ، توفي في النجف عام ٢٠١٥، ينظر: حسن لطيف الزبيدي المصدر السابق ،ص٢٢٠-ص٢٢١.

[٧] الشيخ علي الكوراني (١٩٤٤-) : هو رجل دين لبناني، مارس نشاطا اسلاميا في العراق والخليج العربي، يقيم حاليا في قم – ايران، اشتهر بظهوره إعلامياً في النقاشات والحوارات بين الشيعة والسنة .كما اشتهر في أوساط الشيعة ببحوثه حول الامام المهدي، له العديد من المؤلفات في السنة والتاريخ والعقائد. للتفاصيل، ينظر: http: www.alameli.net

[٨] محمد الحسيني، المصدر السابق، ص ٣٦٣.

[٩] كتب السيد محمد باقر الصدر افتتاحيات الاعداد الخمسة الاولى من السنة الاولى للمجلة، والسادسة كتبها الشيخ محمد مهدي شمس الدين لكن وضع خطوطها الفكرية الصدر. للتفاصيل ينظر: جماعة العماء، رسالتنا، ص١١، ١٦-١٧.

والاشتراكية، بأسلوب فلسفي تجريدي"،[١] فقد كتب افتتاحية العدد الاول للمجلة بعنوان" الشرط الاساسي لنهضة الامة" ذكر فيه ان الشرط الاساسي لنهضة اي امة هو توفر المبدأ الصالح عندها ليحدد لها اهدافها وغايتها ويرسم لها اتجاهها في الحياة، ولا يكفي وجود المبدأ الصالح، بل لابد من الامة ان تفهمه فهما واعيا، ثم اكد الصدر وجود المبدأ الصالح لدى الامة الاسلامية، وهو الاسلام القادر "على توجيه الامه والارتفاع بها من نكستها الى مركزها الوسطي من امم الارض" والامة الاسلامية بصورة عامة تؤمن به، ولكنها لا تفهمه فهما واعيا.[٢] ويعزو الصدر عدم وجود ذلك الفهم الواعي للامة بمبدئها الصالح الى "المؤامرات الدنيئة المستترة تارة والسافرة تارة اخرى من ابناء الصليبيين المستعمرين اعداء الاسلام التاريخيين الذي ليس لها من همّ بعد ان قضت على كيان الاسلام الدولي الا ان يباعدوا بين الامة ومبدئها".[٣] ولمعالجة ذلك بين ان " مسألة الامة اليوم – وهي تمتلك المبدأ الصحيح وتؤمن به – ان تُقْبِلَ على اسلامها ووعي حقائقه واستجلاء كنوزه ليملأ الاسلام كيان الامة، وافكارها، ويكون محركا حقيقيا لها، وقائدا امينا الى نهضة حقيقية شاملة".[٤]

لقد عبر هذا النص، عن وجود همٍّ حقيقي عند الصدر في الدعوة الى الإسلام، ومشروع مواجهة اخذت طابعا ايديولوجيا، لتكريس منظومة فكرية متكاملة حول المعرفة وصِلَتِها بالحياة والانسان، مُشيّداً–ذلك– على افتراض صحة هذه المنظومة وصوابها وحقانيتها بالجملة،[٥] كما افصحت تلك الافتتاحية عن تأسٍّ وحزن على كيان الاسلام الدولي الذي اسقطه الاستعمار، مما يبين ان الانبعاث الايديولوجي للحركة الاسلامية الشيعية التي ساهم الصدر في تأسيسها وترصينها فكريا جاءت في اطار صعود الاسلام السياسي للمواجهة الحضارية اكثر منه ردة فعل على سلوك طائفي للسلطات المتعاقبة.

وفي مقال اخر بعنوان "رسالتنا والدعاة" بيّن الصدر كفاءة الرسالة الاسلامية وقدرتها على النجاح والخلود، وقدرتها على معتنقيها بـ"المقومات الروحية" في مجال الجهاد والكفاح، وهي مقومات غير متوفرة في الرسالات الاخرى.[٦] ويلخص الصدر المقومات بالعقائدية التي تضفي على الرسالة طابعا يقينيا تقديسيا مما يزيد اندفاعَ

---

[١] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص ١٨٦. وقد جمعت مساهماته في مجلة الاضواء في كتاب منفصل حمل عنوان "رسالتنا" قدم له السيد محمد حسين فضل الله وطبع عدة طبعات.

[٢] جماعة العلماء، رسالتنا، مجلة الاضواء العدد ١، السنة ١، النجف الاشرف، ٩حزيران، ١٩٦٠، ص١.

[٣] المصدر نفسه، ص ٢.

[٤] المصدر نفسه، ص٢.

[٥] علي المدن، المصدر السابق، ص٧.

[٦] جماعة العلماء، رسالتنا والدعاة، مجلة الاضواء، العدد٢ ، السنة ١، النجف الاشرف، ٢٦ حزيران ١٩٦٠، ص٢٩.

الدعاةِ ومضاعفةَ طاقاتِهم لأجلها، وبالأمل الذي يقوي عزيمة الدعاة ورجاءهم، ويستمد من جيل الرسالة الاول ما يعزز تلك الفكرة فيقول: ((ان الطليعة المؤمنة التي عاصرت محنة الاسلام في مكة وهو يومئذ وليدٌ ضعيفٌ قد تجمعت القوى على سحقه وتألّبَ الاعداءُ على خنقه كانت هذه الطليعة تهتز املا بل يقينا بتهديم عروش الظلم، ولم يكن من الممكن ان يخلق هذا الامل في نفوس الدعاة شيء سوى رسالة لها طبيعة الرسالة الاسلامية وطابعها الالهي اليقيني ومددها الروحي والمعنوي)).[١] واما المقوم الثالث –الدافع الذاتي– فإن الاسلام دون غيره من الرسالات استطاع تسخير الدوافع والانانية والمثالية لصالح رسالته. ولهذا وصف الرسالة الاسلامية بانها "رسالة عقيدة وايمان، رسالة امل ورجاء، ورسالة تجنيدٍ لكل الدوافع والقوى الانسانية"[٢]

واوضح في مقال بعنوان "رسالتنا ومعالمها الرئيسية" ان الرسالة الاسلامية تقوم على اساس النظرة الروحية الى الحياة والكون بصورة عامة، دون تجاهل المعاني المادية لهما، ولكنه يربط كل تلك الحقائق بسبب مشرك هو الله سبحانه وتعالى، ويؤكد ان العقل هو الفيصل الحاكم في ترشيد وتنظيم ما تفرزه التجارب والملاحظات الحسية، وان الاسلام هو المقياس العملي الذي يشمل ميادين الحياة العملية.[٣]

وفي تقيمه لتجربة مجلة الاضواء ودعمها ذكر الصدر "ان الاضواء ليست الا إشعاعة من نور الاسلام الوهاج حاولت ان تنير للامة وتكشف عن شيء من كنوز الاسلام او تعكس انواره على ما يتماوج به واقع الامة من افكار واحداث، وهي جزء من حركة فكرية شاملة تدعو القادة الاسلاميين الى ايجادها والتوفر على تنميتها".[٤]

وفي مقال بعنوان "رسالتنا التي يجب ان تكون" اكد الصدر ان الحضارة الغربية قامت على اساس الحريات الرئيسية في ميادين الدين والفكر والاقتصاد والسياسة، اي الديمقراطية وهي حجر الزاوية في الحضارة الغربية، اما الماركسية المنافس الايديولوجي للحضارة الغربية الرأسمالية فإنها بنت رؤيتها الكونية على اساس مادي، وهنا اراد الصدر ان يبين "ان الفكر الأيديولوجي للحضارة الغربية هو الاساس الذي شيدت عليه علومها ومعارفها، وليس

---

(١) جماعة العلماء، رسالتنا والدعاة، مجلة الاضواء، العدد٢ ، السنة ١، النجف الاشرف، ٢٦ حزيران ١٩٦٠، ص٣٠.

(٢) جماعة العلماء، رسالتنا والدعاة، ، ص٣١.

(٣) جماعة العلماء، رسالتنا ومعالمها الرئيسية، مجلة الاضواء، العدد ٣، السنة ١، النجف الاشرف، ١٠ تموز ١٩٦٠، ص ٥٧.

(٤) جماعة العلماء، رسالتنا التي يجب ان تكون، مجلة الاضواء، العدد ٤، السنة ١، النجف الاشرف، ٢٦ تموز ١٩٦٠، ص١٩–٢٠.

كشفا موضوعيا عن الواقع"،[١] ودعا الصدر المسلمين ليكون موقفهم من هاتين الحضارتين على "حظ عظيم من الدقة والوعي حينما نبحث عن تلك الافكار لأجل تعريتها عن اطارها الرسالي والتعرف على مدى صلتها باطارها الفكري – الايديولوجي – وتأثرها به"[٢]، وان على المسلمين الواعين "ان يجعلوا من الاسلام قاعدة فكرية واطارا عاما لكل ما يتبنون من افكار حضارية ومفاهيم عن الكون والحياة والانسان والمجتمع".[٣]

ان ما تقدم يؤكد سعي الصدر الى ادلجة الاسلام، وانتاج معارف تعبر عن الذاتية الاسلامية في مواجه المعارف الغربية.[٤] وقد شاطره الراي نفسه كُتّابُ المجلة لا سيما الدعاةُ منهم، ففي السياق عينه كتب الشيخ محمد مهدي شمس الدين بإسلوب لا يخلو من محاكات لأسلوب الصدر، عن الاسلام بصفته البديل السليم عن الحضارة الغربية الاستعمارية الجاهلية– حسب وصفه– في تحقيق التماسك الاجتماعي والتقدم والتجديد،[٥] وكذلك الحال بالنسبة الى السيد محمد حسين فضل الله،[٦] لكن الاخير وشمسَ الدين كانا اكثرَ وضوحا في حديثهما عن الاستعمار ووحدة المسلمين،[٧]

وكذلك عمد بعض كتاب المجلة الى تفسير التراث الاسلامي برؤية اصولية، فظهرت مقالات ثوّرتِ التأريخَ الاسلاميَ واعتبرت التاريخ الهجري الوجود الحقيقي والتطبيقي للإسلام، وان الهجرة النبوية في حقيقتها جاءت لتأسيس حكم اسلامي، والذي يعد شرطا ضروريا لانتشار الدعوة وتوسعها.[٨] وحاول كاتب اخر دمج التاريخ الاسلامي في حياة الانسان المعاصر ومطامحه، من خلال تفسير الحدث التاريخي على انه عامل مطور في رؤية الانسان للحياة والكون.[٩]

---

[١] علي المدن ، المصدر السابق، ص ٧.

[٢] جماعة العلماء، رسالتنا التي يجب ان تكون، مجلة الاضواء، العدد ٤، السنة ١، النجف الاشرف، ٢٦ تموز ١٩٦٠، ص ٣٩.

[٣] المصدر نفسه ، ص ٤٠.

[٤] جسد الصدر ذلك في مشروعه الفلسفي– الايديولوجي (فلسلفتنا، اقتصادنا، مجتمعنا).

[٥] أبو ابراهيم، الاسلام والاستعمار والماركسية، مجلة الاضواء، العدد ٤، السنة ٤، النجف الاشرف، ٢٦ تموز ١٩٦٠، ص١٠٤.

[٦] كتب محمد حسين فضل الله أغلب الافتتاحيات الثانية لمجلة الاضواء بعنونا(كلمة الاضواء) وجمعت في كتاب" قضايانا على ضوء الاسلام"

[٧] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي ، ص ١٩٠. والجدير ذكره ان السيد محمد حسين فضل الله يكتب احيانا باسم ابو علي، لشيخ محمد مهدي الشمس الدين(ابو ابراهيم). جماعة العلماء، رسالتنا، ص ٥.

[٨] محمد باقر الحكيم، الهجرة، اهدافها ودوافعها، مجلة الاضواء، العدد١ ، السنة ٢، النجف الاشرف، ١٩٦١، ص٥٣.

[٩] عبد الهادي الفضلي، ثورة الحسين وواقعنا الراهن، مجلة الاضواء، العدد ٣، السنة١، النجف الاشرف، ١٠ تموز ١٩٦٠، ص ٦٠-٦٢.

وفي ٢٨ تموز ١٩٥٩ اصدرت حكومة عبد الكريم قاسم "قانون الاحوال الشخصية"[١] الذي ساوى في احد نصوصه بين الذكر والانثى في مسالة الميراث بغية اعطاء حقوقٍ للمرأة العراقية ومساواتِها مع الرجل ، مما اثار استياء العديد من رجال الدين،[٢] وأشعر المرجعية الدينية في النجف ان هناك مؤامرة كبيرة على الدين الاسلامي، وعدَّتْ القانون نصوصا تشريعية تحيّد التشريع الالهي في القران الكريم،[٣] واتهمت بذلك التيار اليساري الاكثر راديكالية في مؤسسة الحكم ،[٤] ثم ما اشيع عن قيام الشيوعيين انصار عبد الكريم قاسم بحرق المصاحف في مظاهراتهم المؤيدة له،[٥] وهو ما اعطى للتيار الاسلامي تفسير العداء للدين وراء اصدار القانون،[٦]

اصبح هذا القانون الشغل الشاغل للأقطاب الفاعلة في الساحة العراقية، فالشيوعيون يرونه هدفا تحرريا يتجاوز العقلية الرجعية لرجال الدين،[٧] اما التيار القومي–البعثي فقد وجدها فرصة ثمينة لتفعيل الازمة ليس بين المرجعية والتيار الشيوعي فحسب بل بين المرجعية وعبد الكريم قاسم الخصم اللدود لهم. [٨]

---

[١] قانون الاحوال الشخصية، رقم ١٨٨، ويتكون من (٨٨) مادة قانونية. للتفاصيل، ينظر: جريدة الوقائع العراقية(بغداد)، العدد ٢٨٠، في ٣٠ كانون الاول ١٩٥٩.

[٢] فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر: العقد الجمهوري الاول، ترجمة: مصطفى نعمان احمد، مؤسسة مصر مرتضى، بغداد، ص٣٧.

[٣] للتفاصيل عن موقف المؤسسة الدينية في النجف منه، ينظر: محمد بحر العلوم، اضواء على قانون الاحوال الشخصية العراقي، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٣.

[٤] فيبي مار، المصدر السابق، ص٣٧.

[٥] للتفاصيل، ينظر: حسن العلوي، عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين، منشورات روح الامين، قم، ١٩٩٣ ،ص ٤٥–٤٧. ولا يستبعد ان يقدم بعض الشيوعيين على ذلك فالسلوك المتطرف نتيجة طبيعية في اي فكر، ولا تخلوا نظرية من وجود متطرفين في تاييدها او محاربتها.

[٦] يبدو ان القانون من وجهة نظر نخبة الحكم قفزة في تحقيق الحريات وطمس التقاليد والاعراف البالية، ولكن حركة التنوير في المجتمعات التقليدية لاسيما العربية منها، بشكل عام تصطدم بعقبتين الأولى: اراء وقرارات المنخرطين في حركة التنوير التي تجرح الضمير الديني في هذه المجتمعات، والثانية : محاكات نماذج ذات بنية سوسيو– سياسية تختلف تماما عن البيئة المراد تحديثها، سيما وان تلك المجتمعات قطعت اشواطا طويلة في حركة التحديث

[٧] من الهتافات التي يرددها انصار القانون من الشيوعيين، والتي استفزت المرجعية الدينية والتيار الاسلامي الوليد: ((ماكو مهر بس هالشهر والقاضي نذبه بالنهر)) ينظر: حسن العلوي، عبد الكريم قاسم، ص٤٠–٤١.

[٨] الكثير من المصادر تؤكد حقيقة توظيف التيار القومي– البعثي لصراع المرجعية مع التيار الشيوعي وعبد الكريم قاسم فيما بعد لصالح اهدافه السياسية. على سبيل المثال لا الحصر، ينظر كتب حسن العلوي، العراق دولة المنظمة السرية، الشيعة والدولة القومية، عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين.

وقد اخذت المرجعية الدينية والحركة الاسلامية المسألة بجدية لا جدال ولا مراوغة فيها، واصبحت مسالة إلغاء القانون شرطا لعودة علاقتها بعبد الكريم قاسم ومؤسسة الحكم.[١] واصدرت العديد من التوجيهات والرسائل التي اكدت فيها معارضتها لهذا القانون وطالبت الحكومة بإلغائه.[٢]

وقد وظّفَ تنظيم الدعوة الاسلامية ردود الفعل على قانون الاحوال الشخصية لصالح العمل التنظيمي، وتحريك أجواءها باتجاه اهداف التنظيم، ففي ٢٩ ايلول ١٩٥٩ وجه الشيخ عبد الهادي الفضلي بإسم (الاضواء) سؤالا[٣] الى المراجع في النجف الاشرف[٤] حول النظام الاسلامي جاء في نصه: ((هل الاسلام نظام متكامل شامل يتناول جميع مظاهر الحياة بالتنظيم، وجميع مشاكل الانسان بالحلّ الصحيح الناجح، ويعنى بشؤون الفرد والمجتمع عناية تامة في مختلف وشتى مجالات الاقتصاد والسياسة والاجتماع وغيرها؟ وهل الدعوة الى تطبيق هذا النظام الاسلامي واجبة على المسلمين؟)) فجاء في جواب المراجع ان ((الاسلام نظام كامل للحياة، وان الدعوة الى تطبيقه واجبة على الشرائط المذكورة في الرسائل العملية في كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)).[٥]

لقد صورت الحركة الاسلامية الجو العام لحكومة عبد الكريم قاسم بانه يساري إلحادي، سيطر عليه الحزب الشيوعي(الكافر) ، وان الشارع العراقي – المسلم- يحتاج الى مصارحة حقيقية في ذلك، ثم ان تنامي حضور المرجعية في العالم الاسلامي، ونشاطها المتواصل لمواجهة ذلك التيار، وتكامل ادوات المواجهة فكريا، وتنظيميا، وطبيعية الاوضاع السياسية الاقليمية للعراق، ساعد في اعلان سلاح الفتوى الذي هو اقوى الاسلحة التقليدية في المواجهة.

كانت الفتوى في التاريخ الشيعي الحديث والمعاصر السلاح الاكثر فعالية في المواجهة، وان مفعولها التعبوي لا يقتصر على الحراك الجهادي في مواجهة المستعمر فحسب، بل نراها حاضرة في مسائل الوحدة الاسلامية،

---

(١) محمد بحر العلوم، المرجعية الدينة والنجف الاشرف، ١٥٥.

(٢) للمزيد من التفاصيل حول موقف المرجعية من القانون، ينظر: احمد ابو زيد العاملي، ج١، المصدر السابق، ص٣٣٤.

(٣) اقدم الشيخ عبد الهادي الفضلي على هذه الخطوة بتوجيه من السيد محمد باقر الصدر. ينظر: عبد الهادي الفضلي، الحركة الاسلامية، ص ٤٠.

(٤) وهم كل من السيد محسن الحكيم، والسيد عبد الهادي الشيرازي، والسيد مهدي الشيرازي، والشيخ مرتضى ال ياسين. ينظر: المصدر نفسه، ص٧٠-٧٤.

(٥) للاطلاع على الفتاوى، ينظر: ملحق الوثائق، الملحق رقم(٣-أ)، (٣-ب)، (٣-ج)، (٣- د) وهي محفوظة في ارشيف العلامة الشيخ عبد الهادي الفضلي، القطيف.

ومواجهة الفتنة الطائفية والقومية الطارئة، وحقن دماء المسلمين، وعلى هذا الاساس نجد محور التاريخ الثوري للشيعة قائما على اساس فتوى المرجعية.

افتى السيد محسن الحكيم بحرمة الانتماء للحزب الشيوعي في ٢٠ شباط ١٩٦٠ ، وجاء في نص الفتوى:((**لا يجوز الانتماء الى الحزب الشيوعي فان ذلك كفر والحاد او ترويج للكفر والالحاد اعاذكم الله وجميع المسلمين عن ذلك وزادكم ايمانا وتسليما والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**))، وتبعه في ذلك علماء اخرون.[١]

لقد جاءت تلك الفتوى دون مقدمات تنظيرية لها، مما اثارت الشكوك حول توقيتها او دوافعها لدى بعض الباحثين،[٢] فمنهم من ارجعها الى الموقف الشرعي من الظاهرة الالحادية ووجوب التصدي لها وان الفتوى جاءت في سياقها الطبيعي في خطط المواجهة، ومما عزز ذلك تصرفات الشيوعيين التي استفزت الضمير الديني،[٣] وقرأها اخرون انها "جاءت لمواجهة مشاريع عبد الكريم قاسم الاصلاحية كقانون الاصلاح الزراعي[٤] رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨، وقانون الاحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩، وغيرها من المشاريع الاصلاحية التي اضرت بالطبقة الرأسمالية، وبقايا اقطاع العهد الملكي وهي طبقات حليفة ماليا للمؤسسة الدينية، فجاءت الفتوى لضرب الشيوعيين باعتبارهم وراء تلك القوانين وان كان المقصود منها هو عبد الكريم قاسم، لكن صعوبة التحرش به، بصفته قوة السلطة ورأسها دفعهم لضرب التيار الشيوعي للسبب المذكور سلفا"،[٥] او انها جاءت بتوقيتات وكأنها تمثيلا لإرادة سياسية خارجية بالإيحاء او المصادفة.[٦]

وايّاً كانت الدوافع الحقيقة وراء الفتوى، فقد حاصرت الحزب الشيوعي،[٧] ومهدت لصعود التيار القومي – البعثي المحدود الدور في الشارع العراق للوصول الى السلطة، بتحالفه غير المباشر مع التيار الاسلامي الوليد

---

[١] للتفاصيل عن عدد الفتاوى التي صدرت من المراجع بهذا الخصوص، ينظر: كاظم الحلفي، الشيوعية كفر والحاد: تصريحات شيوعية عن الدين مع فتاوى كبار العلماء، مطبعة القضاء، النجف، ١٩٦٠.

[٢] عادل رؤوف، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، ص٢٦٥.

[٣] حسين منصور الشيخ، المصدر السابق، ص١١٣.

[٤] يقول السيد طالب الرفاعي: ((عندما قمنا بتوزيع منشور جماعة العلماء، كان الشيوعيون يرددون اين كان هؤلاء انصار الاقطاع؟)). ينظر: فائق عبد الكريم، المصدر السابق، ص١٦١.

[٥] كاظم حبيب، ماهي الاهداف السياسية الكامنة وراء اتهام الشيوعية والشيوعيين في العراق بالكفر والالحاد؟، مجلة الموسم ، العدد ٩٠، اكاديمية الكوفة، هولندا، ٢٠١١، ص١٣٩.

[٦] عادل رؤوف، عراق بلا قيادة، ص١٣٩.

[٧] محمد هادي الاسدي، فتوى الامام الحكيم حول الشيوعية، مجلة الموسم، العدد ٩٠، اكاديمية الكوفة، هولندا، ٢٠١١ ص ١٢٧.

والمرجعية، فالتيار القومي- البعثي قد تبنى الفتوى بحماس شديد وأسهم في نشرها كونها سلاحا فتاكا في مواجهة الحزب الشيوعي[١] وفعل وجودها في الساحة، فرفع انصار ذلك صور ايةِ الله السيد محسن الحكيم على واجهات المحلات والشوارع لـ(الاختفاء وراءه الى اجل مسمى)،[٢] وبانت الحقيقة فيما بعد للحركة الاسلامية، والمرجعية الشيعية، وفي هذا الصدد قال السيد محمد بحر العلوم: ((صحيح ان المرجعية انتصرت على قاسم ولكن القوميين(البعثيين) استفادوا من ذلك كثيرا وصعدوا على اكتافنا ونحن لم نلتفت الى هذا الامر الا بعد بضعة اشهر بعد فوات الاوان)) [٣].

وعلى صعيدٍ اقليمي سعى تنظيم الدعوة الاسلامية لشن حملة استنكار لقرار شاه ايران محمد رضا بهلوي بخصوص اعتراف الاخير بإسرائيل عام ١٩٦٠، فذهب السيد مرتضى العسكري الى الشيخ مرتضى ال ياسين حول الموضوع، فكلفه الشيخ ال ياسين بالتحرك على المراجع لإصدار فتاوى تستنكر ذلك، لأن العالم سينظر الى الشيعة هم الذين اعترفوا بإسرائيل[٤]، فذهب العسكري الى السيد محسن الحكيم وتحدث معه فوافق الاخير وكتب الى السيد محمد البهبهاني- وكيل السيد الحكيم في طهران- جاء فيها: ((.. اية الله البهبهاني .. دامت بركاته... ان نبأ اعتراف ايران بإسرائيل ضجة عظيمة في المسلمين واستنكاراً شديداً في اوساطهم فالمأمول نصح المسؤولين بالمحافظة على واجبهم الاسلامي ورعاية شعور المسلمين))[٥]

كما كتبت مجلة الاضواء رسالة استنكار الى المرجع الاعلى في ايران السيد حسين البروجردي[٦] جاء فيها: ((لن ينفع الحكام الايرانيين ان يدّعوا بانهم تصرفوا وفقا لمصلحة ايران حين اعترفوا بإسرائيل فانهم

---

[١] حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية ، ص٢١٤.

[٢] حسن العلوي، عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين، ص١٦٥

[٣] نقلاً عن: عدنان السراج، الامام محسن الحكيم، دراسة تاريخية تبحث عن سيرته ومواقفه واراؤه السياسية والاصلاحية واثرها على المجتمع والدولة في العراق، دار الزهراء، بيروت، ١٩٩٣، ص١٢٨.

[٤] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص٢٢٣.

[٥] مجلة الاضواء، رسالة الامام السيد محسن الحكيم الى وكيله في طهران، العدد ٥، السنة ، ٩ اب ١٩٦٠، ص ١٣٨.

[٦] السيد حسين البروجردي(١٨٧٥- ١٩٦١) : عالم دين وفقيه ومرجع شيعي إيراني، الشهير بالإمام البروجردي ، ولد في مارس ١٨٧٥ في مدينة بروجرد في إيران، هاجر الى النجف عام ١٩٠٢ لدراسة العلوم الدينة حتى نال درجة الاجتهاد من مراجعها، عاد الى ايران ثم استقر في مدينة قم عام ١٩٤٥، يعد من اشهر مراجع عصره، توفي عام ١٩٦١ ودفن بالمسجد الأعظم في قم. ينظر: مجلة الاضواء، عظماء الشيعة، العدد ٢٢، السنة الاولى، ١٩٦١، النجف الاشرف، ٥٧٤-٥٧٥.

مخطئون لأن مصلحة الامة الايرانية ليست محاربة الاسلام والمسلمين، وليست معاضدة اعداء الاسلام والمسلمين ضد فريق مضطهد مشرد من المسلمين))[١]

وفي ٣٠ اذار ١٩٦١ توفي السيد حسين البروجردي، فارسل الشاه محمد رضا بهلوي برقية تعزية الى السيد محسن الحكيم، فأجابه السيد محسن الحكيم بتاريخ ٤ نيسان ١٩٦١ جاء في نصها: ((المقام الرفيع لحضرة الشاهنشاه المعظم.. برقية تعزية الذات الملكية بالمصاب الذي حل على العالم الاسلامي بوفاة اية الله البروجردي (قدس سره) باعثا على اطمئنان خواطرنا، والاهتمام والعناية الملكية بسماحته في ايام مرضه تبعث على شكرنا وشكر المجتمع العلمائي عموما. ان اهتمام الشاهنشاه المعظم بتجليل المقام السامي للعلماء يبعث على افتخار المجتمع الذي يفتخر بالدعاء الى الله بطلب التوفيق والتأييد للذات الملوكية المباركة في تقوية الدين الاسلامي المقدس ونشر مذهب التشيع الحق. سائلين المولى ذلك بدعوات ولي العصر عجل الله تعالى فرجه وجعل ارواحنا فداه)).[٢]

ان وفاة البروجردي ادخلت الحركة الاسلامية بمنعطفين، الاول: منحت المرجعية في النجف نفوذا اقليميا، فالشاه اراد قطع الطريق امام مراجع قم المطالبين، بالإصلاح، ولجأ الى اسلوب المناورة في البحث عن وريث لمرجعية البروجردي،[٣]وببرقيته تلك سعى الى نقل كيان المرجعية العليا الى النجف الاشرف،[٤]،ولهذا اطلق حملة اعلامية كبيرة للترويج لمرجعية اية الله الحكيم[٥] وهذا يعني ان البروز التاريخي لمرجعية السيد محسن الحكيم ونفوذها، جاء نتيجة الصراع الحاد بين شاه ايران وحوزة قم،[٦] وهنا يتساءل الباحث: فهل نجح التيار الاسلامي الشيعي من توظيف ذلك النفوذ الاقليمي لصالح الشيعية استراتيجيا؟ واما المنعطف الاخر هو بروز الفقيه الحوزوي اية الله السيد الخميني على المسرح السياسي في ايران،[٧] والذي حدد ظهورُه مستقبل التيار الاسلامي برمته في ايران والعراق والمنطقة كما سنبين فيما بعد.

---

[١] للاطلاع على النص الكامل للرسالة، ينظر: مجلة الاضواء، العدد ٥، السنة ١، ٩ اب ١٩٦٠، ص١٣٨– ١٤٠

[٢] عادل رؤوف، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، ص ٤٧٣.

[٣] كاظم قاضي زادة، اطلالة سريعة على الحياة السياسية للإمام الخميني، مجموعة مؤلفين، الفكر السياسي عند الامام الخميني قراءة في السيرة والمسيرة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٠ص ٢٩.

([٤]) للتفاصيل، ينظر: هاشمي رفسنجاني، حياتي، تعريب: دلال عباس، دار الساقي، بيروت،٢٠٠٥، ص ٤٦–٥٢

[٥] فؤاد ابراهيم، الفقيه والدولة: الفكر السياسي الشيعي، دار المرتضى، بيروت،٢٠١٢ ص٤٠٦.

[٦] نوري كامل، الامام الحكيم– الشهيد الصدر وحزب الدعوة الاسلامية، دار المرصاد، بيروت،(د.ت)، ص٣٠.

[٧] المصدر نفسه، ص ٢٨.

اما على الصعيد الداخلي للحركة الاسلامية الشيعية، اقترح السيد محمد باقر الصدر في عام ١٩٦١اضافة مصطلح "حزب" على تنظيم الدعوة فصار يسمى بـ(حزب الدعوة الاسلامية).[١] وفي الوقت نفسه تسرب وجود حزب اسلامي سري يقوده السيد محمد باقر الصدر الى الفضاء العام للحوزة، فأحدث ذلك ردود افعال فيها وما تضمه من تيارات متباينة تجاه السيد محمد باقر الصدر خاصة وعلى المشروع عامة.

ان اهداف مجلة الاضواء ونمط تفكير كتابها، كانت بمثابة الحجارة الاولى التي حركت مياه الحوزة الراكدة، فبدأت الانظار تتجه الى تلك النخبة ومتابعة حركتهم وتفحصّ اهدافهم. فتباينت ردود الافعال تبعا للمُتَبَنيات الفكرية لأصحابها. فرجال الدين التقليديون وقفوا موقفا سلبيا منها لخطابها التجديدي، وتعاطيها مع السياسة، وطريقة تفكيرها الذي تجاوز المذهبية،[٢] اما التيار الشيوعي فموقفه واضح من كل نشاط ديني، فكيف بالأضواء وما تحمله من فكر فلسفي مناهض للفكر الماركسي،[٣] وبالنسبة الى التيار البعثي – القومي فانه تعامل مع المشروع بوجهين، فمن جهة عدّ –البعثيون– نشاط المرجعية وجماعة العلماء والاضواء حليفا استراتيجيا له في مواجهة الشيوعية، وهذا ما يفسر حضوره المكثف في الاحتفالات والمناسبات التي تقيمها الحوزة العلمية،[٤] ومن جهة اخرى فان انبعاث ذلك النشاط يشكل خطرا مستقبليا على وجود حزب البعث في الحوزة العلمية والساحة الشيعية، وهذا ما دفع (حسين الصافي)[٥] الى بث اشاعة في الحوزة ان المجلة لا تعبر عن رؤية الحوزة والمرجعية بل هي تنظيم سياسي سري يقوده محمد باقر الصدر ويتحرك باسم جماعة العلماء. [٦]

لذلك كان تسرب خبر وجود حزب سياسي يقوده السيد محمد باقر الصدر كان الفرصة الذهبية للمعارضين، وبثوا الكثير من الاشاعات في داخل الحوزة العلمية التي تفيد ان الحوزة مهددة بالخطر والانهيار بسبب السيد

---

[١] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص٣٨٧-٣٨٨.

[٢] محمد الحسيني، المصدر السابق، ص ١٦٠.

[٣] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج١، ص٣٦٤.

[٤]) محمد الحسيني، المصدر السابق، ٩٩.

[٥] حسين الصافي(١٩٣٤-١٩٨٧) : رجل دين ووزير سابق، ولد في النجف، انخرط في بداية حياته في دراسة العلوم الدينية، انتمى الى حزب البعث العربي الاشتراكي حتى صار مسؤول الحزب في النجف، في عام ١٩٦٣ شغل منصب محافظ الديوانية، وفي عام ١٩٧١ عين وزيرا للعدل ثم اقيل من منصبه في العام ١٩٧٣، انتخب نقيبا للمحامين في عام ١٩٧٤، كلف بمهام الوساطة بين السلطة والمرجعية الدينية في النجف، توفي في عام ١٩٨٧ ودفن في النجف. ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص٢٣٧.

[٦] علي المؤمن، سنوات الجمر، ص ٥٦.

محمد باقر الصدر والحزب الذي اسسه،[١] وكانت الخطوة الاولى للتيار البعثي- القومي هو الفصل بين المرجعية وحزب الدعوة الاسلامية ثم تحريك المرجعية على الحزب، فذهب السيد حسين الصافي الى السيد محسن الحكيم وحدثه عن وجود حزب ديني سياسي امتداد للإخوان المسلمين والاحزاب الوهابية يقوده محمد باقر الصدر وولدا المرجع الحكيم مهدي ومحمد باقر، وان افكار الحزب سنية معادية للتشيع وخط اهل البيت (ع) ووجوده والسماح له بممارسة نشاطه يشكل خطرا على التشيع وعلى الحوزة العلمية، لكن السيد محسن الحكيم اجابه بانفعال: "وهل انت احرص من السيد محمد باقر الصدر على الحوزة والتشيع؟" ثم تجاهل وجود السيد حسين الصافي واخذ يتصفح بأوراق قريبة من مكان جلوسه[٢]

وبعد خروج السيد حسين الصافي، بعث السيد محسن الحكيم على ولده السيد مهدي، وكلفه بالذهاب الى السيد محمد باقر الصدر واخباره بالأمر، وان يقول له:((اننا نؤيد العمل الاسلامي، وكل من يعمل للإسلام نساعده ونوجهه، ويجب ان نشتغل مع هؤلاء دون أن نحسب عليهم، فليشتغلوا هم ونحن نوجههم. ان دعم كل الوجودات الاسلامية والاعمال الاسلامية هو من شأنك ومما ينبغي لك ان تقوم به، اما ان تحسب على جهة اسلامية معينة وحزب خاص فهذا مما لا ينبغي لمن هو مثلك في المقام العلمي والاجتماعي الشامخ. والذي يجب ان يكون دعامة لكل الاعمال الاسلامية من دون التأطر بإطار خاص))،[٣] كما امر السيد محسن الحكيم ولديه مهدي ومحمد باقر بتجميد نفسيهما بالتنظيم كونهما محسوبين على مرجعيته، فاستجابوا جميعا لهذا الامر.[٤]

عندها كتب السيد محمد باقر الصدر رسالة الانسحاب من التنظيم حملها السيد مهدي الحكيم الى صالح الاديب، جاء فيها: "ان اية الله الحكيم طلب مني ان لا اكون في التنظيم.. وانا افهم ان هذا رأي الزامي لي، وعليه فأتوقف الان عن الانتماء للتنظيم.. طالبا منكم الاستمرار بجد في هذا العمل، وانا ادعمكم في عملكم

---

[١] جريدة الجهاد، العدد ١٨٣، ٢٢ نيسان ١٩٨٥.

[٢] محمد الحسني، المصدر السابق، ص٩٩؛ علي المؤمن، سنوات الجمر، ص ٦٢؛ رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ص ١٦١.

[٣] نقلا عن : احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص٤٢٣-٤٢٤.

[٤] رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ص١٦٣.

الاسلامي المبارك"،[١] ولكنه بقي داعم لحزب الدعوة الاسلامية، وعمل على توسيع قاعدته، من خلال ارسال طلبة العلوم الدينية المرتبطين بالتنظيم الى مدن العراق كوكلاء عن المرجعيات[٢].

وبعد انسحاب محمد باقر الصدر و مهدي الحكيم و محمد باقر الحكيم، بقي في القيادة العليا للحزب السيد مرتضى العسكري فقط، فتم تشكيل قيادة جديدة ضمت العسكري (مشرفا على القيادة) وعضوية عبد الصاحب دخيل(ابو عصام) الذي كلف ايضا بمهمة الارتباط بين الصدر والحزب، ومحمد هادي السبيتي والشيخ عبد الهادي الفضلي الذي اشترط ان يضاف اثنان من علماء الدين الى القيادة، وان يكون احدهما فقيها لضمان شرعية العمل الاسلامي[٣] وفي هذا الصدد يقول الشيخ عبد الهادي الفضلي: ((ان سبب الخلاف الذي ادى الى الانشقاق فيما بعد هو فكري وليس تنظيمي، فنحن طلبة العلوم الدينية في النجف انا والسيد طالب الرفاعي، اردنا ان يكون العمل في ضوء مذهب اهل البيت واجتهاد مجتهدينا، اما محمد هادي السبيتي وعبد الصاحب دخيل عن بغداد والشيخ عارف البصري عن البصرة – بحكم ثقافتهم الاكاديمية ووضعهم الثقافي– ارادوا ان يكون العمل ضمن الفكر الاسلامي العام)).[٤]

ونتيجة لعدم التوافق، حصل الانشقاق في القيادة بسبب بيان اصدره الشيخ عارف البصري باسم القيادة تضمن فصل كل من الشيخ عبد الهادي الفضلي والسيد طالب الرفاعي من التنظيم، وعمم هذا البيان على لجنة البصرة، في مقابل ذلك اصدر عبد الهادي الفضلي بيانا فصلَ فيه محمد هادي السبيتي وصالح الاديب من التنظيم، فصارت للتنظيم قيادتان، خضعت البصرة وبغداد الى السبيتي والبصري وابي عصام، والنجف الى الفضلي والرفاعي، وبعد جهود من السيد محمد باقر الصدر والسيد مرتضى العسكري المشرف على القيادة استطاع حل المشكلة واعادة اللحمة بين القادة، [٥] لذا يمكن وصف تلك المرحلة (١٩٦١-١٩٦٣) بالنسبة للحزب مرحلة شد وجذب داخل التنظيم، بين الاسلامي والمذهبي، بين قيادة رجال الدين وقيادة المثقفين.[٦]

---

[١] نقلاً عن : كاظم الحائري، مباحث الاصول، ج١، ق١، مكتب الاعلام الاسلامي، قم، ١٩٩٤ ص ٨٩.

[٢] سامي العسكري، المصدر السابق، ص٢٣٦.

[٣] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ص٤٢٦.

[٤] عبد الهادي الفضلي، الحركة الاسلامية، ص ٥٥-٥٦.

[٥] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ١، ص٤٢٨.

[٦] للتفاصيل، ينظر: علي المؤمن، جدليات الدعوة، ص ١٢؛ رشيد الخيون، امالي السيد طالب الرفاعي، ص ١٦٣-١٦٤؛ عبد الهادي الفضلي، الحركة الاسلامية، ص٥٦.

اما ما يخص منظمة المسلمين العقائديين فلم تحضَ بحضور في الحوزة العلمية في النجف كحزب الدعوة الاسلامية، لأسباب بين بعضها الدعاةُ وذكرت سلفا، او لعدم رغبة الشيخ عز الدين الجزائري بالانفتاح على رجال الدين، واراد من المنظمة ان تكون مشروعا بنائيا ناضجا ينأى بنفسه عن الظهور العلني والمعارك الجانبية،[١] واقتصر في تلك المرحلة على بناء المنظمة هيكليا، وقُسِمَتْ الاصدارات الخاصة بالتنظيم الى محاور اهمها: المتابعة في التنظيم ، والمتابعة في التربية الثورية، والمتابعة في رصد السياسة الخارجية للدول الكبرى، ومتابعة احداث العالم، ورصد المجريات الثقافية والسياسية في العراق.[٢] ومن اشهر ابرز عناوين نشراتها، قوة الاندفاع الشعور بالمسؤولية، ومزاج الداعية، وبناؤنا الرصين، والتضحية، ومنهاجنا السامي، والتضحية طريق الطامحين، والغاية من الحياة. وفي السياسة الخارجية كتب عن خطر القواعد الاستعمارية في الشرق الاوسط، واسلحة الفضاء، والتوازن الدولي، وازمة العالم الاسلامي، ولعبة الكويت، ومأساة لبنان، وباكستان ضحية الاستعمار، والاردن في مهب الريح، وانقلاب اليمن، والمسلمون في الجزائر، واسرائيل قاعدة استعمارية. كما كتب في الشأن الداخلي مأساة المزارعين، وماذا يجري في الشمال، والوعي الشعبي والانتخابات، ومهرجان الكندي في بغداد"[٣]

كذلك سعى الشيخ عز الدين الجزائري الى تنمية وتطوير الكوادر الشبابية، وفتح برامج عملية لذلك فأسس مدرسة النجف الدينية في ٨ كانون الاول ١٩٥٧، تهتم بالنشاط الثقافي اذ أصدرت في حزيران ١٩٦٠ نشرة ثقافية بعنوان "الذكرى"، وسلسلة المعارف الاسلامية، واسس عام ١٩٦٠ مكتبة عامة في نفس بناية المدرسة " سميت "مكتبة مدرسة الجزائري العامة"،[٤] وكان الهدف من تلك المشاريع هو احداث" ثورة" ضد العفوية واللامنهجية، والتخلف الثقافي والفكري في الامة.

---

[١] جودت القزويني، عز الدين الجزائري...، ص ٦-٨، ٢٧٦.

[٢] المصدر نفسه، ص ٢٧٦-٢٧٨.

[٣] المصدر نفسه ، ص ١٨٦-١٨٩.

[٤٤] المصدر نفسه، ص٧٥.

مثّل العقد الثامن من القرن العشرين عقد المواجهة والصدام بين السلطة والحركة الاسلامية الشيعية، لكنها مواجهة غير متوازنة، ففي مطلع ذلك العقد سعت السلطة حثيثا لتحقيق اهدافها عمليا؛ بسبب توفر الدعم الدولي لها[١]وقوة اجهزتها العسكرية والامنية[٢]وزيادة عائدات النفط[٣] وجماهيرية حزبها،[٤] مما شكل ارباكاً حقيقيا للحركة الاسلامية الشيعية على المستويين العقدي والوجودي[٥] دفعها للنزال في ميدان لم تألفه من قبل.

فعلى المستوى الداخلي للحركة الاسلامية الشيعية، فقد المشروع الفكري – السياسي لحزب الدعوة الاسلامية في العراق ابرز قادته الميدانيين من الفقهاء؛ فهروب السيد مهدي الحكيم والسيد مرتضى العسكري والسيد محمد بحر العلوم [٦] والشيخ عبد الهادي الفضلي [٧] والسيد طالب الرفاعي[٨]

---

[١] حسن اسماعيل، منهاجية الاداء الاسلامي والمواجهة مع النظام الدموي في العراق، (د.م)، ١٩٨٤، ص١٣٢.

[٢] شكل حزب البعث جهازين مهمين ذات طبيعة امنية مخابراتية، هما (جهاز حنين) عام ١٩٦٧و(مكتب العلاقات العامة) عام ١٩٦٩ وانيطت بصدام حسين شخصيا مسؤولية ادارتهما والاشراف عليهما، واسس كذلك تشكيلا اسماه" الجيش الشعبي" في ٨ شباط عام ١٩٧٠ كقوة شبه عسكرية تابعة له منتشرة في المدن العراقية. للتفاصيل، ينظر: محمد محمد الحيدري، المصدر السابق، ج٣، ص ٤٧-٥٣، ٩٧.

[٣] وصفت خطوة تأميم النفط بكونها الاكثر اثارة وايجابية وشعبية على الاطلاق، فقد ارتفعت مبيعات النفط العراقي الى مليار دولار عام ١٩٧٣ ثم الى(٨) مليار دولار عام ١٩٧٥. ينظر: وليام بولك، المصدر السابق، ص١٦٣.

[٤] بدأ حزب البعث في العراق بطرح نفسه وكأنه ملزم بتحسين اوضاع الفقراء لاسيما الفلاحين، فبدأت بعض الحواجز تتكسر وبدأ عدداً متزايداً من الشيعة يدعم البعث، الذين انجذبوا اليه بتأثير برنامجه الاجتماعي المعلن اكثر من عقيدته، كما رفعت شعارات العداء للصهيونية واعادة الاعتبار للعرب ورفض الحلول السلمية في القضية الفلسطينية ودعم حركات التحرر في العالم الثالث، من رصيده الاجتماعي. ينظر: ماريون فاروق سلوغلت و بيتر سلوغلت، المصدر السابق، ص٢٥٩-٢٦٠؛ محمد محمد الحيدري، المصدر السابق ١٩٦٨-١٩٧٩، ج٣، ص١٠٦

[٥] محمد هادي معرفة، موقف حزب البعث من الدين والشيعة في العراق، مجلة الفكر الجديد، العدد ١٨، السنة ٧، دار الاسلام، لندن، نيسان ٢٠٠٠، ص٢٢٣.

[٦] غادر السيد محمد بحر العلوم العراق في ايلول ١٩٦٩الى الكويت. للتفاصيل، ينظر: امنة جبار عبد زيد الكلابي، المصدر السابق، ص ١٧٣.

[٧] خرج الشيخ عبد الهادي الفضلي من العراق عام ١٩٧١ اثر الضغوط والمضايقات التي مارستها حكومة البعث عليه. ينظر: سناء فليح الخزاعي، الهام محمد كاظم ، الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، العدد ١٢، السنة ٧، جامعة الكوفة، ٢٠١٢، ص٣٦.

[٨] انتقل السيد طالب الرفاعي الى مصر في العام ١٩٦٩ بعد ان عينه السيد محسن الحكيم وكيلا عنه فيها، ولقب بـ(امام الشيعة) في مصر. للتفاصيل، ينظر: توفيق التميمي، من يوميات عالم شيعي في مصر، دار سطور، بغداد، ٢٠١٧، ص ٥١-٥٥.

والشيخ محمد مهدي شمس الدين[١] ومحمد حسين فضل الله[٢] من العراق.

أدى ذلك الى غياب الطليعة الراعية للتأسيس[٣] والمتفهمة لطروحاته والمحافِظة على حضوره في الحوزة العلمية وامتدادتها، ومن جهة اخرى هرب البعض الاخر من العراق بسبب نشاط سياسي متعلق بتغيير معادلة الحكم في العراق، مما حفّزَ السلطة البعثية للقضاء على النشاط الاسلامي الشيعي بكل مفاصله، سعيا منها لفرض سيطرتها الشمولية على البلاد.

اما حركة المرجعية فقد انتهجت اسلوب تثوير التاريخ الشيعي، مستفيدة من الخطاب العاشورائي في ذلك، فأصدرت في العام ١٩٧٠ كتابا بعنوان (الحسين كفاح في سبيل العدل والحرية)، وفي عام ١٩٧١ كتابا بعنوان(تجربتان في المقاومة) عن الثورتين الشيعيتين: التنباك ١٨٨٩ في ايران ثورة العشرين في العراق١٩٢٠،[٤] ولكن خروج السيد محمد الشيرازي ومحمد تقي المدرسي واخوته من العراق بسبب مضايقة السلطة لهم،[٥] قد اضعف نشاط الحركة في العراق، بالرغم من استمرار المدرسي في التواصل مع كوادرها في الداخل وزياراته المتخفية لهم[٦] لتفعيل الجانب الحركي التنظيمي وديمومة النشاط الاسلامي،[٧] وصدرت له العديد من الدراسات حول ذلك.[٨]

ولم يظهر من منظمة المسلمين العقائديين عند الحديث عن نشاط الحركات الاسلامية الشيعية في العراق الا شتات الاخبار، بسبب طبيعة تنظيمهم، وحملات التشويه التي شنها الضد النوعي من التيارات الاسلامية

(١) عاد الشيخ محمد مهدي شمس الدين الى لبنان- موطنه الاصلي- عام ١٩٦٩.ينظر: حسين الرحال، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٢) عاد السيد محمد حسين فضل الله الى لبنان عام ١٩٦٦. ينظر: http://arabic.bayynat.org

(٣) دخل حزب الدعوة الاسلامية العقد الثامن بنصف مؤسسيه، فالصدر ومهدي الحكيم ومرتضى العسكري وعبد الهادي الفضلي وطالب الرفاعي كلهم خارج العراق، وهم الجناح الديني في الحزب.

(٤) احمد الكاتب، سيرتي الفكري والسياسية، ص ١٨.

(٥) للتفاصيل، ينظر: محمد الشيرازي، كيف ولماذا أُخرجنا من العراق؟، هيئة الامام المهدي، دمشق،٢٠٠٢، ص ١٢-١٨.

(٦)عبد الغني عباس، مصدر سابق ص ١٦٦.

(٧) رغد ابراهيم علوان، المصدر السابق، ص٨٥.

(٨) مثل كتاب " في السلوك الرسالي" و" الوعي الاسلامي" و" النهج الاسلامي" و" هكذا ننتظر الامام الحجة" و" رؤى اسلامية في العمل الثوري" " الاسلام ثورة اقتصادية" و" الفكر لا المدفع".

الشيعية الاخرى حتى قبل مضايقات السلطات البعثية لهم،[١] وما ترتّب عليها من إضعاف للمسلمين العقائديين، وليس ذلك فقط، فخلو التنظيم من النشاط الميداني في المواجهة وهروب قيادته الى خارج العراق كالشيخ محمد صالح الحسيني[٢] وعز الدين الجزائري الى الكويت نهاية عام ١٩٧٢،[٣] كما عزز انشقاق البعض عن التنظيم وتأسيس حركة (الطلائع الاسلامية)[٤]عوامل أضعاف المسلمين العقائديين في الساحة.[٥]

---

[١] لم تقتصر حملات التشويه على التشكيك بأصالة فكر المسلمين العقائديين وموقفهم من المرجعية، فقد كانت سفرات الشيخ عز الدين الجزائري المتكررة الى الاحواز مثار جدل بين نشطاء الحركة الاسلامية، وفي الحقيقة كان الجزائري يملك بعض الاراضي الزراعية في منطقة عربستان والمسماة بـ(حوز المؤمنين)، عائداتها السنوية (٤٠٠) دينار عراقي تصرف جميعها على التنظيم، وكان الشيخ خزعل صديقاً لوالده، ومقلداً لعمه المرجع عبد الكريم الجزائري، وخزعل كما وصفه عز الدين الجزائري "كريم يصل اهل العلم في النجف الاشرف". للتفاصيل، ينظر: غالب الشابندر، خسرت حياتي، ص٤٦؛ جودت القزويني، عز الدين الجزائري، ص٢٧٦، ٢٨٢. يتضح مما سبق ان العلاقة وثيقة بين آل الجزائري وبين سكان المنطقة العربية (الاحواز)، والاثارات التي لجأت اليها الاحزاب الاخرى كوسيلة وليست شبهة حقيقة، لتقويض التنظيم في اطار المنافسة لتحقيق اكبر عدد من المرتبطين بها، ولا يستبعد وجود تأثير اقليمي وراء استهداف نشاط عز الدين الجزائري، فال الجزائري يتصفون بنزعة عروبية حتى ان بعض افراد اسرتهم كالشيخ احمد الجزائري نجل عبد الكريم الجزائري يعد من رواد القومية العربية في النجف، وبالرغم من ان الشيخ عز الدين الجزائري اسلامي اممي، الا ان غموض تنظيمه اعطى انطباع توجه الاسرة العروبي عند دوائر الشاه، فهل ادوات الأخير في الحوزة العلمية في النجف وما اتصفت بها من قوة وقدرة في تغيير المواقف، كانت وراء اضعاف ذلك التنظيم خوفا من تأثيره في المنطقة العربية في ايران ؟ قد يكون ذلك على نحو الترجيح لا اليقين.

[٢] محمد صالح الحسيني (-١٩٨١) : قيادي في منظمة الشباب المسلم، والمسلمين العقائديين، اعتقل في بداية السبعينيات، غادر العراق الى بيروت، انضم الى حركة التحرير الوطني الفلسطيني(فتح)، شارك في الحرب الاهلية اللبنانية بالضد من الكتائب اللبنانية، اغتالته المخابرات العراقية في بيروت في ٥ شباط عام ١٩٨١. ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص ٥٥٣؛ صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص٣٧.

[٣] جودت القزويني، عز الدين الجزائري، ص٢٨٠.

[٤] حركة الطلائع الاسلامية: انشقت عن المسلمين العقائديين في مطلع السبعينيات بقيادة عبد المنعم كاظم السعيدي، وانتشرت في بغداد والكوت والعزيزية، اصدرت نشرة بعنوان (الطلائع) تضمنت خطاباً ثورياً، ونقداً كثيراً لحزب الدعوة الاسلامية ولمؤسس المسلمين العقائديين الشيخ عز الدين الجزائري، اكتشفت خطوط التنظيم عام ١٩٧٢ واعتقلت السلطة العديد من كوادرهم، وافرجت عن بعضهم فيما بعد، تغير اسمها الى (منظمة التعبئة الاسلامية) ولكن المنظمة انهارت بصورة دراماتيكية غريبة، فبقيت بعض خطوطها ملتزمة بتنظيم الطلائع وترك البعض اصل فكرة التدين والمشروع الديني والتجأ الى حياة اللهو، فيما التحق البعض بحزب الدعوة الاسلامية، ويؤكد الشيخ عز الدين الجزائري ان عبد المنعم كاظم السعيدي مندس بين المسلمين العقائديين لصالح السلطة البعثية ، بل هو الذي قتل المسلمين العقائديين ، فكان يرشد السلطة اليهم واحدا تلو الاخر. ينظر: لطيف حسن الزبيدي، المصدر السابق، ص٦٠٠؛ جودت القزويني، عز الدين الجزائري، ص٢٨٠.

[٥] المصدر نفسه، ص٣٥٢.

كذلك اسهم خطاب الحركة الاسلامية الشيعية العراقية الثقافي والفكري بإفقادها شرائح واسعة من المجتمع العراقي[١] بسبب رفضها التعاطي مع التيارات العلمانية في العراق، كما خَلَقَ بيئةَ صالحة للتفاهمات بين السلطة وتلك التيارات توجت بمشروع(الجبهة الوطنية القومية)،[٢] الامر الذي مَكَّنَ السلطة من عزل الحركة الاسلامية سياسيا والانفراد بها،[٣] وتتمة لهذا فقد توجت المواجهات بين الاثنين على ضوء المعطيات التالية:-

- **مرجعية السيد ابو القاسم الخوئي**:

وجد حزب الدعوة الاسلامية في مرجعية السيد محسن الحكيم فيما سبق تعزيزا لوجوده في الساحة، حتى نجح بفضلها في تقديم نفسه ممثلا (وحيدا) وشرعيا للحركة الاسلامية الشيعية،[٤] لكن حركة السيد الحكيم في اخر المطاف سعت لتغيير المعادلة السياسية، ودفعت الحزب من دون قصد الى الوقوف على ابواب المرحلة السياسية[٥] من دون استعداد فكري او عملي لها.[٦] الا ان وفاة السيد محسن الحكيم قد كشفت خندق التيار الاسلامي للسلطة[٧] وغيرت معادلة المواجهة بينهم وبين السلطة لصالح الاولى، فألزمهم البحث عن مرجعية تكمل مسيرة الحكيم وتحتضن العمل الاسلامي لديمومته وصموده.

لقد شغلت مسألة اختيار خليفةً للسيد محسن الحكيم الحوزة العلمية في النجف وباقي الحوزات والمؤسسات الشيعية والحركة الاسلامية، وعموم ابناء الطائفة الشيعية فضلا عن اهتمام النظامين العراقي والايراني بهذه

---

[١] عدي حاتم عبد الزهرة، المصدر السابق، ص٦٩.

[٢] الجبهة الوطنية القومية التقدمية: تأسست في تموز عام ١٩٧٢ وضمت الحزب الشيوعي وحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، لتكون" اتحاد طوعي ين الاحزاب التقدمية والوطنية"، ترأسها احمد حسن البكر، انهارت في بداية ١٩٧٩. ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص١٦٥.

[٣] حسين علاوي، حزب الدعوة الاسلامية اشكالية الصراع، (د.م) ، ١٩٩٩، ص ٥٩.

[٤] علي المؤمن، جدليات الدعوة، ص ٦٨.

[٥] للتفاصيل، ينظر: صوت الدعوة، ثورة شعبان التقييم والموقف، منشور سري محدود التداول، العدد ٤٤، ١٩٩٣، ص٧٩-٨٠.

[٦] يقول الاستاذ محمد عبد الجبار الشبوط، من مفكري حزب الدعوة الاسلامية ورئيس تحرير صحيفة الجهاد في طهران: ((لم يكن عند الحركة الاسلامية وعيا سياسيا وتصورات سياسية حقيقية لما يجري في الساحة في ذلك الوقت، وما تضمنته نشرات صوت الدعوة من مواضيع سياسية كانت هي اقرب الى عرض الاحداث وليس تحليلا سياسيا واقعيا)) اتصال هاتفي للباحث مع الاستاذ محمد عبد الجبار الشبوط – لندن- بتاريخ ١٤ تشرين الاول ٢٠١٧.

[٧] ملا اصغر علي جعفر، الحياة السياسية للأمام الصدر، نخبة من الباحثين، محمد باقر الصدر دراسات في حياته وفكر، دار الاسلام ، لندن، ١٩٩٦، ص ٥٠٧.

المسالة لحساباتهما السياسية،[١] وقد طُرِحتْ اسماء عديدة لخلافته كان ابرزها السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي، والسيد محمود الشاهرودي،[٢] والسيد عبد الله الشيرازي،[٣] ولم يقتصر ذلك على المرجعيات العتيدة في النجف، فبعد شهر تقريبا من وفاة المرجع الحكيم قام الشيخ حسين علي منتظري[٤] بالترويج لمرجعية السيد الخميني في اوساط الحوزة العلمية في النجف والترويج لها.[٥] في المقابل اجتمع السيد محمد باقر الصدر بمجلسه الاستشاري الذي شكله من طلابه المقربين بعد وفاة السيد محسن الحكيم لتداول الاوضاع السياسية والاجتماعية[٦] لبحث موضوع المرجعية فاقترح على المجلس، دعم مرجعية السيد الخوئي والاصطفاف خلفه لاعتقاده باعلميته،[٧] فـ" الخوئي صاحب مدرسة عقلية خرّجَت مجموعة كبيرة من المجتهدين ربما لم يجتمع ذلك لفقيه امامي قبله في تاريخ الزعامات الشيعية"[٨] وكانت مواقفه قبل توليه المرجعية متشددة وصريحة من شاه ايران عندما اعترف

---

[١] علي المؤمن ، سنوات الجمر، ص ١٢٨

[٢] السيد محمود الشاهرودي (١٨٨٤- ١٩٧٤) : ولد في مدينة شاهرود من عائلة فلاحية، وكان جده من علماء المدينة، درس العلوم الدينية في مدينة مشهد، هاجر الى النجف عام ١٩١٠ للدراسة عند كبار الفقهاء، امثال الشيخ ضياء الدين العراقي ومحمد حسين النائيني ومحمد كاظم الخراساني، نال درجة الاجتهاد في العقد الثالث من عمره، بدأ الناس بتقليده بعد وفاة السيد ابو الحسن الاصفهاني لكن صيت مرجعيته ذاع بعد وفاة السيدين محسن الحيكم وحسين البروجردي، توفي في النجف عام ١٩٧٤ ودفن في صحن مرقد الامام علي بن ابي طالب (ع). ينظر: نخبة من الباحثين، النجف وقم حاضرتا الحوزة العلمية، ص١٥١-١٥٤.

[٣]عبد الله الشيرازي (١٨٨١- ١٩٨٥) : فقيه ومرجع ديني، عبد الله بن السيد محمد طاهر الشيرازي، ولد في شيراز – ايران، هاجر الى النجف في العام ١٩١٤ لدراسة العلوم الدينية فيها عند كبار الفقهاء حتى نال درجة الاجتهاد، عاد الى ايران في العام ١٩٢٦واستقر في مدينة مشهد، ثم عاد الى العراق في العام ١٩٣٥ وبقي فيه حتى العام ١٩٧٣، ثم عاد الى ايران حتى وفاته في العام ١٩٨٥. للتفاصيل، ينظر: محمد حسين الصغير، قادة الفكر الديني والسياسي، ص ١٧١-٢٠٨.

[٤] حسين علي منتظري (١٩٢٢-٢٠٠٩) : فقيه ومرجع ديني ايراني، وكان أحد قادة الثورة الاسلامية حكم عليه بالإعدام في عهد الشاه محمد رضا بهلوي ١٩٧٥، لكن تم إطلاق سراحه بعد ثلاث سنوات، وبعد انتصار الثورة عينه الخميني نائباً للمرشد الأعلى، الا انه اختلف مع النظام في بعض القضايا مما ادى إلى عزله من مناصبه، توفي في مدينة قم الايرانية بسبب أزمة قلبية. ينظر: http://www.islamist-movements.com/13324

[٥] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٥٩.

[٦] ضم السيد كاظم الحائري ومحمود الخطيب ومحمد باقر الحكيم وعبد العزيز الحكيم و محمد الصدر(الصدر الثاني) وغيرهم. للتفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، ص٣٧٠.

[٧] حوار مع اية الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي، الامام محمد باقر الصدر في حوار تاريخي: التجربة- السياسة-المرجعية، ترجمة: احمد ابو زيد، مجلة الاجتهاد والتجديد، العدد ٦، السنة ٢، مؤسسة الغدير الاسلامية، بيروت، ٢٠٠٧، ص٤٨.

[٨] جودت القزويني، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية، ص٢٧١.

بإسرائيل واعتقل السيد الخميني،[١] وله طروحات اصلاحية للحوزة العلمية والمرجعية،[٢] لذلك وجد الصدر بمرجعيته تجسدا لمعنويات الاسلام، وقدرة على قيادة المرحلة.[٣]

ولكن السيد الخميني عندما طرح مرجعيته كانت طروحاته السياسية اوضح واقرب فكريا للسيد محمد باقر الصدر والحركة الاسلامية من طروحات الخوئي،[٤] فلماذا لم يتبنَ الصدر مرجعيته؟ لقد برر الصدر ذلك بعدم اندماج الجهاز المرجعي للخميني مع الشعب العراقي، ثم ان وجود السيد الخميني كضيف في العراق يُمَكِنْ السلطة من انهاء ضيافته متى تشاء.[٥]

من جانب اخر دعم كبار وكلاء السيد محسن الحكيم وممثليه في العالم الاسلامي مرجعية السيد الخوئي ووجهوا المقلدين اليها، كالسيد موسى الصدر رئيس المجلس الاعلى الاسلامي الشيعي في لبنان،[٦] والسيد طالب

---

[١] للتفاصيل، ينظر: محمد جواد الجزائري، السيد ابو القاسم الخوئي رؤاه ومواقفه السياسية، دار الرافدين، لبنان، ٢٠١٧، ص٤٣ – ٤٥.

[٢] جودت القزويني، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية ، ص٢٧٢.

[٣] محمود الهاشمي الشاهرودي، المصدر السابق، ص ٤٨.

[٤] تناول السيد الخميني في دروسه الفقهية موضوع ولاية الفقهية في (١٢) درسا، في ٢١ كانون الثاني ١٩٧٠ ، بين فيها وجوب السعي لإقامة الحكومة الاسلامية ووجوب رعايتها من قبل الفقهاء والعلماء، واحدث ذلك ردود فعل متباينة في حوزة النجف، فمنهم من رفض هذه الافكار وسعى لعدم انتشارها في اوساط طلبة العلوم الدينية وحث الطلبة على عدم حضور ابحاث السيد الخميني وحرمة اخذ راتبه، لأنه مرتبط بجهات شيوعية، في المقابل هناك من ايد الفكرة ودعمها كالسيد محمد باقر الصدر الذي دفع بأثنين من (افضل طلبته) لحضور ابحاث ودروس السيد الخميني وهما السيد محمد محمد صادق الصدر(الصدر الثاني) والسيد محمود الهاشمي، وقد تفاعلت الحركة الاسلامية الشيعية مع توجهات السيد الخميني في ذلك فنظر حزب الدعوة الاسلامية لها خطوةً جريئةً ومتطابقة مع مشروع الحزب المستقبلي الذي نظّرَ له ويسعى لتحقيقه، واوعزت قيادته لبعض منتسبيه بحضور هذه الدروس تضامنا مع السيد الخميني وترويجاً للفكرة، وقد طبعت تلك المحاضرات بكتاب حمل عنوان" الحكومة الاسلامية" قام الشيخ محمد مهدي الآصفي بمراجعته وضبط ترجمته ونشره، ودعم السيد الصدر توزيعه على نطاق واسع، لإعتقاده ان الكتاب نقطة تحول في مسار المرجعية. للتفاصيل، ينظر: روح الله الموسوي الخميني، الحكومة الاسلامية، تعريب: محمد الغروي، دار التعارف، ط٤، بيروت، ١٩٩٢، ص٣؛ احمد ابو زيد العالمي، المصدر السابق، ج٢،ص٢٦٣؛ محمد النعماني، شهيد الامة وشاهدها، ج٢، مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، قم المقدسة، ٢٠٠١، ص ١٣٠؛ حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ج٢، ص٨٥ ؛ علي المؤمن، سنوات الجمر، ص١٢٤– ١٢٥ ؛ حوار مع اية الله محمود الهاشمي الشاهرودي، المصدر السابق، ص ٥١.

[٥] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٦٢،٣٦٠.

[٦] علي المؤمن، سنوات الجمر، ص١٢٩

الرفاعي امام الشيعة في مصر وممثل المرجعية فيها.[١] ناهيك عن تعاطي السلطتين الايرانية والعراقية مع مرجعيته كمرجع اعلى للطائفة الشيعية في العالم.[٢]

اما حزب الدعوة الاسلامية فقد رشح لكوادره خمسة مراجع، متسالم على فقههم وورعهم، وهم كل من السيد الخوئي والسيد الخميني والسيد عبد الله الشيرازي والسيد محمود الشاهرودي والشيخ مرتضى ال ياسين، وان للداعية الخيار في تقليد من يراه مناسبا، وان الحزب لم يتبنَ فقيها بعينه، لأنه يعد مسألة التقليد مسألة شخصيه وهو غير معني بها(فقها، وفكرا، وسياسة).[٣]

تبنت حركة المرجعية السيد محمد الشيرازي مرجعا لها منذ لحظة التأسيس،[٤] وعلى الرغم من مغادرة الشيرازي العراق بصحبة افراد اسرته الفاعلين، ووفاة السيد محسن الحكيم وغياب الأقطاب الفاعلة في مرجعيته عن الساحة العراقية، الا ان الرفض النجفي لمرجعية السيد محمد الشيرازي قد ازدادت حدته ولاحقه ذلك حيثما استقر،[٥] كما ازدادت الاتهامات بينهما، وقد وصفت رسالة كتبها السيد محمد باقر الصدر الى الشيخ علي الكوراني ذلك المشهد بوضوح جاء فيها "الشيرازيون فقدوا اعصابهم فاصدروا منشورا مزورا نفوا فيه سيادة الخوئي، ثم اصدروا منشورا مزورا اتهموا فيه السيد الشاهرودي- يقصد السيد محمود- بالخرف ... واخيرا اصدروا منشورا جمعوا فيه من الافتراءات والاكاذيب وسددوا الينا جميع ما في جعبتهم من نبال، ولم يسلم احد من علماء النجف تقريبا من هتكهم خصوصا السيد الحكيم والسيد الخوئي وخلاصة المنشور ان هناك حزبا اسمه حزب الدعوة قد تشكل بين بغداد والنجف لغرض هتك العلماء وايجاد التفرقة بينهم، وهذا الحزب يدعو اولا الى مرجعية السيد محسن الحكيم وثانيا الى مرجعية السيد الخوئي وثالثا الى مرجعية السيد محمد باقر الصدر. ويسترسل المنشور فيصور السيد الحكيم بانه كان الة بيد هذا الحزب وان السيد الخوئي الان معرض الى نفس الحالة، ويستنجد- المنشور- بالمسلمين ليقوموا بأمرين: الاول منع السيد الخوئي من حالة الوقوع في اسر هذا الحزب، والثاني

---

[١] اتصال هاتفي للباحث مع السيد طالب الرفاعي ، لندن ، ٢٠ كانون٢٠١٨.

[٢] علي المؤمن، سنوات الجمر، ص١٢٧

[٣] المصدر نفسه ، ص١٢٩.

[٤] اكرم ناصر عبد الحسين العقابي، منظمة العمل الاسلامي في العراق وتطورها الفكري ١٩٦٧-١٩٩٢،رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٧، ص٣٦.

[٥] منذ الايام الاولى لاستقرار السيد محمد الشيرازي في الكويت، بعث احد وجهاء الشيعة فيه سؤالا الى مراجع الحوزة العلمية في النجف للاستفسار عن اجتهاد السيد محمد الشيرازي، وقد نفى كل من السيد ابو القاسم الخوئي والسيد محمود الشاهرودي والشيخ مرتضى ال ياسين اجتهاده. ينظر: ملحق الوثائق: الملحق رقم (٧).

الوقوف في وجه السيد محمد باقر الصدر وزمرته لكي لا يعشعشوا اكثر فاكثر، ثم يقول بعد ذلك ان قادة الحزب مجهولون".[١]

وعلى الرغم من اعتراض حاشية السيد الخميني على دعم الصدر لمرجعية الخوئي واتخاذهم موقفا سلبيا منه،[٢] الا انه مضى في مشروعه الداعم لمرجعية الاخير، ولتفعيلها في الساحة وتنشيط جهازه المرجعي سعى الصدر لأقناع الخوئي بالحفاظ على منطق القوة الذي كان يستخدمه السيد محسن الحكيم مع النظام، واكد له استعداده للانخراط كفرد في جهاز مرجعيته شريطة الاستمرار من النقطة التي انتهى اليها نشاط السيد محسن الحكيم،[٣] وان يكون له- الصدر- رأي في ترشيح وكلاء السيد الخوئي في المناطق،[٤] وفي النقطة الثانية استطاع حزب الدعوة الاسلامية بالتنسيق مع الصدر والشيخ مهدي العطار[٥] تمرير اسماء الى السيد الخوئي كمرشحين للوكالة وقد وافق على اغلبها.[٦]

اثار التفاف الجماهير حول مرجعية السيد محسن الحكيم وبروزها كقيادة سياسية في خطابها السياسي مخاوف السلطة، فقررت منذ لحظة وفاته الى " تجفيف البحيرة التي تسبح فيها المرجعية وخلخلة البنية الاجتماعية للحركة الاسلامية الناشئة في العراق"[٧] فحَدَّتْ من التحاق الطلبة غير العراقيين في الحوزة العلمية وتسفير الموجودين فيها، ومضايقة الطلبة العراقيين بأسلوب المطاردة ومنع اعفاءهم من الخدمة العسكرية الالزامية او حتى تأجيل الخدمة،[٨] وجففت المنابع المالية للمرجعية، وضيقت الخناق على الانشطة الدينية في الحوزة العلمية،

---

[١] للاطلاع على نص الرسالة ، ينظر ملحق الوثائق، الملحق رقم (٨).

[٢] للتفاصيل، ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢،ص ٣٦٦-٣٦٧.

[٣] صحيفة المبلغ الرسالي(طهران) ، العدد ١٣، ٧ تشرين الثاني ١٩٨٤.

[٤] حوار مع محمود الهاشمي الشاهرودي، الامام الشهيد محمد باقر الصدر، ص٤٩

[٥] الشيخ مهدي العطار (١٩٤٤-٢٠٠٥) : ولد في النجف الاشرف، تخرج من كلية الفقه عام ١٩٦٩، عمل وكيلا للمرجع محسن الحكيم في قضاء الهندية في كربلاء، انخرط في صفوف حزب الدعوة في منتصف الستينات، هرب الى الامارات العربية المتحدة عام ١٩٧٢ ومنها الى قم عام ١٩٨٠، اشرف واسس على العديد من المعاهد والمراكز الاسلامية، اسس مجلة قضايا اسلامية، عاد الى العراق بعد ٢٠٠٣ واختطف في اللطيفية بين بغداد والنجف بتاريخ ١٣ايلول ٢٠٠٥ ووجدوه مقتولا فيما بعد. ينظر: http://almusawi.info/mu/index.php/2011-01-02-19-14-54/172-2011-03-16-00-21-09.

[٦] محمد الحسيني، محمد باقر الصدر فكر خلاق، ، ص١٧٧.

[٧] احمد الكاتب، سيرتي الفكرية والسياسية، ص ٢١.

[٨] محمد الحسيني، الامام الصدر سيرة ذاتية، نخبة من الباحثين، محمد باقر الصدر دراسة في حياته وفكره، درا الاسلام، لندن، ١٩٩٦ ص ٧٧.

واخضعت بيوت المراجع الى المراقبة، وتسلمت ادارة العتبات المقدسة[١]- المقر الرئيسي للفعاليات الدينية- وصادرت العديد من المكتبات العلمية المرموقة في النجف،[٢] وكان ذلك بداية التحديات التي واجهت مرجعية السيد الخوئي.

وفي ٢٣ كانون الاول ١٩٧١ وجهت حكومة البعث انذاراً للعوائل ذات الاصول الايرانية الساكنة في النجف لمغادرة العراق،[٣] الا ان السيد الخميني استنكر ذلك الفعل، وكتب رسالة الى الرئيس احمد حسن البكر طالبه فيها بإعادة النظر في القرار، كما شن حملة استنكار في النجف وهدد بالسفر الى لبنان، لكن الحكومة مضت في قرارها وسفرت (٧٧٨) فردا الى الحدود العراقية الايرانية، وذلك في ٢٦ كانون الاول ١٩٧١،[٤] ولأضعاف موقف السيد الخميني، وجهت السلطات البعثية سؤالا الى السيد الخوئي ٢٥ كانون الاول ١٩٧١جاء فيه: بسم الله الرحمن الرحيم سماحة المرجع الاعلى السيد ابو القاسم الخوئي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. هل رأيتم من حكومة البعث في العراق ما ينافي الدين او الانسانية بالنسبة الى شخصكم الكريم او الى الحوزة العلمية او الى الايرانيين فقد ذكر بعض المغرضين(ان الحكومة) تعاملهم معاملة سيئة، افتونا مأجورين. (علي رضا[٥]- بغداد) وجاء في جواب السيد الخوئي ٢٧ كانون الاول ١٩٧١: بسمه تعالى شانه.. تحية طيبة.. وبعد اني بالنسبة الي لم ارَ من الحكومة الموقرة الا خيرا. اما بالنسبة الى الحوزة العلمية والايرانيين فقد سمعت من بعض الثقات ان الحكومة تعاملهم معاملة حسنة. والله ولي التوفيق.. والسلام عليكم ورحمة الله.[٦] الا ان السيد الخوئي نفى شفهيا فيما بعد صدور هكذا استفتاء عنه.[٧]

---

[١] علي المؤمن، سنوات الجمر، ص١٣١-١٣٤.

[٢] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ج٢، ص١٥.

[٣] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٣٩.

[٤] للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٤١-٤٤٢.

[٥] علي رضا: مسؤول في جهاز حنين الامني، ثم عين مدير عام في مكتب العلاقات العامة (المخابرات العامة)، عين عام ١٩٧٠ عضوا في المحكمة الخاصة التي ترأسها طه ياسين الجزراوي لمحاكمة السياسيين والشخصيات الاجتماعية والدينية، اعدم في آب ١٩٧٣ بتهمة الاشتراك بمؤامرة ناظم كزار للإطاحة بالحكم في ٣٠ حزيران ١٩٧٣. ينظر: محمد الشيرازي، كفاحنا، منشورات هيئة الامام المهدي، قم المقدسة، ٢٠٠٢، ص٣٢.

[٦] ينظر: ملحق الوثائق، الملحق رقم (٩).

[٧] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢ ، ص٤٤٢.

انذرت الحكومة العراقية في ٢٩ كانون الاول ١٩٧١ الايرانيين الموجودين في النجف وأمرتهم بمغادرة العراق،[١] لكنها منعت السيد الخميني من الهجرة، وفي اليوم نفسه قرر السيد الخوئي السفر الى لندن لغرض العلاج،[٢] ولكن السيد محمد باقر الصدر رأى في سفر السيد الخوئي خطرا على الحوزة العلمية في النجف ويمنح الفرصة (للمتخاذلين) بالتراجع امام السلطات،[٣] فذهب الى السيد الخوئي لحصول فتوى بحرمة التسفير والسفر وقد حصل عليها شفهيا.[٤]

وفي ٩ حزيران ١٩٧٢ ابرق السيد الخوئي الى الرئيس احمد حسن البكر يبارك له خطوته في تأميم النفط، وبين ان خطوة التأميم من الواجبات الشرعية للدفاع عن ثروات البلد وحمايتها،[٥] وفي تموز ١٩٧٢وزعت السلطات منشورا –عبر قنواتها– في النجف حثت فيه رجال الدين على دعم قيادة الثورة والاقتداء بمرجعية السيد الخوئي ومواجهة العملاء والخائنين وايادي الاستعمار والرجعية من قبيل محمد باقر الصدر وابن عمه موسى الصدر في لبنان.[٦]

احست الحركة الاسلامية الشيعية بتوجه المرجعية الجديدة نحو الشؤون العلمية والفقهية، والانكفاء عن الواقع السياسي والاصرار الصارم على عدم الولوج به،[٧] وخلق مناخا عاما في الحوزة نحو ذلك[٨] مما سبب خسارة الحركة الاسلامية الشيعية للمرجعية بوصفها(المجال الحيوي) لنشاطها، فلجأ حزب الدعوة الاسلامية الى خيار الفصل بين مفهوم القيادة ومفهوم المرجعية،[٩] واكد ان قيادة الساحة لمن يتصدى فيها.[١٠] وانتاب السيد محمد باقر الصدر الاحساس نفسه، فزالت الآمال (العظيمة) التي علقها على مرجعية السيد الخوئي، وبان له عدم

---

[١] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص ٤٤١.

[٢] قرر السيد الخميني الهجرة الى لبنان، للتفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٤٠، ٤٤٩.

[٣] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ج٢، ص٩١.

[٤] المصدر نفسه، ص١٤٤.

[٥] هاشم فياض الحسيني، المصدر السابق، ص٩٧.

[٦] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢،ص٤٦٩.

[٧] عادل رؤوف، الشهيد محمد باقر الصدر المواجهة مع الانظمة الحاكمة، المؤتمر العالمي للأمام الشهيد محمد باقر الصدر، طهران، ٢٠٠١، ص ٣٥.

[٨] علي المؤمن، سنوات الجمر، ص١٣٠.

[٩] المصدر نفسه، ص ١٣٠.

[١٠] للتفاصيل، ينظر: علي الكوراني، طريقة حزب الله في العمل الاسلامي، منشورات مكتب الاعلام الاسلامي، قم المقدسة، ١٩٨٦، ص٨٦.

مجاراتها بشكلٍ كافٍ للأهداف التي رسمتها مخيلته عنها، ولم ترقَ حركتها الى المستوى المطلوب، كما شخص خروج جهازها المرجعي عن سيطرة السيد الخوئي وتوليه اشخاصا غير منسجمين مع مشروع مقارعة السلطة البعثية بل لا يولون اهمية للمسائل الجهادية والاجتماعية.[١] وهذا فارق كبير بين مرجعيتي الحكيم والخوئي،[٢] وان "الغطاء الاصلاحي الذي فقد بوفاة السيد محسن الحكيم، بقدر ما كان امتيازا له عمن سبقوه فهو كان خسارة مقارنة بالذين جاءوا من بعده".[٣]

ويتساءل الباحث: عن مبررات السيد الخوئي في عدم انتهاجه موقفا واضحا من السلطة، وعدم تصديه للقضايا الاجتماعية والسياسية؟ ان بعض معاصريه برروا ذلك بصعوبة الظروف السياسية التي احيطت به،[٤] وما آلت اليه تجربة السيد محسن الحكيم السياسية من فشل،[٥] او خشية المحيطين به من التسفير لأنهم ليسوا عراقيين، دفعهم لممارسة ضغط شديد على السيد الخوئي في عدم التصعيد مع السلطة،[٦] ولعل السيد الخوئي بانت له اهداف السلطة البعثية وقدراتها على قمع النشاط الاسلامي، فانتهج تلك السياسة للحفاظ على كيان الحوزة العلمية ووجودها من الفناء.

ولمعالجة الفراغ المرجعي الذي حصل، تَطَلَّبَ وجود مرجعية بمستوى ما تشهده الساحة[٧] وتواكب العصر وتحدياته وتمتد الى الواقع الاجتماعي وتكون اكثر تمثيلا للكيان الشيعي،[٨] فكان نشاط السيد محمد باقر الصدر الحركي والفكري نقطة ارتكاز للإسلام السياسي الشيعي في العراق، فقد مثل الصدر ظاهرة فريدة في الفكر السياسي الاسلامي المعاصر،[٩] وهنالك من بشَّر –كالشيخ علي الكوراني– لتقليده داخل تنظيم حزب الدعوة

---

[١] محمود الهاشمي الشاهرودي، المصدر السابق، ص٤٩-٥٣.

[٢] محمد محمد الحيدري، المصدر السابق ، ج٣، ص٢٢٣.

[٣] نقلاً عن : عادل رؤوف، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، ص٢٤١.

[٤] محمد محمد الحيدري، المصدر السابق، ج٣، ص٢٢٣.

[٥] جودت القزويني، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية، ص٢٨٠.

[٦] المصدر نفسه، ص٢٨٠.

[٧] المصدر نفسه، ص٢٨٠.

[٨] عادل رؤوف، الشهيد محمد باقر الصدر، ص ٣٦.

[٩] كتب عن السيد محمد باقر الصدر عشرات المؤلفات ومئات البحوث والمقالات. للتفاصيل، ينظر: صادق جعفر، مصادر الدراسة عن الشهيد الصدر، مركز دراسات تاريخ العراق الحديث، طهران،١٩٩٤ ؛ احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٤، ٣٧٧-٤٤٠.

الاسلامية بعد وفاة السيد محسن الحكيم مباشرة.[١] وما ان تصدى السيد محمد باقر الصدر الى الإفتاء في اواخر العام ١٩٧٢[٢] حتى تبنى حزب الدعوة الاسلامية مرجعيته،[٣] وبالتالي فان مرجعيته وحتى قيادته – فيما بعد– تلبي مطالب الاسلاميين الحركيين في الساحة، فهو مرجع للحركيين بصورة اخص،[٤] فقام حزب الدعوة الاسلامية بحث خريجي الجامعات من الشباب الى الانضمام الى حوزته لإضفاء الصفة الحركية والثقافية عليها؛[٥] لأن الصدر على الرغم من خروجه من التنظيم، الا انه بقي داعماً له ووجده ميدانا لتطبيق افكاره وبثها بين الشباب،[٦] كما فتحت مرجعية الصدر افاق الحزب على الشباب الاسلامي المتحمس؛ لأن مقلديه اكثر تقبلا للأفكار الثورية واشدهم حماسا لتطبيق الاطروحة الاسلامية، وهذا ما فسر انتشار الدعوة في الوسط الجامعي على الرغم من مضايقة السلطة لحزب الدعوة الاسلامية وملاحقة خطوطه، ولكن خطوة الصدر نحو المرجعية، قد اثارت جدلا كبيرا في الساحة النجفية؛ فقد رفض(حواشي) المرجعيات الاخرى وجود الصدر بهذا العنوان،[٧] وساندهم في ذلك التقليديون من رجال الدين؛ بسبب طروحاته الفكرية والسياسية،[٨] من جانبها اشاعت السلطة البعثية عبر قنواتها خطورة فكر الصدر على الحوزة والتشيع؛ بسبب سعيه لتحزيب الحوزة العلمية في النجف،[٩] فوجد حزب الدعوة الإسلامية نفسه في صراع مع الرافضين لمرجعية الصدر وفكره، وليس ذلك فحسب، فتبني مرجعيته يعني تأييد خطواته الساعية لتحطيم اهداف السلطة ومشروعها السياسي، والصدر طبقا لفلسفته السياسية والعقدية وحتى السيكولوجية[١٠] لم يحد عن اهدافه قيد انملة، مما جعل الحزب في مواجهة مباشرة مع السلطة، وان ابدى ملاحظاته على تلك الخطوات من حيث الوقت والالية.

---

(١) علي الكوراني، طريقة حزب الله في العمل الاسلامي، ص ٩٠؛ حسين الشامي، المرجعية الدينية من الذات الى المؤسسة، دار الاسلام، لندن، ١٩٩٦، ص ١٨٨–١٨٩.

(٢) احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص ٥٠٠.

(٣) سركيس نعوم، المصدر السابق، ص٥٨.

(٤) صادق الركابي، المصدر السابق، ص ٢٩١.

(٥) المصدر نفسه، ص٩٢.

(٦) حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ج٢، ص ٤٢.

(٧) للتفاصيل، ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٣، ص١٢٣–١٣٤.

(٨) حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ج٢، ص٤٣–٤٤.

(٩) محمد رضا النعماني، شهيد الامة وشاهدها، ج١، ص٢٧١.

(١٠) من الخطوات التي قرر السيد محمد باقر الصدر الاقدام عليها على عمليات التسفير التي قامت بها السلطات، هي القيام بعملية استشهادية تهز كيان الامة، لأنه اعتقد ان الامة الاسلامية في العراق أُبتليت بنفس المرض الذي ابتليت به الامة الاسلامية =

لقد اعادت الاوضاع التي احاطت بالحركة الاسلامية النقاش في تحديد المرحلة من العمل السياسي، وناقش السيد محمد باقر الصدر، في مجلسه الاستشاري الاسبوعي في تشرين الثاني ١٩٧٢ مسألة المرحلية في العمل التنظيمي، وتحديدا مسألة الانتقال من المرحلة الفكرية الى المرحلة السياسية، وبين انه في بلداننا ما لم " يصادف هناك تحول اخر دولي في العالم يقلب الحسابات ليس بإمكان الحزب ان ينتقل من مرحلته الاولى الى المرحلة الثانية".[١]

حكم الصدر بتحريم الانتماء الى الأحزاب الدينية

في مطلع العام ١٩٧٣ سعى السيد محمد باقر الصدر الى فصل جهاز مرجعيته عن العمل الحزبي! بعد ان كان يوليه رعاية خاصة، وقد ناقش ذلك الامر في مجلسه الاستشاري الذي انقسم بدوره على قسمين احدهما، اكد اهمية وجود العمل الحزبي في الحوزة لتوعية طلبة العلوم الدينية على العمل السياسي، لاسيما في تلك المرحلة التي يواجه فيها الطلبة الجدد توجهات الحوزة الجديدة وعزلتها عن الهمّ السياسي، كما ان فك الارتباط يؤدي الى ابتعاد العمل الحزبي عن المرجعية الرشيدة ومن ثم انحرافه عن المسيرة الاسلامية، في مقابل ذلك بين القسم الاخر ضرورة الفصل بين العمل الحزبي وجهاز المرجعية، فوجود مرجعية السيد محمد باقر الصدر وحوزته كفيلة بوعي الامة، ولنمو مرجعيته يجب الابتعاد عن الشبهات والاشكاليات، ابرزها التوجه الحزبي لحوزته ومرجعيته.[٢] وبعد اخذ وردْ تم الاتفاق على الفصل الكلي بين اجهزة المرجعية الادارية والاستشارية ومكتبها الخاص وبين العمل الحزبي لتحقيق الاستقلال للمرجعية عن العمل الحزبي، اما طلبة الحوزة العلمية بشكل عام فلا مانع من ارتباط طلبة المقدمات بالعمل الحزبي لتحقيق التوعية السياسية لهم ويكون ارتباطهم بذلك مؤقتا، اما الذين بلغوا مستوى دراسة السطوح والبحث الخارج[٣] فينفصلوا عن العمل الحزبي، باستثناء منهم من كان له دور

= ايام يزيد بن معاوية، الا وهو مرض فقدان الارادة، اي ان الامة شخصت الظلم ومصدره لكنها فقدت الارادة في مواجهته وعليها ان الامة تحتاج الى دم كدم الحسين (ع) لتحريك الجماهير. ينظر: صحيفة الجهاد: حوار مع اية الله السيد كاظم الحائري، العدد ١٣١، ٩ نيسان ١٩٨٤.

[١] كاظم الحائري، مباحث الاصول، ج١، ق١، ص٩١.

[٢] محمد رضا النعماني، شهيد الامة وشاهدها، ج٢، ص٤٨؛ احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٠.

[٣] تقسم الدراسة في الحوزة العلمية الى ثلاثة مراحل، المقدمات ويدرس فيها الطالب مقدمات علوم اللغة والفقه واصول الفقه والصرف والمنطق وعلم الكلام والتفسير، ثم السطوح ويدرس فيها الطالب تلك العلوم بصورة اعمق اضافة الى الفلسفة والحديث وعلم الرجال والحكمة ، ثم البحث الخارج ويدرس فيها الطالب علوم الفقه واصوله والرجل والحديث دراسة استدلالية دون الاعتماد على=

مهم في تثقيف التنظيم وادارته كي لا يؤدي فك ارتباطه الى خلل في وضع التنظيم،[١] وقد انعكس ذلك القرار على وجود طلبة العلوم الدينية في التنظيم فانسحب العديد منهم،[٢] وبقي اخرون لشمولهم بالاستثناء كالسيد كاظم الحائري[٣] والشيخ عارف البصري والشيخ محمد مهدي الاصفي وغيرهم، ونتيجة لتزايد ضغوط الحوزة والسلطة على الصدر، قرر تعطيل درسه الحوزوي وطرح عليه بعض مريديه فكرة الخروج من العراق للحفاظ عليه من الاعتقال او القتل لكنه رفض ذلك مبررا خطورة ترك شباب مؤمنين ومثقفين ومتحمسين للإسلام وحدهم، فهم بحاجه الى وجود حوزوي رسالي للحفاظ على ايمانهم، كما ان مشروع المرجعية لا يكتب له النجاح بعيدا عن النجف الاشرف،[٤] وسعيا منه لإنقاذ الحوزة وانقاذه من بطش السلطة، افتى السيد محمد باقر الصدر بعدم جواز الانتماء الى الاحزاب الدينية ومنها حزب الدعوة الاسلامية، وجاء في نص الفتوى" سماحة اية الله العظمى الامام السيد محمد باقر الصدر دام ظله.. بعد الدعاء لسيدي بمزيد من التأييد والتسديد ارجو التفضل بالجواب على السؤال التالي: ما هو رأي سماحتكم في موقف الحوزة العلمية تجاه الاحزاب السياسية الدينية كحزب الدعوة وغيره، فهل يجوز الانتماء اليها او لا؟ افتونا مأجورين. الجواب: لا يجوز ذلك. لأننا لا نسمح بشيء من هذا القبيل. وقد ذكرنا رأينا هذا مرارا اذ اوضحنا ان طالب العلم الديني وظيفته ان يعظ ويرشد ويعلم الاحكام الشرعية بالطريقة الواضحة المألوفة بين العلماء، ومن الله نستمد الاعتصام وهو ولي التوفيق". محمد باقر الصدر (١٠ شعبان ١٣٩٤هـ/ ٢٩ اب ١٩٧٤).[٥] كما منع الصدر من عُرِفوا بارتباطهم بالتنظيم من التردد على داره من اجل "تغيير الصورة الشكلية لحوزته واعطائها الطابع الديني العام"[٦] ولقد اثارت الفتوى امتعاض بعض طلبته و مريديه

مقرر تؤهله للنظر والاجتهاد. ينظر: عبد الهادي الفضلي، الحوزة العلمية تاريخها، نظامها دورها في تغيير واقع الامة، قم المشرفة، ٢٠١٥، ص٨٧-٩١.

[١] محمد باقر الحكيم، نظرية العمل السياسي عند الشهيد محمد باقر الصدر، ص ٢٦٠.

[٢] كالسيد عماد التبريزي، والسيد عز الدين القبانجي، والشيخ اديب حيدر. للتفاصيل، ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٣،ص٢١-٢٢.

[٣] كاظم الحسيني الحائري: (١٩٣٨ –) هو مرجع شيعي عراقي مُعاصر مقيمٌ بمدينة قم الإيرانية، ولد في كربلاء – العراق، أحد أبرز تلامذة السيد محمد باقر الصدر، انتمى الى صفوف حزب الدعوة الاسلامية، غادر العراق الى ايران ١٩٧٤، انتخب فقيها للحزب، حتى خروجه من التنظيم عام ١٩٨٤. ينظر: http://www.alhaeri.org

[٤] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٣، ص٦٢.

[٥] ينظر: ملحق الوثائق، الملحق رقم (١٠).

[٦] محمد باقر الحكيم ، نظرية العمل السياسي عند الشهيد محمد باقر الصدر، ص٢٦٥.

وعدوها خطوة في طريق مهادنة السلطة بتأثير المترددين على بيته من انصارها،[١] ولقد بين الشيخ عارف البصري اثر الفتوى على التنظيم عندما قال: ((لقد قصم ذلك الحكم ظهري)).[٢]

اوضح السيد الصدر لبعض خواصه اسباب اصداره للفتوى، وانها جاءت لحفظ الحوزة العلمية التي اخليت من الواعين بسبب اعتقال بعضهم ومطاردة البعض الاخر،[٣] ولمعرفة فيما اذا كانت الفتوى تكتيكية ام فقهية كتب السيد كاظم الحائري رسالة الى السيد محمد باقر الصدر يستفسر فيها حقيقة موقف الصدر في فتْوتهِ، فأجابه الصدر انه قصد منها درء الخطر البعثي عن الحوزة العلمية وتحديدا طلبة حوزته وانها جاءت في سياق التقيه، وليس المقصود منها "فصل جميع الحوزات العلمية في كل زمان ومكان عن العمل الحزبي الاسلامي".[٤] وقد اكد حسن شبر ان هدف السيد محمد باقر الصدر من الفتوى هو" وسيلة دفاعية للتغطية ومنع ايجاد مبررا للهجوم على الحوزة العلمية والعلماء المجاهدين الذين يمثلون قوة اساسية في التحرك الاسلامي وسط الامة"[٥] ولكن هل استمر الصدر بالعمل بفتواه تلك، ام غير رأيه فيما بعد؟

مواجهة السلطة للحركة الاسلامية الشيعية في العراق في عهد البعث:

اشرنا سلفا لسعي سلطة البعث في العراق الى عزل الحركة الاسلامية والنشاط التنظيمي عن الحوزة العلمية وقد تمكنت من ذلك،[٦] من خلال ايهام الحوزة بأنّها ومراجعها محل احترام وتقدير ولكن ترفض التكتلات الحزبية داخل الحوزة وتتصدى لذلك فقط، واستمرت السلطة بتوجيه ضرباتها المحسوبة والمحدودة للحركة الاسلامية الشيعية،[٧] وقد أثرت– تلك الضربات– على فاعليتها في الساحة الاجتماعية وبنيتها الداخلية وقراءتها المستقبلية. والسؤال الذي يطرح نفسه هو:– كيف واجهت الحركة الاسلامية تلك الضربات؟ وهل تخللها حوار او تفاهم، ام غاب ذلك تماما وتحولت تلك الضربات المحدودة الى مواجهة شاملة لكل مفردات التيار الاسلامي؟

---

[١] محمد الحسيني، المصدر السابق، ص ١١٧.
[٢] نقلاً عن : احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٣، ص٦٩.
[٣] محمد الحسيني، المصدر السابق، ص ١٣٠.
[٤] للتفاصيل، ينظر: كاظم الحائري، مباحث الاصول، ص١٠١– ١٠٢.
[٥] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ج٢، ص١٠٥.
[٦] المصدر نفسه، ج٢، ص ٤٢، ٩٦.
[٧] عادل رؤوف، الشهيد محمد باقر الصدر، ص٣٣.

اعتقلت السلطة في ٢٨ ايلول ١٩٧١ القيادي عبد الصاحب دخيل(ابو عصام)،[١] وكان اعتقاله بداية الهجوم الفعلي المباشر الذي قامت بها السلطات البعثية على الحركة الاسلامية الشيعية،[٢] واعتقلت حسن شبر في ٢٦ تشرين الاول ١٩٧١ لكن اطلقت سراحه بتاريخ ٣٠ كانون الثاني ١٩٧٢[٣] بعد تعذيب شديد،[٤] فتبين لشبر عزم السلطة للقضاء على حزب الدعوة الاسلامية، فبادر الى زميلة في القيادة محمد هادي السبيتي وطلب منه للمرة الثانية ضرورة تجميد الحزب لمدة (٦) اشهر لغرض الحفاظ على كيانه، لكن السبيتي رفض ذلك،[٥] وفي شهر كانون الاول من العام نفسه غادر السبيتي الى لبنان.[٦] اما عبد الصاحب دخيل فقد بقي في المعتقل قرابة ثلاثة اشهر، تعرض خلالها لأقسى انواع التعذيب دون البوح بكلمة واحدة من اسرار التنظيم، ويتناقل الدعاة في مجالسهم وحلقاتهم الحزبية وحتى أدبياتهم، قوله لمدير الامن العام ناظم كزار[٧] الذي اشرف على تعذيبه: ((انا الدعوة، وانا المسئول الاول فيها... الدعوة هنا – مشيرا الى صدره- واتحداك ان تخرج كلمة واحدة منه.. هذا جسدي افعلوا به ما شئتم، اما روحي فليس لكم عليها سلطان))[٨] مما دفع الاخير الى اعدام عبد الصاحب دخيل بطريقة خاصة، حيث وضعه في حوض ماء النتريك المركز (التيزاب) لإذابة جسده تماما في العام ١٩٧٢.[٩]

كان اعدامه بمثابة ضربة قاصمة لحزب الدعوة الاسلامية، وبداية لنكبات متواصلة،[١٠] لما تركه من بصمات واضحة على فكر وتنظيم الحزب الى درجة لا يمكن فهم فكره التنظيمي بمعزل عن رؤية عبد الصاحب دخيل،[١١] ولكنه في الوقت نفسه اصبح ملهما ثوريا واسطوريا للدعاة؛ بسبب صموده واصراره على حفظ

---

[١] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ج٢، ص ٥٨.

[٢] علي المؤمن، سنوات الجمر ، ص١٤٠.

[٣] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ج٢، ص٦٤.

[٤] المصدر نفسه، ص٦٥.

[٥] ذكر حسن شبر انه طرح مسالة تجميد الحزب منذ ١٩٦٩ لكنه لم يلقَ استجابة من السبيتي. ينظر: المصدر نفسه، ص٦٧.

[٦] علي المؤمن، جدليات الدعوة، ص ٦٤.

[٧] ناظم كزار (١٩٤٠- ١٩٧٣) : ولد في بغداد، شغل منصب مدير الأمن العام في زمن الرئيس احمد حسن البكر،اعدم عام ١٩٧٣ بتهمة الانقلاب على الحكم. ينظر: شامل عبد القادر، ناظم كزار.. السيرة السياسية والشخصية١٩٤٠-١٩٧٣، دار الرافد، بيرت، ٢٠١٣.

[٨] نقلاٍ عن : عبد الحميد العباس، صفحات سوداء من بعث العراق،ج١، الجمهورية الاسلامية في ايران، ١٩٨٢، ص٦٧؛ علي المؤمن، سنوات الجمر، ص١٤١.

[٩] فائق عبد الكريم، المصدر السابق، ص ٢٢٠.

[١٠] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ج٢، ص٥٧.

[١١] احمد حسن المهاجر، بطل الصمود الشهيد ابو عصام، مجلة الجهاد، العدد ١، السنة ١، كانون الاول ١٩٨٢، ص٩٠.

الاسرار،[١] وهذا ما مكن الحزب من البقاء والديمومة فهو مهندس التنظيم والماسك بكل خيوطه وخطوطه، واعترافه يمثل نهاية التنظيم والقضاء عليه تماما،[٢] وقد وصفه السيد طالب الرفاعي برجل الدعوة الاول في الاخلاص والتفاني لمبادئها،[٣] وقال الشيخ الكوراني: ((الدعوة هي ابو عصام وابو عصام هو الدعوة)).[٤]

وفي ٢٤ شباط ١٩٧٢ اصدرت سلطة البعث قرارا جرمت فيه كل نشاط سياسي خارج نطاق الجبهة الوطنية التقدمية،[٥] فدخلت الحركة الاسلامية الشيعية مرحلة المطاردة والاعتقال، ففي شهر اب ١٩٧٢ قامت السلطة بحملة اعتقالات واسعة لطلبة العلوم الدينية الذين تحوم حولهم شبهة التنظيم كالشيخ عز الدين الجزائري[٦] والسيد محمد باقر الحكيم[٧]والسيد محمد باقر الصدر[٨] والشيخ مجيد الصيمري والسيد محمد علي الشيرازي– نجل السيد عبد الله الشيرازي، بتهمة الانتماء الى حزب الدعوة الاسلامية[٩] الا انها اطلقت سراحهم فيما بعد، لأنها لم تُحِل المتهمين الى محاكم الثورة، بل اودعتهم في مديريات الامن، وكانت مديرية امن الديوانية الاكثر قسوة في تعذيبهم.[١٠]

وتمكنت السلطة من اعتقال عددا من طلاب الحوزة العلمية– عبد الله فضل التميمي وجماعته[١١]– المنتمين الى الخط العسكري لتنظيم حزب الدعوة الاسلامية،[١٢] واحالتهم الى محكمة الثورة، لاتهامهم بالقيام

---

[١] للتفاصيل، ينظر: فائق عبد الكريم المصدر السابق، ص٢٠٩–٢٢٤؛ ماجد النزاري، المصدر السابق، ص ١٠٤–١١١.

[٢] علي المؤمن، سنوات الجمر ، ص١٤٠.

[٣] فائق عبد الكريم ، المصدر السابق، ص١٥٤.

[٤] علي الكوراني، حزب الدعوة الاسلامية نسخة من الاخوان المسلمين. ينظر: www.alameli.net

[٥] المركز العراقي للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحداث، ق٢، ص٢٦٨.

[٦] جودت القزويني، عز الدين الجزائري، ص٢٨٠

[٧] سلام خسرو جوامير، محمد باقر الحكيم دراسة تاريخية في دوره الفكر والسياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص١٥٦.

[٨] حزب الدعوة الاسلامية– الاعلام المركزي، الامام الشهيد محمد باقر الصدر المرجع والمفكر والقائد، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٢٤.

[٩] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٣، ص٤٧٨–٤٧٩.

[١٠] كان المشرف على تحقيق وتعذيب الدعاة، فاضل الزركاني مدير امن الديوانية في تلك المدة. للتفاصيل، ينظر: حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ج٢، ص ٩٧.

[١١] المصدر نفسه، ص٥٠٣.

[١٢] تؤكد بعض المصادر وجود تنظيم عسكري للحزب، وترجع تأسيسه الى منتصف الستينيات على يد عبد الصاحب دخيل. للتفاصيل، ينظر: صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص٣٢٩.

بأعمال عسكرية ضد البعث والثورة،[١] وقد اصدرت المحكمة في ٢١ كانون الثاني ١٩٧٣ قرارها المرقم ٣١/ج/١٩٧٣ الذي تضمن احكاما قضائية بحقهم.[٢]

لجأ حزب الدعوة الاسلامية الى تعزيز ثقافة المواجهة والتحدي والحذر، ومما يثخن جراح الحزب انه بلاقيادة رئيسية، فعبد الصاحب دخيل اعدم ومحمد هادي السبيتي قد غادر الى لبنان، ولمعالجة الامر في تلك الظروف تسنم الشيخ عارف البصري القيادة العامة،[٣] وصار للتنظيم قيادة في الخارج يديرها السبيتي واخرى في الداخل يديرها البصري التي اخذت زمام الامور، بسبب عدم استقرار السبيتي وتنقله بين الاردن وسوريا وبيروت،[٤] وقد عكست اجواء المطاردة والاعتقالات في صفوف حزب الدعوة الاسلامية حجم المخاطر المحيطة بالتنظيم، فتوقفت صدور النشرة المركزية بسبب الظروف القاسية والخلل التنظيمي، ولكن صدرت نشرة بعنوان (حول الاعتقالات) في العام ١٩٧٣.[٥]

ابتدأت نشرة (حول الاعتقالات) بآيات واحاديث ومواقف من سيرة الانبياء والائمة اكثر مما اعتادت في النشرات السابقة، لحث الدعاة على الصبر والتحدي والصلابة في المواقف والحيطة والحذر، وبينت النشرة ان العذاب يرفع المؤمنين عند الله، وان حرمانهم من متع الحياة لا يزيدهم الا احتقارا لما في ايدي غيرهم، فهم ليس في نفوسهم مطمع الى رغيد العيش، وان السجن بالنسبة للدعاة ليس اكثر من حيلولة دون سعيهم لنشر الايمان في الارض وان الدنيا بغياب تطبيق الاسلام كلها سجن في نظرهم،[٦] وبينت النشرة ان وجود العقبات في طريق الدعاة والمرور بها امر طبيعي، هو عملية اختبار وتمحيص لهم لاستكمال القدرة على مواصلة السير، " المهم هو اتخاذ الموقف العملي الصحيح تجاه كل عقبة وفي كل محنة، ونحن اليوم نقف امام محن وعقبات شتى... منها عمليات الاعتقال وما يصاحبها من تعذيب وارهاب وتقتيل بدرجات مختلفة، والاعتقال عقبة من طبيعة العمل، وطبيعة المجتمع وقواه الظالمة، وطبيعة المنطقة بشكل عام، فعلينا اذن مواجهة ذلك"[٧] واوضحت النشرة للدعاة اهداف السلطة من عمليات الاعتقال وحصرتها في: الحصول على المعلومات، وتحطيم العاملين،

---

[١] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ج٢،ص٩٧

[٢] ينظر ملحق الوثائق، الملحق رقم (١١-أ) ، (١١- ب).

[٣] ساعده في القيادة نوري طعمة وحسين جلوخان، ينظر: ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج٢، ص هـ.

[٤] المصدر نفسه، ص هـ.

[٥] المصدر نفسه، ص هـ.

[٦] المصدر نفسه، ج٤، ص١٣٢.

[٧] المصدر نفسه، ج٤، ص١٣٤.

واضعاف الامل بالنصر "من خلال اشعار الداعية بانه وجماعته ضعفاء لا يستطيعون الوقوف امام هذه القوة الكبيرة التي تستطيع ان تقضي عليهم"، وتحطيم معنويات الامة الاسلامية، ومحاولة اسقاط الداعية من مسير العمل المباركة؛ بسبب تأثره بجو الاعتقال والوحدة.[١] ولتحقيق تلك الاهداف يستعمل (الكفر) اساليب متعددة منها: الارهاب، والتعذيب الجسدي، ومحاولة التشكيك بالكيان والعاملين والواعين والعلماء، من خلال ايهام الداعية" بان شخصيات مائعة تعيش في راحة ونعيم تحاول الصعود على اكتاف العاملين الذين يعيشون الآلام" و ايهامه انهم يعرفون كل شيء عنه وعن العمل، والكذب عليه باعتراف زملاؤه في العمل، والتلون بأسلوب التحقيق، والوحدة ومحاول عزل العامل عن غيره، والتضييق بالأكل والشرب، ومحاولة استغلال حب الذات عند الشخص واثارة روح الحفاظ على النفس وعلى المستقبل، من خلال إشعاره بانه يدمر حياته ولا فائدة من عدم الاعتراف سوى البقاء في المعتقل، وجلب الاهل والاقارب امام الداعية ليرى بكاءهم واذاهم.[٢]

ولرفع معنويات الداعية وحثه على الصمود؛ اوصت النشرة بقلة الكلام في التحقيق والاجابة باختصار؛ كي لا تفلت منه كلمات تكون رأس الخيط للمحققين، وضرورة تمويه المحقق قدر الامكان، لان الاعداء مهما ادعوا امتلاكهم معلومات حقيقية عن العمل وتحركاته فهو محض ادعاء، والحقيقية ليس لديهم سوى المام ببعض المعلومات البسيطة والعامة، وان التهديد بالتعذيب لتهيئة الداعية نفسيا للاعتراف، لا يساوي التعذيب الحقيقي الذي يواجهه الداعية، وان حصلت حالات (شاذة) استعملت فيها انواع معينة من التعذيب، فليعلم الداعية ان ليس هناك اسلوب من اساليب التعذيب فوق احتمال البشر، وليتذكر صمود حملة الرسالة الاسلامية، بل حتى الكفرة، فهل يرضى الداعية ان تصمد الشهوات الدنيوية اكثر من الايمان بالله والثقة به؟! ثم ان العذاب الذي يواجهه هو طريق الحصول على النعيم الدائم والراحة العظمى، وللتغلب على هذا الامر عليه باللجوء الى قراءة القران والادعية، ففي ذلك طاقة عالية يتزود بها لغرض الثبات والصمود، ونسيان الآمه وجروحه.[٣]

ومن جانب اخر طرحت النشرة توصيات للوقاية من الوقوع في شباك السلطة، اهمها الالتزام بتوجيهات العمل العامة والخاصة، لأنها لم تأتِ عبثا بل جاءت خلاصة دراسة واعية شاملة لخطوط سير الحركات الاجتماعية والتغيرية، فـ"الالتزام بها فضلا عن كونه يمثل الطاعة في اسمى مداليلها، فانه يقينا من مضايقات نحن في غنى عنها" وهناك استراتيجيات اخرى للوقاية كالتفكير المسبق وعدم الارتجال في مسائل العمل، والاتزان وتجنب

---

[١] ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج٤، ص١٣٥-١٣٦.

[٢] المصدر نفسه، ص ١٣٦-١٣٩.

[٣] المصدر نفسه، ص ١٣٩-١٤١.

الفوضى في العمل، والتمرد على القانون الطبيعي لرصد الحركات العاملة، والمراقبة، والاستعداد النفسي بتوقع الاعتقال في اي لحظة وتوقع التعذيب الجسدي والنفسي،[١] كما بينت النشرة احتمالات الاتهامات وكيفية الخروج منها، ووضعت توصيات واليات للتعامل مع المحققين والسجناء والمندسين، وكيفية تمرير الاخبار للتنظيم؛ لتنبيه من كثرت عليهم الاعترافات و اسئلة المحققين.[٢]

لقد ازدادت مطاردة السلطة لطلبة العلوم الدينية المرتبطين بحزب الدعوة الاسلامية واعتقالهم، ففي ١٩ حزيران ١٩٧٤هرب السيد كاظم الحائري الى ايران، واعتقل السيد محمد محمد صادق الصدر(الصدر الثاني) والسيد محمود الهاشمي الشاهرودي والشيخ محمد رضا النعماني، وفي١٧ تموز ١٩٧٤ اعتقل الشيخ عارف البصري بسبب اعتراف احد المعتقلين،[٣] وقد اصدرت محكمة الثورة في بغداد برئاسة القاضي جار الله العلاف، قرارها المرقم(١١١٠) في ١٣ تشرين الثاني ١٩٧٤ حكم الاعدام على كل من الشيخ عارف البصري وعماد الدين الطباطبائي والسيد عز الدين القبانجي ونوري محمد حسين طعمة وحسين كاظم جلوخان بسبب انتمائهم الى حزب الدعوة الاسلامية ونشر افكار هدامة- حسب تهمة المحكمة- ضد الثورة والمساهمة في الاخلال بالأمن،[٤] كما اصدرت في ٢٤ تشرين الثاني حكماً بالإعدام غيابيا بحق السيد محمد الشيرازي واخرين.[٥]

لقد بذل مراجع الدين جهدا لإلغاء حكم الاعدام، فارسل السيد الخوئي والسيد الخميني والسيد محمد باقر الصدر والسيد موسى الصدر وفودا الى الرئيس احمد حسن البكر لهذا الهدف، ووعدهم البكر خيرا،[٦] ولكن السلطة نفذت بالمحكومين حكم الاعدام بتاريخ ٦ كانون الاول ١٩٧٤[٧] بعد يأسها من اقناع الشيخ البصري ورفاقه بإسقاط الحكم عنه واطلاق سراحه مقابل العمل لصالح السلطة،[٨] وقد اثار اعدامهم المّ السيد محمد باقر الصدر وجزعه حتى قال: ((والله لو ان البعثيين خيروني بين اعدام اولادي الخمسة وبين هؤلاء لاخترت اعدام

[١] ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج٤، ص ١٤٣-١٤٨.
[٢] المصدر نفسه، ص١٤٨-١٧٠.
[٣] للتفاصيل، ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق،ج٣، ص٥٢-٥٤.
[٤] للاطلاع على نص الحكم ينظر: الملحق رقم (١٢).
[٥] المركز العراقي للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحداث، ق٣، ص٣٠٨.
[٦] ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٣،ص ٧٥-٧٩.
[٧] المركز العراقي للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحداث، ق٣، ص٣٠٩.
[٨] حزب الدعوة الاسلامية، قبضة الهدى، ص٤٢.

اولادي وضحيت بهم، ان الاسلام بحاجة الى هؤلاء لا الى اولادي))،[١] كما حدثت احتجاجات امام الطب العدلي في بغداد لإستلام جثث المعدومين.[٢] الذين شاعت تسميتهم بـ(قبضة الهدى).[٣]

لقد زاد اعدام عارف البصري ورفاقه من مصاعب الحركة الاسلامية الشيعية في العراق وحزب الدعوة الاسلامية تحديدا، الذي فقد ثقله القيادي في الداخل بسبب هجرة القيادة الميدانية الى خارج العراق،[٤] فاصبح من الضروري ايجاد طريقة تتواصل فيها كوادر الحزب مع قيادته، لغرض ديمومته واستمرار نشاطه، ولمعالجة تلك الاشكالية استطاع محمد هادي السبيتي الاتصال بكوادر الحزب داخل العراق والاستمرار بتوجيههم وكتابة نشرة التنظيم المركزية.[٥] لكن منصب الرجل الثاني في قيادة حزب الدعوة الاسلامية الذي شغله عارف البصري بقي شاغرا بعد اعدامه،[٦] ويبدو ان التفاف كوادر حزب الدعوة الاسلامية حول السيد محمد باقر الصدر– دون تصنيف تنظيمي – فقيه الحزب ومؤسسه فيما سبق ومرجعه فيما بعد، كان نتيجة طبيعية لغياب القيادة عن العراق من جهة ولأنه المرجع الثوري الذي تمثل طروحاته الفكرية والسياسية هدفا استراتيجيا للدعوة من جهة اخرى، كما ترتب على هجرة قادة الحزب ومفكريه الى خارج العراق[٧] تحول هام في مسيرته، اذ تمكنوا من نقل التجربة الحزبية بمعناها الديني الأيديولوجي، الى البلدان التي استقروا فيها[٨] بسبب وجود تجمعات شيعية في تلك

---

[١] نقلاً عن : محمد رضا النعماني، شهيد الامة وشاهدها، ج١، ص١٥٠.

[٢] المركز العراقي للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحداث، ق ٣، ص٣٠٩.

[٣] قبضة الهدى: التسمية التي اطلقتها ادبيات حزب الدعوة الاسلامية عليهم.

[٤] علي المؤمن، جدليات الدعوة، ص ٧٣.

[٥] من النشرات التي كتبها في تلك الحقبة (الارتباط بالله امر اساسي في شخصية الداعية، الادب الحزبي، المرحلية في جهاد الدعوة، حول العلاقات بين التنظيمات الاسلامية، الاستعمار، العمل الحزبي. للتفاصيل، ينظر: ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج٢، ص و.

[٦] علي المؤمن، جدليات الدعوة، ص٧٥.

[٧] مثلا في لبنان كان قائد الحزب السبيتي وفضل الله وشمس الدين وغيره من الطلبة اللبنانيين، وفي الكويت الشيخ علي الكوراني والشيخ الاصفي وعبد الامير خان والسيد هاشم الموسوي (ابو عقيل) وغيرهم، وفي ايران السيد مرتضى العسكري والسيد كاظم الحائري والشيخ محمد علي التسخيري وغيرهم، وفي السعودية الشيخ عبد الهادي الفضلي، وفي البحرين السيد محمد الغروي، المصدر نفسه، ص ٧٥.

[٨] في سبعينات القرن العشرين تمكنت الحركة الاسلامية الشيعية العراقية من فتح فروع لها في الخليج، للتفاصيل، ينظر: هاشم صالح عبد الرزاق، التيار الاسلامي في الخليج العربي دراسة تاريخية، دار الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٦٠-١٨١؛ فلاح المديريس، الحركات والجماعات السياسية في البحرين ١٩٣٨-٢٠٠٢، دار الكنوز الادبية، بيروت، ص٩٠-١٠٩، علي المؤمن، جدليات الدعوة، ص١٨٧-١٩٧.

البلدان مرتبطة تقليديا بالمرجعية الدينية في النجف الاشرف [١] فأصبح للتنظيم لجان اقليمية(دولية).[٢]

اما حركة المرجعية فقد ركزت على المنهج الثوري في ادبياتها ، ففي العام ١٩٧٥ اتخذت قرارا بضرورة الاستعداد العسكري لمجابهة السلطة البعثية،[٣] ونشطت علاقاتها مع المحيط المناوئ لسلطة البعث في العراق كالنظام السوري الذي تدهورت علاقاته السياسية مع النظام العراقي،[٤] وتمكنت من اقامة دورات تعليمية سرية في مناطق العراق النائية كالأهوار في محافظة ميسان وغيرها على تدريب كوادرها على فنون القتال ورمي القنابل اليدوية والتفخيخ وقتال الشوارع وغير ذلك،[٥] كما وزجّت كوادرها في مقرات التدريب العسكري في بيروت[٦] لعلاقتها الحسنة مع النظام السوري، ودعم جهات سياسية لبنانية متنفذة وداعمة للسيد حسن الشيرازي المقيم في بيروت حينها،[٧] فطورت حركة المرجعية قابلياتها العسكرية والسياسية الامر الذي مكنها من توجيه ضربات لسلطة البعث منذ اللحظات الاولى لانتصار الثورة الاسلامية في ايران كما سنبين لاحقا.

اعلان محمد باقر الصدر عن مرجعيته:

انعكس تباين وجهات نظر المرجعية في النجف في تقدير الموقف السياسي المناسب ازاء السلطة البعثية على مسيرة الحركة الاسلامية الشيعية في العراق، فلم يلقَ اصرار السيد الخوئي على نهج العزلة السياسي قبولا لدى السيد محمد باقر الصدر وطلابه؛ لان متطلبات المشروع الاسلامي- كما يرى الصدر- ان تكون الحوزة العلمية هي منطلق التغيير،[٨] ولا تحققه مرجعية تملأ الفراغ الفقهي في الحوزة العلمية فقط، فـ"الامور وصلت الى مالا تحمد عقباه، وبدأت علامات الخطر واضحة فيما سوف تصل اليه اوضاع الامة والمرجعية والحوزة في

---

[١] علي الامين، الاحزاب الدينية، ط٣، دار مدارك، ابو ظبي، ٢٠١٣، ص٩.

[٢] علي المؤمن، جدليات الدعوة، ص ٨٦.

[٣] مجمول محمد العكيدي، المصدر السابق، ص٢٠٩.

[٤] مؤيد الونداوي، المصدر السابق، ص٩٦.

[٥] مجمول محمد العكيدي، المصدر السابق، ص٢٠٩.

[٦] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص٣٩٩؛ اكرم ناصر عبد الحسين العقابي، المصدر السابق، ص٦٤.

[٧] سعى كامل الاسعد- الزعيم السياسي اللبناني الشيعي البارز- لتصدر السيد حسن الشيرازي الطائفة الشيعية في لبنان، اذ قام الاسعد باستحصال جنسية لبنانية للسيد حسن الشيرازي، ودعمه لتأسيس حزب او مجلس يقابل المجلس الشيعي الأعلى في لبنان الذي اسسه موسى الصدر عام ١٩٦٩؛ بهدف اضعاف نفوذ الاخير في لبنان. للتفاصيل، ينظر: صادق النابلسي، المصدر السابق، ص١٣٣.

[٨] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٣، ص١١٨.

العراق... وان الضرورة كانت تقتضي التصدي السريع لمرجع يفهم حياة الامة والمجتمع العراقي من كل الزوايا والمناحي، ويحيط بالظروف والاوضاع احاطة كاملة، ويعرف ما يجب ويلزم من مواقف وما لا يجب ولا يلزم، ولا يجعل التقية خطا ثابتا في عمله، ولا يفرق فيه بين (الكيان المرجعي) كمقام رباني له لوازم ومقتضيات قد تفرض الاقدام على التضحية كما فعل الائمة(ع) وبين المرجع بوصفه انسانا من ابناء الامة له الحق في حماية نفسه بالطريقة التي يراها من دون تأطر بكيان ديني او قيادي".[١]

وهكذا نجد ان اصرار السيد الخوئي على نهجه، كان دافعا للسيد محمد باقر الصدر في تصديه العلني والواضح للمرجعية، وقد جاء في رسالة كتبها الصدر الى احد طلابه "ونحن لم نكن نفكر في شيء من هذه المرجعية غير ان ظروف الامة هي التي فرضتها من ناحية، واما قُبولنا بها من الناحية الأخرى فقد كان بسبب موقف مرجعية السيد الخوئي نفسها وسلبياتها الخاصة التي اوجبت الاختناق... وان اتساع تعاطف الامة واقبالها على مرجعها– يقصد نفسه– يضاعف الهموم والالام والمشاعر التي اجد السلوى في انها بعين الله تعالى ومن اجله".[٢]

لقد ضاعف اعلان الصدر لمرجعيته من رفض حواشي المرجعيات الاخرى له، وزاد من قسوتهم ضده،[٣] كذلك تَحَفَظَّ العديد من مريديه على تلك الخطوة؛ لعدم تكامل ادوات اعلان مرجعيته،[٤] لذلك بقيت مرجعيته (هامشية) في ظل نفوذ مرجعية السيد الخوئي،[٥] وبُرِرَت محدودية مرجعيته لأنها مرجعية حركية للحركيين وليس

---

[١] محمد رضا النعماني، شهيد الامة وشاهدها، ج١، ص٢٥٥–٢٥٧.

[٢] وبين الصدر اهدفاً اخرى وراء تصديه للمرجعية، اهمها "وقد تحققت بدايات الآمال التي اسعى الى تحقيقها فاني كنت افكر في المرجعية النائبة عن الامام الصادق اذا استطاعت ان تقدم احكام الشريعة في اطار فقه اهل البيت الى العالم بلغة العصر ومنهجية العصر وبروح مخلصة، فسوف تستطيع ان تقنع عددا كثيرا من ابناء السنة بالتقليد للمجتهد الامامي باعتباره اجتهادا حيا واضحا على مستوى العصر، وبذلك يعود نائب الامام الصادق مرجعا للمسلمين عموما كما كان الامام كذلك، ويكون هذا التقليد مرحلة للانتقال الى التشيع الكامل، وهذا ما تحققت بعض بوادره لأن بعض المدرسين المثقفين من السنة في بغداد راجعوني طالبين تحويل تقليدهم من ابي حنيفة الى الفتاوى الواضحة". نقلاٍ عن: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٠٨.

[٣] يقول الشيخ محمد باقر الناصري: ((ان لكثير من ابناء المراجع وحواشيهم دور مخز ومحزن في محاربة اية الله الشهيد الصدر والوقوف بوجه خطواته الاصلاحية واغراء الجهال وتنفير الامه منه مما شجع واغرى الحكام الظلمة واعوانهم على محاصرة الشهيد الصدر حتى وصل الدور الى سجنه وقتله مظلوما وسوف لن تنسى الامة المفجوعة بفقد هذا المصلح الكبير جريمة تلك الحواشي في محاربة المرجع الشهيد ومحاربة الحركة الاسلامية التي امنت بالصدر وبأفكاره ومشاريعه)). ينظر: محمد باقر الناصري، من معالم الفكر السياسي في الاسلام، منشورات مؤسسة الأعلمي، لبنان، ١٩٨٨، ص٣٧٥.

[٤] كالسيد طالب الرفاعي والشيخ خير الله البصري واخرين. ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٣، ص ١١٤.

[٥] سركيس نعوم، المصدر السابق، ص٥٨.

لعموم الامة الاسلامية.[١] كذلك كانت مرجعيته "نموذجاً متميزاً لمرجعية ثائرة انخرطت في مواجهة سلطة فاشية ونازلتها بتضحية فدائية، وكأنها اختطت انموذجاً في مسار المرجعية، يقتحم المرجع بنفسه ممنوعات السلطة، ويعلن عدم مشروعيتها ومقاومتها"،[٢] ولذا أصبحت رؤية السيد الصدر وحوزته ومرجعيته خارج السياق العام للحوزة وذات تمايز في الشارع الشيعي، لكنه تمايزاً سهل تشخيصهم للسلطة.

كما حَدَّتْ التفاهمات التي حصلت بين حكومتي العراق وايران عام ١٩٧٥ لتوقيعهما اتفاقية الجزائر[٣] من مرونة السلطة البعثية ازاء نشاط السيد الخميني في النجف، باعتباره ورقة ضغط دينية معارضة لنظام الحكم في ايران،[٤] فتم تعليق التعاون مع السيد الخميني ومساعديه ووضع جهازه المرجعي تحت المراقبة المشددة، في مقابل ذلك فرضت ايران رقابة مشددة ايضا على رجال الدين الهاربين من العراق بسبب انتمائهم السياسي، واعتقلت الشيخ محمد مهدي الاصفي مما اضطره الى السفر الى الكويت بعد خروجه من المعتقل، [٥] وبهذا فان تحجيم نشاط السيد الخميني قد قلل من الدعم المرجعي الثوري للحركة الاسلامية الشيعية في العراق.

لم تقتصر سلطة البعث على تلك الضربات المحدودة والمحسوبة للحركات الاسلامية الشيعية العراقية وان افقدتها قوتها، لأن هدف السلطة اصبح اكبر من ايقاف تنظيم سياسي يهددها،[٦] لذلك اعلنت المواجهة الشاملة لعموم التيار الاسلامي الشيعي، حيث عمدت الى تحجيم نشاطه بصورة عامة وليس التنظيمي فقط، فاعتقلت في ١ حزيران ١٩٧٥ اكثر من (١٠٠) طالب واستاذ من الحوزة العلمية في النجف من غير العراقيين، وقامت بتسفيرهم الى خارج العراق، في مقابل ذلك منحت السلطة العراقية (٢٥) مواطنا مصريا الجنسية العراقية

[١] صادق الركابي، المصدر السابق، ص٢٩١.

[٢] عبد الجبار الرفاعي، انقاذ النزعة الانسانية في الدين، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ٢٠١٢، ص ٢٢٧.

[٣] انعقد في الجزائر مؤتمر القمة لأعضاء منظمة الاقطار المصدرة للنفط (اوبك) في اذار ١٩٧٥، وفي اثناء الانعقاد قام الرئيس هواري بومدين بمبادرة لحل الخلافات بين العراق وايران، فجمع صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ممثل العراق في المؤتمر مع الشاه محمد رضا بهلوي ممثل ايران في المؤتمر، وتم توقيع اتفاق يقوم على مبدأ حسن الجوار وسلامة التراب الوطني وحرمة الحدود المشتركة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكلا الجانبين، وفي ٢٩ نيسان من العام نفسه زار صدام حسين ايران بدعوة رسمية، تعزيزا للعلاقات الثنائية. للتفاصيل، ينظر: سيار الجميل، المصدر السابق، ص٤٧٣؛ المركز العراق للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحداث، ق٣، ص٣٢٤.

[٤] موسى الموسوي، المصدر السابق، ص٧٧.

[٥] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص٣٨٦.

[٦] عباس الزيدي، عبد الهادي الزيدي، قيادة الحركة الاسلامية في العراق ١٩٨٠-٢٠٠٣، دار الكتاب العربي، بغداد، ٢٠١٣، ص ٣٣.

فور طلبهم لها،[١] ومع ذلك استمر النشاط الديني والثقافي للتيار الاسلامي؛ ففي ٢ تموز من العام نفسه اقامت مكتبة الامام الحكيم العامة فرع الديوانية مهرجانا ثقافيا عن الامام الحسين بن علي(ع) القى فيه السيد محمود الهاشمي كلمة السيد محمد باقر الصدر، كما قام المرجع الديني السيد عبد الله الشيرازي في ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٥ بتحطيم صورة ميشيل عفلق المعلقة على جدار مرقد الامام علي بن ابي طالب(ع) في النجف، حيث اعتبر ان تعليق صورة عفلق المسيحي البعثي،[٢] على جدار المرقد الطاهر تحدي لمشاعر المسلمين،[٣] وبعد ثلاثة ايام من الحادثة شنت السلطة حملة اعتقالات واسعة في كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء واعتقلت خلالها (١١٥٠) شخصا من اساتذة الحوزة وطلبتها من اللبنانيين والسعوديين والباكستانيين والايرانيين والهنود والبحارنة وحتى العراقيين، وسفرت الاجانب منهم خارج البلاد، فأثارت تلك الخطوة الحوزة العلمية وعطلت دروسها احتجاجا على حملة التسفيرات، وهاجر السيد عبد الله الشيرازي الى ايران تاركا الحوزة العلمية في النجف للسبب نفسه.[٤]

وفي ظل تلك الاوضاع التي احيطت بالحركة الاسلامية الشيعية، ارتأى حزب الدعوة الاسلامية كما جاء نشرته السرية التي صدرت عام ١٩٧٥ بعنوان (اوراق عمل)[٥] "نقل العمل الاسلامي الى وسط الامة بشكل واسع وتوجيه الدعاة لجمع الاموال لمعالجة الازمة وجمع الطاقات وتكثيف الاتصال بالحوزة العلمية والارتباط بالمرجعية واقامة المواسم الثقافية والاستفادة من اشهر محرم وصفر وشهر رمضان".[٦] وتضمنت النشرة الدعوة للقيام بمجموعة من الاعمال الاصلاحية الممكنة التنفيذ في حقل الامة، على ان ينفذها الدعاة بذهنية تغييرية، ويراعوا

---

[١] المركز العراقي للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحداث ١٩٦٨-١٩٧٩، ق٣، ص ٣٢٧.

[٢] شكلت مسيحية ميشيل عفلق عقدة تلاحق حزب البعث، لاسيما بعد ان توجه الحزب في الانفتاح على الحركات الاسلامية السنية ابان الحرب مع ايران، ومن الجدير ذكره انه بعد وفاة عفلق في ٢٢ حزيران ١٩٨٩ في فرنسا ونقل جثمانه الى بغداد، اصدرت القيادتان القومية والقطرية لحزب البعث بيانا جاء فيه" ... وتود القيادتان القومية والقطرية ان تعلنا لمناسبة وفاة الفقيد العظيم، انه رحمه الله كان قد اعتنق الاسلام دينا. ولم يرغب هو ولا رفاقه في القيادة اعلان ذلك حرصا منه ومنهم على ان لا يعطي لهذا الخيار أي تأويل سياسي.." ينظر: صحيفة الجمهورية(بغداد)، العدد ٧١٩٠، في ٢٥ حزيران ١٩٨٩.

[٣] المركز العراقي للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحداث ١٩٦٨-١٩٧٩، ق ٣، ص ٣٢٦، ٣٣٦.

[٤] المصدر نفسه، ص ٣٣٧.

[٥] يعتقد ان الشيخ عارف البصري هو الذي كتبها للتنظيم لكنها نشرت بعد اعدامه، ينظر: ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج٢، ص هـ.

[٦] المصدر نفسه، ص هـ.

في ذلك ظروفهم وبيئتهم الخاصة، كما حددت النشرة اهداف الاعمال وقواعدها، وقسمت الاعمال الى سياسية واجتماعية وثقافية.[١]

فأهداف الاعمال الاصلاحية هي التمهيد للتغيير الشامل وتطبيق ما يمكن تطبيقه من الاحكام الشرعية وتكيف الداعية لتخطيط الاعمال وتنفيذها، مع قيادة المجاميع الاجتماعية الى اهداف محددة، وتعويد(الناس) على العمل الجماعي وتنمية روح التعاون بينهم وتقوض العادات غير الاسلامية التي جاءتنا من تقليدنا لطراز الحياة الغربية، كعادة العمل الفردي.[٢]

ومن قواعد الاعمال الاصلاحية، وجود من يشرف على تنفيذ الاعمال، يقوم بوضع خطة العمل، مع دراسة الجو السياسي والاجتماعي الذي سينشأ فيه المشروع وتهيئة الامكانيات البشرية مع تقسيم العمل الى اجزاء، وتعيين وقت للتنفيذ ، وان يعرف المنفذون تفاصيل اعمالهم ووقت اداءها،[٣] وأكدت النشرة ان الأعمال السياسية لا يقصد بها العمل في المرحلة السياسية؛ لأن العمل السياسي بهذا المعنى "هو التصدي للسلطة بالقول وبيان الآراء واتخاذ المواقف فيما يحدث في الساحة العامة"،[٤] بينما العمل السياسي في المرحلة التغيرية هو العمل الاصلاحي في الخط التغيري، اي اصلاح جانب من جوانب الحياة، كالمشاركة في الانتخابات، واختيار الدعوة ترشيح عضو منها او صديق للتنظيم او مؤيد لخطها او حتى مؤيد للفكر الاسلامي، وذلك حسب ما تسمح به الظروف السياسية والاجتماعية، وتأتي اهمية المشاركة في الانتخابات– كما تبين النشرة– بانها تمكنهم من الاتصال بالناس، ونشر التوعية الاسلامية السياسية والفكرية، وكشف العمل السيء الخاطئ، واعطاء أنموذج للعمل السياسي المستقيم، وكسب خبرات جديدة في العمل، والدخول في نوع من الصراع السياسي يكون ممهدا لعمل المرحلة السياسية.[٥]

كما حثت النشرة على الاشتراك والدخول في العمل النقابي، كنقابة المهندسين والعمال والفلاحين والمعلمين وغيرها؛ لأن الدخول بها يمكن الداعية من بلورة العمل النقابي وتنظيمه، وتوجيهه بعقلية تغييرية خاصة اذا تمكن من المساهمة في النشرة الخاصة بالنقابة، وبلورة مطالب اصحاب المهنة وجعلها شعارا، والعمل على ان تكون لغة

---

[١] ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج١، ص٨٣.

[٢] المصدر نفسه، ص٨٧.

[٣] المصدر نفسه،ج٢، ص٨٤.

[٤] المصدر نفسه، ج١، ص ٩٠.

[٥] المصدر نفسه، ص٩١.

النقابة هي اللغة المحلية وليس اللغة الاوربية في بلاد المسلمين، وتوجيه النقابة نحو الكفاح السياسي العام المناسب للمرحلة التي تجتازها الدعوة، والعمل على توسيع علاقة النقابة مع مثيلاتها في العالم الاسلامي، كما حثت النشرة على التعاون مع الحركات الاصلاحية التي تشترك معها في الاهداف لكن بشرط الدراسة الكاملة للمسالة،[١] وفي سياق الاعمال الإصلاحية الاجتماعية التي اكدت النشرة عليها، هي ازالة الحواجز النفسية بين اهل المذاهب، وتأسيس النوادي الرياضية، والخدمات الطبية، وانشاء صناديق لمساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين.[٢] كما اكدت على الاعمال الثقافية كتأسيس النوادي الثقافية والمكتبات والمدارس المسائية والمجالس الثقافية الدوارة في البيوت.[٣] ولعل تلك النشرة كانت عاملا اخر وراء ظهور الحركة الاسلامية وتحديدا حزب الدعوة الاسلامية في الساحة الاجتماعية بصورة ملفته للانتباه.

وفي عام ١٩٧٦ كتب محمد هادي السبيتي نشرة بعنوان (العمل الحزبي)، حاول فيها معالجة الاشكاليات التي اثيرت حول العمل الحزبي، واثَّرَتْ في اجواء عمل حزب الدعوة الاسلامية، والسؤال هو: الم يعالج الحزب تلك الاشكالية في مرحلة التأصيل الفقهي والفكري للعمل الحزبي والسياسي في الاسلام، فيفترض ان الحزب قد غادرها، ويبدو ان النقد الشديد الذي وجه للسيد محمد باقر الصدر وحوزته واتهامه بالحزبية، والترويج لخطورة العمل الحزبي في الحوزة العلمية، وغياب ما اسميناه بـ" الطليعة الراعية للتأسيس "عن اجواء الحوزة، وهيمنة مرجعية تنأى بنفسها عن العمل السياسي، ومضايقات السلطة لمن بقي مؤمنا بالفكر الحزبي في الحوزة، فضلا عن حكم فصل العمل الحزبي عن الحوزة العلمية، كل ذلك دفع السبيتي لمناقشة المسألة بهذا الاهتمام الشديد، حيث افرد للنشرة (٦٠) صفحة.[٤]

حثَّتْ النشرة – في مقدمتها– الدعاة على الكتابة في الفكر الحزبي والاحزاب؛ ليستفيد حزب الدعوة والامة من تلك الكتابات، وقد اقترحت عليهم مجموعة من المواضيع التي ينبغي الكتابة حولها، نشير الى اهمها وهي: الحياة الحزبية في الدعوة الاسلامية الاولى، الحياة الحزبية لأئمة المسلمين(ع)، دروس من الفكر التنظيمي للحركة العباسية، دروس من الفكر التنظيمي للحركة الاسماعيلية، الصفات القيادية للأنبياء، العقبات التي تصادف العمل الرسالي، صور تنظيمية من القران الكريم، نمو الوعي في العالم الاسلامي، تطور الحركة

---

[١] ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج١، ص٩٥.

[٢] للتفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، ص٩٧-١٠٣.

[٣] للتفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، ص١١٨- ١٢٢.

[٤] لتفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٠١- ٤٥٩.

الاسلامية ككل في هذا القرن، دروس من الحركات والثورات التي قادتها الاحزاب، النظام الحزبي في الحركة النازية والفاشية، الحرب النفسية، الاعلام الحزبي والشعارات الحزبية، الرأي العام،[١]

واشارت النشرة الى نشوء الاحزاب وتطورها، وبينت ان" اقدم تنظيم حزبي لمبدأ كامل يملك افكارا لمعالجة حياة الناس اليومية وتنظيمها ويستوعب القضايا الفردية والاجتماعية، وقضايا الدولة الداخلية والخارجية، ويعمل من خلال التنظيم ليصل الى اهدافه ... هو التنظيم الذي اقامه رسول الله للدعوة الاسلامية"،[٢] كما صنفت الاتجاهات السياسية في عصر الرسالة على انها (احزاب وتكتلات اسلامية) كتكتل الانصار، وتكتل الامويين، والحزب القرشي، والحزب الاموي، والحزب العباسي، والحزب العلوي(التشيع)، والحزب الحسني، والتكتل الزيدي، وتكتل عائشة وطلحة والزبير، والحزب الاسماعيلي، وحزب الخوارج،[٣] وصنفت الاحزاب التي تشكلت بعد الحرب العالمية الاولى على اساس التوجه السياسي والعقائدي لها الى تغيرية واصلاحية، ومحافظة ومصلحية، ويسارية.[٤] ولمعالجة اشكاليات العمل الحزبي –هدف النشرة ومحور حديث الباحث– طرحت النشرة السؤال التالي: هل يجب العمل الحزبي لتطبيق الاسلام؟ وللإجابة على ذلك اكدت النشرة كره اكثر الناس في مجتمعاتنا لمفهوم التحزب والاحزاب لأنه مرتبط في اذهانهم بفئات تتصارع على الزعامات والسلطة، على الرغم من ايجابية المفهوم والمصطلح في القران الكريم كما في قوله تعالى: ((...**أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**)) سورة المجادلة الآية ٢٢؛ ، ولكن العمل الحزبي في الإسلام ليس كالعمل الحزبي الضيّق السائد في العالم الثالث، لأنه يختلف عنه في العقيدة، بل هو "تكتل العاملين للإسلام في جماعة منظمة تعمل بالإسلام وللإسلام، بفعالية مؤثرة على المجتمع، ضمن خطوط فكرية وعملية واضحة، وتوصلهم الى الهدف المنشود" وهو نفس التنظيم الذي اقامه رسول الله(ص) للدعوة الى الاسلام واقامة دولته، ولا يختلف عنها الا في مقتضيات العصر– التي لا تتنافى مع الاسلام– وبالقيادة العادلة غير المعصومة في مقابل قيادته المعصومة(ص).[٥]

وللإجابة على اصل السؤال تقدم النشرة مقدمات اربع وهي: وجوب تطبيق الاسلام، وعدم اقتصار هذا الوجوب على زمان او مكان او اناس محددين، وان يتوقف هذا الوجوب– اي تطبيق احكام الاسلام– على

---

[١] ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج١، ص٤٠٤.

[٢] المصدر نفسه، ص٤٠٥.

[٣] المصدر نفسه، ص٤٠٥– ٤١٠.

[٤] للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص ٤١١–٤٥٠.

[٥] ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج١، ص ٤٥١.

مجتمع ودولة، وان يكون العمل الحزبي للإسلام واجبا تكليفيا.[١] فالفقيه الذي يفتي بوجوب لزوم جماعة الاسلام وهم على حقٍ وان قلّوا، دليل على وجوب العمل الحزبي وجوبا تكليفيا، واما الفقيه الذي لا يرى ذلك الا من باب توقف تطبيق الاسلام على العمل الحزبي عنده، فعندئذ يكون العمل واجبا تكليفيا ايضا، ويكون واجبا تخييرا اذا لم يقف تطبيقه على ذلك، واذا لم يكن اصلا مقدمة- لتطبيق الاسلام- فهو حلال بأصل الحلية مالم يطرأ عليه عنوان يوجب تحريمه.[٢]

لكن النشرة اكدت على مسألة في غاية الاهمية بالنسبة للدعاة وهي ان الفقيه- بصفته فقيها- لا يحدد توقف تطبيق الاسلام على العمل الحزبي من عدمه، لان ذلك ليس حكما شرعيا يقع في دائرة استنباط الفقيه، بل هو موضوع لحكم شرعي يقع في دائرة استنباط المكلف، وعليه ان يتحقق من ذلك ويعمل وفق اعتقاده، ورأي الفقيه بمقدمية العمل الحزبي او عدم مقدميته- اي التوقف على تحقيق المقدمة- لا بد ان يصدر منه بصفته عارفا بالمجتمع وظروفه والطريقة النافعة في تغييره.. وعليه ان رأي الفقيه في تلك المقدمات ليس حجة على المكلف، ولا ينفعه كحكم شرعي بل كرأي احد العارفين بالموضوعات الذي قد ينفع رأيه في تكوين القناعة او لا ينفع.[٣]

ولغرض اثبات ان العمل التنظيمي الحزبي (مقدمة) لتطبيق احكام الاسلام، اي ان تطبيقها منحصر به، ناقشت النشرة مجموعة من الاشكالات التي وجهت للعمل الحزبي ومن أهمها: وجود المرجعية كبديل عن العمل الحزبي، فالمرجع يستطيع ان يقود حركة تغيير المجتمع بالإسلام في مراحلها الفكرية والسياسية والحكمية، وبهذا لا يتوقف تطبيق الاسلام على العمل الحزبي، وللرد على ذلك الاشكال بينت النشرة بعد ان استعرضت اهمية المرجعية في العالم الاسلامي، وما يصاحب نشاط المرجع من تعزيز ذاتية كيان مرجعيته على حساب العمل لتغيير الناس بالإسلام، فضلا عن العقبات التي تواجه المرجعيات الواعية وهي لا تقل عن العقبات التي تواجه العمل الحزبي، كما ان المرجع مهما توفرت له عناصر الوجود والفعالية في الامة، سرعان ما ينهار بناؤها بمجرد موت المرجع يتفرق جمهور مرجعيته الى المرجعيات الاخرى التي تبدأ بعده من الصفر، ولذا فمالم تكن المرجعية

---

[١] الواجب: هو حكم شرعي يبعث المكلف الى نحو الفعل الذي تعلق به بدرجة الالزام كوجوب الصلاة وغيرها من الافعال التي يعاقب المكلف على تركها. والواجب على اقسام منها الواجب التكليفي(التعييني) وهو ما تعلق به الطلب بخصوصه وليس له بديل كصوم شهر رمضان. ومنها (الواجب التخييري) فهو ما كان له بديل في عرضه كأقسام كفارة من افطر يوما من شهر رمضان بلا عذر فهو مخير بين عتق رقبة او صوم شهريين متتابعين او اطعام ستين مسكينا. ينظر: عبد الله عيسى ابراهيم الغديري، المصدر السابق، ص٦٣٠.

[٢] ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج١، ص ٤٥٢-٤٥٣.

[٣] المصدر نفسه، ص٤٥٣.

تنظيما حزبيا او مستندة الى تنظيم حزبي فليس باستطاعتها ان تكون جهازا او مؤسسة تحافظ على فعاليتها وجمهورها مع تبدل شخص المرجع، وعليه لا يمكن ان يكون عمل المرجعية بديلا عن العمل التنظيمي التغيري.[١] كما ناقشت النشرة الاشكال الذي يرى ان صحة العمل الحزبي مرهون بخضوعه تحت قيادة الفقيه، والعمل برأيه وارادته؛ لان له الولاية على المسلمين، وبينت ان وجود فقيه في قيادة العمل الحزبي يجعل العمل نافذا.[٢] كما ناقشت اشكالات تتعلق بحرمة العمل الحزبي بسبب الخوف على المؤمنين من السلطة والاستعمار، وعدم نجاح مشروعه سياسيا.[٣]

انتفاضة صفر/ شباط ١٩٧٧:

تمثل الشعائر الدينية الجانب التطبيقي للعبادة، وامتازت بقدسية واهمية خاصة في المعتقد الديني، وبهذا تكون تأديتها معلما من معالم العبادة والتقوى والاعمال الصالحة، واشار القران الكريم لهذا المعنى بقوله تعالى **(ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ)** سورة الحج الآية (٣٢).

وغالبا ما ترتبط الطقوس – وهي الرموز والدلالات والعادات والتقاليد والقصص الدينية– بالشعائر الدينية وترتفع الى اهميتها(العقائدية) بفعل الاعادة والتكرار في كل مناسبة، وتأديتها بقواعد دقيقة وثابتة – كما في الشعائر– حتى "يكون اداؤها غير منفصل عما هو مقدس... او انها احياء لتجربة مقدسة والتقرب بواسطتها الى العالم المقدس".[٤]

بقيت مأساة كربلاء حيةً في ذاكرةِ الشيعة ووجدانهم، والسبب الابرز في انتاج طقوسهم (المقدسة)، كما هو واضح في الاحتفالات السنوية التي يقيمونها بذكرى استشهاد الامام الحسين– سيد الشهداء– واهل بيته وصحبه، وان ائمة الشيعة من بعد تلك المأساة قد تبنوا تلك المراسيم ولعبوا دورا فعالا في اقاماتها، وادخلوا جملة آداب وتعاليم؛ لتأكيد خطها وترسيخ فكرتها.[٥]

---

[١] ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج١،، ص ٤٥٥-٤٥٦.

[٢] المصدر نفسه، ص٤٥٧.

[٣] المصدر نفسه، ص٤٥٨-٤٥٩.

[٤] نقلاً عن : ابراهيم الحيدري، المصدر السابق، ص٨٤.

[٥] معاذ حسن، نشأة العزاء الحسيني، مجلة الحوار الفكري والسياسي، العدد٣٨-٣٩، السنة ٧، المركز الاسلامي للأبحاث السياسي، قم المقدسة،١٩٨٩، ص ٢١٥-٢١٦.

تنفرد طقوس عاشوراء في رموزها البصَرية، واصواتها، وعروضها، وحكاياتها، وحتى روائحها واطعمتها عمن سواها،[١] وتتمكن من فصل المشاركين – في احيائِها– عن بنيتهم الاجتماعية، وخلق مرحلة تحولية عندما يعيش المشاركون في جو انفعالي مفصول عن (الزَمَكان) الفعلي، والشعور بالمساواة والرفعة وانعدام الفوارق والمراتب والاعمار، و"خلال تلك الرحلة الانفعالية يحصل التغيير، فعن طريق تحليقهم الى ميدان ما وراء التاريخ لكربلاء، حيث وقعت معركة الامام الحسين قبل اربعة عشر قرنا، او من خلال تمثلهم المتخيل لوقائع ذلك الحدث، يعيد المشاركون التأكيد على ولائهم لآل بيت الرسول المقدس. فهم، عبر هذا الطريق، يعيدون توكيد تضامن طائفتهم، ويحققون ما يحسبونه عفوا عن قصورهم وزللهم، ويشعرون بنقاء اخلاقي، ويكتسبون ثقة اكبر في الحصول على دعم قوي لمساعيهم الدنيوية".[٢]

كانت ولازالت –وستبقى– مراسيم عاشوراء في العراق ميداناً للخطاب المناهض لظلم السلطات، وعلى الرغم من اعلان يوم العاشر من شهر محرم عطلة رسمية بعد تأسيس الدولة العراقية ١٩٢١ واهتمام الملك فيصل بالمواكب الحسينية،[٣] الا انها بقيت ميدانا لنغز السلطة واظهار مظلومية الشيعة، وتنديد بعض خطباء المنبر بسياسة الحكومة والتحريض ضدها، واحيانا تتحول المناسبة الى مظاهرة اجتماعية ضد السلطة.[٤]

ومع ذلك، فقد بقي الخطاب العاشورائي حتى نهاية النصف الاول من القرن العشرين تراجيديا وبكائياً،[٥] ولكن ظهور الاسلام السياسي الشيعي على مسرح الحياة الاجتماعية والدينية، قد لعب دورا بالغ القوة في تثوير (قراءة الحركة الحسينية)؛ فقد اولت دراساته المفرداتِ التغييرية والنهضوية في حركة الامام الحسين اهمية كبيرة، وفلسفتْ (نهضتَهُ) على اساس صلتها بالواقع السياسي والاجتماعي والمسؤولية الدينية،[٦] اذ بينت ان ثورة الامام الحسين بن علي(عليهما السلام) هدفت الى إيقاظ الامة الاسلامية من سباتها الذي استسلمت له على اثر مؤامرة اموية محكمة، وان الحسين –بثورته– قد اوجد في ضمير الامة فكرة الثورة ومشروعيتها على الحاكم الظالم،[٧] وسلطت الاضواء الكاشفة على حقيقة الامويين والاسباب التي مهدت لهم واماطت اللثام عن جاهليتهم وعدائهم

---

(١) فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص٣١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٢٠.

(٣) ابراهيم الحيدري، المصدر السابق، ص٧٠.

(٤) المصدر نفسه، ص٧١.

(٥) حيدر حب الله، دراسات في الفقه الاسلامي المعاصر، ج٣، دار الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١١، ص٣٠٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٠٨-٣٠٩.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٠٩

المتأصل للإسلام، واشعلت فتيل الثورات الاسلامية المسلحة بوجه الظالمين ومدتها بالقوة المعنوية،[١] و" ان اروع واخطر نتيجة تمخضت عنها ثورة الامام الحسين(ع) او نهضته هو ايجاد وبلورة جماهير من لون خاص وذات فلسفة خاصة وطابع متفرد، عنوانها العام هو الجماهير الحسينية، وهي الجماهير التي تتخلق في التعامل مع الحسين والقضية الحسينية من تصورات اخلاقية رفيعة ومثل روحية شامخة كالشجاعة والاباء والاصرار على الحق".[٢]

أصبحت مراسيم عاشوراء ادوات تحفز النضال والتحدي والتضحية في سبيل الحرية والحق والعدالة،[٣] فأفسدت تلك القراءة الثورية لعاشوراء اهداف السلطة البعثية، ولم تعد خطواتها في دعم المواكب الحسينية وبث مقتل الامام الحسين في الاذاعة الرسمية وغيرها من مظاهر الدعم الشكلي في مطلع السبعينات مجدية[٤]، وبان للسلطة التوجه الجديد في ثقافة عاشوراء الساعي الى النهضة بالمنبر الحسيني ليكون منبرا اسلاميا ثوريا يحرك الامة باتجاه القضية الاسلامية ومنطلقاً للثورة والتغيير،[٥] فادركت خطورة ذلك التوجه، وللحدِ منه اتخذت اجراءات مشددة ازاء جميع مراسيم عاشوراء، كالمجالس الحسينية والمسيرات الحسينية (المواكب) والمسرح الحسيني(التشابيه) والاحتفالات الحسينية والمظاهرات الحسينية(زيارة الاربعين) والحداد الحسيني العام كتعطيل الاسواق ولبس السواد، لأنها متحدة جميعا في غاياتها واهدافها فضلا عن قابليتها للتطور والتغيير.[٦]

لقد وصلت المواجهة بين السلطة والمواكب الحسينية ذروتها في العام ١٩٧٧، فقد اصدرت وزارة الداخلية في ١٦ كانون الاول ١٩٧٦ مجموعة قرارات للحد من احياء المناسبة، تضمنت منع زيارة مرقد الامام الحسين بن علي(ع) في كربلاء على شكل وفود، ومنع جمع التبرعات النقدية للمواكب والمجالس الحسينية، وعدم منح

[١] معاذ حسن، جماهير الحسين النشأة والتطور، مجلة الحوار الفكري والسياسي، العدد ٣٤، السنة ٤، المركز الاسلامي للأبحاث السياسي، قم المقدسة،١٩٨٦، ص١٤٦.

[٢] المصدر نفسه، ص١٤٧.

[٣] محمد محمد الحيدري، المصدر السابق ، ج٣، ص٨٧.

[٤] المصدر نفسه، ص ٢٤٩.

[٥] رعد الموسوي، انتفاضة صفر، مجلة الحوار الفكري والسياسي، العدد ٣٧، السنة ٦، قم المقدسة، ١٩٨٨، ص ٢١٦.

[٦] معاذ حسن، جماهير الحسين النشأة والتطور، مجلة الحوار الفكري والسياسي، العدد ٣٤، السنة ٤، المركز الاسلامي للأبحاث السياسي، قم المقدسة،١٩٨٦، ص٢٤٠.

الاجازات الاعتيادية لكافة موظفي الدولة وعمالها خلال العشرة الاولى من محرم الحرام وفي العشرين من صفر باستثناء الحالات الاضطرارية.[١]

كما اعتقلت السلطة في ٣ كانون الثاني ١٩٧٧ – المصادف ١ محرم الحرام ١٣٦٩هـ- مجموعة من قراء مجالس التعزية و(الرواديد) والشعراء الحسينيين وعدد من مسئولي المواكب، وزادت من عوائق وصول الزائرين الى كربلاء فكثفت من نقاط التفتيش عند مداخل كربلاء، ومنعت اي شعارات يشم منها رائحة سياسية، واجتمع محافظ النجف جاسم الركابي ومدير امن النجف ابراهيم خلف برؤساء المواكب في النجف، وابلغهم قرارات السلطة بمنع خروج المواكب الحسينية، ومنع المسير الى كربلاء، وهدد المخالفين بعقوبات صارمة،[٢] ، كما اصدرت السلطة اوامرها بمنع السير على الاقدام (المشاية) الى كربلاء في زيارة اربعينية الامام الحسين(ع)، وكذلك منعت البيوت واصحاب المواكب من تقديم الطعام لهم، واعتقلت العديد ممن خالف تلك التعليمات،[٣] ولم يمض اكثر من اسبوعين على تلك الاوامر حتى خرجت الاف الحشود لزيارة الامام الحسين في العاشر من محرم المصادف ١٢ كانون الثاني ١٩٧٧ تهتف بشعارات ضد السلطة، وتعلن الولاء للأمام الحسين بن علي(ع) والاستعداد للتضحية من اجله،[٤] وفي يوم ٢ شباط ١٩٧٧ وزعت منشورات تحث اهالي النجف على الخروج لزيارة الاربعينية مشيا على الاقدام،[٥] وفي صباح اليوم الثاني ظهر تجمع (للأطفال) يهتف بشعار(ياحسين.. ياحسين) واعقبه اندفاع جماهيري غفير قدر (٢٥-٣٠) الف شخص من مختلف مناطق النجف تجمعوا امام مرقد الامام علي(ع)، وهم يهتفون بشعارات صريحة في مناوئتها للسلطات منها "ياجاسم – محافظ النجف- كل للبكر تره حسين ما يندثر" و"يا صدام شيل ايدك وانكلترا ماتفيدك" و "يا صدام شيل ايدك جيش وشعب ما يريدك" و"اهل النجف يا امجاد ..راياتكم رفعوها.. اسلامنا ما ننساه.. موتوا يبعثية" وشعار" ابد والله يا زهراء ما ننسى حسيناه" وكتب على اللافتات "يد الله فوق ايديهم"[٦] وتوجهت الحشود نحو كربلاء سيرا على الاقدام ولم توقفهم محاولات منع السلطة

---

[١]رعد الموسوي، المصدر السابق، ٢١٥.

[٢] صحيفة الجهاد، العدد ١٧، ٢١ كانون الاول ١٩٨١.

[٣] المركز العراقي للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحداث ١٩٦٨-١٩٧٩، ق ٣، ص ٣٤٣.

[٤] للتفاصيل، ينظر: المركز العراقي للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحداث ١٩٦٨-١٩٧٩، ق ٣، ص ٣٥٨-٣٥٩.

[٥] علي المؤمن، سنوات الجمر، ٢٧٦

[٦] للتفاصيل، ينظر: احمد ابو زيد العاملي، ج٣، المصدر السابق، ص ٣٢٤.

لهم حتى وصل الزائرون الى منطقة الحيدرية (خان النص)،[١] وقد حث رؤساء المواكب والوجهاء الزائرين بعدم التعرض لسيارات السلطة ونقاط التفتيش كي لا يعطوا ذريعة للتدخل، ولكن اعتقال السلطة لعدد منهم دفع الزائرين الى الهجوم على مركز شرطة ناحية الحيدرية– التابعة لمحافظة النجف– واطلاق سراح المعتقلين ونهب الاسلحة من المركز،[٢] وحدثت اشتباكات بين الزائرين ورجال السلطة، قتل فيها امرأة وطفل يبلغ من العمر (١٤) عاما يدعى عبد الامير الميالي وسقط عدد من الجرحى،[٣] وما ان وصلت اخبار الهجوم على الزائرين الى النجف حتى خرج المئات من ابنائها متظاهرين امام مبنى المحافظة، وحصل صدام بينهم وبين السلطة، وتدخلت العشائر المستاءة من السلطة لصالح المتظاهرين؛[٤] وذلك بسبب تدهور اوضاعهم الاقتصادية وجفاف اراضيهم الزراعية[٥] وتذمرهم من الحرب التي شنتها السلطة على الاكراد في الاعوام ١٩٧٤-١٩٧٥[٦] التي حصدت من اولادهم اكثر من (١٥) الف جندي غالبيتهم من الشيعة،[٧] فضلا عن استياء رجال الدين والناشطين الاسلاميين وزعماء المواكب الحسينية من اجراءات السلطة ضدهم، فثوروا المناسبة "الحافلة بالثيمات المشحونة والرموز المؤجِجة للعاطفة والمشاركة الجماهيرية المكثفة".[٨]

---

[١] خان النص او ناحية الحيدرية : هي مدينة عراقية تقع شمال محافظة النجف وتتبع أداريا إليها، تقدر مساحتها بحوالي ٤١٠ كم٢ تقريبا، قام الحاج محمد صالح بن الحاج مصطفى كبّه في مطلع القرن الثالث عشر الهجري بالمشاركة في بناء خان النص وقد استغرق قرابة العشرة أعوام، اسست لراحة الزائرين، واستخدمت كمقرات لصد الهجمات على النجف. http://ar.wikipedia.org .

[٢] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص٣٥٩. لكن جويس وايلي تذكر ان الاسلحة حصل عليها الزائرون من الكرد الذين هجروا الى مناطق جنوب العراق، جويس وايلي، المصدر السابق، ص ١٠٢، وهو رأي لا تدعمه طبيعة الاوضاع الاجتماعية والسياسية وحتى النفسية في العراق.

[٣] رحيم عبد الحسين عباس، انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ دراسة تحليلية، مجلة العلوم الانسانية، المجلد ١، العدد ٦، كلية التربية– صفي الدين الحلي، جامعة بابل، ٢٠١١، ص٩٩.

[٤] للتفاصيل، ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٣، ص٣٢٤-٣٢٥.

[٥] حنا بطاطا، العراق: الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ج٣، ص٣٠٥؛ ماريون فاروق سلوغلت و بيتر سلوغلت، المصدر السابق، ص٢٦٤. والجدير ذكره ان السيد محمد باقر الصدر قد سعى لحل مشكلة المياه بين العراق وسوريا، بعد ان طلبت منه وفود السلطة ذلك، واوفد الى السيد موسى الصدر في لبنان لغرض التدخل عند الرئيس حافظ الاسد، لكنه تراجع عن سعيه خوفا من اتهام السلطة له بالتآمر مع جهات اجنبية وارسل وفدا ثانيا الى لبنان لإلغاء المهمة. للتفاصيل، ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٣، ص١٠٣-١٠٧؛ عفيف النابلسي، خفايا واسرار من سيرة الشهيد محمد باقر الصدر، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٥٧-٥٩.

[٦] للتفاصيل، ينظر: محمد محمد الحيدري، المصدر السابق ١٩٦٨-١٩٧٩، ج٣، ص١٩٧-٢٠٣.

[٧] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص ٣٥٤.

[٨] المصدر نفسه، ص٣٥٤.

ولتدارك الموقف ومنعه من الانفجار، لجأت السلطة الى السيد الخوئي طالبة منه تهدئة الزائرين، وذهب محافظ النجف جاسم الركابي الى السيد محمد باقر الصدر يطلب منه ارسال من يمثله الى المتظاهرين وابلاغهم بالسماح لهم بإكمال مسيرتهم نحو كربلاء شريطة عدم رفع شعارات تمس السلطة، وقدم له تعهدات بسلامة الوفد والزائرين اذا ما استجابوا لشرط السلطة،[١] ولهدف تهدئة المتظاهرين ارسل السيد الخوئي ولده جمال الدين، وارسل السيد الصدر السيد محمد باقر الحكيم الى الزائرين، وطمأنهم بحصول اتفاق بين الحوزة العلمية والسلطة ينص على السماح لأداء مراسيم الزيارة مقابل عدم الهتاف ضد السلطة، وفي اليوم الثاني تفاجيء السيد محمد باقر الحكيم باعتقاله واعتقال السيد محمد باقر الصدر في ٧شباط ١٩٧٧ لكن اطلق سراح الاخير بعد ايام،[٢]

ونتيجة لهذا اجتمع السيد الصدر بالسيد الخوئي لغرض الضغط على السلطة في اخراج المعتقلين الاخرين، فاستجاب السيد الخوئي وكتب رسالة الى الرئيس احمد حسن البكر جاء في نصها" السيد الرئيس احمد حسن البكر المحترم .. السلام عليكم ورحمة الله.. احمد الله سبحانه وتعالى في السراء والضراء، والشكر على الالاء والنعماء، وأساله تعالى ان يأخذ بيدكم الى ما فيه صالح الامة ودعم شعائر الدين الاسلامي الحنيف، انه سميع مجيب. وبعد. فقد تألمت كثيرا للحوادث الى وقعت في هذه المناسبة الدينية اثناء زيارة الاربعين، وانني اذ اشجب بشدة استغلال المناسبة الدينية، ادعو ان تكون هذه الزيارة وسائر الشعائر الدينية خالصة لوجهه الكريم كما ارادها سبحانه وتعالى. على انني اعتقد ان الذين اتهموا بهذه الحوادث ابناء سيادتك، وارى ان امرهم متروك للطفك وعفوك الابوي، أخذ الله بيدك الى ما فيه تعظيم شعائر الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ابو القاسم الخوئي. وارسلها بيد الوفد الذي شكله الخوئي لمقابلة الرئيس البكر،[٣] الا انه في ٢٣ شباط ١٩٧٧ حكمت محكمة الثورة على منظمي موكب المسيرة ورموزها بإعدام (٨) اشخاص منهم[٤] والسجن المؤبد لـ(١٥) اخرينٍ كان السيد محمد باقر الحكيم احدهم.[٥]

---

[١] للتفاصيل، ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٣، ص٣٢٦.

[٢] المصدر نفسه، ص ٣٢٧.

[٣] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٣، ص٣٣٢.

[٤] والمعدومين هم كل من: جاسم صادق الايرواني، يوسف ستار الاسدي، محمد سعيد البلاغي، ناجح محمد كريم، صاحب رحيم ابو كلل، عباس هادي عجينة، كامل ناجي مالو، غازي جودة خوير. ينظر: صحيفة الجمهورية(بغداد)، العدد ٢٨٩٠، ٢٥ شباط ١٩٧٧.

[٥] محمد رضا النعماني، شهيد الامة وشاهدها، ج٢، ص٨١.

لم تنجح تلك البرقيات والوفود في وقف عمليات القتل والقمع والتهجير التي تعرض لها التيار الاسلامي الشيعي والحركة التنظيمية بصورة اخص، فبيَّنَ ذلك "اصرار السلطة على اغلاق باب الحوار والتفاهم مع التيار الاسلامي ومع ذلك لم تقرر قيادة الاخير عدم جدوى الحوار مع السلطة، مما تحولت رغبات التيار الاسلامي بإبقاء الحوار الى فخ محزن لهم".[١]

قد نتفق مع تلك الرؤية، ولكن قادة التيار الاسلامي لم يكن لديهم اي تصور فعلي عن توزيع موازين القوى في السلطة، ولكي يأخذ الحوار مجراه ويحقق القدر الادنى من النتائج، وهي حفظ التيار الاسلامي من الفناء، كان عليه ان يجري مع نائب الرئيس صدام حسين وليس مع البكر نفسه لأن الحاكم الفعلي هو صدام، والمؤسس الحقيقي للأجهزة الأمنية والماسك بقبضتها، كما ان الحوار معه يمثل هدفا استراتيجيا لصدام باعتباره اعتراف بوجوده.[٢]

---

[١] عادل الربيعي، تجربة الاسلاميين في مواجهة القمع السلطوي في العراق، مجلة الفكر الجديد العدد ٧، السنة ٢، تشرين الثاني ١٩٩٣، دار الاسلام، لندن، ص ١٩٧.

[٢] بعد مرور اشهر على انقلاب ١٩٦٨ في العراق اتصل شخص يدعى (خالد) بالسيد مهدي الحكيم وقال له : ((ان صدام يريد ان يراك. فأجابه السيد مهدي الحكيم بأنه يستقبله متى ما يجيء(اي ان السيد مهدي يريد ان يزوره صدام وليس هو الذي يزور صدام)، ثم اتصل به خالد في اليوم التالي، وينقل له كلام صدام، بانه يحب ان يرى السيد مهدي في بيته هو، اي فبيت صدام نفسه. وامتنع السيد مهدي، وانه مستعد لإستقبال صدام، ثم اتصل به ثالثا يقول له: لماذا ذهبت الى احمد حسن البكر ولا تأتني الينا، فقال له مهدي الحكيم: اني ذهبت الى البكر باعتباره رئيسا للجمهورية، واما صدام فما هي صفته؟ فعلى اي اساس اذهب اليه؟ لا صداقة شخصية بيني وبينه وليست له صفة رسمية. اتصل به خالد مرة رابعة، وقال له: ان صدام يقول نعقد اجتماعا ثلاثيا معكم بحضور احمد حسن البكر في القصر الجمهوري. فقال له السيد مهدي: انا لست مستعدا لذلك، يأتي الينا اهلا وسهلا، لايأتي الينا في امان الله)). ويعلق حسن شبر موقف السيد مهدي الحكيم قائلا: ((ولو كان الامام الحكيم يعرف ماذا سوف يجري على الامتناع من اللقاء مع صدام حسين أتراه كان يأمر ولده بالرفض؟ ولو تم اللقاء بينهما فماذا سوف يحدث من ضرر للدين والامة؟ هل كانت كل الامور تدار هكذا؟ لا يجوز اللقاء الا مع من كانت لهم صفات رسمية؟ في حين ان المراجع والسيد الحكيم منهم يلتقون مع كثير من الشخصيات غير الرسمية من الداخل والخارج. ولو كان قد التقاه اليس في ذلك احتمال ان تكون بينهما علاقة قد تؤخر تطبيق برنامج(اجتثاث البعث الاجرامي) الى فترة ما، او ان يتعرف على خططهم حول المرجعية؟ اسئلة كثيرة هذه وغيرها. والذي يثير فينا التساؤل اكثر، وهو ان السيد مهدي نفسه يقول عندما اخبر والده المرحوم بالتفاصيل والاتصالات التي دارت بينه وبين وسيط صدام، قال له والده نعم ما صنعت وسوف تدفع الثمن (لكن ستدفع الثمن)غاليا. فاذا كان السيد الامام يعرف ان الثمن سوف يكون غاليا، فهل موقف الرفض كان صائبا؟ وكان هو الموقف الانسب؟ وهل كانت فائدة الرفض اكثر من فائدة اللقاء مع شخص يحمل صفة حزبية في ظل حزب حاكم؟)). حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ج٢، ص ٩-١١.

لقد زادت انتفاضة صفر من قسوة السلطة في اجراءاتها ضد المراسيم العاشورائية،[١] وزاد من اصرارها في القضاء على الحركة الاسلامية الشيعية، بعد ان اتهمت حزب الدعوة الاسلامية بالوقوف وراءها، وفي هذا الصدد ذكرت صحيفة الجهاد التابعة لحزب الدعوة الاسلامية نصا تنسبه الى ادبيات حزب البعث جاء فيه "ان الزمرة التي قامت بتلك الاعمال فلول من الرجعيين والحاقدين والشعوبيين وفي مقدمتها عناصر من حزب الدعوة الرجعي العميل الذي رعته الامبريالية العالمية منذ نشأته عام ١٩٥٩ واحتضنته الرجعية ووضعت له المخططات التخريبية المعادية للحكم الوطني الثوري في العراق منذ ثورة تموز ١٩٦٨ القومية الاشتراكية، ومدته بالعون المادي والتوجيه السياسي والفكري، وقد كشفت كل الاعمال التي قامت بها فلول هذا التجمع الرجعي العميل عن عدائه المكشوف لكل ما هو وطني وتقدمي وديمقراطي".[٢]

ولتوسيع دائرة المواجهة سعت كوادر حزب الدعوة الاسلامية الى تحويل البعد العاطفي في الانتفاضة الى ابعاد عقائدية وسياسية وفكرية لغرض تفعيل التحرك الشامل ضد النظام (الكافر)،[٣] ومع ذلك، فان اجراءات السلطة افقدت الحركة الاسلامية الشيعية واحدا من الميادين المهمة لنشاطها السياسي. وبالرغم من تمكن السلطة من قمع الانتفاضة بسهولة ووحشية،[٤] الا انها – الانتفاضة– ارست قواعد فكرية وجهادية في مسيرة الحركة الاسلامية الشيعية،[٥] اهمها "ايمان الجماهير بمبدأ القوة في مواجهة القوة، وان تمسكهم بذلك المبدأ دفعها لحمل السلاح لأنه الاسلوب الافضل لأسقاط عروش الظالمين، ولتحقيق ذلك انخرط الكثير في صفوف الحركة الاسلامية في العراق[٦] كما احدث الانتفاضة (هزة) عنيفة في قلب النظام ادت الى عزل عدد من الوزراء واعضاء مجلس قيادة الثورة من الحزب وتجريدهم من كل مناصبهم؛[٧] لكنها هزة في حقيقة الامر ليست لصالح التيار الاسلامي؛ لان التغييرات التي حصلت في ميزان القوى داخل السلطة جاءت لصالح الخط الاكثر قسوة

---

[١] ابراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء، ص ٧٩.

[٢] صحيفة الجهاد، العدد ٢١١، ٤ تشرين الثاني ١٩٨٥.

[٣] رعد الموسوي، المصدر السابق، ص٢١٨.

[4] F.C.O.8/2782 report from the British Embassy in Baghdad .NBR.014/2.1977.

[٥] حسين علاوي، المصدر السابق، ص٦٣.

[٦] رعد الموسوي، المصدر السابق، ص٢٢٨.

[٧] ابعد صدام حسين، عزت مصطفى وزير الشؤون البلدية ورئيس محكمة الثورة الخاصة بمحاكمة (المتآمرين) بسبب رأفته بالمتآمرين، مدعيا ذلك للمحافظة على النقاء الثوري للحزب. للتفاصيل، ينظر: حسين علاوي، المصدر السابق، ص٦٠؛ فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص ٣٦٠-٣٦١.

وتشدد في مواجهة النشاط الشيعي، ومكنته اكثر من قبل في مسك كل مفاصل الدولة بيده،[١] كما عدت الانتفاضة نقطة تحول في العلاقة بين السلطة البعثية وشيعة العراق، اذ كانت الانتفاضة نقطة خروج السلطة من سياسة الضربات المحدودة الى المواجهة الشاملة للمكون الشيعي العراقي، خصوصا بعد اندلاع الثورة الاسلامية في ايران.

الموقف من الثورة الاسلامية في ايران :١٩٧٩

شكلت حركة السيد الخميني المناهضة للشاه في ايران مناخا ثوريا دينيا في مواجهة الأخير وحكومته، الى الحد الذي تعذر فيه استمرار الوضع من دون صِدام، وتمكن الخميني من تصعيد الكفاح ضد الشاه من منطلق الصحوة الدينية،[٢] بسبب قيادة علماء الدين للجماهير،[٣] مما دفع الشاه للضغط على حكومة العراق لإخراج الخميني من العراق،[٤] لاسيما ان اجواء التآلف بين العراق وايران قد عادت على اثر اتفاقية الجزائر،[٥] وقد وضع ذلك المزيد من العراقيل امام نشاط السيد الخميني السياسي،[٦] وسعيا من النظام الايراني الى تسقيط الخميني اجتماعيا وسياسيا نشرت صحيفة اطلاعات الايرانية في ١ تموز ١٩٧٧ مقالا ذكرت فيه "ان روح الله الخميني كان عميلا مناسبا للتصدي لثورة الشاه البيضاء، وان الرجعية الحمراء والسوداء نجحت في العثور على الشخص المناسب للوقوف بوجه تلك الثورة"،[٧] لكن المقال احدث ردود فعل غاضبة من قبل طلبة الحوزة العلمية وعلمائها تطورت الى صداماتٍ قُتل على اثرها عدد منهم في ٩ كانون الثاني ١٩٧٨،[٨] وادى مقتلهم الى سريان شعلة المظاهرات الى مختلف مناطق ايران كتبريز ويزد وشيراز واصفهان وطهران، "وطوال هذه المدة كانت البيانات

---

[١] ماريون فاروق سلوغلت و بيتر سلوغلت، المصدر السابق، ص٢٦٥؛ مؤيد الونداوي، المصدر السابق، ص ٨٥-٨٦، ٩٧.

[٢] منوجهر محمدي، الثورة الاسلامية في ايران ظروف النشأة والقيم القيادية، ترجمة: حيدر نجف، دار المعارف الحكمية، بيروت، ٢٠٠٧، ص٦٣.

[٣] حتى ان احد الصحفيين وصف قيادة رجال الدين للثورة بقوله : ((والحقيقية ان هذه المرة الاولى التي يشهد فيها المواطن العربي والمسلم حركة معادية للاستعمار والاقطاع تقودها قيادة دينية)). شفيق الحوت، هل هي الثورة؟، مجلة الوطن العربي، العدد ١٠٦، السنة ٣، مؤسسة الوطن العربي ، باريس، ٢٣ شباط – ١ اذار ١٩٧٩، ص٣٢.

[٤] محمد محمد الحيدري، المصدر السابق، ج٤، ص ٩٩.

[٥] لقد بذلت حكومة العراق جهودا لإقامة علاقة عملية مع ايران من خلال تعزيز اتفاقية الجزائر، مؤيد الونداوي، المصدر السابق، ص ٢١.

[٦] حميد انصاري، المصدر السابق، ص٩٢.

[٧] كاظم قاظي زادة، المصدر السابق، ص ٥١.

[٨] حميد انصاري، المصدر السابق، ص٩٧.

متصلة الصدور من الامام الخميني واشرطة التسجيل واحاديثه وخطاباته التي كان يدعو فيها الجماهير الى الثبات ومواصلة النهضة حتى القضاء على النظام الملكي وتشكيل الحكومة الاسلامية".[١]

في ٢٢ ايلول ١٩٧٧ اغتيل[٢] ولده مصطفى في النجف،[٣] وتحولت عملية اغتياله ومراسيم العزاء التي اقيمت له في النجف وايران الى حافز ثوري لانطلاق الحوزات العلمية في قم للتنديد بسياسة الشاه نفسه، حتى عبّر السيد الخميني عن ذلك بـ" الالطاف الالهية الخفية"[٤]، كما حرض السيد الخميني المتظاهرين في اكثر من مدينة في ايران لإسقاط حكومة الشاه،[٥]

لقد استجابت الحكومة العراقية لضغوط الشاه، وابلغت السيد الخميني رسميا في ١٩ اب ١٩٧٨ بعدم السماح له في ممارسة اي نشاط سياسي معارض للنظام الايراني بسبب التزامها ببنود الاتفاقية التي وقعتها مع ايران، ولتأكيد موقفها حاصرت القوات الامنية العراقية منزله في النجف في ٤ ايلول من العام نفسه، وابلغته بان بأن شرط اقامته في النجف مرهون بعدم عدم تدخله في السياسة، الا ان السيد الخميني رفض ذلك وبين لهم بان المسئولية الاسلامية الملقاة على عاتقه كمرجع ديني تمنعه من القبول بهذا الشرط، لكن القوات الامنية عادت مجددا لمحاصرة بيته في يوم ٢٣ و ٢٥ ايلول، وزيادة في الضغط على السيد الخميني، اعلنت الحكومة الايرانية بالسماح في عودته الى ايران، لكنه رفض ذلك وغادر العراق باتجاه الكويت في ٤ تشرين الاول ١٩٧٨، الا ان الحكومة الكويتية رفضت دخوله اراضيها[٦] مما اضطر الى تغيير وجهة سفره، وعاد الى بغداد لينطلق منها الى باريس في يوم ٦ تشرين الاول ١٩٧٨.[٧]

---

[١] كاظم قاضي زاده، المصدر السابق، ص ٩٨.

[٢] اتهم الاعلام الايراني بعد الثورة الاسلامية النظام العراقي باغتيال مصطفى الخميني، للتفاصيل، ينظر: موقف بعث العراق من الثورة الاسلامية في ايران، مجلة صوت الامة، العدد ٢١-٢٢، السنة الثانية، وزارة الارشاد الاسلامي، الجمهورية الاسلامية الايرانية ايلول ١٩٨١، ص١١٣.

[٣] مركز باء للدراسات، الامام يقود الثورة، ص ١٦٥.

[٤] حميد انصاري، المصدر السابق، ص٩٦.

[٥] المصدر نفسه، ص ٩٨.

[٦] ولكن لماذا توجه السيد الخميني الى الكويت، والشاه عدو الخميني هو شرطي الخليج؟ وسبق وان اعطى الشاه اوامره الى سفارته في بغداد بضرورة خنق صوت الخميني بأي ثمن، كما يذكر حميد انصاري في كتاب حديث الانطلاق، ص٩٣. فهل كانت خطوة سياسية ام ثورية وقاه الله شرها.

[٧] للتفاصيل، ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٣، ص٤٨٥-٤٨٧.

لقد اخترقت اصداء الحدث الثوري الاسلامي الايراني الحدود السياسية،[١] فكان العراق اكثر الدول تأثرا بالثورة[٢] بسبب الجوار الجغرافي الايراني للعراق، والكثافة السكانية العراقية المتاخمة للحدود بينهما والتداخل العشائري والمذهبي بينهما؛[٣] فالشيعة يشكلون ٦٤% من كثافة سكان العراق و ٩٨% من سكان ايران،[٤] ناهيك عن وجود العتبات المقدسة وتداخل الحوزات العلمية بين البلدين الى حد الاندماج المرجعي بينهما،[٥] وما لعبته الحوزة العلمية في النجف من دور ريادي في المنعطفات السياسية في ايران،[٦] فضلا عن ظهور مرجعية ثورية في الساحة الشيعية العراقية وهي مرجعية السيد محمد باقر الصدر، وحركة اسلامية تتطلع الى اقامة حكم اسلامي، كل تلك العوامل جعلت التفاعل مع الثورة الاسلامية الايرانية امراً لا مناص منه.

وبعد وصول السيد الخميني الى باريس، اصدر السيد الخوئي في ٥ تشرين الثاني ١٩٧٨ بيانا ايد فيه مطالب الشعب الايراني بالحقوق ورفع الظلم والحيف عنه،[٧]، وبعد ايام من صدور البيان زارت فرح بهلوي[٨] في ١٨ تشرين الثاني مرقد الامام علي عليه السلام في النجف وزارت السيد الخوئي؛ لأنها سمعت بانه مريض،[٩]

---

[١] لقد اصبحت صور السيد الخميني اكثر رواجا في العديد من البلدان العربية، ففي جمهورية مصر العربية احتلت الصور مكانا بارزا في العديد من المحلات التجارية لاسيما في المناطق الشعبية، على الرغم من تحذيرات السلطة المصرية لهم. للتفاصيل، ينظر: مجلة الوطن العربي، ايران ثانية في مصر؟، العدد ١٠٦، السنة ٣، مؤسسة الوطن العربي، باريس، ٢٣ شباط- ١ اذار ١٩٧٩، ص٢٨.

[٢] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص ٣٨٣.

[٣] محمد محمد الحيدري، المصدر السابق، ج٤، ص١٠.

[٤] علي المؤمن، سنوات الجمر، ص ١٧٩.

[٥] عبد الجبار الرفاعي، انقاذ النزعة الانسانية في الدين، ٢٣٩-٢٤٢.

[٦] للتفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٣٣-٢٣٩.

[٧] محمد جواد الجزائري، المصدر السابق، ص٤٥؛ المركز العراقي للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحداث ١٩٦٨-١٩٧٩، ق٣، ص ٤٠٣.

[٨] فرح بهلوي (١٩٣٨- ٢٠٠٧) : ولدت في تبريز في ايران، من اسرة مرموقة في اذربيجان، توفي والدها في الثامن من عمرها، تزوجت من محمد رضا بهلوي عام ١٩٥٩وهي طالبة في المرحلة الثالثة في كلية الهندسة المعمارية في فرنسا، انجبت منه ولدان رضا وعلي وبنتان فرحناز وليلى، توجت في العام ١٩٦٧ ملكة على ايران، ولقبت بـ(الشهبانو) اي الامبراطورة، غادرت ايران بصحبة زوجها الشاه بعد الاطاحة به واستقرت في مصر برعاية رئيسها انور السادات حتى اغتياله في ٦ تشرين الثاني ١٩٨١، ثم غادرت الى الى الولايات المتحدة الامريكية وبقيت متنقلة بينها وبين فرنسا، حتى توفيت في فرنسا في ٨ تشرين الاول ٢٠٠٧. للتفاصيل، ينظر: خضير البديري،موسوعة الشخصيات الإيرانية في العهدين القاجاري والبهلوي ١٧٩٦ -١٩٧٩، العارف للمطبوعات، لبنان، ٢٠١٥، ص٥٤٨-٥٥٣.

[٩] المركز العراقي للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحداث ١٩٦٨-١٩٧٩، ق٣،ص٤٠٣.

وطلبت منه كتابة رسالة الى السيد الخميني يحثه فيها على التفاوض مع حكومة الشاه، لكن الخوئي رفض ذلك وقال لها:((السيد الخميني اعرف بتكليفه))،[١] ومع ذلك فقد اثار استقباله لها استياء الخط الثوري في ايران وفسر على انه موقف سلبي من الخوئي تجاه الثورة،[٢] لاسيما بعد ان تناقل الى سمعهم اهداء السيد الخوئي خاتمه اياها، ونشرت وكالة الانباء الايرانية ان السيد الخوئي دعا اثناء استقبالها الى حفظ وبقاء واستقلال ايران البلد الوحيد للشيعة الاثني عشرية.[٣]

ولم يكن تفاعل الحوزة في النجف مع الثورة بمستوى واحد، ففي الوقت الذي ظهر على موقف السيد الخوئي الهدوء والتروي ومسك العصى من المنتصف، نجد السيد محمد باقر الصدر قد تبنى الموقف بكل حماس، وكتب رسالة الى الشعب الايراني في ٤ كانون الثاني ١٩٧٩ يدعوهم فيها الى الالتفاف حول السيد الخميني ومتابعة مسيرة النضال،[٤] جاء فيها "اننا في النجف الاشرف نعيش مع الشعب المسلم الايراني بكل قلوبنا، ونشاركه الامه واماله... وان الشعب الايراني كان يحقق نجاحه في نضاله بقدر التحامه مع قياداته الروحية ومرجعيته الدينية الرشيدة، فالقيادات الروحية هي الحصن الواقي من كثير من الوان الضياع".[٥]

اما حزب الدعوة الاسلامية فقد اصدر بياناً[٦] ايد فيه (انتفاضة المسلمين في ايران)، فجاء في البيان" تشهد الانتفاضة الجهادية- التي يخوضها المسلمون في ايران بقيادة العلماء الابرار وفي مقدمتهم اية الله السيد روح الله الموسوي الخميني ضد الشاه ونظام حكمه ومن يقف ورائهم من المستعمرين الكفار- الان مرحلة متصاعدة من صراع الاسلام مع الكفر"... ثم ذكر البيان "إن هذه الانتفاضة العقائدية برهان مبين على ان المسلمين لازالوا يتمسكون بإسلامهم يحملون عقيدته في اعماقهم ونوره في قلوبهم ويحمونه بدمائهم وارواحهم... ان هذه الانتفاضة الرسالية برهان مبين على ان المسلمين لازالوا يرون في نظام الاسلام للحياة النظام المنقذ من الواقع الفاسد الذي يعيشون فيه والذي تكرسه وتزيد فيه انظمة الحكم الكافرة العميلة المفروضة عليهم... اننا في

---

[١] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٣، ص٤٨٧.

[٢] منى سكرية، السيد محمد حسين فضل الله عن سنوات ومواقف وشخصيات هكذا تحدث.. هكذا قال، المركز الثقافي الاسلامي، بيروت، (د.ت)، ص ١٧٧.

[٣] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٣، ص٤٨٧.

[٤] المركز العراقي للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحداث ١٩٦٨-١٩٧٩، ق٣، ص٤٠٩.

[٥] للاطلاع على النص الكامل للرسالة ينظر: كاظم الحائري، مباحث الاصول، ج١، ق١ ص١٤٢-١٤٥.

[٦] كتب البيان محمد هادي السبيتي، كان مقيماً في لبنان ابان تلك الاحداث. ينظر: عماد مكلف البدران، المصدر السابق، ص١٥٧.

حزب الدعوة الاسلامية نرى ان انتفاضة اخواننا في الله تعالى في ايران تمثل الحقائق والمكاسب وغيرها، ونعيشها معركة للإسلام ودعاته مع اعداء الله واعداء امته، ونتطلع الى امتداد نتائجها المباركة وتأثيرها الفعال على الحركة الاسلامية المقدسة في ايران والعالم، واننا اذ نقوم بإسناد هذه المعركة الاسلامية المقدسة بكل وسعنا ننبه المسلمين جميعا الى وجوب اسناد اخوانهم في الله في ايران بكل انواع المساندة لأن معركتهم معركة المسلمين جميعا ولن يبرئ ذمة المسلمين شيء امام الله تعالى ولن يرضيه عنهم شيئا الا بالنهوض بمسؤولية الاسلام الموضوعة على اعناقهم والسير نحو هدف الاسلام في اقامة نظامه وتخليص امته من نفوذ الكفر وانظمته وعملائه.[١]

لقد افصح البيان عن الدعم الكامل للثورة، وتشخيص قيادتها – السيد الخميني– ودعمه، ورغبة الحزب بامتدادها وضرورة مساندة الحركات الاسلامية في العالم لها، وتكفير الانظمة الوضعية ووجوب اسقاطها. وليس ذلك فحسب، فالبيان كشف عن ارهاصات الانتقال الى المرحلة السياسية، وترتب على ذلك تطابق الموقف بين الحزب والصدر حيال الثورة الاسلامية في ايران، ووحد تصوراتهما في اليات العمل الاسلامي المطلوب، والتسليم للصدر بالقيادة ودعمه في مشروعه السياسي،[٢] مع انه اكثر اقتحاما للمواجهة السياسية مع النظام،[٣] ووضعت مرجعية الصدر حزب الدعوة الاسلامية في خندقها السياسي وانعكست حركة احدهما على الاخر، وهذا بدوره ادى الى ابطال مفعول فتوى الصدر بحرمة انتماء طالب الحوزة الى العمل الحزبي.[٤]

اوفد حزب الدعوة الاسلامية الشيخ محمد مهدي الاصفي الى فرنسا للقاء السيد الخميني وابلاغه بتأييد الحزب المطلق له، واستعداده بوضع كل طاقاته تحت تصرف الثورة،[٥] كما نشطت لجنة حزب الدعوة الاسلامية في الكويت في الدعاية للثورة الاسلامية،[٦] وكذلك اعلنت حركة المرجعية– منظمة العمل الاسلامي– تأييدها

---

[١] ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج٣، ص ٤٥٥–٤٥٨.

[٢] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٤، ص٧٩.

[٣] الشيخ عبد الحليم الزهيري ، لقاء على فضائية العراقية في (برنامج خطى) بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٧.
https://www.youtube.com/watch?v=ozfQbwL()VIs.

[٤] كاظم الحائري، مباحث الاصول، ج١، ق١ ص١٠٢.

[٥] علي المؤمن، سنوات الجمر، ص١٨٤.

[٦] كان عبد الزهرة عثمان(عز الدين سليم) يقوم بتوزيع المناشير والقاء الخطب واقامة الندوات لدعم الثورة الاسلامية الايرانية.
للتفاصيل، ينظر: عماد مكلف البدران، ص١٥٨.

المباشر للثورة الاسلامية بها والتحقت فور انتصارها صار لها حضور مميز عند رجالات الثورة[١]، كما سنبين لاحقا، واما المسلمون العقائديون فلم يذكر موقف رسمي لهم عن الثورة الاسلامية في ايران.

عاد السيد الخميني الى ايران في ١ شباط ١٩٧٩، وما ان وصل مطار طهران حتى اعلن شاهبور بختيار- رئيس الحكومة الايرانية- بعدم السماح له بتشكيل حكومة في ايران، وله الحق في اقامة دولة دينية في قم على غرار الفاتيكان،[٢] ولتهدئة الاوضاع كتب الشيخ محمد مهدي الاصفي بيانا بإسم السيد الخوئي دعا فيه الإيرانيين شعبا وحكومة الى التهدئة، مما اثار – هذا الحياد- استياء رجال الثورة الايرانية وحزب الدعوة الاسلامية في العراق.[٣]

ولدعم الثورة فكريا كتب السيد محمد باقر الصدر في ٣ شباط كتابا بعنوان(لمحة فقهية تمهيدية عن مشروع الدولة الاسلامية في ايران)،[٤] كما كتب في اليوم الثاني رسالة الى السيد الخميني جاء فيها" ونحن في الوقت الذي نتّربص فيه – بأمل كبير بالله تعالى- مراحل النصر اللاحقة لهذه النهضة الاسلامية العظيمة، نضع جميع

---

[١] رغد ابراهيم علوان، المصدر السابق، ص٨٨؛ عادل رؤوف، العمل الاسلامي ، ص٢٨٦.

[٢] حميد انصاري، المصدر السابق، ٢٣٤.

[٣] محمد الحسيني، محمد باقر الصدر فكر خلاق، ص١٩٣.

[٤] وجه مجموعة من علماء الدين الشيعة في لبنان الى السيد محمد باقر الصدر رسالة، جاء فيها: ((سماحة اية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد .. لا يخفى عليكم ان اطروحة الجمهورية الاسلامية التي رفع رايتها سماحة اية الله العظمى الامام الخميني- دام ظله- قد هزت الدنيا، وكان لها وقع ايجابي عظيم في ارجاء العالم الاسلامي بل العالم كله، غير انها تواجه تحديا من مصادر الفكر العلماني التي لا ترى معنىً لهذه الاطروحة التي تدمج الدولة بالإسلام وتربطها بالسماء، وتدعي ان الدولة من صنع الارض ولا ربط لها بالسماء، وان ايّ محاولة لهذا الربط تبقى شعارا بلا مضمون. فالمرجو من سماحتكم – بحكم ما يعرفه العالم الاسلامي كله عن تبحركم في الفقه وكل فروع المعرفة الاسلامية وقيمومتكم الرشيدة على افكار العصر- ان تنفعونا بما يلقي ضوءاً في هذا المجال، وتمدونا بانطباعات عما تقدرونه من التصورات الاسلامية للشعب الايراني المسلم بهذا الصدد)). الشيخ محمد جعفر شمس الدين، الشيخ حسن عواد، الشيخ عبد الامير شمس الدين، السيد محمد الغروي، الشيخ نجيب سويدان، الشيخ علي طحيني، الشيخ راغب حرب. فكتب الصدر سلسلة من الابحاث جمعت في كتاب بعنوان (الاسلام يقود الحياة) وضم لمحة فقهية تمهيدية عن مشروع دستور الجمهورية الاسلامية في ايران، صورة عن اقتصاد المجتمع الاسلامي، خطوط تفصيلية عن اقتصاد المجتمع الاسلامي، خلافة الانسان وشهادة الانبياء، منابع القدرة في الدولة الاسلامية، الاسس العامة للبنك في المجتمع الاسلامي. ينظر: محمد باقر الصدر، الاسلام يقود الحياة، وزارة الارشاد الاسلامي، ط٢، الجمهورية الاسلامية الايرانية، ١٩٨٥؛ محمد محمد الحيدري، المصدر السابق، ج٤، ص٥٧١-٥٧٢.

وجودنا وامكاناتنا في خدمة وجودكم العظيم والنهضة الاسلامية المقدسة ونسأل الله ان يطيل في عمركم ويزيد من عزتكم ويحقق امالنا العتيدة الكبيرة في ظل مرجعيتكم وقيادتكم ان شاء الله تعالى".[١]

عبرت تلك الرسالة بوضوح تام عن التأييد والطاعة الكاملة للسيد الخميني، والتطلع لقيادته للساحة الاسلامية ومنها العراق، ووَضَعَ كل امكانياته وطاقاته تحت تصرف السيد الخميني، وزيادة في ذلك الدعم عَطَّلَ السيد الصدر درسه اعتبارا من ١١ شباط ١٩٧٩- وهو يوم اعلان انتصار الثورة- ولمدة ثلاثة ايام ابتهاجا بانتصار الثورة الاسلامية، وخطب في طلابه قائلا " اليوم انتصر موسى على فرعون وتحققت كافة احلام الانبياء.. ان السيد الامام الخميني العظيم قد حقق امال الانبياء والاوصياء والائمة وتوج جهود هؤلاء بإقامة انظف واطهر دولة في التاريخ، وانا اطلب منكم ان تؤكدوا وتركزوا على مرجعية وقيادة الامام الخميني فالعمل الحقيقي هو ما قام به السيد الامام؛ لان الهدف من المرجعية هو اقامة حكم الاسلام على الارض، ولا تطرحوا مرجعيتي في ايران فتنبغي الدعوة اليه والالتفاف حول مرجعيته وقيادته".[٢]

ودعا طلبة الحوزة في النجف الى الخروج بمسيرة لإضفاء الطابع الجماهيري على تأييد الثورة الاسلامية الايرانيةً [٣]، وبالفعل حصل ذلك اذ خرجت مسيرة من مسجد الخضراء[٤]رافعة صورا للخميني والصدر، لكن السلطات اعتقلتهم واطلقت سراحهم فيما بعد.[٥]

لقد احدث سقوط الشاه اضطرابا مزعجا في بنية السلطة في العراق وهيكليتها،[٦] فقد كانت طروحات الثورة الاسلامية في ايران وقيادتها سببا في الانعطاف الكبير في مسيرة الحركة الاسلامية الشيعية في العراق، واعطتها زخما قويا في تفعيل نشاطها السياسي، فقدمت فعاليات حماسية اوحت الى السلطة اندلاع فعل مشابه لما يجري

---

[١] كاظم الحائري، الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف، دار البشير، قم، ١٩٩٧، ص١٩٩.

[٢] محمد باقر المهري، مواقف قيادية للشهيد الصدر من الثورة الاسلامية في العراق، (د. ت)، (د. م)، ص١٢؛ محمد الحيدري، الامام محمد باقر الصدر معايشة من قريب، ص ١٣٧.

[٣] المصدر نفسه، ص١٢٥.

[٤] مسجد الخضراء : يعتبر من المساجد القديمة، اختلف في سبب تسميته بـ(الخضراء) حيث ارجع بعض المؤرخين سبب التسمية لان الخضراء أخت عمران بن شاهين هي التي شيدته، يقع في منطقة التقاء الضلع الشمالي بالشرقي من السور الطابوقي الخارجي،. في ثمانينيات القرن الماضي الميلادي اعاد السيد الخوئي بناء المسجد حيث كان يؤم الجماعة فيه، كما اتخذه مقراً لإلقاء دروسه العلمية، ودفن فيه. http://www.imamali-a.com/?id=4433

[٥] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق ، ج٤، ص٢٩.

[6] F.C.O.8/3680. telegram from the British Embassy in Baghdad.NBR14/79/28 February 1979.

في ايران،[١] و"امكانية قيام الشيعية في العراق بتمرد او شبه ثورة على نسق استلهام الثورة ضد الشاه"[٢] لاسيما بعد ان تَلَمّسَت مخاطر داخلية جدية تهدد وجودها جراء انتصار الثورة الاسلامية،[٣] ، ولتبديد تلك المخاوف لابد من ايقاف تطلعات الثورة تجاه العراق حيث صرحت الدوائر السياسية في بغداد" ان الحكومة العراقية لن تقف مكتوفة الايدي ازاء اي مغامرة او محاولة تخريبية او تحريض لفئة من مواطني هذا البلد– العراق– من جانب ايران بالذات".[٤]

قررت السلطة في العراق القضاء على العناصر المؤيدة للثورة الاسلامية في الداخل،[٥] وازدادت قناعة السلطة في العراق بأن السيد محمد باقر الصدر هو الراعي الحقيقي لذلك التوجه، فلذا من الطبيعي ان تتجه للقضاء عليه وعلى الحركة الاسلامية الشيعية وحزب الدعوة الاسلامية بدرجة اخص، وللحد من نشاطه ومحاولة الايقاع به لجأت السلطة الى التجسس الالكتروني على داره من خلال زرع اجهزة تنصت في بيته،[٦] ثم دبرت محاولات لاغتياله باءت جميعا بالفشل،[٧] ثم منعت تداول كتبه في الاوساط الاكاديمية،[٨] وكرست النشاط الدعائي في الحوزة العلمية في النجف ضده؛ من خلال حث طلبة الحوزة العلمية والوافدين عليه بضرورة الابتعاد عنه، كون السلطة تطارد اتباعه و مريديه لتعتقلهم او تعدمهم، لأنه يمثل مشروعا حزبيا مناوئا للحكم في العراق.[٩]

كان السيد محمد باقر الصدر مدرك تماما لمخاوف السلطة، وسعيها لإيقاف المد الاسلامي، ومدرك ايضا صعوبة تحرك الجماهير في العراق على غرار الحراك الايراني؛ بسبب بطش السلطة في العراق، وضعف الحركة الاسلامية وعدم قدرتها على مواجهةٍ ربما تكون طويلة، ومحدودية مرجعيته في الساحة العراقية، وعدم توفر قناعة

---

[١] للتفاصيل، ينظر: عباس الجنابي، العراقيون والثورة، (د. م)، ١٩٨٥، ص٤٧–٦٠.

[2] F.C.O.8/3680. telegram from the British Embassy in Baghdad.NBR14/79/28 February 1979.

[٣] حيدر حيدر، العدوان العراقي على الجمهورية الاسلامية ، ماهي اهدافه؟ والى اين ينتهي؟، دار سروش للطباعة والنشر، طهران، ١٩٨٢، ص ٤.

[٤] مجلة الوطن العربي، احلام الشاه تغزو رؤوس ايات ايران، العدد ١٣٧، السنة ١، مؤسسة الوطن العربي، باريس، ٢٧ ايلول– ٣ تشرين الاول ١٩٧٩، ص ١٩.

[٥] عباس الزيدي، عبد الهادي الزيدي، المصدر السابق، ص ١٠.

[٦] محمد رضا النعماني، شهيد الامة وشاهدها، ج٢، ص١١٥.

[٧] للتفاصيل، ينظر: محمد رضا النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار، ط٢، د.م ، ١٩٩٧، ص ٢٢٩–٢٣٥.

[٨] محمد الحيدري، الامام محمد باقر الصدر معايشة من قريب، ص١١٣.

[٩] المصدر نفسه، ص ١١٤.

عند المرجعيات الاخرى في النجف على وجوب او حتى جواز التحرك ضد السلطة،[١] لكنه اصر على دعم الثورة الاسلامية في ايران، وكتب الى طلابه رسالةً يحثهم فيها على الانضواء تحت قيادة السيد الخميني وبذل اقصى ما بوسعهم لخدمته، جاء في نصها" ان الواجب على كل واحد منكم وكل فرد قدر له حظه السعيد ان يعيش في كنف هذه التجربة الاسلامية الرائدة ان يبذل كل طاقاته وكل ما لديه من امكانات وخدمات ويضع ذلك كله في خدمة التجربة فلا توقف في البذل والبناء يشاد لأجل الاسلام ولا حد للبذل والقضية ترتفع رايتها بقوة الاسلام... ويجب ان يكون واضحا ان مرجعية السيد الخميني التي جسدت امال الاسلام في ايران اليوم لابد من الالتفاف حولها والاخلاص لها وحماية مصالحها والذوبان في وجودها العظيم بقدر ذوبانها في هدفها العظيم".[٢]

لقد بدأ السيد محمد باقر الصدر تحركه المناوئ للسلطة في العراق بوضوح، رغم نصيحة بعض مريديه بعدم المواجهة،[٣] لكنه رأى ضرورة تنفيذ التكليف الشرعي القاضي بالتحرك والمواجهة وان ادى ذلك الى استشهاده لأن النظام لا يفهم الا لغة القوة، ثم ان تحرك الجماهير المؤمنة للتفاعل مع الثورة الاسلامية وإقامة الحكم الاسلامي في العراق يوجب على المرجعية التحرك كي لا تنصرف تلك الجماهير عن الاسلام.[٤] ولمواجهة هذا الامر شكل السيد محمد باقر الصدر لجنة لأداره العمل[٥] ضمت بعض طلابه، ومنهم اعضاء في حزب الدعوة الاسلامية،[٦] ونقلَ السيد محمود الهاشمي – بعد ان اكد ان المرحلة هي مرحلة العمل– للجنة وجهة نظر الصدر حول احتمال تعرض– الاخير– للإعدام، ولكن اعدامه سيكون ابلغ وقعاً في الساحة ؛ باعتبار ان السلطة ستقدم على اعدام مرجع وليس عالما حزبيا، كما نقل لهم اعتراف الصدر بخطأ رؤيتهم وعملهم – وهو منهم– تجاه الامة في السابق، لأنهم اهتموا بالنخب المثقفة ولم يعطُ اهتماما لعموم المجتمع، ورأت اللجنة ان يسجل الصدر رسائله

---

[١] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٤، ص ٣٠.

[٢] محمد رضا النعماني، الشهيد الصدر، سنوات المحنة، ٢١٢.

[٣] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٤، ص٦٢.

[٤] محمد الحيدري، الامام الشهيد محمد باقر الصدر معايشة من قريب، ص ١٢١.

[٥] ضمت اللجة كل من السيد عبد العزيز الحكيم ، والسيد محمود الهاشمي – ممثل الصدر في اللجنة، والشيخ عبد الحليم الزهيري، والسيد صدر الدين القبانجي، والسيد محمد محمد الحيدري، والشيخ محمد رضا النعماني، والسيد علي اكبر حائري. للتفاصيل، ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٤، ص ٥٢.

[٦] كان الشيخ عبد الحليم الزهيري عضوا في اللجنة وهو احد المنسقين بين الصدر وبين حزب الدعوة الاسلامية. ينظر:المصدر نفسه، ج٤، ص٥٢.

على اشرطة الكاسيت ليوزعوها على مقلديه وانصاره،[١] ففعل ذلك،[٢] كما ابلغ وكلاءه بضرورة الاستعداد لمرحلة المواجهة،[٣] ولتنسيق العمل اجتمع السيد محمد باقر الصدر ببعض قيادي حزب الدعوة الاسلامية، وطلب منهم ان يرشحوا له شخصا من قادة الدعوة الافندية خارج العراق، ليتم التنسيق بينه وبين السيد محمود الهاشمي الذي سيمثل وجهة نظر الصدر في الامور السياسية، فرشحوا له محمد هادي السبيتي، وهو ما كان يتمناه الصدر رغبة منه بمعرفة اراء السبيتي في ما يجري في الساحة.[٤] وارسل احد قيادي حزب الدعوة الاسلامية الى السيد الصدر استفسارا عن المجلس الوطني الذي اعلن النظام رغبته بإجراء انتخابات له، ومدى رؤية الصدر لزج المؤمنين فيه واقامة تكتل داخل البرلمان، وعن الموقف من مسالة الوحدة مع سوريا، والموقف من الحرب في حال اندلعت بين العراق وايران، فوافق الصدر على الفكرة الاولى شريطة احراز صدق السلطة في اجراء انتخابات للمجلس الوطني، واستبعد حصول الوحدة، كما بين ان الامكانيات الحالية للطرفين تمنع اندلاع الحرب، وفي حال اندلعت يحرم قتال الجمهورية الاسلامية الايرانية.[٥]

وللحد من احتواء السلطة للتيار الاسلامي في العراق، افتى الصدر في ١٣ اذار ١٩٧٩ بحرمة الصلاة خلف من لم يحمل وكالة منه او من المراجع في النجف، لغرض تفويت الفرصة على السلطات الحكومية التي بدأت تُعَيّنْ ائمة جمعة وجماعات للمساجد والحسينيات في المناطق الشيعية.[٦]

وتأكيدا على منهج المواجهة مع السلطة افتى في ٢ نيسان ١٩٧٩ بحرمة الانتماء الى حزب البعث، لان السكوت على سياسة التبعيث- كما يعتقد الصدر- يعني ان الاجيال القادمة في العراق ستنشأ وهي لا تعرف من الاسلام الا اسمه، وسترى ان البعث وثقافتَهُ الحالة الطبيعية في المجتمع،[٧] وقد كانت تلك الفتوى اجرأ خطوة

---

[١] وزعت خطب الصدر على الكاسيتات على نطاق واسع حتى خارج العراق كما في مناطق الخليج العربي، للتفاصيل، ينظر: نجيب عبد الهادي، حرب الكاسيت في شوارع الكويت، مجلة المستقبل، العدد ١٣٤، السنة ٣، باريس ، ١٥ ايلول ١٩٧٩، ص٢٧.

[٢] محمد الحيدري، الامام محمد باقر الصدر معايشة من قريب، ص٧٧، ١٢٢.

[٣] محمد محمد الحيدري، المصدر السابق، ج٤، ص٥٢.

[٤] للتفاصيل، ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق ، ج٤، ص٨٠-٨١.

[٥] هو الشيخ حسين معن، وهو من طلبة السيد محمد باقر الصدر البارزين. المصدر نفسه، ص٨١.

[٦] المركز العراقي للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحداث ١٩٦٨-١٩٧٩، ق٣، ص٤١٥.

[٧] محمد رضا النعماني، الشهيد الصدر اول من افتى بحرمة الانتماء الى حزب البعث ولو صوريا، مجلة الحوار السياسي، العدد ٢٨-٢٩، السنة ٤، المركز الاسلامي للأبحاث السياسي، قم المقدسة ، ١٩٨٥، ص٧٤.

سياسية اقدم عليها الصدر[١]،لأنه لم يكن مرجعا عاما يتمتع بحصانه عرفية تؤجل اعتداء السلطة عليه فيما لو صدرت منها فتوى كهذه،[٢] فضلا عن قساوة الظروف التي يمر بها[٣]، وقد زادت تلك الفتوى من حدة المواجهة بين الصدر والسلطة في العراق، وترتب عليها ادانة صريحة للصدر من قبل السلطة المعروفة بقسوتها وشراستها مع المناوئين لحزبها، ووضعته في هدفها المباشر، كما ترتب عليها" ترك الالاف من خيرة ابناء العراق من الموظفين والعاملين المؤمنين لوظائفهم ثمنا لعدم الانتماء"[٤] كما دعم الصدر محاولات لغرض اغتيال نائب رئيس الجمهورية صدام حسين، وافتى بشهادة من ينفذ العملية حتى وان اضطر الى قتل نفسه تفاديا للاعتراف.[٥]

لقد عجَّل الخطاب السياسي لبعض الحركات الاسلامية العراقية في ايران بتصعيد المواجهة بين السلطة والحركة الاسلامية في الداخل، بل عجلت بإعدام الصدر نفسه؛ فقد دعم السيد مهدي هاشمي[٦] رئيس مكتب حركات التحرر في ايران– المعروف بكرهه الشديد للسيد محمد باقر الصدر وحزب الدعوة الاسلامية– منظمة العمل الاسلامي،[٧] واصبحت اقرب الى رجال الثورة واكثر حظوة عند قادتها من الحركات الاسلامية الشيعية العراقية الاخرى، وفتحوا لكوادرها المؤسسات العسكرية والاعلامي العربية،[٨] بسبب العلاقات القديمة بين رجال دين قريبين من السيد الخميني وتَنَفّذوا بعد انتصار الثورة وبين قادة المنظمة،[٩] لذلك تسنمت منظمة العمل الاسلامي الاعلام العربي في ايران، واصبحت هي المسؤولة عن القسم العربي في اذاعة طهران،[١٠] وقدمت

---

[١] ملا اصغر جعفر علي، المصدر السابق، ص٤٩٦.

[٢] محمد رضا النعماني، الشهيد الصدر اول من افتى بحرمة الانتماء الى حزب البعث ولو صوريا ، ٧٧.

[٣] المصدر نفسه ، ص ٧٦.

[٤] المصدر نفسه، ص ٧٧.

[٥] لتفاصيل ينظر: محمد رضا النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار، ص ١٩٦-١٩٩؛ احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٤، ص٦٩-٧١.

[٦] مهدي هاشمي: شقيق محمد هاشمي صهر الشيخ محمد حسين منتظري، ورئيس حركات التحرر الاسلامية، عرف بكراهيته للسيد محمد باقر الصدر، كان يشيع ان الصدر هو عميل للإمبريالية الامريكية، وان نقده للنظرية الماركسية بهذا المقدار من مؤلفاته هو تلبية لرغبات المخابرات المركزية الأمريكية. للتفاصيل، ينظر: علي المؤمن، جدليات الدعوة، ٨٤، احمد ابو زيد العاملي، ج٤، ص١٠١؛ حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية،، ج٢، ص ١٢٢-١٣٩.

[٧] اشرنا في الفصل الاول ان حركة المرجعية غيرت اسمها الى منظمة العمل الاسلامي بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران.

[٨] عادل رؤوف، العمل الاسلامي ، ص ٢٨٦.

[٩] مثل الشيخ محمد منتظري الذي صبح عضواً في مجلس قيادة الثورة الاسلامية في ايران. ينظر: احمد الكاتب، سيرتي الفكرية والسياسية من نظرية الامامة.. الى الشورى، ص٢٢- ٢٣.

[١٠] احمد ابو زيد العالمي، المصدر السابق، ج٤، ص ١٠١.

برنامجا مسائيا يوميا موجها ضد السلطة في العراق، بعنوان(نمر من ورق) لتعريتها وبيان هشاشتها حتى تبادر الجماهير العراقية الى الثورة ضدها، كما قدمت برنامجا بعنوان(عراق اليوم يبحث عن حسين). [١]

عصف ذلك النشاط بالعمل الاسلامي داخل العراق، فزاد من تركيز السلطة على السيد محمد باقر الصدر في تلك المدة بصفته المرشح لقيادة الثورة، وفسر انصار الصدر وحزب الدعوة الاسلامية ذلك النشاط الاعلامي الغرض منه لفت انتباه السلطة الى السيد محمد باقر الصدر وتصفيته، بسبب العداء القديم بين الشيرازيين من جهة والصدر وحزب الدعوة من جهة اخرى،[٢] واهون التفسيرات ان الحماس الذي هيمن على تفكير وسلوك منظمة العمل الاسلامي انساهم حتى ما سببه اعلامهم من احراج للنظام الايراني الفتي،[٣] فضلا عن ارباك اوضاع الساحة الاسلامية في داخل العراق.

وفي ٢٧ ايار ١٩٧٩ اذاعت وكالة الانباء الايرانية (بارس) خبرا بخصوص عزم الصدر مغادرة العراق بسبب ضغط السلطة عليه، مما دفع السيد الخميني الى ارسال برقية اليه جاء في نصها "سماحة حجة الاسلام والمسلمين السيد محمد باقر الصدر دامت بركاته- النجف الاشرف، تناهى الى الاسماع ان في نيتكم مغادرة العراق بسبب بعض الحوادث. انني قلق من هذا الامر، ان لا ارى من الصالح ان تهاجروا من النجف الاشرف مركز العلوم الاسلامية. يأمل ان شاء الله ان يزول قلقكم. والسلام عليكم ورحمة الله. روح الله الموسوي الخميني،[٤] وقد استلمت السلطات العراقية البرقية لأنها ارسلت عبر دائرة البريد الرسمية بصورة علنية.[٥]

وبهذا يمكن القول ان برقية السيد الخميني هي اخطر منعطف مر به التيار الاسلامي الشيعي في العراق؛ فقد اثارت استياء السلطة في العراق وزادت من تحاملها عليه وعلى السيد محمد باقر الصدر بوجهٍ اخص، وعززت شكوكها، كما وضعت البرقية الصدر وانصاره ومقلديه وحوزته بل عموم الحوزة العلمية في النجف، وحتى المؤسسات الشيعية المرتبطة بها وحزب الدعوة الاسلامية في دوامة من التساؤلات، اهمها متى؟ وكيف؟ ولماذا؟ وما العمل؟

---

(١) احمد الكاتب، سيرتي الفكرية والسياسية ، ص٢٣-٢٤.

(٢) للتفاصيل، ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٤، ص ١٠٢-١٠٣.

(٣) للتفاصيل، ينظر: احمد الكاتب، سيرتي الفكرية والسياسية، من الامامة الى الشورى، ص٢٤.

(٤) نقلا احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٤، ص١٠٥-١٠٦.

(٥) المصدر نفسه، ص١٠٥.

متى قرر السيد محمد باقر الصدر مغادرة العراق؟ هذا السؤال بالنسبة لسلطةٍ شموليةٍ كالنظام العراقي يعني الكثير، وتتبعه اسئلة اخرى، هل هناك خط تنسيقي بين الصدر والخميني؟ من يديره؟ ما حدود عمله؟ وان وجد ذلك، فهذا يعني ان علاقة الصدر بالخميني تجاوزت التأييد الديني العقائدي للسيد الخميني والثورة الاسلامية، وان المظاهرات المؤيدة لها في العراق تجاوزت الانفعال العاطفي، عندها يكون محمد باقر الصدر وما يمتلكه من حضور ديني في الساحة العراقية يأتمر بأوامر الخميني، وان جمهوره الشيعي اصبح قنبلة موقوتة متى شاء الخميني نَزْعَ فتيلها فعل ذلك. كل هذه الاسئلة انفجرت في ذهن السلطة بمجرد اذاعة البرقية، فكيف بها وقد قرأت في البرقية عبارة " يأمل ان شاء الله ان يزول قلقكم" ففي حسابات النظام العراقي الامنية والمخابراتية لا تعني تلك العبارة مجرد دعاء، بل يمكن ان تكون رسالة مشفرة مررت بصورة علنية الى السيد محمد باقر الصدر والحركة الاسلامية في العراق، عندها تساءلت السلطة في العراق، ما العمل؟

من جانبه فإن السيد محمد باقر الصدر قد سمع البرقية عبر اذاعة طهران فاستغربها، لأنه لم ينوِ اصلا ترك العراق، ولم يفهم مراد السيد الخميني بعدم المغادرة، لكنه تصور ان "البرقية اشارة من السيد الخميني الى استعداد ايران لدعمه متى تحرك"،[١] وللوقف اكثر على حقيقة مرادها اجتمع الصدر باللجنة التي شكلها لإدارة العمل لدراسة هدف البرقية وما ترتب عليها من سلبيات وايجابيات، فاقترح عليه البعض تجاهل البرقية بحجة انها لم تصله،[٢] ولكن النقاش اخذ منحى اخر، وهو كيفية البدء بمواجهة السلطة ومدى استجابة الامة لتلك المواجهة،[٣] وفي نهاية المطاف اقتنع الصدر بضرورة عدم ابداء اي مرونة مع السلطة في العراق، وان وجودَهُ ضروري لقيادة الجماهير التي قلقت نتيجة سماع البرقية وهي في مرحلة المواجهة مع السلطة.[٤]

لذلك اجتمع الصدر بالسيد حسن شبر في ٣١ ايار ١٩٧٩، واكد عليه ضرورة تنسيق حزب الدعوة الاسلامية مع السيد محمود الهاشمي، لأنه ارسله الى ايران كون الهاشمي يتصرف بما يريد الصدر، وبضرورة إعلام محمد هادي السبيتي بالتوجيهات التي تصدر عنه، كما ابلغه بإلغاء حكم الفصل بين الحزب والمرجعية – اي حرمة انتماء طالب العلوم الدينية الى الأحزاب السياسية– وقدم له مبلغا من المال لدعم الحزب ونشاطاته، كما

---

[١] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق،ج٤، ص ١١٠.

[٢] المصدر نفسه، ص١١١.

[٣] للتفاصيل، ينظر: محمد رضا النعماني، شهيد الامة وشاهدها، ج٢، ص١٤٥–١٤٦.

[٤] المصدر نفسه، ص ج٢، ص١٤٧.

طلب منه ان يقوم حزب الدعوة الاسلامية بتحريك الجماهير لتشكيل وفود البيعة للصدر.[١] وبالفعل كانت كوادر حزب الدعوة في مقدمة تلك الوفود[٢] ومحركيها،[٣] لاعتقادهم بضرورة وجود تنظيمات ثورية وطلائع رسالية، تتقدم صفوف الامة والجماهير، وتتبنى الجانب التنفيذي الميداني لقرارات القيادة، وتفجر طاقات الشعب وتوجه قدراته وامكانياته وصبها في قناة الجهاد،[٤] وكان الغرض من حركة الوفود تجديد الولاء للصدر، وايصال رسالة سياسية الى السلطة.[٥]

كانت خطوة الصدر تحريض الجماهير للوفود عليه تصعيدية، لذلك لم تلقَ قبول جميع مريديه وطلابه؛ فالسيد محمد الصدر– الصدر الثاني– فقد رأى فيها" كشف الكوادر المؤمنة التي ربيناها بعد لأي وعناء، ووضعها امام شاشة الرقابة الظالمة التي تبحث جهد سعيها عن وسيلة للتعرف عليها وتصفيتها وهو عمل غير سليم وليس فيه الا الضرر على حركة الوعي الاسلامي صوب الغاية المرجوة، وان العمل الوحيد الذي نستطيع به الوصول الى تلك الغاية هو التحرك نحو الامة بالسبل المدروسة، لتحقيق التفافها حولنا، واسنادها الشامل لنا، وعند ذلك يمكننا ان نسعى بها الى غاية المرام من اوثق الاسباب"،[٦] وهناك من عدَّ فكرة الوفود جاءت نتيجة تصورات الصدر عن برقية الخميني، فلولاها ما قدم الصدر على ذلك.[٧]

لم تقف السلطة متفرجة لحركة الوفود وخطابهم الثوري، فقد دفعت بأجهزتها العسكرية والامنية والمخابراتية والحزبية للتواجد في النجف، وقامت بتسجيل اسماء وعناوين اكبر عدد من الوافدين على الصدر، وصورتهم (فوتوغرافيا)، وسجلت لهم خطبهم الحماسية، الى الحد الذي قامت باعتقال من يتقدم لزيارة الصدر او الهتاف باسمه،[٨] وارتأى حزب الدعوة ضرورة ايقاف الوفود كي لا تتصور السلطة ان نفوذه مقتصرا على الوافدين فقط،

---

[١] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية،، ج٣، ص ١٦٠-١٦١.

[٢] جاءت الوفود من مناطق تابعة الى محافظة النجف، وبغداد، وديالى، وكربلاء، والعمارة، وذي قار، والبصرة، والسماوة، وكركوك، وغيرها من المناطق، ووفودا جامعية، ووفودا نسائية. للتفاصيل، ينظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٤، ص١٢٥-١٣٦.

[٣] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص ٣٩٤.

[٤] حركة المهجرين العراقيين، دروس في تفجير الثورة الاسلامية، (د.م) ، (د.ت)، ص٣٥.

[٥] محمد محمد الحيدري، المصدر السابق ١٩٧٩-١٩٨٨، ج٤، ص٥٥.

[٦] نقلاً عن: عباس الزيدي، عبد الهادي الزيدي، المصدر السابق، ص ١٤.

[٧] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٤، ص ١٣٧.

[٨] كاظم الحائري، مباحث الاصول، ص ١٢١.

فقرر الصدر ايقاف الوفود اليه باعتبار ان الرسالة السياسية قد وصلت الى السلطة، ومفادها ان المرجعية اذا قالت للجماهير تحركوا يتحركون واذا قالت لهم قفوا وقوفوا، وكذلك رأى الصدر ان الوافدين" ذخيرة العمل المستقبلي، ويمكن ان نفاجئ بهم السلطة في المستقبل اذا تسنى لنا تصعيد المواجهة معها".(١)

وفي ٤ حزيران ١٩٧٩ وفي ذروة قلق السلطة من وفود البيعة للصدر، اذاعت إذاعة طهران– القسم العربي جواب السيد محمد باقر الصدر على برقية السيدة الخميني جاء في نصها" سماحة اية الله العظمى الامام المجاهد السيد روح الله الموسوي الخميني دام ظله، تلقيت برقيتكم الكريمة التي جسدت ابوتكم ورعايتكم الروحية للنجف الاشرف الذي لايزال منذ فارقكم يعيش انتصاراتكم العظيمة، واني استمد من توجيهكم الشريف نفحة روحية، كما اشعر بعمق المسؤولية في الحفاظ على الكيان العلمي للنجف الاشرف. وأود ان اعبر لكم بهذه المناسبة عن تحيات الملايين من المسلمين والمؤمنين في عراقنا العزيز الذين وجدوا في نور الاسلام الذي اشرق من جديد على يديكم ضوءاً هاديا للعالم كله، وطاقة روحية لضرب المستعمر الكافر، والاستعمار الامريكي خاصة، ولتحرير العالم من كل اشكاله الاجرامية، وفي مقدمتها جريمة اغتصاب ارضنا المقدسة فلسطين. ونسأل المولى سبحانه وتعالى ان يمتعنا بدوام وجودكم الغالي. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. محمد باقر الصدر– النجف الاشرف".(٢)

اكدت وفود البيعة دعمها الصريح للثورة الاسلامية والدور القيادي لعلماء الدين في الميدان السياسي فـ"شكل ذلك بكل المعايير تحديا منذرا بالخطر لنظام حكم البعث في العراق"،(٣) لذلك قامت السلطة باعتقال السيد محمد باقر الصدر في ١٢ حزيران،(٤) ووجهت له تهم الاتصال بدولة اجنبية ومسؤوليها، والتدخل في شؤون الدول الاخرى، واصدار فتوى تحريم الانتماء لحزب البعث وتحريض الجماهير– وفود البيعة–على الثورة،(٥) وقد مهدت لأعتقاله باعتقال المئات من الشباب بحجة انتماءهم الى حزب الدعوة الاسلامية والتمهيد لقيام ثورة ضد السلطة،(٦) فاندلعت مظاهرات قام بها انصاره منددةً بالاعتقال في مختلف مدن العراق،(٧) مما دفع السلطة الى

---

(١) نقلاً عن: محمد رضا النعماني، شهيد الامة وشاهدها، ج٢، ص١٥٧.

(٢) محمد رضا النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار، ص٢٦٦.

(٣) فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص٣٩٠.

(٤) المصدر نفسه، ص٨٧.

(٥) محمد محمد الحيدري، المصدر السابق، ج٤، ص٦٦.

(٦) ملا اصغر علي جعفر، المصدر السابق، ص٥١٦.

(٧) للتفاصيل، ينظر: احمد ابو زيد العاملي، ج٤، ص١٦٠-١٦٣.

اطلاق سراحه بعد يومين من اعتقاله، وفرض الاقامة الجبرية عليه في بيته ومنعت الاتصال به،[١] لكنها حكمت على (٨٦) شخصا بالإعدام شنقا حتى الموت، و(٢٠٠) شخص بالسجن المؤبد، و(٨١٤) بالسجن لمدد مختلفة.[٢]

وفي ١٣ حزيران حثت اذاعة طهران–القسم العربي (الجماهير الثورية) في العراق للمشاركة في الانتفاضة التي ستنطلق في ٢٠ حزيران المصادف ٢٥ رجب وفاة الامام موسى بن جعفر الكاظم(ع)، والتي تزامن تكرار اعلانها مع النداء الاول الذي وجهه السيد محمد باقر الصدر في ١٥ حزيران الى جماهيره، ضمن فيه مطالبه السياسية بإيقاف حملات التبعيث القسرية، واطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وايقاف الاعتقالات الكيفية والتعسفية، واطلاق حرية الشعائر واحترامها،[٣] وفي ٣٠ حزيران وصفت اذاعة طهران– القسم العربي السيد محمد باقر الصدر بـ(خميني العراق).[٤]

وفي ٥ تموز وجه الصدر خطابا اخر وصف به السلطة بـ"السفاكين والجزارين الذين هالهم غضب الشعب وتململ الجماهير... فعلى كل مسلم في العراق وعلى كل عراقي خارج العراق يعمل كل ما بوسعه– ولو كلفه ذلك حياته– من اجل ادامة الجهاد والنضال لإزالة هذا الكابوس عن صدر العراق الحبيب، وتحريره من العصابة اللاإنسانية وتوفير حكم صالح فذ شريف يقوم على اساس الاسلام".[٥]

قامت استراتيجية النداءات التي اتبعها السيد الصدر على تثوير الشعب من خلال خلع السمات ذات الدلالات الكبيرة على الشعب العراقي، كما في النص الاتي: "ايها الشعب العراقي المسلم، اني اخاطبك ايها الشعب الحر الابي الكريم وانا اشد الناس ايمانا بك وبروحك الكبيرة، وبتاريخك المجيد واكثرهم اعتزازا بما طفحت به قلوب ابنائك البررة من مشاعر الحب والولاء والبنوة للمرجعية اذ تدفقوا الى ابيهم يؤكدون ولاءهم للإسلام"، ثم عمد الى مبدأ تعرية السلطة وادانة نهجها التسلطي، والبذل والتضحية توطين النفس على الشهادة، وادامة الجهاد ومواصلة النضال الى ان يتم التحرير من ربقة الدكتاتورية وكابوسها، والسعي لإقامة النظام المستقبلي البديل على

---

[١] المصدر نفسه، ص١٩٧.

[٢] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ج٣، ص٢٠٢-٢٠٣.

[٣] للاطلاع على نص الخطاب، ينظر: محمد رضا النعماني، سنوات المحنة وايام الحصار، ص ٢٨٦-٢٨٧.

[٤] نقلاً عن : جون والبيردج، الله والمنطق في الاسلام، ترجمة: تركي المصطفى، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ٢٠١٧، ص٢٠٩؛ احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق ،ج٤، ص١٩٧

[٥] المصدر نفسه، ص ٢٠٠

اساس الاسلام،[١] الا ان استلام نائب رئس مجلس قيادة الثورة صدام حسين للموقع الاول في السلطة قد انهى كل محاولات التردد في مواجهة مع الحركة الاسلامية الشيعية في العراق.

استلام صدام حسين الحكم في العراق ١٩٧٩:

لقد اصبح الحراك الاسلامي نحو التصعيد والمقاومة في الساحة العراقية واضحا للقوى الدولية المعنية بمنطقة الشرق الاوسط الاستراتيجية والحساسة، ولإيقاف ذلك المد الثوري الاسلامي وحفاظا على جهود السلم مع (الكيان الصهيوني)،[٢] فأعادت حساباتها في المنطقة[٣] ووضعت" استراتيجية محددة الخطوات والاهداف تتعامل من خلالها مع الحالة الاسلامية عموما سواء كانت على شكل شخصيات اسلامية ام حركات اسلامية ام دولة اسلامية"،[٤] وان وزير خارجية بريطانيا اللورد كارنغتون(Lord Carrington) في اول زياره له الى الشرق الاوسط قد جاءت لإنهاء حالة التردد في صفوف حزب البعث في قمع الحركة الاسلامية المتأججة في العراق ومحاربة ايران،[٥] فاجتمع بنائب رئيس الجمهورية صدام حسين دون لقاء الرئيس احمد حسن البكر بهدف تنصيبه رئيسا لجمهورية العراق[٦] وازاحة احمد حسن البكر عن السلطة.[٧] فأُريد للعراق ان يكون بحكم خصوصيته الجغرافية والاثنية المحطة الاولى التي تنطلق منها العمليات الامنية والقمعية في وأد تلك التجربة، ويكون العراق" السياج الواقي امام الموجة الخمينية"،[٨] وقد تلاقت اهداف تلك القوى مع طموح صدام حسين الجامح نحو السلطة

---

[١] حسين الصدر، معالم الاستراتيجية الصدرية في مرحلة المواجهة، صحيفة المنبر (لندن)، العدد ٢٤، في نيسان ١٩٩٧.

[٢] منظمة العمل الاسلامي في العراق، العطاء حكايات عن مقاومة الشعب العراقي، مطبعة الهاشمي، طهران، ١٩٨٥، ص ٢٣،٣٩.

[٣] هاني فحص، مشروع اسئلة قبل ايران كانت خائفة اشكالية حركة التحرر العربي، دار التوجيه الاسلامي، بيروت، ١٩٨٠، ص١٣٨.

[٤] ياسين مجيد، تأثير العوامل الدولية والاقليمية على فرار اعدام الامام الشهيد الصدر، مجلة الفكر الجديد، العدد ٦، السنة ٢، دار الاسلام، لندن، تموز ١٩٩٣، ص٣١٨-٣١٩.

[٥] حزب الدعوة الاسلامية- الاعلام المركزي، ملاحظات لما يجري في العراق، (د. م)، (د.ت) ، ص٦٠؛ حسن العلوي، بقية الصوت، ص٤٤.

[٦] شامل عبد القادر، مجزرة قاعة الخلد تموز ١٩٧٩، دار الجواهري، بغداد، ٢٠١٣، ص٥٢٠.

[٧] يقول السيد محمد بحر العلوم:((لم يظهر من احمد حسن البكر الميل الى القمع والعنف في السياسة وما فعله البعثيون فيما بعد لم يكن يتصوره حتى البكر بذاته)). ينظر: علي السعدي، المصدر السابق، ص١٦٤.

[٨] ياسين مجيد، المصدر السابق، ص٢١٩.

بأي ثمن، فهو وان مسك بمفاصل السلطة الامنية والعسكرية والمخابراتية منذ العام ١٩٧٦،[١] الا انه احس بندم البكر على ذلك الدعم المطلق له،[٢] وفسَّرَ صدام ان نجاح مشروع الوحدة السورية – العراقية[٣] الذي سعى اليه البكر بقوة سيقضي على نفوذه في الدولة.[٤] وبالفعل اعلن البكر تنحيه عن جميع مناصبه الرسمية والحزبية لصالح نائبه صدام حسين بتاريخ ١٧ تموز ١٩٧٩، وبتنحيه ذلك قد افقد السلطة الجناح المرن فيها وفي حزب البعث،[٥] وما ان مسك صدام بقبضة السلطة، حتى اعاد ترتيب البيت البعثي بما ينسجم مع تطلعاته والمستجدات التي ستحدث في المنطقة، ولم يمضِ اكثر من ايام حتى قام بإعدام مجموعة من كبار قادة البعث ومجلس قيادة الثورة عرفت بـ(مجزرة قاعة الخلد) بتهمة تآمرهم عليه بدعم من النظام السوري.[٦]

كان وصول صدام حسين الى السلطة نذيراً بالمجابهة بين السلطة وعموم التيار الاسلامي الشيعي في العراق، وان السيد محمد باقر الصدر كان يخشى تلك اللحظة منذ ظهور صدام على المسرح السياسي، [٧] وبالفعل عزمَ الرئيس الجديد على تحقيق اهدافه، وأهمها القضاء على الحركة الاسلامية في العراق لإيقاف المد الثوري الاسلامي من ايران، ومما سهل عليه ذلك ان ادوات السلطة القمعية قد تكاملت وتمرست في مطاردة افراد الحركة الاسلامية، وتمكنت بنشاطها الاعلامي والامني من اسقاط الصفة الاسلامية عن حراكهم واعتبار نشاطاتهم طائفية مرتبطة بالتخريب والتجسس لصالح جهات اجنبية[٨]، واستخدام الاساليب الحديثة في مكافحة

---

[١] مؤيد الونداوي، المصدر السابق، ص٨٧.

[٢] شامل عبد القادر، مجزة قاعة الخلد، ص ٣٨.

[٣] يقول تايه عبد الكريم قيادي بعثي ووزير لأكثر من حقيبة وزارية: ((كنت اراقب بنفسي ويقف الى جانبي الرفيق نعيم حداد كنت اراقب وجود القياديين الاسد والبكر وصدام ، والقيت الكلمات ولا اريد التجني على الرئيس السابق صدام حسين لكنني كنت الاحظ من خلال قراءتي لوجهه ولست خاطئا في تبيان ما اقوله... لاحظت عدم ارتياحه.. فقلت للرفيق نعيم حداد: ((اذا صارت الوحدة بين العراق وسوريا اكطع ايدي)). ينظر : شامل عبد القادر، مجزرة قاعة الخلد، ص٣٩.

[٤] المصدر نفسه، ص ٣٦.

[٥] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص٣٩٧.

[٦] للتفاصيل، ينظر: شامل عبد القادر، مجزرة قاعة الخلد.

[٧] الشيخ عبد الحليم الزهيري، لقاء على فضائية العراقية في (برنامج خطى)، الحلقة الرابعة، بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٧.
https://www.youtube.com/watch?v=Vzq2IVt1C–s

[٨] حزب الدعوة الاسلامية– الاعلام المركزي، ملاحظات لما يجري في العراق، د.ت ، د. م، ص ٦١–٦٥.

نشاطهم السياسي والديني،[١] كالتشبيك على خطوطه التنظيمية وضربها في الوقت المناسب وزيادة فاعلية الوقاية، والتنسيق الكامل بين اجهزة السلطة لكشف ومطاردة التحرك الاسلامي.[٢]

وجه السيد محمد باقر الصدر في ١٩ تموز ١٩٧٩ خطابا على الشعب العراقي سمي بـ(النداء الاخير) بين فيه ان المواجهة للسلطة ليست مواجهة طائفية يقوم بها الشيعة قبال السنة، بل هي مواجهة اسلامية للحكم الطاغوتي في العراق، وجاء فيه " ان الطاغوت واولياءه يحاولون ان يوحوا الى ابنائنا البررة من السنة: ان المسالة مسالة سنة وشيعة، ليفصلوا السنة عن معركتهم الحقيقية ضد العدو المشترك... وان الحكم السني الذي كان يحمل راية الاسلام، قد افتى علماء الشيعة – قبل نصف قرن– بوجوب الجهاد من اجله، وخرج مئات الالاف من الشيعة، وبذلوا دمهم رخيصا من اجل الحفاظ على راية الاسلام وحماية الحكم السني الذي كان يقوم على اساس الاسلام"، ولتحريض المنخرطين في مؤسسات الدولة من البعثيين ذكر الصدر"الا ترون الى احتكار هؤلاء للسلطة احتكارا عسكريا وعشائريا، يسبغون عليه طابع الحزب زورا وبهتانا. وسد هؤلاء ابواب التقدم امام كل جماهير الشعب سوى اولئك الذين يرضون لأنفسهم بالذل والخنوع ، وباعوا كراماتهم وتحولوا الى عبيد اذلاء. ان هؤلاء المتسلطين قد امتهنوا حتى كرامة حزب البعث العربي الاشتراكي، حيث عملوا من اجل تحويله من حزب عقائدي الى عصابة تطلب الانضمام اليها والانتساب لها بالقوة والاكراه، والا فأي حزب حقيقي يحترم نفسه في العالم يفرض الانتساب اليه بالقوة". [٣]

وزيادة في تفاعل الحركة الاسلامي الشيعية في العراق مع خطوات السيد الخميني، عندما اعلن السيد الخميني في اب ١٩٧٩ ان اخر جمعة من شهر رمضان هي يوم القدس العالمي، لتذكير الامة الاسلامية بالقدس وفلسطين المغتصبتين من الصهاينة ولديمومة احتجاج الشعوب الاسلامية وحثهم على الجهاد في سبيل القدس وفلسطين،[٤] وزع منشورا سريا موقع باسم (انصار المرجعية والحوزات العلمية) حمل عنوان (لن يتحرر القدس الا بالعودة الى الاسلام العظيم)، جاء فيه "عززت الخطوة الرائدة التي اتخذها الامام الخميني باعتبار اخر جمعة من شهر رمضان المبارك يوما للقدس والقضية الفلسطينية.. فكان يوما تاريخيا عالميا لتحشيد الجماهير واعدادهم

---

[١] في بداية حكم البعث ارسلت السلطة الكثير من عناصر المخابرات في دورات تدريبة الى الدول الاشتراكية واستقدمت خبراء امنين من اكثر من دولة لتدريب عناصرها الامنية. للتفاصيل، ينظر: محمد الحيدري، المصدر السابق ١٩٦٨–١٩٧٩، ج٣، ص٤٩،٥٣.

[٢] عادل الربيعي، المصدر السابق، ص ٢٠٠.

[٣] نقلاً عن: محمد رضا النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار، ص ٣٠٤–٣٠٧.

[٤] حسين نور الدين حمودي، نهج الامام الخميني وتحرير القدس الرؤية الفكرية واسلوب الصراع، دار الهادي، بيروت، ص ١٧٣.

للجهاد المقدس من اجل تحرير الارض المغتصبة مما عزز من ايمان الجماهير بان الاسلام وحده هو الذي سيحرر القدس وفلسطين من براثن الاحتلال الاسرائيلي المدعوم من الدول الكبرى. ونحن المسلمين ندعوا الى تلاحم ملايين الشعب العراقي المسلم مع الامام القائد السيد روح الله الموسوي الخميني والعلماء الاعلام الذين سيتحقق النصر على يدهم ان شاء الله تعالى في فلسطين كما تحقق على يديهم في ايران، واننا نستنكر الموقف الخائن الذي وقفته الحكومة التكريتية العمياء ضد القضية الفلسطينية... فالى العودة الى الاسلام العظيم والتمسك بتعاليمه السمحاء يا جماهير امتنا.. والى محاربة الطواغيت العملاء الذين خانوا القضية الاسلامية في فلسطين وتآمروا على الثورة الفلسطينية تحت الشعارات البراقة.. فالى الالتفاف حول قيادة الاسلام الحكيمة المتمثلة بالإمام الخميني والعلماء الاعلام.. وان نصر الله قريب".[١]

وفي خضم تلك الاحداث اجتمع (مجلس فقهاء حزب الدعوة الاسلامية) برئاسة السيد كاظم الحائري وعضوية الشيخ محمد مهدي الاصفي والسيد مرتضى العسكري وغيرهم في تشرين الثاني ١٩٧٩ في المدنية المنورة في المملكة العربية السعودية، حيث صادف موسم الحج للعام ١٣٩٩هجرية، حضره مبعوث خاص للسيد الصدر في ذلك الاجتماع،[٢] واصدر المجلس قرارا ادخل حزب الدعوة الاسلامية في عمق المرحلة السياسية، ولقد جاء في نص القرار ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

قررت لجنة الفقهاء لحزب الدعوة الاسلامية انتقال الحزب الى المرحلة الثانية، وهي المرحلة السياسية بكل متطلباتها؛ واجازت للحزب القيام بالأعمال الفدائية والعسكرية والجهاد المسلح ضمن الشروط التالية:

اولا: وجود قيادة حكيمة تخطط للعمل وتدرس بعد التنفيذ مدى جدوى العمل وما يترتب عليه من فوائد. ويجب ان تكون كل الاعمال الجهادية ضمن مقررات القيادة الجهادية والاحتراز عن القيام بالأعمال الفردية.

ثانيا: الالتزام الكامل بقرارات القيادة التنفيذية في كل الامور التي هي من شأن القيادة.

ثالثا: ان تكون المصلحة من الاعمال الجهادية غالبة على الاضرار الناشئة عن العمل وفق الرؤية الاجتماعية، ويناط التشخيص في ذلك الى اللجنة الجهادية.

---

[١] للاطلاع على نص المنشور، ينظر ملحق الوثائق: الملحق رقم (١٣-أ)، (١٣- ب).

[٢] علي المؤمن ، سنوات الجمر، ص ٢٢٠، ٢٣٦.

وهذه الاجازة من قبل لجنة الفقهاء ستبقى نافذة المفعول الى تمام السنتين، ثم ننظر في الامر مرة اخرى على اساس التقارير المرفوعة ودراسة الاوضاع.

لجنة الفقهاء لحزب الدعوة الاسلامية [١].

بهذه الفتوى الفقهية التي صدرت عن المجلس الفقهي للحزب صار التحول نحو المرحلة السياسية(تكليفا شرعيا)، كما حولت نشاط الحزب الى كفاح ومواجهة عسكرية، وليس سياسيا جماهيريا فقط، ولكن حزب الدعوة الاسلامية في حقيقة الامر قد استهلك – لحظة صدور القرار– الكثير من قدراته البشرية في صراعه مع السلطة من العام ١٩٦٩ وحتى لحظة قرار المجلس الفقهي.

لقد خطط الجناح العسكري في حزب الدعوة الاسلامية المنخرط في صفوف الجيش العراقي للقيام بمحاولة انقلابية على السلطة، من خلال الهجوم على القصر الجمهوري في ١١ كانون الاول ١٩٧٩، لكن السلطة تمكنت من اكتشاف التنظيم قبل تنفيذ المحاولة، بعد ان تفاجيء النظام من حجم الاختراقات لكبار ضباط الجيش العراقي.[٢] وبحسب مؤرخي الحركة الاسلامية "كان سقوط تلك المحاولة يعني بكل ما للكلمة من معنى سقوط حزب الدعوة في اقليم العراق– او الاهم منه في قبضة النظام".[٣]

وفي ١٧ اذار ١٩٨٠ اعدمت السلطة (٩٦) شخصا من كوادر الدعوة المتقدمين،[٤] حتى بلغ عدد الذين اعدمتهم السلطة منذ بداية العام ١٩٧٨ وحتى نهاية شهر اذار للعام ١٩٨٠ (٥٦١) شخصا، بينهم (٢٥٠) من المنتمين لحزب الدعوة الاسلامية،[٥] لقد حصل ذلك قبل صدور القاضي بإعدام كل عضو انتمى او دعم او روج لحزب الدعوة الاسلامية في ٣١ اذار ١٩٨٠، وجاء في نص القرار المرقم (٤٦٠) ما يلي: " استنادا الى احكام الفقرة أ من المادة الثانية والاربعين من الدستور المؤقت، قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٨٠/٣/٣١ ما يلي: لما كانت وقائع التحقيق والمحاكمات قد اثبتت بأدلة قاطعة ان حزب الدعوة هو حزب عميل مرتبط بالأجنبي وخائن لتربة الوطن والاهداف ومصالح الامة العربية ويسعى بكل الوسائل الى تقويض نظام حكم الشعب ومجابهة ثورة (١٧) تموز مجابهة مسلحة. لذا قرر مجلس قيادة الثورة تطبيق المادة (١٥٦)

---

[١] علي المؤمن، جدليات الدعوة، ص٣٧٥-٣٧٦.

[٢] احمد ابو زيد العاملي، ج٤، ص٢٣٦.

[٣] نقلاً عن : المصدر نفسه، ص٢٣٧

[٤]. للتفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، ج٤، ص٢٦٦؛ حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ج٣، ص٢٦٥-٢٧٣.

[٥] حسن شبر، اساليب الطغاة في تعذيب الدعاة، ص ٢٠٤.

من قانون العقوبات بحق المنتسبين الى الحزب المذكور مباشرة او العاملين لتحقيق اهدافه العميلة تحت واجهات او مسميات اخرى. ينفذ هذا القرار على الجرائم المرتكبة التي لم يصدر قرار بإحالتها على المحكمة المختصة. صدام حسين رئيس مجلس قيادة الثورة.[١]

من الواضح ان القرار لم يعطِ اية فرصة للحوار او المراجعة، لأنه صدر وفقا لرغبات قوى الكفر العالمي خوفا من ابتلاع الامواج الثائرة لمصالحها الاستعمارية،[٢] وارجع كتاب الحركة الاسلامية حقيقية دوافع القرار الى "قدرة حزب الدعوة الاسلامية في استقطاب اوسع قطاعات الامة في نهاية السبعينات ومن مختلف طبقاتها بالشكل الذي استجابت لنداءات امام الامة وقائد الثورة في العراق اية الله الصدر، وتحول العمل الاسلامي – في العراق– من المواجهة الفكرية والثقافية الى المواجهة السياسية والصدام المسلح وبسرعة متجانسة مع تصاعد الاحداث في المنطقة عموما والعراق على وجه الخصوص، ونجاح الثورة الاسلامية في ايران وما صاحبها من يقظة شاملة في كل اوصال الامة الاسلامية وبخاصة في العراق، ومحاولة الاستعمار لتدارك ما تبقى له من مصالح في المنطقة"[٣] وهو اول قرار قمعي في تاريخ الحركات السياسية المعاصرة؛ فقد شمل المنتمي والمؤيد والمتعاطف مع حزب الدعوة الاسلامية،[٤] وهنا دخل التيار الاسلامي الشيعي في العراق بل عموم المكون الشيعي في دوامة لا مثيل لها، فأصبحت علاقته مع السلطة في العراق تقوم على اساس المطاردة والقمع، من جانبه قرر السيد محمد باقر الصدر الاستعداد للشهادة، فالقرار بالنسبة اليه يعد بمثابة استهداف مباشر له ولا مجال للتراجع او حتى لإعادة تنظيم الاوليات.[٥]

كانت ردود الفعل الاسلاميين– فيما سبق– ازاء السلطة متباينة، منها فردية انتقامية بسبب مطاردة السلطة لهم وتعذيبهم من قبل عناصر السلطة،[٦] كما في اغتيال (رئيس الجيش الشعبي) خالد السمرمد في محافظة

---

[١] ينظر ملحق الوثائق، الملحق رقم (١٤).

[٢] مؤلف مجهول، في الذكرة الثالثة لقرار اعدام الدعاة، مجلة الجهاد، طهران، نيسان– مايس، ١٩٨٢، ص ٩٢.

[٣] المصدر نفسه، ص٩٥.

[٤] صحيفة الجهاد، العدد ٣٠، في ٢٩ اذار ١٩٨٢.

[٥] الملا علي اصغر جعفر، المصدر السابق، ص٥٠٣.

[٦] جويس وايلي، المصدر السابق، ص١٠٦.

كربلاء في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٩،[١] ولكن بعد صدور القرار المذكور بدأت عمليات مخططة ومنظمة من قبل عناصر الحركة الاسلامية الشيعية في العراق في اطار الحرب المفتوحة بين الطرفين.

ففي ١ نيسان ١٩٨٠ قامت كوادر منظمة العمل الاسلامي، الاكثر تدريبا ومراسا عسكريا،[٢] بمحاولة اغتيال طارق عزيز اثناء حضوره الندوة الاقتصادية العالمية المنعقدة في الجامعة المستنصرية، وسميت تلك العملية بعملية الصحابي(عمار بن ياسر)، حيث "قام المجاهد البطل سمير نور علي[٣] احد اعضاء المنظمة بإلقاء قنابل يدوية على موكب البعثي "الصليبي" طارق حنا عزيز مما اصابته شظايا القنابل ومقتل عدد من مرافقيه".[٤]

من جانبها اتهمت حكومة العراق النظام الايراني وراء الحادث، فقد ذكرت صحيفة الثورة العراقية "مجرم ايراني يقذف قنبلة يدوية على تجمع طلابي في الجامعة المستنصرية. والرفيق طارق عزيز يغادر المستشفى بعد تضميد جرحه البسيط" وبينت الصحيفة تفاصيل الحادث انه " قذف مجرم من اصلٍ ايراني يدعى سمير نور علي مير علي غلام قنبلة يدوية على تجمع طلابي في الجامعة المستنصرية حضره الرفيق طارق عزيز عضو مجلس قيادة الثورة نائب رئيس الوزراء وذلك في حدود الساعة العاشرة من صباح يوم امس ١/٤/١٩٨٠ وقد ادى الحادث الاجرامي الى اصابة عدد من الطلاب والطالبات بجروح اغلبها طفيفة وجرح الرفيق طارق عزيز جرحا بسيطا في ساقه ويده وغادر المستشفى بعد تضميده امس، وقد لقي المجرم في الحال حتفه من قبل رجال الامن في الحال"،[٥] ونشرت الصحيفة في اليوم الثاني في صفحتها الاولى "الثورة تنشر تفاصيل وافية تكشف ارتباط المجرم سمير نور علي بالنظام الايراني".[٦] وبعد مرور عدة ايام اعلنت منظمة العمل الاسلامي مسؤوليتها عن تلك العملية[٧] التي عرفت في أدبياتها الثورية بـ(عملية المستنصرية).[١]

---

[١] منظمة العمل الاسلامي، العطاء، ص١٤٠.

[٢] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص٣٩٩.

[٣] سمير نور علي: (١٩٥٨-١٩٨٠) ولد في بغداد، طالب في كلية العلوم/ قسم الفيزياء الجامعة المستنصرية، انضم الى صفوف منظمة العمل الاسلامي في العام ١٩٧٩ ونشط في تنظيماتها،. ينظر: مجلة العمل الاسلامي، العدد ٤٤، ١٢ حزيران ١٩٨٣، ص ١٣.

[٤] مجلة الشهيد، منظمة العمل الاسلامي، العدد ٣٨، ٩ نيسان ١٩٨٠، ص ١٣.

[٥] صحيفة الثورة(بغداد)، العدد ٣٦٠١، ٢ نيسان ١٩٨٠.

[٦] المصدر نفسه، العدد ٣٦٠٢، ٣ نيسان ١٩٨٠.

[٧] ينظر ملحق الوثائق، الملحق رقم (١٥).

وجدت السلطة في تلك الحادثة بعد ان اتهمت النظام الايراني بتدبيرها فرصة سانحة لتسفير الاف العوائل العراقية بذريعة اصولهم الايرانية، فتم اعتقال (٣٤٦٢١) مواطنا(ايرانيا) خلال الفترة ٥ نيسان – ٣١ ايار ١٩٨٠ وسفرتهم الى ايران،[٢] ولكن دعوة السيد محمد الشيرازي الى تشكيل جيش التحرير الاسلامي من المسفرين لفت انتباه السلطة الى مخاطر تسفير الشباب الى ايران، فقررت احتجازهم.[٣]

كما قامت السلطة البعثية باعتقال السيد محمد باقر الصدر في ٥ نيسان ١٩٨٠ واعتقال شقيقته امنة (بنت الهدى)[٤] في اليوم الثاني واقتيدا الى بغداد،[٥] وبعد مرور ثلاثة ايام على اعتقاله اصدر السيد الخميني بيانا ندد فيه بسياسة صدام حسين جاء فيه" ان صدام حسين الذي قام بما قام به الشاه المخلوع كاشفا عن وجهه غير الاسلامي وغير الانساني، وشمر عن ساعده من اجل هدم الاسلام والحوزة المقدسة في النجف ... وتصرف مع علماء الاسلام وعلى وجه الخصوص سماحة اية الله السيد محمد باقر الصدر كما تصرف رضا خان ومحمد رضا بهلوي تجاه علماء الدين وسائر الفئات.. ان على صدام ان يدرك انه بأعماله المعادية للإسلام هذه يقوم بحفر قبره بيده وقبر النظام البعثي اللاإنساني واللاقانوني المفروض"،[٦]

اقدمت السلطة في ٩ نيسان ١٩٨٠ على اعدام المرجع الديني والمفكر الاسلامي السيد محمد باقر،[٧] وسلمت جثته الى ابن عمه محمد صادق الصدر– والد الصدر الثاني– دون تسليم جثته شقيقته، وسمحوا له بالصلاة عليه فقط دون تغسيله بحجة انهم قاموا بتغسيله وتكفينه،[٨] كما قامت بمصادرة كل ما في بيته من

---

[١] منظمة العمل الاسلامي، العطاء، ص١٤١.

[٢] ينظر ملحق الوثائق، الملحق رقم (١٦).

[٣] حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية، ج٣، ص٢٢١.

[٤] بنت الهدى (١٩٣٧–١٩٨٠) : آمنة حيدر الصدر ولدت في مدينة بغداد– الكاظمية، والدها أحد علماء الإسلام في العراق، ووالدتها كريمة الشيخ عبدالحسين آل ياسين، توفي عنها وعمرها سنتان اهتم اخيها الاكبر السيد اسماعيل الصدر ثم السيد محمد باقر الصدر برعايتها، تلقت من العلوم الدينية والشؤون الاجتماعية والثقافية الشيء الكثير حتى غدت فيما بعد رائدة العمل الإسلامي في العراق، اعدمت مع اخيها السيد محمد باقر الصدر في نيسان ١٩٨٠، لها العديد من الاعمال الادبية. للتفاصيل، ينظر: محمد رضا النعماني، الشهيدة بنت الهدى سيرتها ومسيرتها، انتشارات اسماعيليان، قم المقدسة، ٢٠٠٠.

[٥] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٧٣.

[٦] صحيفة الامام، مجلد ١٢، مؤسسة نشر تراث الامام الخميني، (طهران) ، ١٩٩٠، ص٤٠.

[٧] جريدة النخيل،(هولندا)، العدد ٦٣، نيسان ٢٠٠١، لكن نُشِرَتْ وثائق حديثة تؤكد ان قرار اعدامه تم في يوم ١٣ نيسان ١٩٨٠. ينظر: ملحق الوثائق، الملحق رقم (١٧–أ)، (١٧– ب).

[٨] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٤، ص ٢٨٣–٣٨٤.

ممتلكات اهما الكتب المخطوطة ككتاب " تحليل الذهن البشري"، [١] واخذت شهادته اصداءً عربية واقليمية وعالمية،[٢] وفي اطار تصفية رموز الحركة الاسلامية الشيعية قامت الاجهزة الامنية العراقية باغتيال السيد حسن الشيرازي في ٢ ايار ١٩٨٠ اثناء توجهه لحضور مجلس عزاء السيد محمد باقر الصدر في بيروت،[٣]

من جانبها لم تقف كوادر الحركة الاسلامية الشيعية مكتوفة الايدي ازاء تصرفات السلطة، حيث قامت مجموعات جهادية مرتبطة بحزب الدعوة الاسلامية ومنظمة العمل الاسلامي بتنفيذ عمليات اغتيال وتفجير لعناصر سلطة البعث العراقي ومؤسساته، فقامت تلك الكوادر في ٨ ايار ١٩٨٠ بقصف السفارة العراقية في بيروت بالصواريخ، وبعد سبعة ايام اغتالت ضابطا في المخابرات العراقية يدعى(احمد حسين احمد)، كما قامت في يوم ١٨ من الشهر نفسه بتفجير مكتب شركة النقل البري في بيروت، لأنه كان وكراً للمخابرات العراقية، وفي ٢٤ حزيران ١٩٨٠ تم الهجوم على السفارة العراقية في روما، وفي ٢١ اب من العام نفسه هاجموا المركز الثقافي العراقي في بيروت.[٤]

اما في الداخل فقد عدّتْ سلطة البعث كل نشاط سياسي او – حتى ديني– للشيعة مرادفا للخيانة العظمى[٥] حيث عاشت الحركة الاسلامية الشيعية اجواء المطاردة والتخفي والاعتقالات الى الحد الذي صعب عليها التقاط انفاسها[٦] وذلك لعدم امتلاكها بنية صلبة سَبَقَ وان جُرِبِتْ في معارك بهذا المستوى مع "وحشٍ ضخم يتمثل بدولة شمولية متجبرة"[٧] كدولة البعث، فدفعها ذلك الى اللجوء للمنافي حفاظا على الرمق الاخير من الحياة، والتحق العديد من كوادرها بالثورة الاسلامية في ايران؛ ذوباناً في مشروعها، وهكذا بدأت مرحلة جديدة من المواجهة مع السلطة في العراق، والافصاح بصورة اكثر علنية عن الطروحات الفكرية والسياسية والثقافية للحركة الاسلامية الشيعية، فضلا عن العمل السياسي والعسكري بهدف تغيير نظام الحكم داخل العراق من خارج الحدود.

---

[١] المصدر نفسه، ص٢٩١.

[٢] للتفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، ص٣٠١-٣٣١.

[٣] عبد الله الهاشمي، اية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي.. فكرة وجهاد، دار القران الكريم، قم، (د.ت)، ص ٤٥٥.

[٤] احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٤، ٣٢٨-٣٢٩.

[٥] ماريون فاروق سلوغلت و بيتر سلوغلت، المصدر السابق، ص٢٦٧.

[٦] يصف الشيخ عبد الحليم الزهيري مشهد الهروب والتخفي قائلا: ((كنت اغير مكان مبيتي كل ليلة، بل كل ساعة)) لقاء على فضائية العراقية في (برنامج خطى)، الحلقة الرابعة، بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٧.
https://www.youtube.com/watch?v=ozfQbwL()Vls

[٧] فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص٣٤٠.

الخاتمة

انتهت الحرب العالمية الاولى بانهيار الدولة العلية العثمانية المركزية، وشيوع الفكر القومي وولادة الدولة القطرية التي خضعت للانتداب الدولي، وعلى الرغم من اضطهاد الدولة الاسلامية العثمانية للشيعة وحرمانهم ابسط حقوقهم الاساسية، الا انهم في العراق كانوا اكثر الطوائف تحمسا لمواجهة الانتداب البريطاني واشدهم رفضاً لمشروع السلطة الجديدة، او حتى انْصاف الحلول كمشاركة الاخرين في السلطة، واصروا على الاستقلال الكامل بسبب مثالية رؤيتهم وتطرفهم في المواقف المبدئية، الامر الذي ادى الى حرمانهم وترسيخ عقد الاضطهاد والمحرومية والتصرف بعقلية الاقلية، ولو قبلوا بها لكان بإمكانهم تحسين اوضاعهم بدلا من إعزاء كوراث اليوم الى نواقص الامس، وقد حصل ذلك بسبب تخلف المجتمع الشيعي وافتقاره الى نخبة مثقفة واعية لظروف التأسيس والاوضاع العالمية السائدة آنذاك، وتصدّر المؤسسة الدينية للمشهد السياسي بعد ان عاشت قرون طويلة بعيدة عن مصالح الوطن والجمهور، وعلى الرغم تنظيرها العميق للفكر السياسي وبصماتها المبدئية في تاريخ الشيعة المعاصر، الا انها أخطأت استراتيجياً في اول تجربة احتكاك سياسي لها مع سلطات الانتداب وحكومة الاقلية.

في قبال تلك الاخطاء الاستراتيجية، سلطة تسعى لترتيب اوراقها على اسس مذهبية، فأبعدت المراجع الشيعة عن العراق، مما افسح المجال لتلك السلطة من بناء تحالفات متينة مع القبائل الشيعية، وحتى بعد عودتهم المشروطة لم تقدم المؤسسة الدينية خطاب سياسي مراقِب وفتحت ميدانها الاجتماعي للتيارات السياسية العلمانية الاخرى لتفرض وجودها في الساحة، لأن الساحة لمن فيها، لذلك لم تبرز طوال مدة العهد الملكي تجربة سياسية تنظيمية اسلامية ذات طابع تنموي عقائدي سوى منظمة الشباب المسلم، لكنها تجربة من دون خطاب تثويري للنص، لأن اهدافها تنموية اصلاحية ومع ذلك فقد مهدت – اكيداً– لتفعيل تجارب اسلامية حزبية اكثر قوة وانتشارا.

حفزت التنظيميات الاسلامية في الساحة السنية واقتحام التيارات السياسية العلمانية للنجف، والانفتاح الثقافي للحوزة العلمية ومحاولات الاصلاح والتجديد، الطاقات الشيعية لتأسيس عمل اسلامي شيعي تنظيمي، فكان حزب الدعوة الاسلامية ومنظمة المسلمين العقائديين نتاجا طبيعيا لتلك التحديات، وقد افضى الحراك السياسي في العراق بعد سقوط الملكية (١٩٥٨) الى اطلاق العنان للتجارب السياسية فيه، فتوفرت للتيار

الاسلامي مجموعة محفزات الانطلاق اهما: مناخ سياسي مناسب للعمل، وغطاء ديني مرجعي تمثل بمرجعية السيد محسن الحكيم، ووجود نخبة حوزوية قادرة على صياغة خطاب ايديولوجي بمستوى المطروح في الساحة.

لم يكن من السهل قبول الافكار الجديدة في المجتمعات التقليدية الراكدة التي الِفَتْ العزلة والسكون، وفي احسن الاحوال التفاعل المحدود والموجه، لذلك كان عمل الحركة الاسلامية الشيعية سريا، وعليها ايجاد شرعية لوجودها وشرعية لعملها، بحثت عن الاولى في نصوص التراث ومدونات الفقه بغية التأصيل الفقهي والعقدي للعمل التنظيمي الاسلامي، واعطى الخطاب اليساري الذي استفز العقل الديني وفجر طاقاته فرصة سانحةً للظهور تحت غطاء المرجعية التي كانت بأمس الحاجة لمواجهة ذلك التيار وخطابه، فنشطت في مشاريعها كجماعة العلماء ومجلة الاضواء ومكتبة الامام الحكيم وغيرها، وهنا تحققت لها شرعية العمل.

كانت تجربة التأسيس، التاريخ الفعلي لظهور الاسلام السياسي الشيعي في العراق والمنطقة، الذي امتاز برؤية مبدئية عقائدية صَلِبَة، ورَسَمَ استراتيجية ثورية طموحة لتغيير كل ما حوله بدأ من الحوزة العلمية والمجتمع والنظام السياسي بل العالم باسره وحتى والعلوم والمعارف الحديثة، بهدف اسْلَمَتها، اي اسلمة الحداثة وليس تحديث الاسلام كما كان هم رجال الدين المتنورين في اواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، فجاءت طروحات الحركة الاسلامية الشيعية مفرطة في مثاليتها وطروحاتها الاممية، وبسبب افتقارها الى تصور فعلي عن توزيع موازين القوى في العراق والمنطقة وما تتطلبه استراتيجية العمل من تفكير واقعي، غابت الأهداف الحقيقية في معركتها السياسية، ودخلت في صراع مع الحكم القاسمي مستصحبة في ذلك جدلية الالحاد والايمان، بالرغم من رغبة السلطة في عدم قطع جسور الحوار معها، الا انها اغلقت باب الحوار والتفاهم العملي مالم تحقق السلطة شروطها المبدئية، ولعبت الدول الاقليمية وادواتها في العراق دورا بالغ القوة في بناء جدار العزل بين عموم التيار الاسلامي وعبد الكريم قاسم، حتى ضاعت فرصة يمكن ان تكون لحظة تأسيس ثانية بالنسبة للمكون الشيعي، وقدمت الحركة الاسلامية – في سلسلة تراجيديا الاخطاء- السلطة على طبق من ذهب الى التيار البعثي القومي من دون ان تلتفت الى ما يخطط ذلك التيار لها، وانتبهت بعد ان وجدت ان التيار القومي قد خطط لتحجيم الشيعة اقتصاديا وثقافيا وسياسيا، فدخلت في صراعٍ معه للاحتفاظ بحقهم العقائدي من دون ان ينعكس ذلك على مستقبلهم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، ومع ذلك لم تؤشر مرحلة الصراع طوال الحكم العارفي قمعا جسديا او مذهبيا او فكريا للشيعة، مما دفع بعض الاطراف الشيعية الى ضرورة قيام تحالف اسلامي شيعي- عارفي يمهد لهم استلام الحكم فيما بعد، فازداد انتشار التيار الاسلامي في وسط الامة، وانتعشت الحركة

الاسلامية الشيعية وتمكنت من الدخول الى الجامعات والمؤسسات الثقافية والتربوية وباقي المؤسسات الاخرى، دون ان تؤثر التحولات في مسيرتها التنظيمية والقيادية وحتى صراعاتها مع الضد النوعي على ذلك الانتشار.

لم يرقْ للدوائر الاستعمارية ذلك الانتشار، فالتحولات السياسية في المنطقة دفعها للبحث عن بديل موضوعي للمشروع القومي الذي انهار اثر النكسة، ووجدت في حزب البعث الطموح بتكرار تجربته التي فشلت في الحكم خير من يحكم العراق وحصل ذلك في العام ١٩٦٨ وبدعم دولي واضح، وامتلك حزب البعث رؤية استراتيجية كاملة لإدارة الملفات المعقدة في الساحة، ولكن كان مجيئهم هو دخول النفق المظلم بالنسبة للحركة الاسلامية الشيعية، التي كانت تغط في سبات عميق وغفلة عما يدور حولها، او ركنت الى فرضيات فلسفية وميتافيزيقية في احس الاحوال، حتى صار همها الحفاظ على ذاتها من الفناء، وليس فرض ارادة على السلطة كما في العهد القاسمي او الحفاظ على الحق المذهبي كما في العهد العارفي، وغياب حوار حقيقي بينها وبين سلطة البعث يخفف الضغط عنها ويمكنها من التقاط انفاسها لترتيب بيتها كما حصل ذلك للتيارات الاخرى، وان حصل فهو حوار قمعي ماكر غابت فيه الاطراف المتساوية واتخذت منه السلطة واجهةً للإيقاع بها، ومع ذلك كان على الحركة الاسلامية الشيعية اما ان تفتح قنوات حوار فيه شيء من المرونة وقليل من التنازلات والاعتراف بالآخر مع الجناح المعتدل في سلطة البعث الذي يقوده احمد حسن البكر ومغدوري مجزرة قاعة الخلد لتقويه على حساب الطرف الاخر الماسك بقبضة المؤسسات القمعية وتحافظ على مرونته، او الحوار مع الجناح الثاني الذي يقوده صدام حسين باعتباره الاكثر هيمنة وقسوة.

وبالرغم من السرية الشديدة لتحركات منتظمي الحركة الاسلامية الشيعية الا ان السلطة قد تمكنت من تشخيصها، وفصلتها عن كيان الحوزة العلمية بعد ان وضعتها بين خيارين اما محاربتها بصفتها حوزة حزبية او تغلق الحوزة ابوابها بوجه العمل الاسلامي التنظيمي، وهكذا تمكنت من تقليص المساحة التي تتحرك عليها الحركة الاسلامية الشيعية، ووضعت السلطة طوقا محكما على كل الميادين التي يمكن ان يفعل العمل التنظيمي فيها وجوده، من شعائر حسينية ونشاطات ثقافية ومؤسسات اكاديمية، ولم يبق امام الحركة الاسلامية الا المواجهة.

ساهمت المتغيرات الاقليمية كانتصار الثورة الاسلامية في ايران بالتشدد الكفاحي للحركة الاسلامية الشيعية في العراقية وزيادة الحماس في الخطاب السياسي لرموزها، ونقلتها الى العمل السياسي العلني المعارض دون المرور بمرحلة وسطية، وبوصول صدام الى السلطة الذي حول التضاد الثقافي بين بينها وبين السلطة الى

مواجهة دموية قاسية، لم تمتلك فيه الحركة سوى سلاح الخطاب الثوري الحماسي الاستشهادي، مما مكنه من شن هجماته المتلاحقة عليها وتوجيه ضرباته القاتلة لها حتى انهارت بقرار الاعدام الشهير.

وبهذا القرار ختمت مسيرة النضال الشيعية بالنقطة التي ابتدأت منها، فالنشاط الاسلامي الشيعي الذي بدأ في عشرينات القرن العشرين وطنيا حاملا هموم الدين والوطن على حساب مصالحه المذهبية والاستراتيجية، اصبح عرضة للسلطة والتيارات الاخرى حتى حل عقد الخمسينات وبرزت مرجعية السيد محسن الحكيم التي استطاعت ان تتصدر المشهد الشيعي بتحولاته وتعطيه بعدا اقليما ودوليا وتختزله بوجودها، ولظروف اقليمية ورؤية دينية فقهية وحماس ثوري للحركة الاسلامية الشيعية، مرت تلك المرجعية بتجارب قاسية افقدت الوجود الشيعي بعض امتيازاته التي حققتها، وما ان توفي السيد محسن الحكيم حتى وجدت الحركة الاسلامية نفسها تتصدر المشهد الشيعي العام بسبب انعكاس كيان مرجعية الحكيم عليها، فرسمت تلك الحركة مستقبل الشيعة والحوزة في العراق بناءاً على تصوراتها، الامر الذي ادى الى دخولها في المعترك السياسي مع السلطة وسقوطها في ذلك المعترك بضربات قاضية، ووجد المكون الشيعي نفسه بعلاقة مع السلطة لا تختلف عن علاقته مع السلطة العثمانية من اضطهاد وتنكيل ومطاردة وتهجير وقمع، الا ان قمع السلطة البعثية ساهم دون ان يشعر في خلق تكتل شيعي متقارب في تصوراته، بانت ملامحه بعد العام ٢٠٠٣.

قائمة المصادر

اولا : الوثائق :

الوثائق غير المنشورة :

- **الوثائق البريطانية:**

1. F.O.8/2782 Report from the British Embassy in Baghdad .NBR.014/2.1977.
2. F.O.8/3680. Telegram from the British Embassy in Baghdad .NBR 14/79/28 February, 1979.
3. F.O. 8/5644 Reports of the British Embassy in Baghdad,NBR.O1-1, 12 August,1979.

- **الوثائق العربية:**

١. صوت الدعوة، نشرة سرية محدودة التداول داخل التنظيم، العدد ٣٨، ٤٤.

٢. وثائق محفوظة في ارشيف مكتبة اية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي في كربلاء.

الوثائق المنشورة:

١. استفتاء (مجلة الاضواء) الى مراجع النجف حول شمولية النظام الاسلامي للحياة، محفوظة في ارشيف الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي، القطيف.

٢. استفتاء من الكويت الى المراجع في النجف الاشرف بخصوص اجتهاد السيد محمد الشيرازي، وثيقة محفوظة في ارشيف الشيخ الحمد ابو زيد العاملي، لبنان.

٣. بيان الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء حول حركة رشيد عالي الكيلاني.

٤. تاريخ اعدام السيد محمد باقر الصدر. وثيقة محفوظة في ارشيف المركز العراقي للمعلومات والدراسات.

٥. ثقافة الدعوة الاسلامية: النشرات السرية لحزب الدعوة الاسلامية من عام ١٩٥٧-١٩٨٢، جمع واعداد عز الدين سليم، محمد هادي السبيتي، تقديم: حسين جلوب الساعدي، ج١، دار الهدى، ميسان،٢٠١٧.
٦. حكم الصدر بحرمة الانتماء للأحزاب الدينية، ومنها حزب الدعوة الاسلامية، وثيقة محفوظة في ارشيف العلامة السيد حسين الصدر، لندن.
٧. رسالة السيد محسن الحكيم الى المؤتمر الاسلامي في عمان.
٨. رسالة السيد محمد باقر الصدر الى احد طلابه بخصوص موقف ال الشيرازي من حزب الدعوة الاسلامية والحوزة العلمية في النجف، وثيقة محفوظة في ارشيف الشيخ احمد ابو زيد العاملي، لبنان.
٩. قرار مجلس قيادة الثورة بإعدام كل المنتمين الى حزب الدعوة الاسلامية.
١٠. قرار محكمة الثورة بإعدام القادة الخمسة (قبضة الهدى).لحزب الدعوة الاسلامية.
١١. قرار محكمة الثورة لبعض كوادر الجناح في حزب الدعوة الاسلامية.
١٢. مراقبة السلطة لنشاط الهيئة التأسيسية لجامعة الكوفة ، محفوظ في ارشيف العلامة السيد محمد بحر العلوم، النجف الاشرف.

ثانيا : المذكرات

١. احمد الكاتب، سيرتي الفكرية والسياسية.. من نظرية الامامة .. الى الشورى، (د. م)،(د.ت).
٢. توفيق التميمي، من يوميات عالم شيعي في مصر، دار سطور، بغداد، ٢٠١٧.
٣. رشيد الخيون، امالي طالب الرفاعي، دار مدارك، ابو ظبي، ٢٠١٢.
٤. علي كريم سعيد، عراق ٨ شباط ١٩٦٣، من حوار المفاهيم الى حوار الدم: مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، دار الكنوز الادبية، بيروت، ١٩٩٩.
٥. محمد الحسين كاشف الغطاء، عقود من حياتي، منشورات مكتبة الامام كاشف الغطاء، النجف الاشرف، ٢٠١١.
٦. هاشمي رفسنجاني، حياتي، تعريب: دلال عباس، دار الساقي، بيروت،٢٠٠٥.

ثالثا: الرسائل والاطاريح :

١. اركان مهدي عبد الله السعيدي، الفكر السياسي الشيعي في العراق١٩١٤-١٩٧٠، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار،٢٠١٦.
٢. اكرم ناصر عبد الحسين العقابي، منظمة العمل الاسلامي في العراق وتطورها الفكري ١٩٦٧-١٩٩٢،رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٧
٣. جلاوي سلطان عبطان، التيارات الفكرية والسياسية في النجف الاشرف ١٩٤٥-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، ٢٠٠٧
٤. رحيم حسن محمد الشامي، حزب الأمة الاشتراكي ١٩٥١- ١٩٥٤ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب، جامعة ذي قار،٢٠١٠.
٥. سلام خسرو جوامير، محمد باقر الحكيم دراسة تاريخية في دوره الفكر والسياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.
٦. عز الدين عبد الرسول عبد الحسين خان المدني، الاتجاهات الإصلاحية في النجف ١٩٣٢-١٩٤٥، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة،٢٠٠٤.

رابعا: الكتب العربية والمعربة

١. ابراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، قم المقدسة، ٢٠٠٧.
٢. احمد ابو زيد العاملي، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، ج١-ج٤، مؤسسة العارف، لبنان، ٢٠٠٦.
٣. احمد الحسيني البغدادي، جهاد السيد البغدادي، دراسة حوارية نقدية وثائقية خلال نصف قرن لمسيرة الامام المجاهد محمد الحسيني البغدادي، ط٢، منشورات مكتبة الامام البغدادي العامة، النجف الاشرف، ٢٠١١.
٤. احمد الكاتب: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه، دار الجديد، بيروت، ١٩٩٨.
٥. احمد عبد الصاحب، منظمة العمل الاسلامي التاسيس والسيرة والاهداف، محدود التداول، ١٩٩٤.
٦. اسحاق نقاش، الوصول إلى السلطة، ترجمة مختار الاسدي، دار قرطبة ، لبنان ، ٢٠١٢.

٧. ------، شيعة العراق، ترجمة: عبد الاله النعيمي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ١٩٩٦.
٨. امنة جبار زيد، العلامة السيد محمد بحر العلوم واثره في تاريخ العراق المعاصر، دار العارف، لبنان،٢٠١٧.
٩. اوريل دان، العراق في عهد قاسم، ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله، منشورات الجمل، بيروت-بغداد، ٢٠١٢.
١٠. ايوب الحائري، محطات من حياة الامام الرضا واخته السيدة فاطمة المعصومة عليهم السلام، مطبعة اهل البيت، ط٣، قم المقدسة ، ١٩٩٧.
١١. باقر ياسين، تاريخ العنف الدموي في العراق، بيروت، ١٩٩٩.
١٢. تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ترجمة زينة جابر ادريس، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٦.
١٣. تمارا الشلبي، شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانية الحديثة١٩١٨-١٩٤٣، تقديم: محمود منذر جابر، دار النهار، بيروت، ٢٠١٠.
١٤. توفيق السيف، ضد الاستبداد: الفقه السياسي الشيعي في عصر الغيبة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٩.
١٥. توفيق الشيخ، عن العراق والحركة الاسلامية: حوارات مع العلامة محمد تقي المدرسي، الصفا للنشر، لندن، ١٩٨٨.
١٦. جودت القزويني، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية، دار الرافدين، بيروت، ٢٠٠٥.
١٧. --------- ، عز الدين الجزائري: رائد الحركة الاسلامية في العراق، دار الرافدين، بيروت، ٢٠٠٥.
١٨. جون والبيردج، الله والمنطق في الاسلام، ترجمة: تركي المصطفى، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ٢٠١٧.
١٩. جويس وايلي، الحركة الاسلامية في العراق، ترجمة: مصطفى نعمان احمد، هناء خلف غني، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠١١.
٢٠. حامد الحمداني، صفحات من تاريخ العراق الحديث من ثورة ١٤ تموز وحتى حرب الخليج الثانية وسقوط صدام حسين ١٩٥٨-٢٠٠٣، دار كرونو بيري، استوكهولم، ٢٠١٠.

٢١. حامد الخفاف، الرحلة العلاجية لسماحة السيد في ازمة النجف ٢٠٠٤، دار المؤرخ العربي، ٢٠١٢.

٢٢. حامد القريشي، السلطة والمؤسسة الدينية الشيعية في العراق، حوار مع السيد احمد البغدادي،(د.ت) ، (د. م).

٢٣. حركة المهجرين العراقيين، دروس في تفجير الثورة الاسلامية، (د.م) ، (د.ت).

٢٤. حزب البعث العربي الاشتراكي- القطر العراقي، التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع ١٩٨٢، بغداد،١٩٨٣.

٢٥. حزب الدعوة الاسلامية- الاعلام المركزي، الامام الشهيد محمد باقر الصدر المرجع والمفكر والقائد، بغداد، ٢٠٠٥.

٢٦. -----------، ملاحظات لما يجري في العراق، (د. م)، (د.ت).

٢٧. حزب الدعوة الاسلامية، قبضة الهدى، (د.م) ، ١٩٨٦.

٢٨. حسن اسماعيل، منهاجية الاداء الاسلامي والمواجهة مع النظام الدموي في العراق، (د.م)، ١٩٨٤.

٢٩. حسن السعيد، نواطير الغرب صفحات من ملف علاقة اللعبة الدولية مع البعث العراقي ١٩٤٨- ١٩٦٨، ط٢، مكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٥.

٣٠. حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية، دار الثقافة، قم المقدسة، ١٩٨٨.

٣١. -------- ، بقية الصوت الاجابات المؤجلة، دار المدى، دمشق، ٢٠٠٠.

٣٢. -------- ، عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين، منشورات روح الامين، قم، ١٩٩٣.

٣٣. حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، وزارة الثقافة، بغداد، ٢٠١٢.

٣٤. ------، حزب الدعوة الاسلامية تاريخ مشرق وتيار في الامة، دار العارف، لبنان، ٢٠١٢.

٣٥. حسين الرحال، محمد مهدي شمس الدين دراسة في رؤاه الاصلاحية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٠.

٣٦. حسين الشامي، المرجعية الدينية من الذات الى المؤسسة، دار الاسلام، لندن، ١٩٩٦.

٣٧. حسين جهاد الحساني، المدارس الدينية في النجف الاشرف تاريخ وتطور، مطبعة اهل البيت، النجف الاشرف، ١٩٩٤.

٣٨. حسين علاوي، حزب الدعوة الاسلامية اشكالية الصراع، (د.م) ، (د.ت)، ١٩٩٩.

٣٩. حسين منصور الشيخ، الدكتور عبد الهادي الفضلي تاريخ ووثائق، ط٢، منشورات لجنة مؤلفات العلامة الفضلي، القطيف،٢٠١٣.

٤٠. حسين نور الدين حمودي، نهج الامام الخميني وتحرير القدس الرؤية الفكرية واسلوب الصراع، دار الهادي، بيروت.

٤١. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر بحث استطلاعي اجتماعي، ط٦، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨.

٤٢. حميد انصاري، حديث الانطلاق جولة في سيرة حياة الامام الخميني، ١٩٩٩.

٤٣. حميد بارسا نيا، الخريطة الفكرية الايرانية عشية الثورة دراسة اجتماعية معرفية، تعريب خليل زامل العصامي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٢.

٤٤. حنا بطاطو، التنظيمات الشيعية في العراق الدعوة الاسلامية والمجاهدون، مجموعة مؤلفين: حنا بطاطو في سيرته ومنهجه في تفسيره لتاريخ العراق المعاصر، تحرير: مازن لطيف، دار الرافدين، لبنان،٢٠١٥.

٤٥. -------- ، الحركات السرية الشيعية في العراق، ترجمة وتعليق: شاكر العزاوي، بغداد، (د.ت).

٤٦. -------- ، العراق، ترجمة عفيف الرزاز، طهران، ٢٠٠٥.

٤٧. حيدر حب الله، دراسات في الفقه الاسلامي المعاصر، ج٣، دار الانتشار العربي ، بيروت، ٢٠١١.

٤٨. حيدر حيدر، العدوان العراقي على الجمهورية الاسلامية ، ماهي اهدافه؟ والى اين ينتهي؟، دار سروش للطباعة والنشر، طهران، ١٩٨٢.

٤٩. حيدر نزار السيد سلمان، المرجعية الدينية في النجف ومواقفها السياسية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨، دار احياء التراث العربي، بيروت،٢٠١٠.

٥٠. الخوئي، تكملة منهاج الصالحين، ط٢٨، (د. م)، ١٩٩٠.

٥١. داي ياماو، تاريخ الاحزاب الاسلامية في العراق: التحول في حزب الدعوة (١٩٥٧-٢٠٠٩)، ترجمة وتقديم: فلاح حسن الاسدي، محمود عبد الواحد محمود، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢.

٥٢. رشيد الخيون، ١٠٠ عام من الاسلام السياسي في العراق،ج٢، دار المسبار، ابو ظبي، ٢٠١٢.

٥٣. ------ ، شيعة العراق جماعات واحزاب، مجموعة باحثين، شيعة العراق المرجعية والاحزاب، ط٣، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي، ٢٠١١.
٥٤. رغد ابراهيم علوان، الفكر السياسي عند المرجع المدرسي، مركز العصر للثقافة والنشر، بيروت، ٢٠١٤.
٥٥. روح الله الموسوي الخميني، الحكومة الاسلامية، ط٤، تعريب: محمد الغروي، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٢.
٥٦. زهير الجزائري، النجف الذاكرة والمدينة، دار المدى، بغداد،٢٠١٥.
٥٧. سركيس نعوم، العلامة محمد حسين فضل الله صداقة وسيرة و٢٣ سنة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٤.
٥٨. سعيد ابو الريش، جمال عبد الناصر اخر العرب، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ٢٠٠٥.
٥٩. سلمان التكريتي، الوصي عبد الاله بن علي يبحث عن عرش ١٩٣٩-١٩٥٣، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٩.
٦٠. سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، ط٢، مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي ، قم المقدسة، ٢٠٠٢.
٦١. سليم العراقي، لماذا قتلوه؟، ط١، ١٩٩٥.
٦٢. شامل عبد القادر، احمد حسن البكر السيرة السياسية ودوره في تاريخ العراق السياسي، مكتبة المجلة، لبنان، ٢٠١٦.
٦٣. شامل عبد القادر، مجزة قاعة الخلد تموز ١٩٧٩، دار الجواهري، بغداد، ٢٠١٣.
٦٤. --------- ، ناظم كزار.. السيرة السياسية والشخصية١٩٤٠-١٩٧٣، دار الرافد، بيرت، ٢٠١٣.
٦٥. شبلي الملاط، تجديد الفقه الاسلامي، محمد باقر الصدر بين النجف وشيعة العالم، تقديم: محمد جعفر الصدر، ط٢، دار بدائع بيروت، ٢٠١٥
٦٦. صابرينا ميرفانا، حركة الاصلاح الشيعي : علماء جبل عامل و ادباؤه من نهاية الدولة العثمانية الى بداية استقلال لبنان، ترجمة هيثم الامين، دار النهار، بيروت، ٢٠٠٣.

٦٧. صادق النابلسي، موسى الصدر مسار التحديات والتحولات، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٣.
٦٨. صادق جعفر الروزاق ، العلامة العسكري رؤية اسلامية معاصرة، نخبة من الباحثين، مؤتمر تكريم العلامة السيد مرتضى العسكري، منشورات المجمع العالمي لأهل البيت، قم، ٢٠٠٣.
٦٩. صادق جعفر، مصادر الدراسة عن الشهيد الصدر، مركز دراسات تاريخ العراق الحديث، طهران،١٩٩٤.
٧٠. صدر الدين القبانجي، بحوث في خط المرجعية، منشورات مكتب امام جمعة النجف الاشرف، ط٤، ٢٠٠٥.
٧١. صلاح الخرسان، حزب الدعوة الاسلامية حقائق ووثائق: فصول من تجربة الحركة الاسلامية في العراق خلال ٤٠ عاما، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دمشق، ١٩٩٩.
٧٢. ضياء الحسن، المرجعية العاملة، دراسة تحليلية لحياة السيد ابو الحسن الاصفهاني، منشورات محمد الامين، قم، د.ت.
٧٣. طالب الحسن، اغتيال الحقيقة: عبد السلام عارف واشكالية الكتابة في تأريخه السياسي، ط٢، دار اور للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠١.
٧٤. طه جابر العلواني، لا اكراه في الدين.. اشكالية الردة والمرتدين من صدر الاسلام الى اليوم، ط٢، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٦.
٧٥. عادل رؤوف ، عراق بلا قيادة، ط١٠، المركز العراقي للإعلام والدراسات، دمشق، ٢٠٠٦.
٧٦. -------- ، الشهيد محمد باقر الصدر المواجهة مع الانظمة الحاكمة، المؤتمر العالمي للأمام الشهيد محمد باقر الصدر، طهران، ٢٠٠١.
٧٧. -------- ، العمل الاسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية: قراءة نقدية لمسيرة نصف قرن(١٩٥٠-٢٠٠٠) ، ط٤، المركز العراقي للإعلام والدراسات، سوريا، ٢٠٠٦.
٧٨. --------- ، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، ط٦، المركز العراقي للإعلام والدراسات، دمشق، ٢٠٠٦
٧٩. عادل عبد المهدي ، الثوابت والمتغيرات في التاريخ الاقتصادي للبلاد الاسلامية ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد، ٢٠٠٩.
٨٠. عباس الجنابي، العراقيون والثورة، (د. م)، ١٩٨٥.

٨١. عبد الجبار الرفاعي، الدين والظمأ الانطولوجي، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ٢٠١٦.

٨٢. ------------ ، منهج الشهيد محمد باقر الصدر في تجديد الفكر الاسلامي، دار العارف، لبنان، ٢٠١٢.

٨٣. عبد الحميد العباس، صفحات سوداء من بعث العراق، الجمهورية الاسلامية في ايران،ج١، ١٩٨٢.

٨٤. عبد الرزاق الحسني ، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، مطبعة العرفان ، لبنان، ١٩٧٢.

٨٥. ----------- ، تاريخ العراق السياسي،ج١، ط٧، دار الرافدين، بيروت، ٢٠٠٦.

٨٦. عباس الزيدي، عبد الهادي الزيدي، قيادة الحركة الاسلامية في العراق ١٩٨٠-٢٠٠٣، دار الكتاب العربي، بغداد، ٢٠١٣.

٨٧. عبد الرزاق أمين ، ذكرى الخالصي ، مطبعة الاستقلال ، بغداد ، ١٩٢٥.

٨٨. عبد الغني عباس، تطلع امه: قراءة في افكار اية الله السيد محمد تقي المدرسي، دار محبي الحسين، طهران، ١٩٩٩.

٨٩. عبد الكريم ال نجف، من اعلام الفكر والقيادة والمرجعية، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٨.

٩٠. عبد الله السلمان، التمكين لدولة المركب الطائفي- القومي، مجموعة من الباحثين، صدمة التاريخ: العراق من حكم السلطة الى حكم المعارضة، مركز دراسات المشرق العربي- بيروت، ٢٠١٠.

٩١. عبد الله النفيسي، الفكر الحركي للتيارات الاسلامية، شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، الكويت،١٩٥٥.

٩٢. عبد الله الهاشمي، اية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي.. فكرة وجهاد، دار القران الكريم، قم، (د.ت).

٩٣. عبد الله شاتي عبهول، تجربة عبد الكريم قاسم في التخطيط الاقتصادي ١٤ تموز ١٩٥٨- ٨ شباط ١٩٦٣، منشورات بغداد عاصمة الثقافة العربية، وزارة الثقافة العراقية،٢٠١٢.

٩٤. علي الامين، الاحزاب الدينية، ط٣، دار مدارك، ابو ظبي، ٢٠١٣.

٩٥. عبد الله عيسى ابراهيم الغديري، القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٨.
٩٦. عبد الهادي الفضلي، الحركة الاسلامية، منشورات لجنة العلامة الفضلي، القطيف، ٢٠١٤.
٩٧. ــــــــــــــــــــ ، الحوزة العلمية تاريخها، نظامها دورها في تغيير واقع الامة، قم المشرفة، ٢٠١٥.
٩٨. ــــــــــــــــــــ ، حضارتنا في ميدان الصراع، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٤.
٩٩. ــــــــــــــــــــ، حوارات في الفكر واللغة، منشورات لجنة العلامة الفضلي، القطيف،٢٠١٣.
١٠٠. ــــــــــــــــــــ، في انتظار الامام، ط٣، دار الزهراء، بيروت، ١٩٨١.
١٠١. عز الدين سليم، الامام الشهيد محمد باقر الصدر رائد حركة التغيير في العراق، منشورات المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق، (د.م)، ١٩٦٦.
١٠٢. عفيف النابلسي، مشاهد وتجارب: لقطات من سيرة الامام موسى الصدر، دار ومكتبة بصائر، بيروت،٢٠١٥.
١٠٣. عفيف النابلسي، خفايا واسرار من سيرة الشهيد محمد باقر الصدر، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٤.
١٠٤. علي السعدي، العلامة السيد محمد بحر العلوم في سبيل الوطن، حوار واسع حول احداث كان شاهدا عليها، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٦.
١٠٥. علي الكوراني، طريقة حزب الله في العمل الاسلامي، مكتب الاعلام الاسلامي، لبنان، ١٩٨٦.
١٠٦. علي المؤمن، الرائد النهضوي السيد محمد بحر العلوم، نخبة من الباحثين، السيد محمد بحر العلوم سفير النجف الى العالم، القسم الثاني، اعداد وتقديم: ابراهيم بحر العلوم، العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٦.
١٠٧. ــــــــــــ ، جدليات الدعوة: حزب الدعوة الاسلامية وجدليات الاجتماع الديني والسياسي، دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٦.
١٠٨. ــــــــــــ ، سنوات الجمر: مسيرة الحركة الاسلامية في العراق ١٩٥٧-١٩٨٦، ط٣، المركز الاسلامي المعاصر، بيروت، ٢٠٠٤.
١٠٩. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج١، دار الكتاب الاسلامي، قم، ٢٠٠٥.

١١٠. علي ثويني، المعماري محمد صالح مكية تحليل للسيرة والفكر والمنجز، دار ميزوبوتاميا، بغداد، ٢٠١٣.
١١١. عمار علي السمر، شمال العراق ١٩٥٨- ١٩٧٥ دراسة سياسية، المركز العربي للأبحاث والدراسات، بيروت، ٢٠١٢.
١١٢. غالب الشابندر، المثقف الشيعي في عبن العاصفة، المركز الاسلامي للتنمية الثقافية،(د.م)، (د.ت).
١١٣. غالب الشابندر، خسرت حياتي، الدار البيضاء، بيروت، ٢٠١٧.
١١٤. فالح عبد الجبار، العمامة والافندي: سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني، ترجمة: امجد حسين، دار الجمل، بيروت، ٢٠١٠.
١١٥. --------- ، المادية والفكر الديني المعاصر: الماركسية والشيعة في العراق، ط٢، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٧.
١١٦. فائز الخفاجي، الحرس القومي ودوره الدموي في العراق جرائم اول ميليشيا بعثية في تاريخ العراق المعاصر عام ١٩٦٣، ط٢، دار سطور، بغداد،٢٠١٦.
١١٧. فائق عبد الكريم، عبد الصاحب دخيل سيرة قائد وتاريخ مرحلة، دار العارف، بيروت، ٢٠٠١.
١١٨. فلاح المديريس، الحركات والجماعات السياسية في البحرين ١٩٣٨-٢٠٠٢، دار الكنوز الادبية، بيروت.
١١٩. فهمي هويدي، ايران من الداخل، ط٤، مركز الاهرام، القاهرة،١٩٩١.
١٢٠. فؤاد ابراهيم، الفقيه والدولة: الفكر السياسي الشيعي، دار المرتضى، بيروت،٢٠١٢.
١٢١. فؤاد عجمي، الامام المغيب موسى الصدر وشيعة لبنان، دار الاندلس، بيروت، ١٩٨٧.
١٢٢. فيصل حسون، شهادات في هوامش التاريخ، تقديم نجدة فتحي صفوة، دار الوراق، لندن، ٢٠٠١.
١٢٣. كاظم الحائري، الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف: ترجمة حياة الامام محمد باقر الصدر، قم، ١٩٩٧.
١٢٤. -------- ، مباحث الاصول، ج١، ق١، مكتب الاعلام الاسلامي، قم، ١٩٩٤.
١٢٥. كمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية: دراسة تحليلية، نشر باقيات، قم، ٢٠٠٥.
١٢٦. لطفي جعفر فرج عبد الله، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.

١٢٧. ليث عبد الحسن الزبيدي، ثورة ١٤تموز١٩٥٨في العراق، مكتبة اليقظة العربية، بغداد،١٩٨١.
١٢٨. ماجد الغرباوي، الضد النوعي للاستبداد، استفهامات حول جدوى المشروع السياسي الديني، دار العارف، بيروت،٢٠١٠.
١٢٩. ماجد النزاري، عبد الصاحب دخيل وبدايات الحركة الاسلامية المعاصرة، دار الفرات، ط١، بيروت، ١٩٩٠.
١٣٠. ماريون فاروق سلوغلت، بيتر سلوغلت، من الثورة الى الدكتاتوري العراق منذ ١٩٥٨، ت: مالك النبراسي، منشورات الجمل ، بيروت، ٢٠٠٣
١٣١. مجموعة من الباحثين، النجف وقم حاضرتا الحوزة العلمية، المركز الثقافي للدراسات الاسلامية، بغداد، ٢٠١٢.
١٣٢. محاورة الإمام المصلح كاشف الغطاء مع السفيرين البريطاني والأمريكي في بغداد بمناسبة زيارتهما لسماحته في مدرسته بالنجف، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٤.
١٣٣. محمد الحسيني، الامام الصدر سيرة ذاتية، نخبة من الباحثين، محمد باقر الصدر دراسة في حياته وفكره، درا الاسلام، لندن، ١٩٩٦.
١٣٤. محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة... فكر خلاق، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٥.
١٣٥. محمد الحيدري، الامام محمد باقر الصدر معايشة من قريب، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٣.
١٣٦. محمد الشيرازي، السبيل الى انهاض المسلمين، ط٧، مؤسسة الفكر الاسلامي، بيروت، ١٩٩٤.
١٣٧. -------- ، كفاحنا، منشورات هيئة الامام المهدي، قم المقدسة، ٢٠٠٢
١٣٨. -------- ، كيف ولماذا أُخرجنا من العراق؟، هيئة الامام المهدي، دمشق،٢٠٠٢.
١٣٩. محمد باقر احمد البهادلي، السيد هبة الدين الحسيني ، مكتبة الزمان ، بغداد ، ٢٠٠١.
١٤٠. محمد باقر الحكيم، الامام الحكيم، منشورات دار الحكمة، قم المقدسة، (د.ت).
١٤١. محمد باقر الصدر، الاسلام يقود الحياة، ط٢، وزارة الارشاد الاسلامي، الجمهورية الاسلامية الايرانية، ١٩٨٥.
١٤٢. --------- ، ومضات: مجموعة من مقالات ومحاضرات ووثائق، اعداد: المؤتمر العالمي للأمام الشهيد الصدر محمد باقر الصدر، ايران، (٢٠٠٠).

١٤٣. محمد باقر المهري، مواقف قيادية للشهيد الصدر من الثورة الاسلامية في العراق، (د. ت)، (د. م).
١٤٤. محمد بحر العلوم، النجف الاشرف والمرجعية الدينية، مؤسسة العارف للمطبوعات، لبنان، ٢٠١٥
١٤٥. محمد تقي المدرسي، الاسلام حياة افضل، ط٢، دار محبي الحسين، كربلاء المقدسة، ٢٠٠٣.
١٤٦. ---------- ، التشريع الاسلامي مناهجه ومقاصده، ج١٠، انتشارات المدرسي، ط٢، قم المقدسة، ١٩٩٩.
١٤٧. ---------- ، الفكر الاسلامي مواجهة حضارية، دار المحجة البيضاء، بيروت، (د.ت).
١٤٨. ----------- ، القيادة الاسلامية،(د. م)، (د. ت).
١٤٩. محمد جواد الجزائري، السيد ابو القاسم الخوئي رؤاه ومواقفه السياسية، دار الرافدين، لبنان، ٢٠١٧.
١٥٠. محمد حسنين هيكل، مدافع اية الله: قصة ايران والثورة، ط٦، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢.
١٥١. ----------- ، ملفات السويس حرب الثلاثين سنة، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٤.
١٥٢. محمد حسين الصغير، اساطين المرجعية العليا في النجف الاشرف، مؤسسة دار البلاغ ودار سلوني، بيروت،٢٠٠٣.
١٥٣. ----------- ، قادة الفكر الديني والسياسي في النجف الاشرف، مؤسسة البلاغ ودار سلوني، بيروت، ٢٠٠٨.
١٥٤. محمد حسين النائيني، تنبيه الامة وتنزيه الملة، ترجمة مشتاق الحلو، مراجعة وتقديم عبد الجبار الرفاعي، دار التنوير، بيروت، ٢٠١٤
١٥٥. محمد حسين فضل الله، اتجاهات واعلام: حوارات فكرية في شئون المرجعية والحركة الاسلامية، دار الملاك، بيروت، (د.ت).
١٥٦. ---------- ، الحركة الاسلامية هموم وقضايا، دار الملاك، بيروت، ٢٠٠١
١٥٧. محمد رضا النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار، ط٢، د. م، ١٩٩٧.
١٥٨. ---------- ، الشهيدة بنت الهدى سيرتها ومسيرتها، انتشارات اسماعيليان، قم المقدسة، ٢٠٠٠.

١٥٩. ----------، شهيد الامة وشاهدها، مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، قم المقدسة، ٢٠٠١.
١٦٠. محمد شفيعي فَر، الاسس الفكرية للثورة الاسلامية الايرانية، ت: محمد حسن زراقط، بيروت،٢٠٠٧
١٦١. محمد غالب ايوب، ملامح النظرية السياسية في فكر الامام الشيرازي، دار المنهل، بيروت، (د.ت).
١٦٢. محمد محمد الحيدري، تاريخ العراق السياسي المعاصر، ج٢- ج٤، المركز العراقي للمعلومات والدراسات، بيروت، ٢٠١٣.
١٦٣. محمد مظفر الأدهمي، المجلس التأسيسي العراقي، دراسة تاريخية،ج١-ج٢، بغداد، ١٩٧٦.
١٦٤. محمد مهدي شمس الدين، الاجتهاد والتجديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٦.
١٦٥. ---------- ، بين الجاهلية والاسلام، ج٢، بيروت، ١٩٨٤.
١٦٦. ---------- ، نظام الحكم والادارة في الاسلام، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩١.
١٦٧. محمد هادي الدفتر، رحلة الامام الزنجاني وخطبه في الاقطار العربية والعواصم الاسلامية، ج١-ج٢، ط٣، مؤسسة النعمان، بيروت، ١٩٩٦.
١٦٨. محمد هادي معرفة، الامام الحكيم، لمحة موجزة عن مرجعيته وجهاده، الإمام الحكيم، دار تبليغات، قم المقدسة،١٩٨٦.
١٦٩. محمد هادي، مرجعية الامام الحكيم والنهضة الاسلامية، مركز دراسات تاريخ العراق الحديث، د. ن، ١٩٩٩
١٧٠. مرتضى الرضوي، مع رجال الفكر في القاهرة، دار الارشاد، بيروت، ١٩٩٨.
١٧١. المركز الاسلامي للابحاث السياسية، المواجهة: قصة الهجمة الاستكبارية على الحركة الاسلامية كما تعرضها الوثائق، طهران، د.ت.
١٧٢. المركز العراقي للمعلومات والدراسات ، دليل الوزارات العراقية ، دار نور الشرق، بغداد، ٢٠٠٧.
١٧٣. -------------------- ، العراق وقائع واحداث عرض زمني لأبرز الوقائع والأحداث في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨، بغداد، ٢٠١١.

١٧٤. مركز باء للدراسات، الامام يقود الثورة دروس من الحياة السياسية للأمام الخميني ١٩٦٣-١٩٨٩، بيروت، ٢٠٠١.

١٧٥. مركز شهداء ال الحكيم للدراسات التاريخية والسياسية، مذكرات العلامة السيد مهدي الحكيم حول التحرك الاسلامي في العراق، (د.ت) ، (د. م).

١٧٦. مصطفى جمال الدين، الديوان، درا المؤرخ العربي، بيروت، ١٩٩٥.

١٧٧. ملا اصغر علي جعفر، الحياة السياسية للأمام الصدر، نخبة من الباحثين، محمد باقر الصدر دراسات في حياته وفكر، دار الاسلام ، لندن، ١٩٩٦.

١٧٨. ممدوح محمود مصطفى، الصراع الامريكي السوفيتي في الشرق الاوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ت).

١٧٩. منظمة العمل الاسلامي في العراق، العطاء حكايات عن مقاومة الشعب العراقي، مطبعة الهاشمي، طهران، ١٩٨٥.

١٨٠. منوجهر محمدي، الثورة الاسلامية في ايران ظروف النشأة والقيم القيادية، ترجمة: حيدر نجف، دار المعارف الحكمية، بيروت، ٢٠٠٧.

١٨١. منى سكرية، السيد محمد حسين فضل الله عن سنوات ومواقف وشخصيات هكذا تحدث.. هكذا قال، المركز الثقافي الاسلامي، بيروت، (د.ت).

١٨٢. مؤسسة الشهيد للثورة الاسلامية، العلماء الشهداء في طريق الثورة الاسلامية في العراق،(د.م)،(د.ت)

١٨٣. موسى الموسوي، المضطهدان شيعة العِراقَين: العراق- ايران، منشورات معهد الدراسات الاسلامية، كاليفورنيا، ١٩٩٥.

١٨٤. موسى محمد ال طويرش، العالم المعاصر بين حربين: من الحرب العالمية الاولى الى الحرب الباردة ١٩١٤-١٩٩١، دار اينانا، ط٢، بيروت، ٢٠١٣

١٨٥. مؤلف مجهول، المرجعية الشيعية احزاب ومجتهدون، (د.ت)،(د.م).

١٨٦. مؤلف مجهول، محنة العراق اليوم، (د. م)، ١٩٦٩.

١٨٧. نصار حسين الاسدي، شيعة العراق دولهم وثوراتهم، مكتبة العلامة بن فهد الحلي، كربلاء المقدسة، (د.ت).

١٨٨. نور الدين بن الحبيب مجلاوي ، تأثير الفكر الناصري على الخليج العربي ١٩٥٤ – ١٩٧١ ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ٢٠٠٣.
١٨٩. هادي حسن عليوي، احزاب المعارضة العراقية الجذور والاستحقاقات الوطنية ١٩٦٨–٢٠٠٣، دار الكنوز العلمية، بغداد، (د.ت).
١٩٠. هادي خسرو شاهي ، الشيخ محمد تقي القمي ، منشورات المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، طهران، ٢٠٠٧.
١٩١. هاشم فياض الحسيني، لمحات من حياة الامام المجدد السيد الخوئي، مركز البحوث والدراسات الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٠.
١٩٢. هاني فحص، مشروع اسئلة قبل ايران كانت خائفة اشكالية حركة التحرر العربي، دار التوجيه الاسلامي، بيروت، ١٩٨٠.
١٩٣. هيثم غالب الناهي، خيانة النص في الخريطة السياسية المعارضة، الدار الاندلسية، لندن، (د.ت).
١٩٤. وسن سعيد الكرعاوي، السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي والفكري في العراق ١٩٤٦–١٩٧٠، مؤسسة افاق للدراسات والابحاث العراقية، بغداد، ٢٠٠٩.
١٩٥. وسيم رفعت عبد المجيد، العراق الانقلابي الانقلابات الناجحة والفاشلة في العراق (١٩٢١–٢٠٠٣)، دار الجواهري، بغداد، ٢٠١٥.
١٩٦. وليام بولك، لكي نفهم العراق، تقديم عبد الحي يحيى زلوم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٦.
١٩٧. كاظم قاضي زاده، اطلاله سريعة على الحياة السياسية للامام الخميني، نخبة من الباحثين ، موسوعة الفكر السياسي عند الامام الخميني، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٠.
١٩٨. وميض عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت، ١٩٨٥.
١٩٩. ياسين سعد البكري، بنية المجتمع العراقي: جدلية السلطة والتنوع، العهد الجمهوري الاول ١٩٥٨–١٩٦٣ انموذجا، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد، ٢٠١١.

خامسا: الموسوعات والمعاجم

١. احمد الموصلي، موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥.
٢. جعفر الدجيلي ، موسوعة النجف الاشرف ، ج١١، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٩٧.
٣. حسن الحكيم، المفصل في تاريخ النجف، ج١٠، منشورات المكتبة الحيدرية، قم المقدسة، ٢٠٠٦
٤. حسن الشيرازي، موسوعة الكلمة، ج٢(كلمة الاسلام)، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت).
٥. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط٢، مؤسسة العارف، بيروت، ٢٠١٢.
٦. خالد احمد الجوال، موسوعة اعلام كبار ساسة العراق الملكي(١٩٢٠-١٩٥٨)، منشورات بغداد عاصمة الثقافة، بغداد، ٢٠١٣.
٧. خضير البديري، موسوعة الشخصيات الإيرانية في العهدين القاجاري والبهلوي ١٧٩٦ -١٩٧٩، العارف للمطبوعات، لبنان، ٢٠١٥.
٨. عبد الوهاب الكيالي واخرون، موسوعة السياسة، ج٢، بيروت، (د.ت).
٩. عدنان فرحان ال قاسم، موسوعة تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الامامية، تقديم: محمد مهدي الاصفي، علي رضا الاعرافي، ج١-ج٤، شركة دار السلام، بيروت، ٢٠١٦.
١٠. محسن الأمين، اعيان الشيعة، تحقيق حسن الامين،ج٩، دار التعارف للمطبوعات، بيروت،١٩٨٣.
١١. محمد باقر الحكيم، موسوعة الحوزة العلمية والمرجعية: الامام الحكيم ج٣، ط٢، مؤسسة تراث ال الحكيم، النجف الاشرف، ٢٠٠٥.
١٢. نخبة من الباحثين ، موسوعة الفكر السياسي عند الامام الخميني، ج١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٠.

سادسا: البحوث والدراسات المنشورة :

١. احمد حسن المهاجر، بطل الصمود الشهيد ابو عصام، مجلة الجهاد، العدد الاول، السنة الاولى، كانون الاول ١٩٨٢.
٢. احمد عبد الستار كاطع، السيد مرتضى العسكري ودوره في تأسيس حزب الدعوة الاسلامي، جامعة البصرة، مجلة الخليج العربي، المجلد(٤٣)، العدد(١-٢)، ٢٠١٥.

٣. إخلاص لفته حريز، شيخ الشريعة الأصفهاني ومواقفه السياسية، العدد ٥٣، مجلة الآداب، الجامعة المستنصرية ، سنة ٢٠١٠.
٤. جماعة العلماء، رسالتنا التي يجب ان تكون، مجلة الاضواء، العدد ٤، السنة ١، النجف الاشرف، ٢٦ تموز ١٩٦٠
٥. ----------، رسالتنا والدعاة، مجلة الاضواء، العدد٢ ، السنة ١، النجف الاشرف، ٢٦ حزيران ١٩٦٠.
٦. ----------، رسالتنا ومعالمها الرئيسية، مجلة الاضواء، العدد ٣، السنة ١، النجف الاشرف، ١٠ تموز ١٩٦٠
٧. ----------، رسالتنا، مجلة الاضواء العدد ١، السنة ١، النجف الاشرف، ٩حزيران، ١٩٦٠.
٨. جمال السامرائي، اسهامات الشيعة في الحركة القومية العراقية، موسوعة الموسم، العدد ٦٠، السنة ١٨،اكاديمة الكوفة، هولندا، ٢٠٠٧م.
٩. جودت القزويني، اشكالية الفقهاء والدولة وبدايات الحركة السلامية في العراق، مجلة الفكر الجديد، العدد ٢، السنة ١، دار الاسلام، لندن، حزيران ١٩٩٢.
١٠. حيدر حب الله، المثقف الديني في العالم المعاصر، مجلة المنهاج، العدد ٣٣، مركز الغدير للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤.
١١. خير الدين حسيب، الفرص الوحدوية الضائعة: حول مشروع الوحدة الاتحادية المقترح عام ١٩٩١بين البلدان العربية في المشرق العربي وموقف الرئيسين صدام حسين وحافظ الاسد منه، العدد ٤٥٩ ، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أيار ٢٠١٧.
١٢. رحيم عبد الحسين عباس، انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ دراسة تحليلية، مجلة العلوم الانسانية، المجلد ١، العدد ٦، كلية التربية–صفي الدين الحلي، جامعة بابل،٢٠١١.
١٣. رحيم عبد الحسين عباس، علي صالح عباس، التطورات السياسية الداخلية في العراق(١٩٦٨–١٩٧٣)، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد ٥، العدد ١، رئاسة جامعة كربلاء، ٢٠١٧.
١٤. رعد الموسوي، انتفاضة صفر، مجلة الحوار الفكري والسياسي، العدد ٣٧، السنة ٦، ١٩٨٨.
١٥. سامي العسكري، الحركة الاسلامية المعاصرة في العراق: البدايات، مجلة الفكر الجديد، العدد الرابع، السنة الاولى، دار الاسلام، لندن، كانون الاول ١٩٩٢.

١٦. سليم الحسني، المرجعية الدينية دراسة في تحولات ما قبل الستينات، مجلة الفكر الجديد العدد الثالث، السنة الاولى ، دار الاسلام، لندن، ايلول ١٩٩٢.
١٧. سناء فليح الخزاعي، الهام محمد كاظم ، الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، جامعة الكوفة، العدد ١٢، السنة السابعة، ٢٠١٢.
١٨. عادل الربيعي، تجربة الاسلاميين في مواجهة القمع السلطوي في العراق، مجلة الفكر الجديد العدد ٧، السنة ٢، تشرين الثاني ١٩٩٣.
١٩. عبد الغني الخضري، ثورة الشعب الكبرى في النجف، مجلة النشاط الثقافي، العدد (٧-٨)، السنة الاولى، جمعية التحرير الثقافي، النجف الاشرف، ٧ اب ١٩٥٨.
٢٠. عبد المهدي مطر، مشت السيادة في البلاد، مجلة النجف، العدد ١٢، السنة ٢، كلية الفقه، النجف الاشرف، ٢٨ اب ١٩٥٨.
٢١. عبد الهادي الفضلي، ثورة الحسين وواقعنا الراهن، مجلة الاضواء، العدد ٣، السنة١، النجف الاشرف، ١٠ تموز ١٩٦٠.
٢٢. عبود شلاش، النجف والبيت الهاشمي، مجلة الموسم، العدد ١٠١، السنة ٢٦، اكاديمية الكوفة، هولندا، ٢٠١٤.
٢٣. عدي حاتم عبد الزهرة، مفهوم الاسلام الحركي واثره السياسي المعاصر(الشيعي انموذجا)، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد(١٠)،العددان(٣-٤)،٢٠١١.
٢٤. مؤلف مجهول، في الذكرة الثالثة لقرار اعدام الدعاة، مجلة الجهاد، طهران، نيسان- مايس، ١٩٨٢.
٢٥. نجيب عبد الهادي، حرب الكاسيت في شوارع الكويت، مجلة المستقبل، العدد ١٣٤، السنة ٣، باريس ، ١٥ ايلول ١٩٧٩.
٢٦. علي المدن، المسألة الدينية ومحطات الوعي الثلاث في الثقافة العراقية، مجلة قضايا اسلامية معاصرة، العدد ٥٩-٦٠،مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ٢٠١٤.
٢٧. علي عظم محمد الكردي، محمد جواد جاسم الجزائري، الشعائر الحسينية في مدينة النجف الاشرف وموقف السلطة منها ١٩٦٨-١٩٧٩، مجلة كلية الاسلامية الجامعة، النجف الاشرف،، العدد ٢٤، ٢٠١٤.

٢٨. عماد مكلف البدران، موقف حزب الدعوة الاسلامية من حركة الامام الخميني وثورته ١٩٦٣-١٩٧٩، مجلة دراسات تاريخية، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، العدد ٩، ايلول، ٢٠١٠.
٢٩. كاظم حبيب، ماهي الاهداف السياسية الكامنة وراء اتهام الشيوعية والشيوعيين في العراق بالكفر والالحاد؟، مجلة الموسم ، العدد ٩٠، اكاديمية الكوفة، هولندا، ٢٠١١.
٣٠. ليث عبد علي، موقف النجف الاشرف من اعلان ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، جامعة الكوفة، العدد١٥،السنة الثامنة، ٢٠١٤.
٣١. مجمول محمد العكيدي، الحركة الاسلامية المعاصرة في العراق منظمة العمل الاسلامي العراقي انموذجا، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل، المجلد ٧، العدد ٣، ٢٠٠٨.
٣٢. محمد باقر الحكيم، الهجرة، اهدافها ودوافعها، مجلة الاضواء، العدد١ ، السنة ٢، النجف الاشرف، ١٩٦١.
٣٣. محمد باقر الناصري، التحرك الاسلامي المعاصر في العراق، مجلة الفكر الجديد، العدد ٢، السنة ١، دار الاسلام ، لندن، ١٩٩٢.
٣٤. محمد بحر العلوم، الفجر المشرق، مجلة النشاط الثقافي، ملحق العدد(٧-٨)، السنة الاولى، جمعية التحرير الثقافي، النجف الاشرف، ٧ اب ١٩٥٨.
٣٥. محمد تقي الحكيم، النجف وموقفهم من العهد البائد منذ الساعة الاولى، مجلة النجف،العدد ١٠، كلية الفقه، النجف الاشرف، ٣١ تموز ١٩٥٨.
٣٦. محمد رضا النعماني، الشهيد الصدر اول من افتى بحرمة الانتماء الى حزب البعث ولو صوريا، مجلة الحوار السياسي، العدد ٢٨-٢٩، السنة ٤، المركز الاسلامي للأبحاث السياسي، قم المقدسة ، ١٩٨٥.
٣٧. محمد مهدي الحكيم، نكسة ٥ حزيران اسبابها ونتائجها، مجلة رسالة الاسلام ، العدد(٥-٦) السنة ٢، كلية اصول الدين ، بغداد، كانون الاول ١٩٦٧.
٣٨. محمد هادي الاسدي، فتوى الامام الحكيم حول الشيوعية، مجلة الموسم، العدد ٩٠، اكاديمية الكوفة، هولندا، ٢٠١١.
٣٩. محمد هادي معرفة، موقف حزب البعث من الدين والشيعة في العراق، مجلة الفكر الجديد، العدد ١٨، السنة ٧، دار الاسلام ، لندن، نيسان ٢٠٠٠.

٤٠. محمود المظفر، الشيخ محمد صادق القاموسي، مجلة الموسوم، ، العدد ١٧، أكاديمية الكوفة، هولندا، ١٩٩٣.

٤١. مرتضى الحكمي، بين عهدين، مجلة النشاط الثقافي، العدد (٧-٨)، السنة الاولى، جمعية التحرير الثقافي، النجف الاشرف، ٧ اب ١٩٥٨.

٤٢. معاذ حسن، جماهير الحسين النشأة والتطور، مجلة الحوار الفكري والسياسي، العدد ٣٤، السنة ٤، المركز الاسلامي للأبحاث السياسي، قم المقدسة،١٩٨٦.

٤٣. -------، نشأة العزاء الحسيني، مجلة الحوار الفكري والسياسي، العدد٣٨-٣٩، السنة ٧، المركز الاسلامي للأبحاث السياسي، قم المقدسة،١٩٨٩، ص ٢١٥-٢١٦.

٤٤. مؤلف مجهول، في الذكرى الثالثة لقرار اعدام الدعاة، مجلة الجهاد، العدد ٣، طهران، نيسان- مايس، ١٩٨٢.

٤٥. ياسين مجيد، تأثير العوامل الدولية والاقليمية على فرار اعدام الامام الشهيد الصدر، مجلة الفكر الجديد، العدد ٦، السنة ٢، دار الاسلام، لندن، تموز ١٩٩٣.

سابعا: المقابلات والاتصالات الشخصية:

١. اتصال هاتفي للباحث مع الاستاذ محمد عبد الجبار الشبوط – لندن- بتاريخ ١٤ تشرين الاول ٢٠١٧.

٢. اتصال هاتفي للباحث مع الدكتور علي المؤمن، رئيس مركز دراسات المشرق العربي، بيروت، بتاريخ ٢٦ كانون الثاني عام ٢٠١٧.

٣. اتصال هاتفي للباحث مع السيد طالب الرفاعي ، اتصالات متعددة.

٤. مقابلة مع الاستاذ جليل الخير الله، عضو المكتب السياسي لحركة الكوادر الاسلامية، في منزله في قضاء الرفاعي، بتاريخ ٢٨ كانون الاول، ٢٠١٧.

ثامنا: الدوريات

أ- الصحف

اسم الصحيفة	مكان الصدور	السنة
الجهاد	طهران	١٩٨١، ١٩٨٣، ١٩٨٤، ١٩٨٥، ١٩٨٧،

المبلغ الرسالي	طهران	1984
المنبر	لندن	١٩٩٧
الثورة	بغداد	١٩٨٠
الجمهورية	بغداد	١٩٧٧، ١٩٨٩
المدى	بغداد	٢٠١٥
الراي الاخر	قم – المقدسة	١٩٩٣
الوقائع العراقية	بغداد	١٩٥٩
النخيل	هولندا	٢٠٠١
صحيفة الامام (نور)	مؤسسة نشر تراث الامام الخميني، (طهران)	١٩٩٠

ب-المجلات:

اسم المجلة	مكان الصدور	العدد
الاضواء	النجف الاشرف	١، ٢، ٣،٤، ٥، (٦-٧)، ٩.
الايمان	النجف الاشرف	١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦.
الوطن العربي	مؤسسة الوطن العربي- باريس	١٠٦، ١٣٧،
النشاط الثقافي	جمعية التحرير الثقافي- النجف الاشرف	(٧-٨)
الاجتهاد والتجديد	بيروت	٦
مجلة الشهيد	طهران	٣٨
مجلة صوت الامة	وزارة الارشاد الاسلامي، الجمهورية الاسلامية الايرانية	٢١-٢٢
النجف	كلية الفقه- النجف	١٠، ١٢.
قضايا اسلامية معاصرة	مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد	٥٩-٦٠

تاسعا: **المقابلات التلفزيونية**:

١. محمد حسنين هيكل، حوار مع لميس الحديدي على فضائية cbc+2 بتاريخ ١٩ تموز ٢٠١٣.https://www.youtube.com/watch?v=CuRQ8x4QzvA .

٢. الشيخ عبد الحليم الزهيري ، لقاء على فضائية العراقية في (برنامج خطى)، بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٧.https://www.youtube.com/watch?v=ozfQbwL0Vls

عاشرا: مواقع شبكة الانترنيت :

1. www.bayynat.org موقع العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله
2. http://ar.wikipedia.org. الموسوعة الحرة
3. www.alwani.org موقع الدكتور طه جابر العلواني
4. http://www.caus.org.lb مركز دراسات الوحدة العربية
5. http://almodarresi.com/ar/sirah موقع السيد محمد تقي المدرسي
6. www.albadri.info موقع السيد سامي البدري
7. رشيد مقتدر، لإسلام الحركي وإشكاليات التجديد الفكري والسياسي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للابحاث والدراسات، ١ تشرين الاول ٢٠١٣ . http://www.mominoun.com/
8. علي المؤمن، من الشروق الى السطوع حزب الدعوة واشكاليات التأسيس والانتشار والسلطة، صحيفة المثقف، العدد ٢٢٩٥، ١٧ كانون الاول ٢٠١٢. . http://www.almothaqaf.com/
9. رشيد الخوين، قسوة توظيف الدين! ميدل اويست لاين، ٤ كانون الاثني، ٢٠١٢. http://www.middle-east-online.com
10. الحضرة العلوية المطهرة http://www.imamali-a.com/?id=4433
11. موقع اخبار الدعوة http://www.adawaanews.net
12. موقع الامام الشيرازي http://www.alshirazi.com
13. بوابة الحركات الاسلامية http://www.islamist-movements.com/13324
14. موقع الاستاذ حمزة الموسوي. موقع ثقافي اجتماعي تاريخي. http://almusawi.info/mu/index.php/2011-01-02-19-14-54/172-2011-03-16-00-21-09
15. موقع السيد كاظم الحائري http://www.alhaeri.org

16. http://arabic.shamseddine.com/?page_id=259

موقع الشيخ محمد مهدي شمس الدين

Abstract:

In the early part of the second half of the 20th century, the navigator of Shiite political Islam began to form in the framework of the wave of religious revivalism and the rise of dynamic Islam. However, he did not receive research attention until the victory of the 1979 Islamic Revolution in Iran. The studies that dealt with the movement of Shiite organizations outside the Iranian sphere remained very limited. However, the transformations brought about by the Arab Shiite struggle such as the Intifada Iraq's withdrawal from southern Lebanon, the political transformations in Iraq in 2003 and other events, and the consequent drawing of new policies for the region, have increased interest in the study of Shiite Islamist movements throughout the world.

Hence the importance of studying it as part of the global political Islam system and its leadership in the formulation of the foundations and perceptions of the world Shiite political Islam, as well as its clear presence and active role in the stage currently being passed by Iraq. This increases the need to study its history and its intellectual structure to explore Iraq's political horizon. This foundation found the need to study the Shiite Islamic movement in Iraq during the period (1958-1980), the period of the first composition or the first third of its journey, which is called in its cultural literature (intellectual stage - change), an attempt to understand the circumstances that led to its inception and composition A, knowledge of its supporting parties and the role they practiced at all levels, and the difficulties traversed, internal and external conflicts, and the factors that pushed the political stage.

The researcher began in 1958 because the beginning of the actual establishment of the Shiite Islamic movements and the publication of its first literature in the Islamic political thought, which is also the year of its launch in the field of scientific estate in Najaf and other fields, and ended the research in 1980 because it entered a new turn in the stages of its work, Without the prior planning, namely the storming of the political stage in the work; the announcement of its existence and activity, and adopted the speech and leadership of the Islamic Revolution in Iran, and enter a new phase of the struggle against the authority of the Baath Party in Iraq, especially after the issuance of the decision to execute the preachers on March 31, 1980, And the execution of the symbol Shiite Islamist movement, Mr. Muhammad Baqir al-Sadr and the constellation elements.

The First World War ended with the collapse of the Ottoman Central State, the spread of nationalist thought and the birth of the Qatari state under international mandate. Despite the persecution of the Shiites by the Ottoman Islamic State and the denial of their most basic rights, they were the most eager to confront the British mandate. , Or even half-solutions, such as the participation of others in power, and insisted on full independence because of the ideal vision and extremism in the positions of principle, which led to the deprivation and consolidation of the decade of oppression and racism and the behavior of the mentality of the minority, and This was due to the backwardness of the Shiite society and its lack of educated elite to the conditions of establishment and the prevailing world conditions. The religious establishment issued the political scene, which strategically erred in its first political friction with the Mandate authorities and the minority government.

The Islamic organizations in the Sunni arena, the penetration of the secular political currents of Najaf, the cultural openness of the scientific estate and the

attempts at reform and renewal, stimulated the Shiite energies to establish a Shiite Islamic organizational work. The Islamic Dawa Party and the Organization of Ideological Muslims were a natural result of these challenges. 1958) to unleash political experimentation in it, thus providing the Islamic stream with a set of incentives to start: a suitable political climate for work, a reference religious cover represented by the reference of Mr. Mohsen al-Hakim, and the existence of a national elite capable of formulating the speech Idiolo Before me in the arena level.

It was not easy to accept new ideas in the traditional societies stagnant isolation and silence, and at best limited and directed interaction, so the work of the Shiite Islamic movement is secret, and to find legitimacy for the existence and legitimacy of its work, searched for the first in the texts of heritage and codes of jurisprudence in order to strengthen the jurisprudence and For the Islamic organizational work, and gave the leftist speech, which provoked the religious mind and blew up its energies an opportunity to appear under the cover of the reference, which was in dire need to confront this trend and speech, and active in projects such as the group of scientists and the spotlight and the Library of Imam Hakim and others, Here verified the legitimacy of her work.

The experience of incorporation was the actual history of the emergence of Shiite political Islam in Iraq and the region, which was characterized by a solid ideological vision and an ambitious revolutionary strategy to change everything around it from the scientific estate, the society, the political system and even the whole world to modern science and knowledge with the goal of Islamization. And not the modernization of Islam as they were enlightened clerics in the nineteenth and twentieth centuries, came the proposals of the Shiite Islamic movement excessive in the ideals and aspirations of the United Nations.

The political circles in the region have pushed for an objective alternative to the national project that collapsed in the wake of the setback, and found in the Baath Party the best to rule Iraq. This was achieved in 1968 and the Baath Party had a complete strategic vision for managing complex files in the arena. Their arrival is the entrance of the dark tunnel for the Shiite Islamic movement, which was covered in a deep sleep and oblivion of what is going on around it, or succumbed to philosophical and metaphysical assumptions in at best, until it became its concern to preserve itself from annihilation, and not impose a will on the authority as in the era of Al-Qasimi or preserve the right of sectarian as in the Covenant,

And the absence of a real dialogue between them and the Ba'ath authority relieves pressure on them and enables them to catch their breath to arrange their house as it happened. However, the Shiite Islamic movement either opened channels of dialogue in which there was some flexibility and a few concessions and recognition of the other with the moderate wing of the Baath Authority, led by Ahmed Good morning and what The massacre Mole Hall to strengthen at the expense of the other party's repressive grip catcher institutions and maintain flexibility, or dialogue with the second wing, led by Saddam Hussein as the most dominant and cruelty.

Despite the strict secrecy of the movements of the regular Shiite Islamic movement, but the authority has been able to diagnose, and separated from the entity of the scientific estate after it placed between the two options either fight as a partisan estate or close the estate to the Islamic regulatory work, and thus managed to reduce the area on which moving movement And the authority has placed a tight circle on all the fields in which organizational work can be carried out, from the rites of Husseiniya, cultural activities and academic institutions.

The regional variables, such as the Islamic Revolution in Iran, contributed to the militant struggle of the Shiite Islamic movement in Iraq, increased enthusiasm in the political discourse of its symbols, transferred it to public political opposition without going through a middle stage, and with Saddam's arrival to power, In which the movement had only the weapon of revolutionary rhetoric, which enabled it to launch successive attacks on it and strike its lethal blows until it collapsed under the famous death penalty.